



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



بَعْقُوبًا وَمَا جَاوَرَهَا
دراسة تاريخية حتى نهاية
القرن السابع الهجري

أطروحة تقدم بها
خالد تركي عليوي النداوي
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة تكريت
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه
فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور
صالح حسن عبد عيسى الشمري

الأستاذ الدكتور
عاصم إسماعيل كنعان العباسي

تموز/٢٠١٤م

رمضان/١٤٣٦هـ



Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Tikrit University
College of Education
Department of History



Baaquba and the surrounding places Historical study till the end of the seven century - H

A dissertation

Submitted to the College of Education / Tikrit University in
Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Doctor of Philosophy History

by

Khalid Turkey Elewy Al-Nidawy

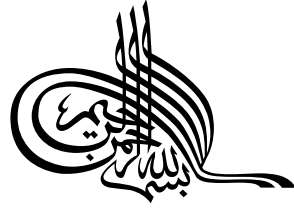
Supervisors

Dr. Assim Ismaael Kanaan
Al-Abbassy
Prof.

Dr. Salih Hassan Mahdi
Al-Shamary
Prof.

٢٠١٤ A.D

١٤٣٦ A.H



﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

صَلَّى
عَلَيْهِ
السَّلَامُ

(سورة الفتح : الآية ١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^{قله}

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صَلَّى
عَلَيْهِمُ
الْعَظِيمِ

(سورة آل عمران : الآية ١٨٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

نشهد بأن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ :-

بعقوبا وما جاورها دراسة تاريخية حتى نهاية القرن السابع الهجري

التي تقدم بها (خالد تركي عليوي النداوي) قد جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ -
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيع : التوقيع :

المشرف : أ.د. عاصم إسماعيل كنعان العباسي المشرف : صالح حسن عيسى الشمري

التاريخ : / / ٢٠١٥ التاريخ : / / ٢٠١٥

بناء على التعليمات والتوصيات المتوافرة نرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع :

رئيس قسم التاريخ :

التاريخ : / / ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير اللغوي

أشهد بأنّ هذه الأطروحة الموسومة بـ(بعقوبا وما جاورها دراسة تاريخية حتى نهاية القرن السابع الهجري) التي قدمها الطالب (خالد تركي عليوي النداوي) ، تمت مراجعتها من الناحية اللغوية تحت إشرافي بحيث أصبحت بأسلوب لغوي سليم خالٍ من الأخطاء والتعبيرات غير الصحيحة ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

التاريخ : / / ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير العلمي

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة بـ(بعقوبا وما جاورها دراسة تاريخية حتى نهاية القرن السابع الهجري) التي قدمها الطالب (خالد تركي عليوي النداوي) ، تمت مراجعتها من الناحية العلمية تحت إشرافي بحيث أصبحت بأسلوب علمي سليم ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

التاريخ : / / ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ **(بعقوبا وما جاورها دراسة تاريخية حتى نهاية القرن السابع الهجري)** ، وقد ناقشنا الطالب (خالد تركي عليوي النداوي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي ، وبتقدير () .

التوقيع :

الاسم :

رئيس اللجنة

التاريخ : / / ٢٠١٥

التوقيع :

الاسم :

عضواً

التاريخ : / / ٢٠١٥

التوقيع :

الاسم :

عضواً

التاريخ : / / ٢٠١٥

التوقيع :

الاسم :

عضواً

التاريخ : / / ٢٠١٥

التوقيع :

الاسم :

عضواً

التاريخ : / / ٢٠١٥

التوقيع :

الاسم : أ.د صالح حسن عيسى الشمري

التاريخ : / / ٢٠١٥

مشرفاً

التوقيع :

الاسم : أ.د عاصم إسماعيل كنعان العباسي

التاريخ : / / ٢٠١٥

مشرفاً

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة تكريت على قرار لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.د

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة تكريت

/ / ٢٠١٥

الإهداء

إلى .. نبي الرحمة وسيد الكائنات محمد الأمين ﷺ .

إلى .. من اقترن رضا الله تعالى برضاه .. والدي طيب الله ثراه وألحقه
بالصالحين .

إلى .. من اقترن رضا الله تعالى برضاها .. والدتي أطال الله بعمرها .

إلى .. سندي في هذه الحياة أختي وأخواتي الأعزاء .

إلى .. زوجتي الغالية .. حباً واعترافاً بالجميل .

إلى .. أولادي .. (هديل ، وبارق ، وغيث ، وليث ، وهبة) .

إلى .. كافة الأصدقاء والأقرباء .. اعتزازاً واحتراماً .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر والتقدير

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد حمداً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه الكريم ،
والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين .

بعد أن منَّ الله تعالى علينا بفضله وكرمه بإتمام هذه الأطروحة أقف بين يديه شاكراً
له ذلك الفضل ، وعرفاناً بالجميل أتقدم بوافر شكري إلى أستاذي الفاضل : الأستاذ
الدكتور عاصم إسماعيل كنعان العباسي والأستاذ الدكتور صالح مهدي عيسى الشمري ،
اللذان شرفاني بالإشراف على هذه الأطروحة ومنحاني من وقتهما وجهدهما الكثير ،
فكانت رعايتهما دائمة وتوجيهاتهما سديدة ولملاحظتهما العلمية الأثر البالغ في إنجاز
الأطروحة على نحو ما انتهت إليه ، فلهما الشكر والتقدير وجزاهما الله عني خير الجزاء

وكذلك أوجه شكري إلى كلِّ مَنْ له فضل عليّ من إعارة كتاب أو توجيه أو دعاء ،
والى من سطرت أنامله على الحاسوب حروف هذه الأطروحة الأخ محمد طالب أبو
العباس .

شكري أولاً وأخيراً لله تعالى الذي منَّ عليّ في إنجاز ما أقدمت عليه ، وصلى الله
تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
	واجهه الأطروحة
	الآية القرآنية
	إقرار المشرفين
	إقرار الخبير اللغوي
	إقرار لجنة المناقشة
	الإهداء
	شكر وتقدير
٩-١	المقدمة
٥٨-١٠	الفصل الأول جغرافية بعقوبا وأهمية موقعها
٢٧-١٠	التسمية
٣٣-٢٧	ظهور المدينة
٣٥-٣٤	حدود بعقوبا الغربية في العهد العباسي
٣٩-٣٦	موقع بعقوبا الجغرافي ضمن حوض ديالى
٤٣-٣٩	الموقع الجغرافي لبعقوبا ضمن أقاليم العالم السبعة
٤٤-٤٣	قبلة أهل بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
٤٥-٤٤	الحدود والمسافات
٤٦-٤٥	موقع بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن كور العراق العربي
٤٩-٤٦	خطط بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
٥٠-٤٩	طبيعة أراضي بعقوبا
٥١	الحياة العمرانية والكثافة السكانية
٥٢-٥١	مناخ بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
٥٨-٥٣	أهمية موقع بعقوبا

رقم الصفحة	الموضوع
٥٣	١- من الناحية الجغرافية
٥٣	٢- من الناحية الإستراتيجية
٥٤-٥٣	٣- من الناحية العسكرية
٥٦-٥٤	٤- من الناحية الاقتصادية
٥٦	٥- من الناحية الإدارية
٥٦	٦- قرب الخالص منها
٥٧	٧- من الناحية العلمية
٥٧	٨- اعتدال مناخها
٥٨	٩- وجود التربة الخصبة الصالحة للزراعة
١٢٠-٥٩	الفصل الثاني الطرق والسكك عبر بعقوبا وما جاورها
٦١-٥٩	طريق خراسان
٧٦-٦١	طريق خراسان (النهروان) على لسان البلدانين العرب والرحالة الأجانب
٧٠-٦٢	أولاً : طريق النهروان على لسان الجغرافيين والبلدانين العرب
٧٦-٧٠	ثانياً : طريق خراسان الشمالي (طريق بعقوبا)
١٠٨-٧٦	أهمية طريق خراسان
٨٥-٧٧	أولاً . أهمية طريق خراسان العسكرية
٩١-٨٥	ثانياً . أهمية طريق خراسان الاقتصادية
٩٦-٩١	ثالثاً . أهمية طريق خراسان الإدارية
١٠٥-٩٧	رابعاً . أهمية طريق خراسان السياسية والدبلوماسية
١٠٨-١٠٥	خامساً . أهمية طريق خراسان الدينية والعلمية
١١١-١٠٨	استمرار تسمية هذا الطريق (بطريق خراسان)
١١٢-١١١	طريق السيروان
١١٣-١١٢	طريق السيروان على لسان البلدانين العرب

رقم الصفحة	الموضوع
١١٤-١١٣	طريق ضفاف نهر تامرا
١١٦-١١٤	طريق الموصل الغربي
١١٧-١١٦	طريق الموصل الشرقي
١٢٠-١١٧	طرق سهل ديالى على لسان الرحالة والسياح الأجانب
١٧٥-١٢١	الفصل الثالث أنهار بعقوبا وما جاورها وأهميتها الاقتصادية والكوارث الطبيعية
١٢٥-١٢١	نهر تامرا (ديالى)
١٢٦-١٢٥	أهمية نهر تامرا (ديالى) في اختيار موقع بغداد
١٢٨-١٢٦	مجرى النهروان
١٣٢-١٢٩	اختلاف البلدانيون حول منبع النهروان
١٣٣-١٣٢	صور النهروان
١٣٣-١٣٢	أولاً . نهر القائم (مجرى النهروان الصيفي)
١٣٣	ثانياً . نهر الصنم (مجرى النهروان الشتوي)
١٣٤-١٣٣	الأهمية العسكرية والإستراتيجية لنهر النهروان
١٣٧-١٣٤	نهر القاطول
١٤٠-١٣٧	القاطول الكسروي (القاطول الشمالي)
١٤١-١٤٠	نهر القورج
١٤٣-١٤١	القاطول الأسفل (القاطول الرشيدي)
١٤٤-١٤٣	القاطول الأوسط (القاطول المأموني)
١٤٦-١٤٤	أهمية القاطول الكسروي الإستراتيجية
١٤٨-١٤٦	أهمية القاطول الكسروي العسكرية
١٤٩-١٤٨	نهر جلولاء
١٥٠-١٤٩	نهر الخالص
١٥٠	نهر كلواندى

رقم الصفحة	الموضوع
١٥٠	نهر طابث
١٥١	نهر القناية
١٥١	نهر مهروذ
١٥٢-١٥١	أهمية بعقوبا الاقتصادية
-١٥٢	الموارد الاقتصادية لبعقوبا وما جاورها
١٥٥-١٥٣	١. الزراعة
١٥٨-١٥٥	٢. التجارة
١٥٩-١٥٨	٣. مشاريع الري
١٦٠-١٥٩	٤. انهيار سد ديالى وآثاره الاقتصادية
١٦١	٥. مبلغ جباية السواد
١٦٢-١٦١	٦. مبلغ جباية السواد في العهد الساساني
١٦٣-١٦٢	٧. مبلغ جباية السواد في العهدين الراشدي والأموي
١٦٧-١٦٣	٨. مبلغ جباية بعقوبا وما جاورها في العصر العباسي
١٦٨-١٦٧	البنوق وآثارها الاقتصادية
١٧٥-١٦٩	الكوارث الطبيعية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية
١٧٢-١٦٩	١. فيضانات تامرا (ديالى)
١٧٥-١٧٢	٢. فيضانات القورج
٢٢٤-١٧٦	الفصل الرابع المدن والقرى المجاورة لبعقوبا
١٧٦	الآزاج
١٧٧	أشنان
١٨٢-١٧٧	باجسرى
١٨٣-١٨٢	باقدرا
١٨٧-١٨٣	البت
١٩٠-١٨٨	البردان
١٩١-١٩٠	برزة

رقم الصفحة	الموضوع
١٩٢-١٩١	البرس
١٩٣-١٩٢	برسفا
١٩٣	بصيدا
١٩٥-١٩٣	بعيقبة
١٩٦-١٩٥	بكمزة
١٩٦	بكة
١٩٦	بكنون
١٩٧	بلاشكر
١٩٨	بوهرز
١٩٩	تل عكبرا
٢٠١-١٩٩	الجبنة
٢٠٢-٢٠١	الجعفرية
٢٠٢	جللتا
٢٠٣	الجويث
٢٠٥-٢٠٤	الحوز
٢٠٩-٢٠٦	الخالص
٢١٠-٢٠٩	الختل
٢١١-٢١٠	السكرنة
٢١٢	دير بارما
٢١٣-٢١٢	دير سمالو
٢١٤-٢١٣	الروحاء
٢١٥-٢١٤	زاغوني
٢١٥	الزاوية
٢١٦-٢١٥	طابث
٢١٧-٢١٦	قرية عبد الحميد لقلق
٢١٨-٢١٧	قرية العقر

رقم الصفحة	الموضوع
٢١٨-٢١٩	غما
٢١٩-٢٢١	قبا ب ليث
٢٢١	قصر الأحمرية
٢٢٢	قصر قضاة
٢٢٢	كارة
٢٢٢-٢٢٣	الكرخ
٢٢٣	المحمدية
٢٢٣	مهروز
٢٢٤	نشتبري
٢٢٤	الوقف
٢٢٥-٢٨٠	الفصل الخامس الحياة العسكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية
٢٢٥-٢٢٦	تحرير بعقوبا وقراها
٢٢٦-٢٢٨	تحرير العراق
٢٢٨-٢٣٠	معركة القادسية
٢٣٠-٢٣٢	معركة جلولاء (يوم جلولاء الوقعة)
٢٣٣-٢٣٤	فتح حلوان
٢٣٥	تطهير العراق من بقايا الوجود الفارسي
٢٣٦-٢٤٠	دخول بعقوبا وقراها في حظيرة الإسلام
٢٤٠-٢٦٩	الأحداث السياسية التي مرت بها بعقوبا وما جاورها بعد التحرير الإسلامي
٢٤٠-٢٤٢	- عبيد الله يهزم جيش مصعب بباجرى (٢٦٧هـ)
٢٤٣-٢٤٤	- الخلافة الأموية تتخذ من مهروز مقراً لقتال الخوارج (٢٧٦هـ)
٢٤٤	- عزل طريق خراسان عن بغداد (٢٥٢هـ)
٢٤٥-٢٤٦	- هارون ينتهب أموال إقليم طريق خراسان (٣٢٢هـ)

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٨-٢٤٧	- مقتل بهستون قرب بعقوبا (٣٩١هـ)
٢٤٩-٢٤٨	- اجتماع صاحب طريق خراسان مع ابن واصل (٣٩٧هـ)
٢٤٩	- القبض على سرخاب (٤٣٩هـ)
٢٥٠	- نهب إبراهيم ينال باجسرى والدسكرة والهارونية (٤٣٩هـ)
٢٥١-٢٥٠	- إقامة الخطبة لإبراهيم ينال ببعقوبا وما جاورها (٤٤٠هـ)
٢٥١	- انتهاب الغز لقرى غربي بعقوبا (٤٤٦هـ)
٢٥٢-٢٥١	- بعقوبا مهراً لبنت الخليفة القائم بأمر الله (٤٥٤هـ)
٢٥٣	- انتهاب ابن آبق باجسرى وبعقوبا (٤٨٨هـ)
٢٥٤	- الأعرز أبا المحاسن يحتمي ببعقوبا (٤٩٣هـ)
٢٥٦-٢٥٥	- نهب ينال بن أنوشتكين الحسامي باجسرى (٤٩٦هـ)
٢٥٧-٢٥٦	- تنازل أيلغازي عن شحنة بغداد والتجأه إلى بعقوبا (٤٩٧هـ)
٢٥٨	- حصار دبببب لبعقوبا (٥١٤هـ)
٢٦٠-٢٥٩	- اتخاذ طريق الخالص وخراسان لقتال طغرل ودبببب (٥١٩هـ)
٢٦١-٢٦٠	- قاضي بعقوبا يتظلم عند الخليفة الراشد (٥٢٩هـ)
٢٦٢-٢٦١	- ذكر حصار تكريت ووقعة بكمزا (٥٤٩هـ)
٢٦٢	- الخليفة يودع سليمان شاه عبر بعقوبا إلى حلوان (٥٥١هـ)
٢٦٤-٢٦٣	- حصار بغداد ونهب بعقوبا وطريق خراسان (٥٥١هـ)
٢٦٤	- زيارة الخليفة المستنجد بالله للخالص (٥٥٨هـ)
٢٦٥-٢٦٤	- أهالي بعقوبا وبوهرز يصادرون أموال الوقف (٥٨١هـ)
٢٦٦	- صاحب المخزن يعسف أهل بعقوبا (٦٢١هـ)
٢٦٧-٢٦٦	- جلال الدين يصل العراق وينتهب بعقوبا (٦٢٢هـ)
٢٦٨-٢٦٧	- تظلم أهالي بعقوبا إلى الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢هـ)
٢٦٨	- كسرة التتار عند بعقوبا سنة (٦٤٣هـ)
٢٦٩-٢٦٨	- الدويدار الصغير في بعقوبا لمواجهة المغول (٦٥٦هـ)
٢٧٢-٢٦٩	الحياة الاجتماعية

رقم الصفحة	الموضوع
٢٨٠-٢٧٢	الحياة الإدارية
٢٧٤-٢٧٣	أولاً . القضاء
٢٧٥-٢٧٤	ثانياً . الخطابة
٢٧٧-٢٧٦	ثالثاً . وظيفة الناظر
٢٨٠-٢٧٧	رابعاً . وظيفة الوالي
٣٣٠-٢٨١	الفصل السادس الحياة العلمية لمدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
٣٣٣-٣٣١	الخاتمة
٣٨١-٣٣٤	قائمة المصادر والمراجع
٢-١	ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة ونطاق البحث ومصادره :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وأصحابه الغرّ الميامين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين أجمعين .
أما بعد .. أسهمت مدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى شأنها شأن الكثير من المدن العراقية القديمة ، بنصيب لا يستهان به في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية والعلمية ، حيث أنجبت الكثير من العلماء الذين ساهموا في الحضارة العربية الإسلامية ، فقدمت من أبنائها أعلاماً في الشعر واللغة والنحو ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، ودوت في أروقتها أصوات الفقهاء ، والمحدثين ، والرواة ، والمبدعين ، وعلى الرغم من هذا ظلت الدراسات غافلة عنها طوال هذه الفترة ، ولم تتطرق إليها إلا بعض الدراسات التي اهتمت بتاريخها الحديث مع إشارات بسيطة هنا وهناك إلى بعض معالمها القديمة والإسلامية .

ومما يجدر ذكره إن دراسة التطورات التي شهدتها المدن العراقية والعربية بشكل عام في أحوالها التمدنية المختلفة في الوقت الراهن من قبل الباحثين المعاصرين لا يكتمل دون الرجوع إلى إرث العراق والعرب الحضاري في هذا المجال ، فالمدن العراقية والعربية الحاضرة وليدة تجارب تاريخية قديمة ومنها بعقوبا موضوع دراستنا ، وهي امتداد متطور للمدن العراقية والعربية القديمة ، فالعراق مثلاً كان مهد الحضارات البناءة المتطورة التي قدمت إسهامات مبدعة كثيرة للإنسانية زمن البابليين ، والآشوريين ، والسومريين ، والكلدانيين ، وحضارة اشنونا في حوض ديالى ، وخلال النهضة الإسلامية كانت بعقوبا وما جاورها من القرى والمدن رائدة في هذا المجال من الناحية الاقتصادية والسياسية والفكرية والأدبية والعلمية .

ومع أنّ هناك تبايناً بين واقع المدينة الأوربية الوسيطة والحديثة ، وبين واقع المدينة العربية الإسلامية والحديثة ، بما له علاقة ببقاء الكثير من تراث وأثار المدن الأوربية ، واختفاء بل اندثار المدن العربية القديمة والإسلامية ، غير أنّ هذا التباين لن يكون أبداً دليلاً يعتمد عليه بعض المستشرقين الأوربيين في محاولتهم التقليل من دور العرب في حقل التمدن ، وفي محاولتهم تقليص حجم إسهام العرب في فهم المدينة وتأسيس المدن ،

أو تطور القرى إلى مدن في العهد الإسلامي كما هو الحال إلى المدن التي هي موضع دراستنا بعقوبا ، وبوهرز ، والخالص وغيرها ، وإنّ هذه الدراسة هي إسهام متواضع لإظهار عدة حقائق علمية تتعلق بالمفهوم المتطور للعرب وإسهامهم في هذا المجال ، وإنّ مدينة بعقوبا وما جاورها أنموذجاً لا يستهان به من حيث الإرث الحضاري للعراق والعرب بشكل عام ، أسأل المولى العليّ القدير التوفيق في بلوغ تلك الأهداف .

وكان بالفتاة كريمة من الدكتور عاصم إسماعيل كنعان والدكتور صالح حسن عبد في إسهامهم وأثرهم في اختياري للموضوع بوصفهم أول من نبهنا إلى أهمية دراسة مثل هذه القرى والمدن المغمورة التي لم يكتب عنها ، ونصحوني بمراجعة بعض المصادر والمراجع حتى أصل إلى القناعة التامة ، وكان للدراسات التي وضعها الدكتور تحسين حميد مجيد عن جوانب من تلك القرى والمدن في ديالى أثراً في تشجيعي وتبنيي إلى أهمية تلك المدن والقرى ودورها في التاريخ الإسلامي ، فضلاً عن المشورة والمصادر من مكتبته الخاصة التي لم يبخل على أحد بالاستعارة منها .

وعلى هذا عقدت العزم وتوكلت على الله وبعد مراجعة الكثير من المصادر والمراجع التي تضمنت فيها أهمية الموضوع فهو لا يقل أهمية مما سبقه من دراسات أكاديمية تناولت معظم المدن الإسلامية الكبيرة أو القرى التي تطورت وأصبحت مدناً غناء خلال العصر الإسلامي كالبصرة ، والكوفة ، وواسط ، والنهروان ، والفسطاط ، والقيروان ، ودمشق ، وبغداد ... الخ ، فمدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى لم تحظى بدراسة أكاديمية مستقلة ، وهي بلاشك يمكن أن نعدها نظيراً للدراسات السابقة عن المدن التي ذكرناها ، هذا فضلاً عن ما تم من دراسات أكاديمية حول مناطق مهمة في ديالى كالبنديجين وحلوان والمدائن والنهروان وشهرايان وبردان .

لم تقتصر الدراسة على جانب من الجوانب التاريخية بل كانت شاملة تناولت الجوانب الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والعلمية ، وابتعدنا قدر الإمكان عن الدراسات التقليدية في دراسة المرويات ، إذ لم نتعرض إلى مرويات علمائها ومؤلفاتهم في التفسير ، والحديث ، والفقہ ، والقراءات إلا ما أفاد منه الدراسة من مادة تاريخية ، ولا بد من الملاحظة إنّ دراسة المناطق المجاورة لباقوبا وقعت ضمن دائرة لا تتعدى الخمس فراسخ من المركز .

ولم تكن هذه الدراسة بالمهمة السهلة ، فقد اكتنفها الكثير من الصعوبات ، أهمها تناثر المعلومات الخاصة بهذه البقعة في بطون الكتب والتي تطلبت جهداً كبيراً لجمع المادة وتوحيدها في إطار واضح المعالم ومتسلسل الأفكار وسهل التناول ، فضلاً عن إن حوض ديالى إقليم كبير يحتوي على العديد من المدن والقرى على امتداد الأزمنة التاريخية في العصور الإسلامية ، وهذا يشكل صعوبة فصل تلك الأحداث في هذا الإقليم لخلق حالة خاصة بالرقعة موضوع البحث ، هذا إضافة إلى عدم وجود حدود معلومة للمنطقة موضوع البحث ، وهذا شكل صعوبة وضع حدود فاصلة بين المنطقة موضوع البحث والمناطق الأخرى واعتبارها حدود ثابتة .

وتخطياً لهذه الصعوبة أرتأينا أن ننطلق من بعقوبا المركز بمسافة لا تزيد عن خمسة فراسخ وفي كافة الاتجاهات المحيطة ، وجعلها الحدود الجغرافية لمنطقة الدراسة .
أما الصعوبات الأخرى فقد تم تجاوزها وبفضل من الله وتوفيقه يدفعنا في ذلك الصبر ودافع العلم والتقصي عن المعرفة ، فإن أصبنا فبتوفيق منه سبحانه وتعالى ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي التوفيق .

نطاق البحث

وقد تضمنت الدراسة تمهيد ومقدمة وستة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملخصاً باللغة الانكليزية .

تضمن الفصل الأول : جغرافية بعقوبا وأهمية موقعها ، من حيث التسمية ، وتاريخ ظهور المدينة ، وحدودها الغربية في العصر العباسي ، و موقعها الجغرافي ضمن حوض ديالى ، وموقعها الجغرافي ضمن أقاليم العالم السبعة ، وقبلة أهل بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى بعد دخولها في حضيرة الإسلام ، وحدودها ومسافاتها مع مدن العراق الأخرى ، وأقوال البلدانيون في ذلك ، وموقعها ضمن كورة العراق العربي ، وخططها ، وطبيعية أراضيها ، وحياتها العمرانية وكثافتها السكانية ، وطبيعة مناخها ، وأهمية موقعها من الناحية الجغرافية والإستراتيجية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والعلمية ، وخصوصية تربتها .

أما الفصل الثاني : فجاء بعنوان الطرق والسكك عبر بعقوبا وما جاورها ، حيث تضمن طريق خراسان على لسان البلدانيين العرب والرحالة الأجانب ، وكذلك طريق خراسان الشمالي (طريق بعقوبا) ، وأهمية طريق خراسان العسكرية والاقتصادية والإدارية والسياسية والدينية والعلمية من خلال رحلات البلدانيين العرب ، واستمرار التصاق التسمية به ، ومن ثم تناولنا طريق السيرون على لسان البلدانيين العرب والرحالة الأجانب ، وطريق ضفاف نهر ديالى (تامرا) ، وطريق الموصل الغربي ، وطريق الموصل الشرقي ، وكذلك طرق سهل ديالى (تامرا) على لسان الرحالة والسياح الأجانب .

أما الفصل الثالث : فقد جاء بعنوان أنهار بعقوبا وما جاورها وأهميتها الاقتصادية والكوارث الطبيعية لبعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، وتناولت فيه نهر تامرا (ديالى) وأهميته في اختيار موقع بغداد ، ومن ثم مجرى النهروان وصوره (نهر القائم مجرى النهروان الصيفي ، ونهر الصنم مجرى النهروان الشتوي) ، وكذلك تناولنا نهر القاطول (القاطول الكسروي) ، ونهر القورج ، ونهر القاطول الأسفل (القاطول الرشدي) والقاطول الأوسط (القاطول المأموني) ، وتناولنا كذلك أهمية القاطول الكسروي الإستراتيجية والعسكرية ، ونهر جلولاء ، ونهر الخالص ، ونهر القناية ، ونهر مهرود ، وتناولنا أيضاً أهمية بعقوبة الاقتصادية ومواردها من حيث الزراعة ومشاريع الري ، والسدود وآثارها الاقتصادية والتجارة ، ومبالغ جباية السواد ومنها بعقوبا وما جاورها في العهد الساساني والعهد الراشدي والعصرين الأموي والعباسي ، وأيضاً البثوق وآثارها الاقتصادية على بعقوبا وما جاورها ، الكوارث الطبيعية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية لنهري تامرا (ديالى) والقورج .

أما الفصل الرابع : فقد جاء بعنوان المدن والقرى المجاورة لبعقوبا ، وتناولنا فيه القرى والمدن المجاورة لها ومنها : الآزاج ، وأشنان ، وباجسرى ، وباقدرا ، والبت ، والبردان ، وبرزة ، والبرس ، وبرسف ، وبصيدا ، وبعيقية ، وبكمزة ، وبكة ، وبكنون ، وبلاشكر ، وبوهرز ، وتل عكبرا ، والجبة ، والجعفرية ، وجللتا ، والجويث ، والحوز ، والخالص ، والختل ، والدسكرة ، ودير بارما ، ودير سمالو ، والروحاء ، والزاغوني ، والزاوية ، وطابث ، وقرية عبد الحميد لقلق ، وقرية العقر ، وغما ، وقياب ليث ، وقصر الأحمرية ، وقصر قضاة ، وكارة ، والكرخ ، والمحمدية ، ومهرود ، والنشتري ، والوقف .

بينما الفصل الخامس : جاء بعنوان الحياة العسكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية ، حيث تناولنا فيه تحرير بعقوبا وما جاورها من الاحتلال الساساني ، كجزء من تحرير العراق ، وكذلك معركة القادسية وجلولاء وفتح حلوان وانعكاساتها على بعقوبا وما جاورها ، وأيضاً تطهير العراق من الوجود الفارسي ، ودخول بعقوبا في حضيرة الإسلام ، وتناولنا أيضاً الأحداث السياسية التي مرت بها بعقوبا وما جاورها بعد التحرير الإسلامي .

أما الفصل السادس : جاء بعنوان الحياة العلمية لمدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، حيث تناولنا فيه ترجمة لعلماء بعقوبا وما جاورها بشكل مفصل لما وقع في أيدينا من مصادر تناولت سيرهم .

تحليل المصادر والمراجع :

لقد حاولنا قدر المستطاع الإفادة من جميع المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأنساب المعاجم اللغوية من أجل توظيف المعلومات المهمة الموجودة فيها في دراسة الأحداث التاريخية ، فضلاً عن بعض المصادر الأجنبية المترجمة من أجل توضيح بعض جوانب البحث المهمة ، ونظراً لاتساع نطاق الدراسة وتعدد ميادينها ، ومن أجل إعطاء صورة واضحة ، فقد اعتمدت دراستنا هذه على جملة من هذه المصادر والمراجع ، وسوف نقتصر على المهم منها للتعريف بمدى أهميتها وفائدتها للبحث ومنها :

١. المصادر التاريخية :

منها كتاب فتوح مصر والمغرب لأبن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) يعد من أهم المصادر التاريخية فترة العهد الإسلامي ، وقد أفدت منه في دراسة أهمية بعقوبا وما والآراء التي قيلت في طبيعة بعقوبا وما جاورها ، وكان كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت٢٧٩هـ) أهمية كبيرة في عمليات تحرير بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى مثل شهرابان وجلولاء وغيرها وله إشارات من ناحية الحضارة والنظم الاجتماعية وهو مصدر مهم من مصادر الجغرافية التاريخية ، أما كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) وهو من المؤرخين العرب المشهورين في كتابة الأخبار والأحداث مرتبة حسب السنين حيث أورد

روايات وأحداث تاريخية التي تخص بعقوبا وقد أفدت منه كثيراً في جميع فصول الدراسة ، ثم كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) الذي جمع بين التاريخ والجغرافية والعمران والسياسة مما أغنى الدراسة بمعلومات قيمة ، وكذلك رجعت إلى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) وهو مصدر أساسي لدراسة المدن الإسلامية ومنها بعقوبا وما جاورها حيث أفدت منه في الأحداث السياسية التي مرت بها بعقوبا وما جاورها بعد التحرير الإسلامي وان ميزة هذا الكتاب انه ينقل عن مصادر أصيلة عاصرت الأحداث مثل ابن عبد الحكم وكانت الفائدة منه في الفصل الخامس ، ومن المصادر التاريخية الأخرى النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ، يعتبر من المصادر المهمة في تحديد طريق خراسان وكذلك تعريف بعض الشخصيات الواردة في هذه الأطروحة ، وكانت الفائدة منه في جميع فصول الدراسة عدا الفصل الأول ، وكذلك كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ) أشار إلى تحرير بعقوبا وما جاورها خلال الفتح الإسلامي لمدينة بعقوبا وما جاورها من القرى والمدن .

٢ . كتب البلدان والجغرافيين :

ومنها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) الذي كتب عن بعقوبا وكورها وطرقها ومسافاتها ، حيث أفدنا منه فائدة كبيرة في تحديد موقع بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى في الفصل الأول والرابع ، كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) الذي زدنا بمعلومات قيمة حول بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى مما يدل انه جمع بين التاريخ والجغرافية وكانت الفائدة منه كبيرة في أغلب فصول الدراسة ، وكتاب مسالك الممالك للاصطخري (ت ٣٤٦هـ) الذي كتب عن بعقوبا ومدنها وبعض المظاهر العمرانية والتاريخية ، وكتاب البلدان لابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ) من خلال تعريف أغلب المدن والقرى المجاورة لباقوبا ، وكتاب صورة الأرض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) امتازت رواياته بطابع علمي دقيق فيما يخص بعقوبا وموقعها وحدودها ومناخها والمعالم الحضارية فيها ، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت ٣٨٠هـ) الذي كتب عن إقليم بعقوبا تقسيماتها الإدارية وجوانبها المعمارية وخاصة فهو يعد واحداً من المصادر المهمة في الجغرافية التاريخية ، وكذلك كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت ٥٦٠هـ)

الذي كتب أيضاً عن بعقوبا والمدن والقرى المجاورة فيما يخص تعريفها والحدود والمسافات وقد أفدت منه كثيراً في هذه الأطروحة ، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وهو واحد من المصادر المهمة بل من مصادر الجغرافية التاريخية لمدن كثيرة جداً ومنها بعقوبا وهو يجمع جوانب الجغرافية الفلكية والوصفية واللغوية والتاريخية الى جانب الدين والحضارة وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية وأعطى وصفاً لكل مدينة وقرية في بعقوبا من ناحية الموقع والحدود والخطط العمرانية وغيرها ، وكتاب تقويم البلدان لأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ) إذ أعطى وصف شامل لجميع المدن والقرى المجاورة لباقوبا وما تشتهر كل واحدة منها والمسافات والطرق .

٣ . كتب الرحلات :

ومن الكتب التي أفادت الدراسة كثيراً كتاب سفرنامه للرحالة الفارسي ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ) وهو من كتب الرحلات القيمة فقد كان يسأل ويتحقق من خلال وصف بعقوبا وأرضها ومياهها وجوامعها وأسواقها ، وكتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) في وصفه وتعريفه للمدن والقرى المجاورة لباقوبا .

٤ . كتب التراجم والطبقات :

شكلت كتب التراجم والطبقات مكان الصدارة ، وكان لها النصيب الأكبر في هذه الأطروحة بما زودتنا به من معلومات غزيرة في غاية الأهمية ، ويأتي في مقدمتها كتاب " الطبقات الكبرى " لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، فقد زودنا بمعلومات مهمة عن علماء بعقوبا ، ومثله كتاب " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ، وكتاب " الثقات " لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) ، أما كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) فلا يعلو عليه كتاب لأهميته ، إذ زودنا بتراجم ومرويات علماء بعقوبا ، والملاحظ في تاريخ بغداد أنه لم يكن مجرد تاريخ مدينة محلية ، وإنما هو في حقيقته كتاب تراجم تجاوز حدود مدينة بغداد التي كانت في أوج توسعها وتقدمها العلمي ، لذلك فقد نال علماء بعقوبا من قبله العناية الواسعة نفسها التي نالها الآخرون من علماء بغداد ، وكان لكتاب " تاريخ دمشق " لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) كثير الشبه بكتاب الخطيب البغدادي ، فلم يكن مجرد كتاب يؤرخ لعلماء مدينة محلية فحسب ، وإنما هو أقرب لكتب التراجم تجاوز

حدود مدينة دمشق ليشمل كثيراً من العلماء المسلمين في الأقاليم ، والمدن الإسلامية كافة ، لذلك نال بعض علماء بعقوبا نصيباً عند ابن عساكر ، وكذلك مؤلفات الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ككتاب " تذكرة الحفاظ " و " سير أعلام النبلاء " و " تاريخ الإسلام " و " ميزان الاعتدال " وغيرها ، هذا ولا ننسى جميع مؤلفات ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ككتاب " الإصابة في تمييز الصحابة " و " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه " و " لسان الميزان " وغيرها .

٥ . كتب الأنساب :

كان لكتب الأنساب أهمية كبيرة في توضيح أنساب الرجال وفي مقدمتها كتاب الأنساب للسمعاني (ت ٦٥٢هـ) وهو بحق الكتاب الوحيد الجامع في فن الأنساب ، جمع فيه عامة ما ظفر به من جماعة من النسب مطلقاً ، وزاد جملة من الألقاب والأوصاف التي لا يسميها أهل العربية نسبة ، وكذلك كتاب اللباب في تهذيب الأنساب لأبن الأثير (٦٣٠هـ) الذي كان هو الآخر من المصادر المهمة وذو فائدة كبيرة لهذه الأطروحة ، وقد أفدت منه في الإشارة إلى أنساب أغلب العلماء في بعقوبا وما جاورها ، وكتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت ٤٧٨هـ) ، وإن هذا الكتاب يتفوق على كتاب سير إعلم النبلاء لما يحتويه من عدد كبير من التراجم فضلاً عن انه تميز بذكر الأحداث الحولية ، وإذ كانت التراجم في كتاب السير تقتصر على الأعلام النبلاء فإن التراجم في تاريخ الإسلام لا تقتصر على المشاهير والإعلم ، وكانت الفائدة منها كبيرة في أغناء هذه الأطروحة من حيث تراجم علماء بعقوبا وما جاورها .

٦ . المعاجم اللغوية :

وهي خير معين لإيضاح الألفاظ والمصطلحات الغربية والغير مفهومة وكشف الغموض عنها ، ومنها كتاب العين للفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، وكتاب تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، كتاب لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، وتاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، فقد أفادتنا هذه المصادر فائدة كبيرة في جميع فصول هذه الأطروحة .

٧ . المراجع الحديثة :

كانت للمراجع الحديثة من كتب عربية ومعربة وبحوث ودوريات ، أهمية كبيرة في أغناء الدراسة وذلك لما طرحته هذه المراجع من وجهات نظر أو تحليل رواية تاريخية غير مفهومة أو استنتاج فكرة جديدة برؤيا واسعة لم يتطرق لها من ذي قبل الباحثين ، وبذلك وجدنا في هذه المراجع المعلومات المهمة التي رفدت الدراسة بمعلومات قيمة صبت في صلبها ، ومنها كتب تطور الري في العراق ، وري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، فيضانات بغداد في التاريخ لمؤلفها احمد سوسة ، فقد أغنت الدراسة كثيراً بمعلومات قيمة عن مدينة بعقوبا وما جاورها فكانت الفائدة منها في جميع فصول الأطروحة ، وكذلك كتاب دراسات في تاريخ ديالى للمؤلف تحسين حميد مجيد الذي وضع في كتابه وصف شامل لمدينة بعقوبا وما جاورها فكانت الفائدة من هذا الكتاب قيمة جداً ، وكذلك كتاب أصول أسماء المدن والمواقع العراقية للمؤلف جمال بابان ، إذ أوضح في كتابه تعاريف كثيرة للمدن والقرى المجاورة لباقوبا ، وكان لمؤلفات الصلابي دور كبير في توضيح بعض المعلومات عن بعقوبا وما جاورها من الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد ، وغيرها من المراجع الكثيرة التي أغنت الدراسة كثيراً .

وفي الختام لا بد من القول أنني بذلت جهداً حاولت فيه إخراج الموضوع على أحسن صورة واني احمد الله على ذلك وارجوا أن أكون قد وفقت في انجازها متذكراً أن الكمال لله

وحده

الباحث

الفصل الأول

جغرافية بعقوبا وأهمية موقعها

- ✿ التسمية
 - ✿ ظهور المدينة
 - ✿ حدود بعقوبا الغربية في العهد العباسي
 - ✿ موقع بعقوبا الجغرافي ضمن حوض دىالى
 - ✿ الموقع الجغرافي لبعقوبا ضمن أقاليم العالم السبعة
 - ✿ قبلة أهل بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
 - ✿ الحدود والمسافات
 - ✿ موقع بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن كور العراق العربي
 - ✿ خطط بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
 - ✿ طبيعة أراضي بعقوبا
 - ✿ الحياة العمرانية والكثافة السكانية
 - ✿ مناخ بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى
 - ✿ أهمية موقع بعقوبا
١. من الناحية الجغرافية
 ٢. من الناحية الإستراتيجية
 ٣. من الناحية العسكرية
 ٤. من الناحية الاقتصادية
 ٥. من الناحية الإدارية
 ٦. قرب الخالص منها
 ٧. من الناحية العلمية
 ٨. اعتدال مناخها
 ٩. وجود التربة الخصبة الصالحة للزراعة

الفصل الثاني

الطرق والسكك عبر بعقوبا وما جاورها

✿ طريق خراسان

✿ طريق خراسان (النهران) على لسان البلدانين العرب والرحالة الأجانب

أولاً : طريق النهران على لسان الجغرافيين والبلدانيين العرب

ثانياً : طريق خراسان الشمالي (طريق بعقوبا)

✿ أهمية طريق خراسان

أولاً . أهمية طريق خراسان العسكرية

ثانياً . أهمية طريق خراسان الاقتصادية

ثالثاً . أهمية طريق خراسان الإدارية

رابعاً . أهمية طريق خراسان السياسية والدبلوماسية

خامساً . أهمية طريق خراسان الدينية والعلمية

✿ استمرار تسمية هذا الطريق (بطريق خراسان)

✿ طريق السيروان

✿ طريق السيروان على لسان البلدانين العرب

✿ طريق ضفاف نهر تامرا

✿ طريق الموصل الغربي

✿ طريق الموصل الشرقي

✿ طرق سهل ديبالى على لسان الرحالة والسياح الأجانب

الفصل الثالث

أنهار بعقوبا وما جاورها وأهميتها لاقتصادية والكوارث الطبيعية

- ❁ نهر تامرا (ديالى)
- ❁ أهمية نهر تامرا (ديالى) في اختيار موقع بغداد
- ❁ مجرى النهروان
- ❁ اختلاف البلدانون حول منبع النهروان
- ❁ صور النهروان
- ❁ أولاً . نهر القائم (مجرى النهروان الصيفي)
- ❁ ثانياً . نهر الصنم (مجرى النهروان الشتوي)
- ❁ الأهمية العسكرية والإستراتيجية لنهر النهروان
- ❁ نهر القاطول
- ❁ القاطول الكسروي (القاطول الشمالي)
- ❁ نهر القورج
- ❁ القاطول الأسفل (القاطول الرشدي)
- ❁ القاطول الأوسط (القاطول المأموني)
- ❁ أهمية القاطول الكسروي الإستراتيجية
- ❁ أهمية القاطول الكسروي العسكرية
- ❁ نهر جلولاء
- ❁ نهر الخالص
- ❁ نهر كلواذى
- ❁ نهر القناية
- ❁ نهر مهروذ
- ❁ أهمية بعقوبا الاقتصادية
- ❁ الموارد الاقتصادية لبعقوبا وما جاورها
- ❁ ١ . الزراعة
- ❁ ٢ . التجارة
- ❁ ٣ . مشاريع الري
- ❁ ٤ . انهيار سد ديالى وآثاره الاقتصادية
- ❁ ٥ . مبلغ جباية السواد
- ❁ ٦ . مبلغ جباية السواد في العهد الساساني
- ❁ ٧ . مبلغ جباية السواد في العهدين الراشدي والأموي
- ❁ ٨ . مبلغ جباية بعقوبا وما جاورها في العصر العباسي
- ❁ البثوق وآثارها الاقتصادية
- ❁ الكوارث الطبيعية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية
- ❁ ١ . فيضانات تامرا (ديالى)
- ❁ ٢ . فيضانات القورج

الفصل الرابع

المدن والقرى المجاورة لبعقوبا

الخالص ❁	الآزاج ❁
الختل ❁	أشنان ❁
الدسكرة ❁	باجسرى ❁
دير بارما ❁	باقدرا ❁
دير سمالو ❁	البت ❁
الروحاء ❁	البردان ❁
زاغونى ❁	برزة ❁
الزاوية ❁	البرس ❁
طابث ❁	برسف ❁
قرية عبد الحميد لقلق ❁	بصيда ❁
قرية العقر ❁	بعيقبة ❁
غما ❁	بكمزة ❁
قباب ليث ❁	بكنون ❁
قصر الأحمرية ❁	بحة ❁
قصر قضاة ❁	بلاشكر ❁
كارة ❁	بوهرز ❁
الكرخ ❁	تل عكبرا ❁
المحمدية ❁	الجبة ❁
مهروذ ❁	الجعفرية ❁
نشتبرى ❁	جلتا ❁
الوقف ❁	الجويث ❁
	الحوز ❁

الفصل الخامس

الحياة العسكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية

- ✽ تحرير بعقوبا وقراها
- ✽ تحرير العراق
- ✽ معركة القادسية
- ✽ معركة جلولاء (يوم جلولاء الوقعة)
- ✽ فتح حلوان
- ✽ تطهير العراق من بقايا الوجود الفارسي
- ✽ دخول بعقوبا وقراها في حظيرة الإسلام
- ✽ الأحداث السياسية التي مرت بها بعقوبا وما جاورها بعد التحرير الإسلامي
 - عبيد الله يهزم جيش مصعب بياجسرى (٦٧هـ)
 - الخلافة الأموية تتخذ من مهروز مقراً لقتال الخوارج (٧٦هـ)
 - عزل طريق خراسان عن بغداد (٢٥٢هـ)
 - هارون ينتهب أموال إقليم طريق خراسان (٣٢٢هـ)
 - مقتل بهستون قرب بعقوبا (٣٩١هـ)
 - اجتماع صاحب طريق خراسان مع ابن واصل (٣٩٧هـ)
 - القبض على سرخاب (٤٣٩هـ)
 - نهب إبراهيم ينال باجسرى والدسكرة والهارونية (٤٣٩هـ)
 - إقامة الخطبة لإبراهيم ينال بباقوبا وما جاورها (٤٤٠هـ)
 - انتهاء الغز لقرى غربي بعقوبا (٤٤٦هـ)
 - بعقوبا مهراً لبنت الخليفة القائم بأمر الله (٤٥٤هـ)
 - انتهاء ابن أبق باجسرى وبعقوبا (٤٨٨هـ)
 - الأعز أبا المحاسن يحتمي بباقوبا (٤٩٣هـ)
 - نهب ينال بن أنوشتكين الحسامي باجسرى (٤٩٦هـ)
 - تنازل أيلغازي عن شحنة بغداد والتجأه إلى بعقوبا (٤٩٧هـ)
 - حصار ديبس لباقوبا (٥١٤هـ)

- اتخاذ طريق الخالص وخراسان لقتال طغرل ودبيس (٥١٩هـ)
- قاضي بعقوبا يتظلم عند الخليفة الراشد (٥٢٩هـ)
- ذكر حصار تكريت ووقعة بكمزا (٥٤٩هـ)
- الخليفة يودع سليمان شاه عبر بعقوبا الى حلوان (٥٥١هـ)
- حصار بغداد ونهب بعقوبا وطريق خراسان (٥٥١هـ)
- زيارة الخليفة المستنجد بالله للخالص (٥٥٨هـ)
- أهالي بعقوبا وبوهرز يصادرون أموال الوقف (٥٨١هـ)
- صاحب المخزن يعسف أهل بعقوبا (٦٢١هـ)
- جلال الدين يصل العراق وينتهب بعقوبا (٦٢٢هـ)
- تظلم أهالي بعقوبا إلى الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢هـ)
- كسرة التتار عند بعقوبا سنة (٦٤٣هـ)
- الدويدار الصغير في بعقوبا لمواجهة المغول (٦٥٦هـ)

الحياة الاجتماعية ❁

الحياة الإدارية ❁

أولاً . القضاء

ثانياً . الخطابة

ثالثاً . وظيفة الناظر

رابعاً . وظيفة الوالي

الفصل السادس

الحياة العلمية لمدينة بعقوبا وما جاورها

من المدن والقرى

المقدمة

قائمة
المصادر والمراجع
العربية والأجنبية

الخاتمة

الملاحق

الفصل الأول

جغرافية بعقوبا وأهميتها موقعها

حظيت تواريخ المدن المحلية بعناية كبيرة من قبل المؤرخين العرب ، وأصبحت احد الأنماط المهمة في الكتابات التاريخية ، وامتازت بالضخامة بما حملته من مفهوم التراجم الذي حولها من تاريخ سياسي عمراني إلى تاريخ للرجال ممن عرفوا تلك المدن ولادة أو نزولاً أو زيارة ، وهو نبع لا ينضب من الأسماء والمعلومات .

والواقع لا يمكن فصل عامل الزمان والمكان أي الجغرافية والتاريخ ، فالتاريخ بدون جغرافية لا يمكن للقارئ الوقوف على واقع أحداثه ، وكما يقال : إنَّ الجغرافية هي المسرح الذي يقف عليه التاريخ ، ولهذا فان عملية الترابط بينها كبيرة ومتشابكة ، لا يمكن تجاهل أحدهم على الآخر ، ولهذا سوف نتطرق في هذا الفصل عن جغرافية بعقوبا ، وأهمية موقعها ، متاولين تسميتها ، والعوامل الجغرافية التي لعبت دورا في اتخاذ هذه التسمية ، ومن ثم عوامل ظهورها ، وحدودها مع المدن المجاورة لها ، وموقعها بالنسبة للنهروان ، كونها تقع ضمن حدود النهروان الأعلى ، وموقعها ضمن أقاليم العالم السبعة ، تحديد قبلتها كمدينة ضمن الدولة الإسلامية ، والحدود والمسافات ضمن كورة^(١) العراق العربي ، وخطتها ، وطبيعة أراضيها ، والحياة العمرانية ، والكثافة السكانية ، ومناخها ، والعوامل المؤثرة في اكتساب بعقوبا أهميتها.

التسمية :

ورد اسم بعقوبا عند البلدانيون والمؤرخون العرب بصيغ مختلفة ، فوردت : باقنه ، بكسر القاف وسكون الباء ، ويقال لها : باقبة ، بكسر القاف وسكون الباء ، ويقال لها : باقبة ، بكسر القاف وسكون الباء^(٢) ، ويقال لها : بابعقوبا ، ويقال لها : باعقوبا ، ويقال لها : بعقوبا ، كما حولت (الباء) أحيانا في بعض المصادر نتيجة لخطأ النسخ إلى (ياء)

(١)- الكورة : المدينة والصقع والجمع كور ، والكورة المخلاف بلغة أهل اليمن ، ومخاليقها : كورها ، ينظر : الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بغداد - ١٩٨٥م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ .

(٢)- المقدسي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء البشاري (ت ٣٨٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة : الثالثة ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة - ١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ١١٥ .

، فصارت يعقوبا ، وأصبح الذي ينسب إليها يعرف : اليعقوبي^(١) ، ويذكر بعض الباحثين ان بعقوبا مشتقة من أصل سرياني^(٢) أو آرامي^(٣) قديم ، لا يعرف معناه بصورة دقيقة^(٤) ، ويرى باحثون آخرون ، ان الاسم آرامي وهو اختصار لكلمة بيعقوبا أو عاقوبا ، ومعناها (بيت يعقوب) ، أو (بيت عاقوبا) ، والدليل على أن اسمها آرامي وجود (با) أو (ب) ، في آخرها ومعناها بالآرامية اختصار لكلمة (البيت) أو (الدار) ، وعلى هذا يكون

(١)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، اليماني وغيره ، الطبعة : الأولى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد-١٩٦٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ؛ ياقوت : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، الطبعة : الثانية ، دار صادر ، (بيروت-١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، (بيروت- بلاط) ، ج ١ ، ص ١١١ ؛ ابن المستوفي : المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) ، تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد -١٩٨٠م) ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ، ابن العبري : أبو الفرج غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاتي اليسوعي ، الطبعة : الثالثة ، دار الشرق ، (بيروت -١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقاين شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي ، (ت ٧٣٩هـ) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت-١٤١٢هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، الطبعة : الثانية ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-١٩٩٣م) ، ج ٣٣ ، ص ٣٨ ؛ الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلاط - بلاط) ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ؛ الدليمي ، طه هاشم ، من تاريخ بعقوبا وما حولها ، المطبعة المركزية جامعة ديالى ، (بعقوبا-٢٠١٣م) ، ص ١٠.

(٢)- سرياني : وهو اللسان الأول لسان آدم ونوح وإدريس ، وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء فيما ذكر أهل الكتب ، وإنما تختلف لغات هذه الشعوب من السريانيين اختلافاً يسيراً بحسب ما ذكرنا من حال الفرس والعبرانية منها والعربية أقرب اللغات بعد العبرانية الى السريانية ، ينظر : ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت ٢١٣هـ) ، التيجان في ملوك حمير ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، الطبعة : الأولى ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، (صنعاء - ١٣٤٧هـ) ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ، المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، (القاهرة - بلاط) ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣)- آرامي : الآراميون شعب سامي عاش بين القرنين الثامن عشر والثالث عشر قبل الميلاد في منطقة الفرات الأوسط ، وانتشرت لغته الآرامية في بلاد غربي آسيا ، وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح عليه السلام ، وقد بلغت الحضارة الآرامية ذروتها في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، ينظر : جواد علي (ت ١٤٠٨هـ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة : الرابعة ، دار الساقى ، (بلاط-٢٠٠١م) ، ج ٥ ، ص ١٢ ؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية المعاصرة بمساعدة فريق عمل ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بلاط - ٢٠٠٨م) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٤)- سترك : الموسوعة الإسلامية ، ترجمة : الشتاوي وجماعة ، دائرة المعارف الإسلامية ، (بيروت - ١٩٢١م) ، ص ٦٩٣ ، ص ٦٩٤ ؛ تحسين حميد مجيد ، دراسات في تاريخ ديالى ، مطبعة جامعة ديالى ، (ديالى - ٢٠١٠م) ، ج ١ ، ص ٩٥ .

معناها (موضع الفاحص) ، أو (المفتش) ، أو (المعقب) ، لأنها على طريق القوافل التجارية الذاهبة من وإلى الشرق^(١) ، ولعل ما جاء في كتب البلدانيين ، والمؤرخين ، يؤكد ان مدينة بعقوبا هي نفسها باعقوبا ، ويعقوبا التي وردت خطأ^(٢) ، لأن النسبة إلى يعقوبا غير النسبة إلى بعقوبا القرية المعروفة والتي هي موضوع بحثنا ، ويعقبا الحالية محتفظة باسمها القديم ، ويلفظها العوام (بعقوبة) بإبدال الالف بتاء مربوطة ، وتمثل حالياً مركز محافظة ديالى.

ويرى الكاتب المعاصر محمد دفتر أن المدينة بابلية^(٣) أو اشورية^(١) بدلالة اسمها على ذلك فان الكلمات المسبوقة ، بلفظ ، (با) ، مثل (باجسرا)^(٢) ، (وباصيدا)^(٣) ،

- (١)- الرجبيي : السيد أحمد الحسيني ، تاريخ بلدية بعقوبا في العهد العثماني ، مطبعة المعارف ، (بغداد - ١٩٧٢م) ، ج ١ ، ص ٧ ؛ تحسين حميد مجيد ، دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (٢)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ ، ابن ماكولا : أبو نصر سعد الملك ، علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ) ، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ٣ ، ص ٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ الخوارزمي : أبو المؤيد محمد بن محمد (ت ٦٦٥هـ) ، جامع المسانيد ، دار الكتب العلمية ، (بلام-بلاط) ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٢٨٢ ؛ ابن ناصر الدين : أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير (ت ٨٤٢هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ج ٩ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن العجمي : أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفايي المصري الأزهري شهاب الدين (ت ١٠٨٦هـ) ، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الطبعة : الأولى ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، (اليمن - ٢٠١١م) ، ج ١ ، ص ١٩٧ ؛ ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة : الأولى ، دار ابن كثير ، (دمشق - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ، ج ٧ ، ص ١٣٧ .

- (١)- بابلية : نسب إلى البابليين الذين عاشوا في بلاد ما بين النهرين (العراق) في الألفين الأول والثاني ق.م ، وعاصمتهم بابل ، وهي بلد قديم على نهر الفرات بالعراق من أشهر مدن الشرق القديم ، وعاصمة الكلدانيين القدماء ، ومكانها يبعد عن بغداد بمقدار (٩٣كم) إلى الجنوب على شاطئ نهر الفرات ، وقد بناها نمرود وشيد بها معبداً كبيراً لعبدة الشمس وقد زادت شهرتها في التاريخ القديم

(وبادرايا)^(٤) ، (وبانقيا)^(٥) ، (وبانبور)^(١) ، (وباكليا)^(٢) ، (وباكسايا)^(٣) ، (وباقطايا)^(٤) ، (وباعشيقا)^(٥) ، (وبارطلي)^(٦) وكثير غيرها مما هو مستفيض في أسماء بعض القرى

بعد خراب نينوى وعظم عمراتها حتى ان حدائقها المعلقة اعتبرت من عجائب الدنيا السبع ، ينظر : الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٠م) ، ج ١ ، ص ٤ ، احمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٢) آشورية : نسبة إلى الآشوريين الذين استقروا في القسم الشمالي من العراق ، ربما منذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد ، واندمجوا بالسكان الذين عرفوا بالسوياريين ، ولم يكن الآشوريين بالأقوام الغريبة أو الأجنبية عن معظم سكان العراق الآخرين الذين عاشوا قبلهم أو بعدهم ، فهم ينتمون الى الاصول الاكدية والبابلية (الامورية) ، والكلدية والآرامية والعربية ، وهي الأقوام الرئيسية التي استوطنت العراق منذ مطلع الالف الرابع قبل الميلاد فصاعداً ، وتكلموا لهجة من لهجات اللغة الاكدية ، واستخدموا الخط المسماري ، ينظر : مجموعة مؤلفين ، العراق في التاريخ ، (بغداد - ١٩٨٣م) ، ص ١١٩ .

(٣) - باجسرا : وهي قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منها قريبة من بعقوبا ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، الطبعة : الثانية ، دار الثقافة والنشر الكردية ، (بغداد - ٢٠١٣م) ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٤) - بصيدا : من قرى بغداد ، ينسب إليها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن الحسن البصيدي من أهل باب الأزج ، توفي في جمادى الاولى سنة إحدى عشرة وخمسائة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج ٢ ، ص ٨٠٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ أنستاس الكرمللي : ماري الألباوي بطرس بن جبرائيل يوسف عواد (ت ١٣٦٦هـ) ، مجلة لغة العرب العراقية ، وزارة الأعلام ، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الآداب ، (بغداد - بلات) ، ج ٩ ، ص ١٢ ؛ الهندي : الشيخ أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي المكي الحنفي (ت ١٣٥٥هـ) ، فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي ، دراسة وتحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ؛ جمال بابان ، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ٣ ، ص ٧ .

(١) - بادرايا : ياء بين الألفين : طسوج بالنهروان ، وهي بلدية بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط ، منها يكون التمر القسب اليابس الغاية في الجودة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) - بانقيا : بزيادة ألف بين الباء والنون ، وكسر النون ، بعدها قاف وياء معجمة باثنتين من تحتها : أرض بالنجف دون الكوفة ؛ ينظر : البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) ،

والمدن القديمة في العراق التي اندرست فذهب ريحها ، والتي لا تزال باقية تصارع الظروف والأزمان ، فهذه الأسماء أما أن تكون (بابلية) ، أو (اشورية) ، أو (نبطية)^(٧) ،

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الطبعة : الثالثة ، عالم الكتب ، (بيروت-١٤٠٣هـ) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

(٣)- بانبورا : بالراء : ناحية بالحيرة من أرض العراق ، صالح عليها خالد بن الوليد سنة (١١٢هـ) ، وكتب لأهلها كتابا وأرسل إليها عاملا من قبله ، قالوا : أرسل خالد عماله فأنفذ بشير بن الخصاصية على النهرين فنزل الكوفة ببانبورا ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

(٤)- باكليا : مزرعة في شمال الموصل ، واقعة عند سلسلة الروابي المعروفة بالكنود ، على أربعة أميال أسفل من القوش ، واسمها من الارامية (بيت الكلبا) ، اي بيت الكلب ، ينظر : كوركيس عواد ، يعقوب سركيس ، اصول اسماء مدن وقرى عراقية ، الطبعة : الاولى ، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، (بيروت- ٢٠٠٩م) ، ص ٣٩ .

(٥)- باكسايا : بضم الكاف ، وبين الألفين ياء : بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان ، قالوا : لما عمر قباد بلاده نقل الناس ، وكان ممن نقله إلى بادرايا وياكسايا الحاكة والحجامون ، وإليها ينسب أبو محمد عباس ابن عبد الله بن أبي عيسى الباكساني ويعرف بالترقي أحد أئمة الحديث ، توفي سنة (٢٦٨هـ) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٦)- باقطايا : ويقال باقطيا : من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطريل ، ينسب إليها الحسين بن علي الكاتب الأديب ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٧)- باعشيقا : الشين معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وقاف مقصورة : من قرى الموصل ، وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة ، لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة أرحاء ، وبها دار امارة ، وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٨)- بارظلي : قرية كبيرة عامرة شرقي الموصل ، على (١٥) ميلاً ، ينظر : كوركيس ، اصول اسماء مدن وقرى عراقية ، ص ٤٢ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(١)- النبط : شعب قديم كانت منه بقية في أيام العرب بعد الهجرة ، وكانوا في عز ملكهم ينزلون بلاد ما بين النهرين والعراق ، وقيل : هم من ولد شاروخ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفحشد بن سام بن نوح ، والأنبياء كلهم : عجميهم وعربيهم والعرب كلها يمنيها ونزاريها من ولد سام بن نوح ، ويقال : إن النبط من ولد ماش ، سموا : نبطا لإنباطهم المياه ، وقد تقرر الآن انهم كانوا سريانين كلدانيين ولغتهم السريانية ، وأن ملك الأردوان وهم النبط كان في السودان ، قبل ملك فارس ، وكان ملكهم ألف سنة ، ينظر : ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الطبعة : الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت-١٣٥٨هـ) ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

فاسم بعقوبا على كل حال ليس باسم عربي ولا فارسي ، ولذلك فأسمها يدل على القدم^(١)

ولعل أوسع من ذكرها من البلدانيين العرب ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، ومما قال فيها ، وضبطها على هذه الشاكلة ، قائلاً : بعقوبا ، بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة ، ويقال لها باعقوبا أيضاً ، قرية كبيرة كالمدينة ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ^(٢) ، من أعمال طريق خراسان^(٣) وهي كثيرة الأنهار ، والبساتين ، واسعة الفواكه ، متكاثفة النخل ، وبها رطب ، وليمون ، يضرب بحسنها ، وجودتها المثل ، وهي راكبة على نهر ديالى (تامرا)^(٤) من جانبه الغربي ، ونهر جلولاء^(٥) يجري في وسطها^(٦) ، وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة^(٧) ، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين

(٢) - الدفتر : محمد هادي عبد الله حسن ، العراق الشمالي ، (بلاد - ١٩٥٥م) ، ص ٤٠ .

(٣) - الفرسخ : الميل أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربعة وعشرون إصبعا ، والإصبع ست شعيرات مضموم بعضها إلى بعض ، والفرسخ بهذا الميل ثلاثة أميال ، وقيل : الفرسخ (٣-٤) ميل ، وقال قوم الفرسخ سبعة آلاف خطوة ، ينظر : المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ البكري : المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (بلاد - ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٢٧١ ؛ الفاسي : أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي تقي الدين المكي الحسني (ت ٨٣٢هـ) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بلاد - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٤) - طريق خراسان : وهو طريق قديم تسلكه القوافل والعساكر الذاهبة والعائدة من المشرق في جميع العهود ، الفرثي من طيسفون ، والساساني من المدائن ، والاسلامي من بغداد الى النهروان أربعة فراسخ ، ثم إلى دير بازما أربعة فراسخ ، ثم إلى الدسكرة ثمانية فراسخ ، ثم إلى جلولاء سبعة فراسخ ، ثم إلى خانقين سبعة فراسخ ، ثم إلى قصر شيرين ستة فراسخ ، ومن قصر شيرين إلى حلوان خمسة فراسخ ، ثم إلى الري وهمدان ... وقم وقاشان ، ينظر : اليعقوبي : أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ) ، البلدان ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٢هـ) ، ج ١ ، ص ٧٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

(١) - تامرا : نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها وهو الحد بين طريق خراسان والخالص وهو نهر ديالى بعينه ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٢) - نهر جلولاء : هو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٣) - لا زال هذا النهر يجري في وسط بعقوبا ويقسمها الى قسمين ، ويحمل الان اسم (نهر سارية) ، يقال نسبة الى الى سارية بن زعيم بن عبد الله بن جابر الكناني الدلي : صحابي ، من الشعراء ، القادة ،

السوقين ، والسفن تجري تحت القنطرة إلى باجسرا وغيرها من القرى ، وبها عدة حمامات ومساجد ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون البعقوبي قاضيها^(٢) .

ويبدو لي إن ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قصد ان بعقوبا تقع في الجانب الشرقي لنهر ديبالى (تامرا) ، لأننا نشاهد أو من خلال البحث في آثار بعقوبا وقراها نجدها على الجانب الشرقي ، فقد يكون وردت سهواً فذكر الجانب الغربي ، ومن الجانب الآخر قد يكون المحقق أخطأ في نقل المعلومة بسبب نخر ، أو تلف أصاب المخطوطة، فتوقع المحقق إنها على الجانب الغربي كون بعدها كثير من المؤرخين من أعمال بغداد الشرقية أو سواد بغداد^(٣) الشرقي ، أو قد يكون النهر (نهر تامرا) غير مجراه بعد زمن ياقوت

الفاحين ، توفي نحو (٣٠ هـ) ، كان في الجاهلية كثير الغارات ، يسبق الفرس عدوا على رجليه ، ولما ظهر الإسلام أسلم ، وجعله عمر (رضي الله عنه) ، أميراً على الجيش ، وسيره إلى بلاد فارس سنة (٢٣ هـ) ففتح بلاداً ، منها أصبهان ، في رواية؟ وهو المعني بقول عمر رضي الله عنه : يا سارية ، الجبل ، بعد ان كان الى وقت قريب يعرف بـ (نهر خراسان) ، نسبة الى طريق خراسان المعروف ، والذي اصبح في العصر العباسي الأخير يمر ببعقوبا، بعد ان كان يمر بالنهروان ، ثم الدسكرة ، ينظر : ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : مركز هجر للبحوث ، دار هجر ، (بلام - بلات) ، ج ٤ ، ص ١٧٣ ؛ الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، الطبعة : الخامسة عشر ، دار العلم للملايين ، (بلام - ٢٠٠٢م) ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٤) - لازالت هذه القنطرة قائمة الى يومنا هذا ، وتعرف الان بـ (قنطرة خليل باشا) ، احد الولاة العثمانيين الذي جدد هذه القنطرة في عهده ، ينظر : الرجيبى ، تاريخ بلدية بعقوبا في العهد العثماني ، ج ١ ، ص ٧ ؛ تحسين حميد مجيد : دراسات في تاريخ ديبالى ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٥) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

(١) - سواد بغداد : وهم أهل السواد سكان القى والأراضي الزراعية ، سموا بذلك لأن العرب تسمى الأخضر أسوداً ، لأنه يُرى كذلك من بعد ، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزرعه ، وتسمى قراهم بالرساتيقي ، وهي قرى السواد ، ومفرده رستاق ، والرستاق مثل الاستان ، وسواد بغداد جميع الأراضي الواقعة شرق بغداد من راذان الى بادرايا ، ينظر : المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) ، وقعة صفين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٣٨٢هـ) ، ج ١ ، ص ١١ ، البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة : الثالثة ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة

الحموي ، فأصبحت بعقوبا تقع على جانبه الشرقي بدلاً أن تكون على الجانب الغربي منه ، كما ذكرها ياقوت في زمانه ، أو قد يكون وردة سهواً من قبل الطباع حيث يقع كثير من الطباعين في مثل هذه الأخطاء دون قصد فذكرها على الجانب الغربي بدلاً من الجانب الشرقي ، أو قد يكون قصد ياقوت الحموي ان الطرف الغربي لبعقوبا يقع على طرف نهر ديالى (تامرا) ، وهذا الرأي الأخير أقرب الى الواقع ، لأن المجرى القديم لنهر ديالى (تامرا) ، والذي يقول به بعض المؤرخين والذي يقع شرق الدسكرة^(١) ويسمى اليوم (بالعيثة) ، هو مجرى قديم كان في عصور سبقت عصر ياقوت الحموي ، بفترة بعيدة ، ولو كان كذلك لما ذكر نهر جلولاء الذي يمر في وسطها ، وهو نهر حديث التكوين لم يذكره الباحثين في تاريخ ديالى قبل الإسلام ، لأنه جاء ذكره في المصادر التاريخية والبلدانية بعد الفترة الإسلامية ، ضمن الأنهار السبعة التي أنشئت على نهر ديالى (تامرا) ، في أعلاه ، ويستبعد أن يكون الخطأ مقصوداً ، إذ ليس هناك ما يشير إلى وجود دوافع وأهداف سياسية أو اقتصادية أو أغراض شخصية تتحقق من وراء ذلك .

ويقول ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) : " سمعت القاضي شمس الدين أبا عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر مذاكرة يقول : مدح الحيص بيص^(٢) الخليفة بقصيدة ، وكتب معها

النميري البصري (ت ٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، (قم - ١٤١٠هـ) ، ج ٣ ، ص ٨٢٨ .

(٢) - الدسكرة : مدينة قديمة بها منازل الملوك من الفرس وأبنية عجيبة وآثار قديمة ، بها نخيل وزروع عامرة وخارجها حصن من طين داخله فارغ ، وإنما هو مزرعة يقال : أن الملك كان يقيم هناك في بعض فصول السنة فسميت دسكرة الملك ، قرب شهربان ، ومنها إلى مدينة جلولا ستة فراسخ ، ينظر : الاضطخري : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٤م) ، ج ١ ، ص ٨٧ ؛ العريزي : الحسن بن أحمد المهلبى (ت ٣٨٠هـ) ، الكتاب العريزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير ، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(١) - الحيص بيص : سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، الفقيه الأديب الشاعر: كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم ، أخذ عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وقرأ عليه ديوان شعره رسائله ، وذكره في «ذيل مدينة السلام» وأثنى عليه ، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ، وكان لا يخاطب أحداً إلا بكلام معرب ، وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في أمر شديد فقال : ما للناس في حيص

رقعة يطلب جائزة القصيدة بعقوبا ، وهي قرية عظيمة كانت تكون إقطاع^(١) الخلفاء في أيام السلجوقية^(٢) ، فكتب الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) على مطالعته «لو»

بيص؟ فبقي عليه هذا اللقب ، مات ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسائة ببغداد ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين (ت ٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بلاط - بلام) ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ ؛ ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - ١٩٤٢م) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

(٢) - الإقطاع : أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبته وتسمى تلك الأرضون : قطائع واحدها قطيعة ، ينظر : الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي (ت ٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة : الثانية ، دار الكتاب العربي ، (بلام - بلاط) ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ النسفي : أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل نجم الدين (ت ٥٣٧هـ) ، طلبه الطلبة ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٣١١هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(١) - السلاجقة : ينتسب السلاجقة الى احدى القبائل التركية التي عرفت باسم (القوق) ، وكانت قد تدفقت من موطنها الاصلي في سهول تركستان الى يلاذ ماوراء النهر خلال القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة ، وعرف هذا الفرع من القبائل التركية باسم السلاجقة نسبة الى جدهم سلجوق بن دقاق ، الذي رحل بقبيلته الى بلاد الاسلام حيث جاورو السامانيين والخانين واغزونيين ، وعتنقوا الاسلام ، واستقروا على شواطئ نهر جيحون ، واتخذوا مدينة جند قاعدة لهم ، وبعد ان وطدوا انفسهم في المشرق زحفوا الى بغداد فدخلوها سنة (٤٤٧هـ) ، وانهو حكم البويهيين ، وسيطروا على مقدرات الخلافة في بغداد حتى سنة (٤٩٠هـ) ، انتهى وجودهم في العراق في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، ينظر : ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم دمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بلام - ١٩٨٨م) ، ج ١٢ ، ص ٥٤ ؛ الحنفي : الشيخ عبد الله بن محمد الغازي المكي (ت ١٣٦٥هـ) ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى : بإتمام الكلام ، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، (بلام - بلاط) ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ؛ المكي : محمد طاهر بن عبد القادر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، الطبعة : الأولى ، دار خضر للطباعة ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ٣ ، ص ٩١ ؛ الجميلي : رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية العصور العباسية المتأخرة ، الطبعة : الاولى ، (بغداد - ١٩٨٨م) ، ص ٢٩ ؛ طقوش : محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ) ، الطبعة : الاولى ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠١٠م) ، ص ١٣ .

، فخرجت المطالعة فلم يفهم أحد معنى «لو» ، فأفكر الوزير ابن هبيرة^(١) ، في ذلك فقال : أراد أمير المؤمنين :

لو أن خفة رأسه في كعبه ... لحق الغزال^(٢) ولم يفته الأرنب^(٣)

وبما إن بعقوبا قرية كبيرة فيها منبر ، وقاضي تقام عنده الحدود ، وناظر يتولى تصريف أمورها ، وصاحب خراج^(٤) حيث تتحقق فيها شروط المدينة^(٥) ، حيث يذكرها

(٢)- الوزير ابن هبيرة : هو يحيى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر الوزير للخلافة عون الدين ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض ، وتفقه على مذهب الامام أحمد ، وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك الإفصاح في مجلدات ، شرح فيه الحديث وتكلم على مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد ، وقد كان فقيراً لا مال له ، ثم تعرض للخدمة الى أن وزر للمقتفي (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، ثم لابنه المستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة ، وأبعدهم عن الظلم ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان المقتفي لأمر الله يقول : ما وزر لبني العباس مثله ، وكذلك ابنه المستنجد ، وكان المستنجد معجبا به ، توفي سنة (٥٦٠هـ) ، ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ ؛ ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر، (بيروت-١٩٨٨م) ، ج ٣ ، ص ٦٣٨ .

(٣)- يقصد الخليفة بذلك ان ما عند الحيص بيص من ذكاء ودهاء لم يغلب على فهم وإدراك الخليفة وذكاءه ، ومعرفة مقاصد الناس .

(٤)- ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(١)- الخراج : هو مقدار المال المفروض على الارض التي يستغلها غير المسلمين ، ينظر : ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ) ، البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(٢)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥١ ؛ الملك المنصور : محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه الأيوبي أبو المعالي ناصر الدين المنصور بن المظفر (ت ٦١٧هـ) ، مضمار الحقائق وسرالخلايق ، تحقيق : حسن حبشي ، عالم الكتب ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن الديبثي : أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ) ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بلام - ٢٠٠٦م) ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ الصفي : صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ٧ ، ص ١٣٣ ؛ ابن ناصر الدين الدمشقي ، توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ ؛ ابن حجر العسقلاني : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق : محمد علي النجار ، مراجعة : علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ بامخرمة : جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد الحميري (ت ٩٤٧هـ) ، النسبة إلى المواضع والبلدان ، المكتبة المصادرة ، (بتعز - بلات) ، ج ١ ،

بعض البلدانيين على إنها مدينة حيث يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : هي مدينة على قسبة طريق خراسان ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، كثيرة البساتين يسقيها نهر جلولاء ، وعليه في وسطها قنطرة تتصل بسوقين من جانبيها ، وبها حمامات ومساجد^(١) ، ويقول ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ) : " بعقوبا بليدة كثيرة النخل على مسيرة يوم^(٢) من بغداد على طريق همذان "^(٣) ، وبعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد بن محمد الصيفي ، وهو الحيص بيص ، في رسائله السبع ، يسأل المسترشد أن يهبها منه وعوض عنها بمال فلم يقبله^(٤) ، والسبع رقاغ التي كتبها الحيص بيص الى المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) عند طلبه بعقوبا منه هي :

الأولى : أنها لطايا ولاء حملت سفر ثناء غرد بها حادي رجاء والمنزل الفناء .

الثانية : أجري جياذ حمد في ساحات مجد إجراء ممطر نهد من غير باعثة وجهد منتجعا غب الغاية كرماء .

الثالثة : جد يا أمير المؤمنين بوفر دثر لا بكي ولا نزر لمفصح شعر يم لجة بحر يرتاد عتاد دهر فالفافية سحر والسامع حبر والعطاء غمر .

ص ١١٢ ؛ عبد الجبار ناجي ، دراسات في المدن العربية الإسلامية ، طبع على نفقة جامعة البصرة ، (البصرة - بلات) ، ص ٦٥-٧٠ .

(٣) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٤) - مسيرة يوم : يحسب على سير الابل ومشى الأقدام ، وسئل ابن عباس عن السفر الذي تقصر فيه الصلاة ، فقال : لا تقصر إلا في يوم متاح إلى الليل ، أراد لا تقصر الصلاة إلا مسيرة يوم يمتد فيه السير إلى المساء بلا وتيرة ولا نزول ، ينظر : ابن قتيبة : غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة : الأولى ، مطبعة العاني ، (بغداد-١٣٩٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ؛ الأزهرى : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

(٥) - توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ ؛ طريق همذان : يقصد به طريق خراسان لان طريق خراسان يمر بهمدان ، ينظر : الادريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبني (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ) ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

الرابعة : أن الموصل واليغاران هما اقطاع ملكين سلجوقيين وكانتا جائزتين لشاعرين طائيين من إمامين مرضيين أحدهما معتصم بالله والآخر متوكل على الله والبناء الأشرف أعظم وعطاؤه أرزم فعلاً الحرمان .

الخامسة : خامسة من الخدم في انتجاع شاييب الكرم من القدس الأعظم حلوان قافية تجري كناجية بمخترق بادية تهدي سفرا وتسهل وعرا والرأي بنجح آمالها أخرى .

السادسة : أن وراء الحجاب المسدل لا يهيم طود وخضم يم مخرس خطب وقاتل جذب جل فبهر وعز فقهر ونال فغمر صلوات الله عليه ما هبت الريح ونبت الشيخ .

السابعة : يا أمير المؤمنين مائة بيت شعر أو سبع رقاع نثر اتداد عن النجح زياد الحائمات كلا إن الأعراق لبوية والمكارم عباسية والفتنة لوزعية وكفى بالمجد محاسبا .

مَآذَا أَقُولُ إِذَا الرِّوَاةُ تَرَنَّمُوا ... بفصيح شعري في الإمام العادل

وَاسْتَحْسَنَ الفِصْحَاءُ شَأْنَ قَصِيْدَةٍ ... لأجل ممدوح وأفصح قائل

وترنحت أعطافهم فكأنما ... في كل قافية سلافة بابل

ثُمَّ انثَنُوا غِبَ القَرِيضِ وَضَمَّنَهُ ... يتساءلون عن الندى والنائل

هَبْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنِّي ... قصّ الفصاحة ما جواب السائل^(١)

ويذكر عن روى عن المهدي البصري^(٢) قائلاً : " وقرأت بخط أبي محمد بن

الخشاب^(٣) النحوي أنشدني أبو المظفر بن قرما^(٤) الإسكافي قال : أنشدني المهدي البصري لنفسه يهجو أهل بعقوبا :

(٢) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ٣٨١ .

(١) - المهدي البصري : هو أبو عبد الله ، مهدي بن هلال البصري قال عبيد الله سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول مهدي غير ثقة ، متروك الحديث ، كذاب عدو الله صاحب بدعة ، ينظر : البخاري : التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الدكن - بلات) ، ج ٧ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة ، الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩٧م) ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٢) - أبي محمد بن الخشاب : محدث من اهل القرن السادس الهجري ، ينظر : ابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتياح ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

(٣) - أبو المظفر بن قرما الإسكافي : هو ابن قزمي محمد بن محمد بن الحسن أبو المظفر الخطيب الإسكافي يعرف بابن قزمي هو من أهل القرآن والأدب له شعر رائع ولفظ مطبوع كان يؤم بالوزير أبي القاسم علي بن

ألا قل لمرتاد النّوال تطوّفا ... يقلقله همّ عليه حريص
 تخاف ببعقوبا إذا جنّت معشرا ... لهمّ يبببب الضّيف وهو خميص
 أبو الشّيص لو وافاهم بمجاعة ... لأعوزه بين الحدائق شيص
 ولو خوصة من نخلها قيل قد هوت ... لقيل عشار قد هوين وخصص^(١)
 والنسبة إليها : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون العين المهملة وضم القاف وفي
 آخرها باء أخرى البعقوبى^(٢) ، ويقول لها العوام بايعقوبا^(٣).
 وأما الباعقوبى : بفتح الباء الموحدة والعين المهملة بينهما الألف ثم السكون وضم
 القاف بعدها الواو وفي آخرها الباء الموحدة أيضاً ، هذه النسبة إلى باعقوبا ، وهي قرية
 بأعلى النهروان^(٤) ، منها أبو هشام الباعقوبى ، هكذا ذكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)
 : " إن باعقوبا قرية على النهروان "^(١) .

- طراد بن محمد الزينبي ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ١٢٧ ؛ السبكي : تاج الدين عبد
 الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح
 محمد الحلو ، الطبعة : الثانية ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٤١٣هـ) ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ .
 (٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ولانعلم على وجة الدقة فيما توفر لدينا من المصادر
 ما هو سبب هذا الهجاء الذي يسيء الى اهل بعقوبا ، حيث لا توجد إشارة الى انه زار بعقوبا ، أو التقى أهلها
 فرأى منهم ماقالة في شعرة ، وإن اكثر المصار تنعته بالكذب والتلفيق ، ينظر : البخاري : التاريخ الكبير ،
 ج ٧ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .
 (٥) - ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ السمعاني : الانساب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ الذهبي
 : سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٦م) ، ج ١٦ ، ص ١٥٥ ؛ ابن ناصر الدين دمشقي :
 توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .
 (٦) - السمعاني : الانساب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
 (١) - النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة ، كانت من أجمل نواحي بغداد وأكثرها
 دخلاً ، وأحسنها منظراً وأبهاها فخراً ، أصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك
 السلجوقية وقتل بعضهم بعضاً . وكانت ممر العساكر فجلا عنها أهلها واستمر خرابها ، والآن مدنها
 وقرها تلال والحيطان قائمة ، ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها ،
 حتى اشتهر ذلك واستشعر الملوك من تجديد عمارتها وتطويرها بها إلى زمن المقتفي . فاراد بهرور
 الخادم عمارتها فقالوا له : ما شرع في عمارتها أحد إلا مات قبل تمام عمارتها! فشرع في عمارتها
 غير ملتفت إلى هذا القول ، فمات أيضاً قبل تمامها ، فبقيت على حالها إلى زماننا هذا ، ينظر :
 مجهول : (ت بعد ٣٧٢هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق و مترجم الكتاب (عن
 الفارسية) : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) ، ج ١ ، ص ١٦٠ ؛

وظني أنه أراد بها بعقوبا القرية المشهورة التي على عشر فراسخ من بغداد ، وإن كانت تلك فعله الحق فيها الألف ، وذلك لأنه لا توجد مدينة أو آثار لمدينة أو قرية بهذا الاسم قرب النهروان في معاجم البلدانيين ، أو كتب الجغرافيين أو الإخباريين المهتمين بهذا الجانب والذين سبقوا الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) بهذا المجال ، ولهذا يمكن القول إن هذه التسمية وإن تعددت الفاظها (بعقوبا ، بايعقوبا ، باعقوبا) هي تعني شيء واحد وهو مدينة أو قرية بعقوبا الواقعة على الجانب الشرقي من نهر ديالى (تامرا) ، في موقعها الحالي والتي احتفظت باسمها ومكانها من بين المدن والقرى التي احتفظت بأسمائها وأماكنها القديمة ، ويبدو لنا إن الخطيب البغدادي سجل هذه المعلومة بشكل خاطئ ، عند زيارته بعقوبا والتقى قاضيها أبو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون البعقوبي (ت ٤٣٠هـ)^(٢) ، إذ إن هذا القاضي لم يرد ذكره قاضياً إلى غير هذه القرية الكبيرة كالمدينة ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وهي من أعمال طريق خراسان ، والتي ترد في جميع المصادر البلدانية والجغرافية بهذا التحديد المكاني دون اختلاف ، أو ذكر مكان آخر سواء كان مدينة أو قرية بنفس التسمية ، وعليه فإن بعقوبا لا زالت قائمة في موضعها شرقي بغداد ، وهي عاصمة ديالى الذي تفصل بين بغداد والحدود الإيرانية ، وعلى هذا فإن الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) يقصد بها بعقوبا نفسها ، حيث يعدها أغلب البلدانيين أنها من كورة استان بازيجان^(٣) ، طسوج^(٤) النهروان الأعلى^(٥) ، ومن المعلوم أن في العراق ولاسيما في شماله ووسطه ،

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت

- بلات) ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

(١) - كورة استان بازيجان : خمسة طساسيج : طسوج النهروان الأعلى ، طسوج النهروان الأوسط. طسوج بادريا ، طسوج باكسابيا ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٢) - الطسوج : وأما الطسوج : بوزن سبوح وقدوس ، فهو أخص وأقل من الكورة والريستان والأستان ، كأنه جزء من أجزاء الكورة ، كما أن الطسوج جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الدينار ، لأن الكورة قد تشتمل على عدة طساسيج ، وهي لفظة فارسية أصلها تسو ، فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها ، وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج ، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق ، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً ، أضيف كل طسوج إلى اسم ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٣) - العمري : أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد عبد القادر الشاذلي ، الطبعة : الأولى ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ١٤٢٣هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

قصبات ومواضع حفظت إلى اليوم أسماءها الآرامية ، وقد ورد بعضها في معجم البلدان ، فمن القصبات العامرة : بعقوبا^(١) ، جلولاء^(٢) ومن الآثار : عبرتا^(٣) على النهروان في الجنوب الشرقي من بغداد^(٤) ، ومن القصبات ما حورت أسماؤها فجعلت عربية ، كأبو صيدة (باصيدا) ، وأبو جسرة (باجسرا) ، بلدروز (براز الروز)^(٥) ، تل اسمر (اشنونا)^(٦) ،

(٤)- المسعودي : التبيين والإشراف ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ ابن عساكر : أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) ، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤٠٤هـ) ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ الملك المنصور : مضمير الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٨ ، ص ٧٣ .

(٥)- جلولاء : بالعراق في أول الجبل ، وهي مدينة صغيرة عامرة بها نخل وزروع ، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً ، وعليها كانت الواقعة أيام عمر رضي الله عنه بالفرس ، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح قتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة ، ينظر : ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت-١٨٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٠ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ ؛ مجهول : كاتب مراكشي (توفي: ق ٥٦هـ) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد - ٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ؛ العمري : مسالك الألبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ؛ الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة ناصر للثقافة (طبع على مطابع دار السراج) ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

(٦)- عبرتا : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتاء مثناة من فوق ، وهو اسم أعجمي فيما أحسب ، ويجوز أن يكون من باب أطرقا وأن يكون رجل قال لآخر : عبرت وأشبع فتحة التاء فنشأت منها الألف ثم سمي به ، والله أعلم : وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط ، وفي هذه القرية سوق عامر ، وقد نسب إليها من الرواة والأدباء خلق كثير ، منهم : الأسعد ابن نصر بن الأسعد العبرتي النحوي ، مات في حدود سنة (٥٧٠هـ) ، وكان يقرئ النحو ببغداد ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩١٥ .

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩١٥ .

(٢)- براز الروز : بالزاي ثم ألف ، ولام ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة ، وزاي : من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباد ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٧٤ ؛ جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٣)- تل اسمر : وهو الاسم الحالي لمدينة (اشنونا) ، الذي هو عاصمة للمملكة التي عرفت باسمها، في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) ، ويقع بنحو (٥٠) ميلاً شمال شرق مدينة بغداد ، في المنطقة المثلثة المحصورة ما بين نهر ديالى شرقاً ونهر دجلة غرباً ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة : الأولى ، دار الوراق للنشر المحدودة ، (بيروت - ٢٠٠٩م) ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

تل عقرب (اجرب)^(١) ، وبدره (بادرايا)^(٢) ، ومنها من الآثار أبو زوفر ، (بفتح الأول والثالث) (وأصلها بزوفر)^(٣) ، ومن المعلوم أيضاً أن من الخرائب ما أهملت أسماؤها القديمة التي كانت في عهد الكلدانيين^(٤) وغيرهم فوضعت لها في العربية أسماء تتناسبها وصفاً لها ، أو لغير ذلك ، ومن أشهر هذه الآثار ، كنعان (مهروذ)^(٥) ، تل حرمل (شادوبوم)^(٦) ، تل خفاجي (توتب)^(٧) ، تل اشجالي (تيريبتوم)^(٨) تل

(٤)- تل عقرب : يقع هذا الموضع الاثري على بعد نحو (١٥) ميلاً ، شمال شرقي تل (اسمر) ، موضع المدينة القديمة (اشنونا) ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
(٥)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٦ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٦)- بزوفر : بفتحتين ، وسكون الواو ، وفتح الفاء ، قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموقفي في غربي دجلة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩٤ ؛ كوركيس عواد ويعقوب سركيس : أصول أسماء مدن وقرى عراقية ، ص ١٢٩ .

(٧)- الكلدانيين : وهم السلالة الحادية عشر البابلية ، ويسمى عهدها أيضاً بالعصر البابلي الحديث الذي دام زهاء القرن الواحد (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ، وكانت آخر عهود بابل ، وهي دولة مستقلة ، حيث تلتها أدوار صار فيها العراق ولاية تابعة ، أولاً إلى الفرس الاخمينيين (٥٣٩-٣٣١ ق.م) ، ثم إلى السلوقيين المقدونيين ، خلفاء الاسكندر الكبير (٣٣١-١٢٦ ق.م) ، ثم الفرس الفرثيين او الارشاقيين (١٢٦ أو ١٣٨-٢٢٧ ب.م) ، وأخيراً الفرس الساسانيين (٢٢٧-٦٣٧ م) ، ينظر : الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٤ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٦٩ ؛ جواد علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٨) مهروذ : آخره ذال معجمة ، والواو ساكنة : من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباد وهو نهر عليه قرى في طريق خراسان ، ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جلولاء حتى أتوا مهروذ وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ ؛ جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢)- تل حرمل : يقع قرب بغداد وهو احد المراكز الادارية المهمة التابعة لمملكة اشنونا ، ينظر : عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، مكتبة دار الزمان ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ أبو المحاسن : محمد عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣)- تل خفاجي : وهو موقع مدينة (توتب) ، القديمة ، ويقع على بعد نحو سبعة اميال شرق مدينة بغداد ، ونحو (١٢) ميلاً جنوب شرقي تل اسمر ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٩١ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٨١ .

الضباعي(زرالولو)^(٢) ، تل سماك(اسكاف بني الجنيد)^(٣) ، دلتاوة(الخالص)^(٤) ، البنديجين (منذلي)^(٥) ، السعدية (قرلرباط)^(٦) ، ما أكثر التلول والخرائب ، من كلدانية وغيرها ، التي تسمى بأسماء عربية .

(٤)- تل اشجالي : يقع هذا الموضع من التلول الاثرية في منطقة ديالى على بعد نحو (٣ اميال) ، جنوب شرقي تل خفاجي ، الواقع على بعد سبعة اميال شرق بغداد ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٥)- تل الضباعي : يقع هذا الموقع بالقرب من بغداد الجديدة ، والاسم القديم لة (زرالولو) ، ينظر : عامر سليمان ، وأحمد مالك الفتیان : محاضرات في التاريخ القديم ، دار الكتب ، (الموصل- ١٩٩٠م) ، ص ١٢٣ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٦)- إسكاف بني الجنيد : بالكسر ثم السكون ، وكاف ، وألف ، وفاء : إسكاف بني الجنيد بلد من نواحي النهروان ثم من أعمال بغداد ، وهو الآن خراب ، كانوا رؤساء هذه الناحية ، وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم ، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضا ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٧)- الخالص : اسم كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سواد بغداد ، يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " وهذا اسم محدث لم أجد في كتب الأوائل ولا تصنيف ، وإنما هو اليوم مشهور ، ولعلي أكشف عن سببه إن شاء الله تعالى ، ووجدت في كتاب الديرة أن نهر الخالص هو نهر المهدي " ، ينظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ ؛ عبد الرزاق الحسني : العراق قديماً وحديثاً ، مطبعة الفرقان ، (صيدا-١٩٥٨م) ، ص ٢١٣-٢١٢ ؛ جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ السيد عبد علي الحاج حسين : الخالص من تاريخ الخالص(دراسة تاريخية سياسية اقتصادية اجتماعية) ، مطبعة الايمان ، (بغداد-١٩٧٢م) ، ص ٢٧ .

(١)- البنديجين : وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ، يشبه أن تعد في نواحي مهرجاننقذق ، والبنديجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان ، بل كل واحدة منفردة لا ترى الأخرى لكن نخل الجميع متصلة ، وأكبر محلة فيها يقال لها : باقطنايا ، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي ، ثم بويقيا ، ثم سوق جميل ، ثم فلشت ، وقد خرج منها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٢٠١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٥ ، ص ٢٣٥ ؛ أنستاس الكرملی : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٩ ، ص ٦١٥ ؛ دفتر : العراق الشمالي ، ص ١٢٧ .

(٢)- قرلرباط : وهي احد نواحي خانقين ، ومركزها قرية قرلرباط الواقعة على بعد (١٤ ميلاً) من جنوب خانقين وتمر بها السكة الحديدية البغدادية إلى خانقين ، والظاهر أن اسمها الحالي محرف عن لفظتي قزل أي أحمر ورباط ومن المحتمل أن أهاليها يقصدون بهذه التسمية الرباط الأحمر ، ينظر : أنستاس الكرملی : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٧ ، ص ٥٣٥ ؛ دفتر : العراق الشمالي ، ص ١٠٥ .

ظهور المدينة :

أما ظهور المدينة في التاريخ فلا يمكن تحديدها بزمان معين ، ولكنها بلا شك قديمة ظهرت قبل الإسلام بعدة قرون ، ولكن لم يكثر ذكرها إلا بعد تحول طريق خراسان نحو الشمال ، وأصبح يمر بالمدينة في العصور العباسية المتأخرة بدلاً من مروره بالنهران التي أصبحت خراب في هذه الفترة كما جاء ذكرها على لسان الرحالة والبلدانيين العرب^(١) ، ومما يؤيد ذلك عندما دخلت الجيوش الإسلامية إلى العراق لتحريره في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ) ، وبعد معركة القادسية^(٢) وانتصار المسلمين فيها ، أتجه المسلمون إلى الحيرة^(٣) ومن ثم إلى النهران وصولاً إلى جلولاء لم يذكر إنهم مروا بباقوبا ، وإنما إلى مهروز ، ومنها إلى الدسكرة الواقعة جنوب شهربان^(٤) ومنها إلى جلولاء ، وفي طريق العودة لتحرير المناطق التي بقيت خلفهم بعد معركة جلولاء (١٦هـ)^(٥) لم يرد ذكر بعقوبا وإنما كانت الإشارة إليها

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .
(٤) - معركة القادسية : وهي معركة القادسية الكبرى التي وقعت بين العرب بقيادة سعد بن ابي وقاص ، والفرس بقيادة رستم في المحرم من سنة خمسة عشر للهجرة ، الموافق سنة سبعة وثلاثون وستمائة للميلاد ، وانتصر فيها العرب على الفرس ، ينظر : المراكشي : عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، الطبعة : الأولى ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف : السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، دار السلام ، (القاهرة - ١٤٢٨هـ) ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(١) - الحيرة : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة ، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر ، وبها تنصر المنذر بن امرؤ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة ، والحيرة على موضع يقال له : النجف ، زعم الأوائل أن بحر فارس كان يتصل به ، وبينهما اليوم مسافة بعيدة ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٢٥ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٢) - شهربان : قرية كبيرة ، من نواحي الخالص ، في شرقي بغداد ، وليس كذلك ، بل هي مدينة صغيرة تحت باجسرى ، بطريق خراسان بقرب دسكرة الملك وطابث ، يجري في وسطها ، ينظر : البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٣) - معركة جلولاء : وهي تلك المعركة التي وقعت بين العرب المسلمين والفرس في ناحية جلولاء في حوض ديبالى قرب خاتقين ، عقد فيها سعد لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص فالتقوا فجال المسلمون جولة ثم هزم الله المشركين وقتل منهم مقتلة عظيمة وحوى المسلمون عسكرهم وأصابوا أموالاً عظيمة وسلاحاً ودواب

بشكل عابر ضمن رساتيق^(١) الدسكرة أو ضمن عبارة (تحرير جميع السواد) ، والسواد سوادين سواد الكوفة^(٢) ، وسواد البصرة^(٣) ، ويشمل سواد البصرة ، دستميسان ، والاحواز^(٤) ، وفارس^(٥) ، ويشمل سواد الكوفة ، الأرض الكائنة بين كسكر^(٦) ، والزاب

وسبايا فبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف ، وكانت سنة سبع عشرة ، وقيل : سنة تسع عشرة ، وانتصر فيها العرب المسلمين ، وكسرت الفرس ، ينظر : خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٣٩٧هـ) ، ج ١ ، ص ١٣٦ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٤) - الرساتيق : جمع رستاق ، وأنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبحيرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخص من الكورة والأستان ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ الحازمي : أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني زين الدين (ت ٥٨٤هـ) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (بلام - ١٤١٥هـ) ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٢٥ ، ص ٣٣٥ .

(٥) - الكوفة : مدينة على نهر الفرات ، مصرها سعد بن أبي وقاص ، وفيها روضة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ينظر : مجهول ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ) ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، أكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط - ١٤١٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

(١) - البصرة : مدينة عظيمة ولم تكن في أيام العجم وإنما اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومصرها عتبة بن غزوان فهي خطط وقبائل كلها ويحيط بغربها البادية مقوسة وبشرقيها مياه الأنهار مفترشة ، وذكر بعض المؤلفين من أصحاب الأخبار أنّ أنهار البصرة عدت أيام بلال بن أبي بردة فزادت على مائة ألف نهر وعشرين ألف نهر تجرى في أكثرها الزواريق ، ينظر : ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلني (ت بعد ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٣٨م) ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٢) - الاحواز : مدينة زهية جدا ليس في خوزستان مدينة أكثر نزاهة منها ، ذات نعم وفيرة وشكل حسن ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٤٩ ؛ البكري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) - فارس : هي بلاد فارس يحيط بها مما يلي الشرق حدود كرمان ومما يلي الغرب كور خوزستان واصبهان ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان ومما يلي الجنوب بحر فارس ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٦ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٤) - كسكر : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده كاف مفتوحة ، وراء مهملة ، وهو بلد بالعراق معروف ، قال محمد بن سهل الأحول : معنى كسكر أرض الشعير ، قال الجرجاني : إنما هو كشتكر ، فعرّب ومعناه : عامل الزرع ، بعث إليها سعد بن أبي وقاص النعمان بن مقرن فصالحهم ، وهي من كورة استان شاذ سابور وتمثل أربعة طساسيج طسوج الزندورد ، طسوج الثرثور ، طسوج الأستان ، طسوج الجواز سقى دجلة

(المقصود بالزباب النهر الذي عند واسط وليس الزابيين الأعلى أو الأسفل) ، ومن حلوان^(١) إلى القادسية^(٢) ، غير أن ضوابط استعمال هذين الأسمين ليست واضحة تماماً ، ويكثر عند المؤلفين العرب استعمال مصطلح السواد ، وهم يفسرونه (بالأرض السوداء ، القائمة الخضرة) ، فحقول الغلة والأشجار ، أي الأرض المخضرة تبرز دكنتها للعرب وتتميز عن بياض البادية الناصع ، وتبدو للناظر من بعيد مشوبة بالسواد ، إن العراق والسواد ليسا مصطلحين مترادفين تماماً ، فقد ميز الجغرافيون العرب بين الاثنين ، فالسواد أكبر مساحة من العراق ، حيث يمتد طويلاً ، من حديثة الموصل^(٣) إلى عبادان^(٤) ، أما عرضة

والفرات ، كان يرتفع فيها من خراجها وسائر أبواب مالها سبعون ألف درهم تقديرها من الحنطة ثلاثة آلاف كر ، ومن الشعير والارز عشرون ألف كر ، ومن الورق مائتا ألف درهم ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧ ، ص ١٢ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

(٥) - **حلوان** : بلد في العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال ، سميت باسم **حلوان** بن عمران بن قضاعه ، وكان أقطعه إياها بعض الملوك ، وكانت مدينه عامره ، لم يكن بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط اكبر منها ، وحواليها عيون كبيرتيه ينتفع بها من عده أدواء ، وتقع على بعد (١٦٠) كيلومتر شمال شرقي بغداد ، وقد كانت حلوان معمورة أيام الأكاسره ، وفتحها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهي مسقط رأس بعض العلماء ، ينظر : الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ص ٢٩٢ ؛ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة : الثانية ، دار التراث ، (بيروت - ١٣٨٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .

(٦) - القادسية : هي مدينة تبعد عن الكوفة خمسة عشر ميلاً ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(١) - حديثة الموصل : وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى ، وفي بعض الآثار أن حديثة الموصل كانت هي قسبة كورة الموصل الموجودة الآن ، وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمار ، وقال حمزة بن الحميد : الحديثة تعريب نوكرد ، وكانت مدينة قديمة فخرت وبقي آثارها فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة وسأل عن اسمها فأخبر بمعناه فقال : سموها الحديثة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٢) - عبادان : مدينة في الأحواز ، وهي في الإقليم الرابع ، وبعدها عن خط المغرب ، خمس وسبعون درجة ، وذلك من الأميال أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون ميلاً ، وبعدها عن خط الاستواء ، إحدى وثلاثون درجة ، وذلك من الأميال ، ألفان ومائتان وستة وثلاثون ميلاً ، وهي على ساحل بحر العراق ، متصلة بالبحر العظيم الأخضر وهي عامرة بأهلها ، وبها المرابطون والزهاد ، وبها تعمل الحصر العبادانية ، وبقرتها يقع الفرات في البحر الأعظم ، ينظر : المنجم : إسحاق بن الحسين (ت ق ٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٨هـ) ، ج ١ ، ص ٤٣ .

فيتحدد بعذيب القادسية^(١) شرقاً وحلوان غرباً ، ويبلغ طوله (١٦٠) فرسخاً وهو يزيد ب(٣٥) فرسخاً عن طول العراق ، ويبدأ شمالاً من العلت^(٢) على ضفة دجلة الشرقية ، وحرى^(٣) على الضفة الغربية ، ثم ينبسط جنوباً إلى ميان رزان^(٤) وبذلك يبلغ طوله (١٢٥) فرسخاً ، أما في العرض فان السواد والعراق يتساويان ، حيث يبلغ عرض الواحد منهما (٨٠) فرسخاً ، وكان الملوك الساسانيون^(٥) يشبهون السواد بالقلب وبقيّة البلدان بالأطراف ، وجاءت من ذلك تسمية بالفارسية (قلب بلاد إيران) ، وكان المقصود ببلاد إيران بالدرجة الأولى جميع الأراضي الإيرانية المعروفة ، وكان السواد ينقسم إلى (١٢) كورة ، تقع بعقوبا وما جاورها ضمن الاستان الأول والثاني والثالث والرابع ، ويضع المقدسي (ت ٦٢٠هـ) بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن استان بغداد ومدنها (النهران ، البردان^(٦) ، كارة^(١) ، الدسكرة ، طراستان^(٢) ، الهارونية^(٣) ، جلولاء ، باجسرى ، بعقوبا ، الاسكاف ، بوهرز^(٤) ،

(٣) - عذيب القادسية : بضم أوله ، تصغير عذب : واد بظاهر الكوفة ، موضع ينزل به الحاج ، به قبر الحصين بن وحوح ، ومسجد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، منزل من منازل الحج يعرف به ينظر : البكري : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٩٢٧ .

(٤) - العلت : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة ، إن كان عربياً فهو من العلت ، وهو خلط البر بالشعير ، يقال : علت الطعام يعلته علثاً : وهي قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء ، ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية أن العلت قرية موقوفة على العلويين ، وهي في أول العراق في شرقي دجلة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٥) حربى : مقصور والعامّة تتلفظ به ممالاً : بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة ، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والنباهة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٦) - الرذ : قرية بماسيدان قرب البندنيجين ، بها قبر أمير المؤمنين المهدي بن المنصور ، مات فيها سنة تسع وستين ومائة ، ويقال : إنه أحد المسمومين ، سمته حسنة جاريتة لغيره نالته فأصابه ذلك ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

(١) - الساسانيون : وهي سلالة فارسية ظهرت بعد انتهاء الحكم الفرثي عام (٢٢٧م) ، واستمرت إلى سنة (٦٣٧هـ) ، حيث انتهت على يد العرب المسلمين بعد تحرير العراق وفتح فارس ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٦٧٤ .

(٢) - بردان : مدينة عامرة في الشمال الشرقي من بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صريفين ، وهي من نواحي دجيل ، وقال أبو المنذر هشام بن محمد : سميت البردان التي فوق بغداد بردانا لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبي فنفوا منه شيئاً قالوا : برده أي اذهبوا به إلى القرية ، وكانت القرية بردان فسميت بذلك ، وإن برده بالفارسية هو الرقيق المجلوب في أول إخراجه من بلاد الكفر ، ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق

كلوازي^(٥) ، درزيجان^(٦) ، المدائن^(٧) ، كيل^(١) ، السيب^(٢) ، دير العاقول^(٣) ، النعمانية^(٤) ،
النعمانية^(٤) ،

- فسميت بذلك ، لأنهم يلحقون الدال والألف والنون في بعض ما يجعلونه وعاء للشيء ، كقولهم لوعاء الثياب :
جامه دان ، ولوعاء الملح : نمكدان ، وما أشبه ذلك ، ينسب إليها جماعة من رواة الحديث ، وهم
مذكورون في تاريخها ، ينظر : مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ الحازمي : الأماكن ، ج ١ ،
ص ١٢١ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .
- (٣) - كاره : بوزن الكارة من الثياب وغيرها ، قرية من قرى بغداد يعدو إليها السعاة ببغداد ويرجعون كل يوم ،
ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ،
ص ١٤٢ .
- (٤) - طراستان : ويقال لها طرستان ، طوستان وهي من اقليم العراق من مدن بغداد ، ينظر : المقدسي : أحسن
التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٢٢ .
- (٥) - الهارونية : قرى بغداد قرب شهربان في طريق خراسان بها القنطرة العجيبة البناء لها ذكر تعرف بقنطرة
الهارونية ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ،
ج ٣ ، ص ٤٤٨ .
- (٦) - بوهرز : بالضم ثم الفتح ، وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وزاي : قرية كبيرة ذات بساتين ، وبها جامع ومنبر
قرب بعقوبا ، بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ ، روى بها قوم الحديث ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم
البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢ ؛ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، لب اللباب في
تحرير الأنساب ، دار صادر ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- (١) - كلوازي : مدينة تقع بين بغداد والمدائن وتبعد عن بغداد فرسخين في جانبها الشرقي ، ينظر : ياقوت الحموي
معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٧ ؛ ابن تيمية : أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، منهاج السنة النبوية
في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة : الأولى ، جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية ، (بلام - ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٤٤٩ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
- (٢) - درزيجان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي مكسورة ، وباء مثناة من تحت ، وجيم ، وآخره نون : قرية
كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي ، منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، وكان
أبوه يخطب بها ، ورأيتها أنا ، وقال حمزة : كانت درزيجان إحدى المدائن السبع التي كانت للأكاسرة ، وبها
سميت المدائن المدائن ، وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ،
ج ٢ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .
- (٣) - المدائن : وهي على سبعة فراسخ من بغداد ، وهي دار ملوك الفرس ، في الجانب الشرقي من دجلة ، ينظر
: اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٧ ؛ نيبور ، كارستن : رحلة نيبور الكاملة الى العراق في (ق ١٨) ،
ترجمة : محمود حسين الامين ، مراجعة وتعليق وتقديم : سالم الالوسي ، الطبعة : الاولى ، دار الوراق
للنشر والتوزيع المحدودة ، (بغداد - ٢٠١٢م) ، ص ٢٤٢ .

جرجاريا^(٥) ، جبل^(٦) ، نهر سابس^(٧) ، عبرتا ، بابل ، عبدس^(٨) قصر ابن هبيرة^(٩) ، أحد الاستانات الستة التي حددها ، (بغداد ، الكوفة ، البصرة ، واسط^(١٠) ، حلوان ،

(٤) - كيل : قرية على دجلة تحت زيربان ، وهي الكال التي ذكرها ابن الحجاج في قوله : لعن الله ليلتي بالكال ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

(٥) - سيب : بكسر السين وسكون الياء وآخره باء موحدة : وهو سيب ، بنى كوما ناحية من سواد العراق ، من أعمال بغداد ، ينسب إليها أحمد بن محمد بن علي السبيبي روى عن عبد الله بن إبراهيم الأزدي ، وجماعة سواه ذكروا في تاريخ بغداد ، تبعد عن بغداد اربعة عشر فرسخاً ، بين المدائن والنعمانية ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٣ ؛ الحازمي : الأماكن ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .

(٦) - دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كان النهروان عامراً ، فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية وبالقرب منه دير قتي ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ .

(٧) - النعمانية : بالضم ، كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان : بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٨ ؛ الهروي : أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ) ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة : الثانية ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٦٨م) ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ .

(١) - جرجاريا : بفتح الجيم ، وسكون الراء الأولى : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ، كانت مدينة وخرت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٢) - جبل : مدينة قديمة عامرة قرب النعمانية ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٣) - نهر سابس : بضم الباء الموحدة بعد الألف ، نهر سابس : قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي ، وهي من طسوج النهروان الأسفل ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٤) - عبدس : عبدسي : قال حمزة : هو تعريب أفداسهي : وهو اسم مصنعة كانت برستاق كسكر مدينة عامرة فيها تمر كثيرة ، خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة ، ينظر : مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩١٥ .

(٥) - قصر ابن هبيرة : أهم مدينة بين بغداد والكوفة ، عامرة ذات نعمة غاصة بالسكان ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٦) - واسط : مدينة بناها الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عمرو بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي سنة (٨٤هـ) ، وكان فراغه منها في سنة ست وثمانين ، وهي السنة التي مات فيها عبد الملك بن

سامراء^(١) (٢) ، دون تسميتها كما سميت المناطق الأخرى في حوض ديالى كمهروذ ، والدسكرة ، وشهرايان .

حدود بعقوبا الغربية في العصر العباسي :

قبل أن ندخل في الموضوع يجدر بنا أن نذكر مجرى النهروان^(٣) ، ومجرى ديالى سابقاً ليتضح للقارئ حدود المدينة المذكورة آنفاً فنقول : كان النهروان يمر بموقع مجرى ديالى حالياً الواقع غربي قرية الهويدر^(٤) ، بل يميل على قسم من بساتينها ، ذلك بدلالة وجود جانبيه شمالاً ، ويميناً اللذين لا يزلان ظاهرين للعيان ، أما أول الجانبين فيأتي من جهة دلتاوة ، حتى يصل غربي قرية الهويدر ، ومال عليه مجرى نهر ديالى وجرفته المياه

مروان ، وسميت واسط لأنها توسطت المصريين أعني البصرة والكوفة ، وهي نصفان على شاطئى دجلة من غربيها وشرقيها وبين الجانبين جسر من سفن وفى كل جانب مسجد ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٧) - سامراء : لغة في سر من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة بناها الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨-٢٢٧هـ) ، وقد خربت ، وفيها لغات : سامراء ، ممدود ، وسامرا ، مقصور ، وسر من رأى ، مهموز الآخر ، ينظر : الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٣ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمود رياض الحلبي ، الطبعة : السادسة ، دار المعرفة ، (بيروت - ٢٠٠٤م) ، ص ٢٩١ ؛ السويدي : أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي (ت ١١٧٤هـ) ، النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ١٤٢٤هـ) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٨) - ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٤ ، ١٣٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، ج ٣ ، ص ٦٣٠ ؛ مكسمليان شتريك : خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة : خالد اسماعيل علي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، (بغداد-١٩٨٦م) ، ص ٢٢، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ؛ المياح : علي محمد ، جغرافية العراق في معجم البكري ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، (بغداد-٢٠٠٢م) ، ص ١٤ .

(١) - مجرى النهروان : نهر يأخذ من القواطيل ، ثم يمر غربي بعقوبا ثم الى النهروان ثم ينصب في دجلة أسفل جبل ، البكري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢) - الهويدر: قرية كبيرة كالمدينة ، بينها وبين بعقوبا فرسخين ، كثيرة الأنهار ، والبساتين ، واسعة الفواكه ، متكاثفة النخل ، وبها رطب ، وليمون ، يضرب بحسنها ، وجودتها المثل ، وهي راكبة على نهر ديالى من جانبه الشرقي ، ونهر جلولاء (خراسان) ، يجري في طرفها الشرقي ، ينظر : أنستاس الكرملي : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .

، نتيجة إنهار السد^(١) الذي كان قائماً على نهر تامرا (ديالى) ، في مضيق جبل حميرين^(٢) ، في أواخر القرن الثالث للهجرة ، المصادف أوائل القرن العاشر للميلاد ، وتحولت المياه في مجرى ديالى ، واخذت تميل شمالاً ، وجنوباً حيثما وجدت في الأرض رخاء^(٣) ، وأما ثانيهما فيمر غربي بعقوبا الجديدة^(٤) ، بينها وبين قرية المفرق^(٥) ، التي أنشئت حديثاً بعد أن يخرج من مجرى ديالى غرب خان اللوالوة^(٦) ، ثم يتجه جنوباً فيدخل في مجرى ديالى الحالي عند منتهى قرية شفتة^(٧) ، جنوباً^(٨) .

(٣)- السد : هو سد ديالى (تامرا) الذي اقيم على نهر ديالى (تامرا) في منطقة الصدور الحالية ، وسبق عليه سبعة أنهار ، جلولاء ، مهروذ ، طابق ، برزى ، براز الروز ، النهروان ، الذنب ، والذي انهار في اواخر القرن الثالث للهجرة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ احمد سوسة : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، (بغداد - ١٩٤٩م) ، ج ٢ ، ص ٤٧١ .

(٤)- مضيق جبل حميرين : منطقة الصدور حالياً ، الواقعة في شمال شرق شهربان .

(٥)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٣٥٧ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٧١ ؛ أحمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، الطبعة : الثانية ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد - ٢٠١٣م) ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

(٦)- بعقوبا الجديدة : محلة كبيرة انشئت على ضفة نهر تامرا (ديالى) الغربية في العهد الجمهوري ، مقابل مدينة بعقوبا الشرقية القديمة ، غرب خان اللوالوة (خان السيد) ، ينظر : تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٦١ .

(١)- قرية المفرق : وهي محلة كبيرة انشئت غربي محلة بعقوبة الجديدة في العهد الجمهوري ، بينهما شارع واسع .

(٢)- خان اللوالوة : وهو خان السيد ، لازالت بقايا هذا الخان على ضفة ديالى اليمنى (الغربية) ، المقابلة لمدينة بعقوبا المواجهة لبغداد ، ويسميه العامة هناك (خان اللوالوة) ، وتقع مقبرة الشريف ، وهي احد المقابر التاريخية التي تعود الى القرن الخامس الهجري ، بالقرب من هذا الخان ، ينظر : تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٣)- قرية شفتة : وهي قرية البت التاريخية نفسها ، بين بعقوبا وبوهرز ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٤)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

أما نهر تامرا (ديالى) ، فكان يمر شرقي قرية الهويدر أي بينها وبين قرية خرنابات^(١) ، وينصب في مجرى ديالى الحالي جنوب قلعة الهويدر^(٢) ، ومن هنا يتبين لدارس الموقع الجغرافي لبعقوبا الغربية في العهد العباسي المسماة بعقوبة الجديدة حالياً ، فهي تكون مثلثاً قاعدته من الجهة الشمالية غربي قرية الهويدر عند صدر الخالص العتيق ، الذي يتفرع من جانب النهروان الأيمن^(٣) ، وأما ضلعا المثلث فأولهما النهروان ، وثانيهما نهر تامرا (ديالى) ، اللذان يلتقيان جنوب بعقوبا بقليل ، عفت معالم المدينة الغربية نتيجة النواذب التي انتابتها ، والكوارث التي اجتاحتها بعد سقوط الدولة العباسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^(٤).

موقع بعقوبا الجغرافي ضمن حوض ديالى :

أما بالنسبة لموقعها ضمن حوض ديالى ، فقد تحدثت كتب البلدان والجغرافية عن هذه المدينة وذكرت موقعها ، فيذكر ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) ، ويوافقه الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) بقولهم : " فذلك من مدينة السلام الى حلوان أحد وأربعون فرسخاً "^(٥) ، وبهذا تكون المسافة بين بعقوبا التي تبعد عن بغداد عشرة فراسخ ، والمسافة بينها وبين حلوان أحد وثلاثون فرسخاً ، فسهراب (ت ٣٣٤هـ) وضع مدينة بعقوبا ضمن النهروان الأعلى فيقول : " إنَّ القاطول^(٦) الأعلى بعد أن يمر بالجعفري^(١) ، والايثاخية^(٢) ، والمحمدية^(٣) ،

(٥) - خرنابات : وهي احدى القرى الملحقة بقضاء بعقوبا ، بينها وبين بعقوبا ثلاث فراسخ ، من جهة الشمال ، بينهما قرية الهويدر ، ذات نخل واسواق ، ينظر : أنستاس الكرملّي : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٧ ، ص ٥٣٧ ؛ الدفتر ، العراق الشمالي ، ص ٥٢ .

(٦) - أنستاس الكرملّي : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .

(٧) - أحمد سوسة ، مصطفى جواد : دليل خارطة بغداد (المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً) ، الطبعة : الثانية ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد - ٢٠١٣م) ، ص ٣١ .

(٨) - المرجع نفسه ، ص ٣٠ ؛ الرجيبّي : تاريخ بلدية بعقوبا ، ج ٣ ، ص ٢٠ ، وقد سعد حظها في القرن العشرين ، وانشئ فيها دور سكنية ، وعمارات حكومية بعد أن أقل نجمها عدة قرون ، فأصبحت مدينة ذات بهجة نضرة ممتعة أكثر مما كانت عليه في العهود العباسية ، لتصميمها ، وتخطيطها تخطيطاً فنياً ، واحاطتها بالحدائق الزاهرة ، وعلى جوانب شوارعها العامة ، كذلك بعد أن كانت أرضاً زراعية خلال عصور مضت ، وهذا يؤيد قول من قال : (أرض تسعد وتشقى ، وتشقى وتسعد).

(١) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٢) - القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وهو قاطولان القاطول الكسروي ، وقاطول أبي الجنيد الذي حفره هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، ينظر

(في سامراء) ، يمر بقريّة يقال لها : صولي وباعقوبا ، ويسمى هناك تآمرا ، ثم يمر إلى باجسرا ، ويجيء الجسر المعروف بجسر النهروان^(٤) ، ويعرف النهر هناك بالنهروان^(٥) ، وجعلها المقدسي (ت ٣٨٠هـ) : " من مدن بغداد "^(٦) ، وذكرها الإدريسي (ت ٥٦٠هـ) قائلاً : " من النهروان إلى بعقوبا على النهر وبينهما أربع وعشرون ميلاً "^(٧) ، وذكر في موضع آخر : " من النهروان إلى دير بارما^(٨) اثني عشر ميلاً ، ومن بارما إلى الدسكرة أربع وعشرون ميلاً "^(٩) ، ويقول في موضع آخر ذاكراً المسافة بمقياس البريد^(١٠)

: ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٤٩ .

(٣) - الجعفري : اسم قصر بناه المتوكل قرب سر من رأى ، بموضع يسمى الماحوزة ، واستحدث عنده مدينة وانتقل إليها ، وأقطع قواده بها قطائع ، فصارت أكبر من سر من رأى ، وشق إليها نهرا من دجلة على عشرة فراسخ يسمى بجبة دجلة ، ينظر : ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٤) - الإيتاخية : تعرف بإيتاخ التركي ثم سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه محمد المنتصر وكانت تعرف أولا بدير أبي الصفرة ، وهم قوم من الخوارج وهي بقرب سامراء ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٤ .

(٥) - المحمدية : أصله مفعول مشدد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً ، وهو اسم لمواضع ، منها : قرية من نواحي بغداد من كورة طريق خراسان أكثر زرعها الأرز ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٥ .

(٦) - جسر النهروان : وهو الجسر المعقود على نهر النهروان في الجانب الشرقي من مدينة النهروان التي أخذت اسمها منه ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٧) - سهراب (ت ٣٣٤هـ) : عجائب الأقاليم السبعة ، طبعة اوريية ، (بلام - ١٩٢٩م) ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(١) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٢) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٣) - دير بارما : قرية تبعد عن النهروان اثني عشر ميلاً ، ومن بارما إلى الدسكرة أربعة وعشرون ميلاً ، أي أنها في نصف المسافة بين النهروان وبوهرز احد مدن بعقوبا ، ينظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٤) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٥) - البريد : أربعة فراسخ ، فيكون حوالي (٣٢) ميلاً ، وقيل : البريد (٦) أميال ، وفيه خلاف بالبادية ، والعراق اثنا عشر ميلاً ، وبالشام وخراسان ستة الا ترى كيف بنى خراسان على كل فرسخين رباط ورتب فيه أصحاب البريد فبهذا نأخذ ، والبريد ٤٨٠٠٠ ذراع " ١/٢ مرحلة " = ٣٦٠٠٠ ذراع هاشي ورتب ٢٤٠٠٠ ذراع إسلام بولي ، ينظر : شراب : محمد بن محمد حسن ، المعالم الأثرية في السنة

والمرحلة^(١) : " من النهروان إلى دير بارما بريدين ، ثم إلى الدسكرة مرحلة "^(٢) ، ويذكر السمعاني (ت ٥٦٢هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، قالا : " بعقوبا في أعلى النهروان "^(٣) ، ويقول ياقوت الحموي في موضع آخر منفرداً : " بعقوبا قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان "^(٤) ، ويقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : " إن باعقوبا قرية على النهروان "^(٥) ، وقد عدها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " مدينة على قسبة طريق خراسان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ "^(٦) ، ويقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " إنها مدينة صغيرة على شرق دجلة بين بغداد وحلوان "^(٧) .

وهذا يعني أن عرضها من جهة النهروان الواقعة إلى الجنوب الغربي منها اثنا عشر ميلاً ، ومن جهة دير بارما الواقع إلى الجنوب منها اثنا عشر ميلاً ، لأن المسافة بين النهروان وبعقوبا أربعة وعشرون ميلاً مع النهر ، ودير بارما يقع في منتصف المسافة بينهما ، ومن جهة الغرب تحدها بغداد ، وعكبرا^(٨) ، فباتجاه بغداد ، وعكبرا أربعة وعشرون ميلاً ، هذا من جهة الغرب والجنوب الغربي ، أما من جهة الشرق ، فتحدها

والسيرة ، الطبعة : الأولى ، دار القلم ، الدار الشامية ، (دمشق - بيروت - ١٤١١هـ) ، ج ١ ، ص ١١ ؛ الفراء : محمد محمود محمد ينطه عثمان ، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، الطبعة : الرابعة ، دار المريخ ، (ردمك - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٦) - المرحلة : وهي من المقاييس الطويلة التي استخدمت في التراث الإسلامي ، وتعادل ثماني فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والمرحلة بريدين ، وتعادل أربعاً وعشرين ميلاً ، والمرحلة ٩٦٠٠٠ ذراع شرعي ١ = ٧٢٠٠٠ ذراع هاشمي ٤٨٠٠٠ ذراع إسلام بولي ، ينظر : اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

(٧) - نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٨) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ الأنساب ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .

(٢) - اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) - مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٤) - تاريخ الاسلام ، ج ٣٣ ، ص ٣٨ .

(٥) - عكبرا : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة ، تمد وتقصر : بلدية من ناحية دجيل ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٢ .

الديسكرة ، بمسافة خمسة فراسخ ، فيما أن المسافة من دير بارما إلى الديسكرة أربعة وعشرون ميلاً ، وان بعقوبا واقعة في وسط المسافة فإن عرضها من هذه الجهة أيضاً اثنا عشر ميلاً ، ويحدها من الجنوب الشرقي مهروذ ، ومن الشمال قرية باصيدا ، وبمسافة سبع فراسخ ، ومن الشمال الغربي الخالص ، على مسافة ثلاث فراسخ منها ، ونهر ديالى ، نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها وهو الحد بين طريق خراسان والخالص وهو نهر تامرا بعينه^(١) ، وتحدها من الشمال الشرقي شهربان ، وبمسافة سبع فراسخ^(٢) .

كانت بعقوبا على الطريق الرئيس بين بغداد ، و حلوان ، وهمدان^(٣) ، وإن الطريق الآخذ من نواحي الشرق من بغداد إلى حلوان ست مراحل وهي من الأميال مائة ميل وأربعة عشر ميلاً^(٤) ، ومن حلوان إلى الديسكرة خمسة وعشرون فرسخ ، ومن الديسكرة إلى بعقوبا خمس فراسخ^(٥) ، كانت بعقوبا تحيط بها وتتبعها كثير من القرى والنواحي وهي تقع على نفس المسافات في هذا الموقع الجغرافي الذي حددنا ، مع زيادة أو نقصان قليلة جداً .

وقد أصابها حظ من الدمار والخراب وأقل نجمها عدة قرون ، إلا أنها عادت وأصبحت مدينة كبيرة نزهة بما أصابها من التطور بعد مرور طريق خراسان فيها في أواخر العصور العباسية المتأخرة ، وما انعكس جراء ذلك من تطور للخدمات وأهتمام الخلفاء والأمراء والولاة فيها على مر العصور اللاحقة ، فأصبحت مركز مدن طريق خراسان في حوض ديالى .

الموقع الجغرافي لباقوبا ضمن أقاليم العالم السبعة :

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٧) - الأفتسي : أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ) ، المجموع اللقيف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٤٢٥هـ) ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

(١) - الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

قسم الإدريسي (ت ٦٥٠هـ) ، في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، العالم إلى سبع أقاليم ، وبين حدودها ومواقعها ، ومدنها ، وغلاتها ، وأما العراق فيقع في القسم الرابع الجزء السادس ، ومدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، ولمعرفة موقع بعقوبا ، وطرقها لا بد من معرفة موقع سهل ديالى ضمن هذه الأقاليم والأجزاء ، فيقول : إنَّ الذي تحصل في هذا الجزء السادس من الارضين أكثر أرض الجزيرة^(١) ، وبعض أرض أرمينية^(٢) ، وبعض أرض آذربيجان^(٣) ، وبلاد البهلويين وهي بلاد الجبل ، والجزيرة ما بين دجلة والفرات ، وفيه من سهل ديالى ، عكبرا ، والنهروان ، وجرجرايا ، وكل هذه من بلاد العراق^(٤) ، وبلاد الجبل ، وفيه من سهل ديالى الدسكرة ، وخانقين^(٥) ، ويقول وكل هذه بلاد عامرة وأقطار ممدنة^(١) ، وبما أن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى تقع ضمن سهل ديالى ، سنكتفي منها بذكر مدن وحدود العراق ضمن حوض سهل ديالى .

(٤) - أرض الجزيرة : وهي المنطقة الواقعة ما بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة ومضر ، وتسمى ديار بكر ، وهي ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة ، وبها مدن وقرى عامرة ، وأكثر أهلها نصارى وخوارج ، ينظر : الاضطري : مسالك الممالك ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ ابن الوردي الحفيد : سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة - ٢٠٠٨م) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١) - أرمينية : سميت أرمينية بأرميني بن لنطى وهو ابن يونان بن يافث ، وحد أرمينية من برذعة إلى الباب والأبواب ، وإلى حد الروم من ذلك الوجه ، وإلى جبل القبق ومملك السرير ومملك اللكز ، ومن آخر عمل آذربيجان وهو ورثان إلى أول عمل أرمينية ثمان سكك ، وافتتحت أرمينية في خلافة عثمان افتتحها سليمان (سلمان) بن ربيعة الباهلي في سنة أربع وعشرين ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥٨٣ .

(٢) - آذربيجان : هي كورة اختطها انرياذ بن بيوراسف بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قصبته وهي مصر الاقليم اردبيل بها جبل مساحته مائة وأربعون فرسخا كله قرى ومزارع ، ينظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ ؛ وخانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال ، ومن قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ ، قال مسهر بن مهلهل : وبخانقين عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل ، وبها قنطرة عظيمة على واديهما تكون أربعة وعشرين طاقا ، كل طاق يكون عشرين ذراعا ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

وأما العراق فإنه في الطول من حد تكريت^(١) إلى حد عبادان على فم بحر فارس^(٢) ، وعرضه من القادسية على الكوفة ، وبغداد إلى حلوان ، وعرضه أيضاً من نواحي واسط إلى قرب الطيب^(٣) ، وقرقوب^(٤) ، ونواحي البصرة إلى جبي^(٥) ، ومسافته تكون من حد تكريت إلى البحر مما يلي المشرق مقوساً نحو شهر^(٦) ، ومن البحر راجعاً في حد المغرب مقوساً إلى تكريت مثل ذلك ، ومن بغداد إلى حلوان ست مراحل ، وعرض

(٦)- تكريت : مدينة على الحد بين الجزيرة والعراق ، عامرة نزهة ذات نعمة ، من مدن الموصل وهي في غربي دجلة وبإزائها في البرية مدينة الحضر وهي مدينة حسنة لطيفة على نهر التثارات وأهل تكريت الغالب عليهم أنهم نصارى وأبنيتهم بالجص والآجر ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٥٩ .

(٧)- بحر فارس : هو خليج من البحر المحيط في حد الصين وبلد الواق واق حتى يجرى على حدود بلدان الهند والسند وكرمان إلى فارس وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك التي عليه إلى فارس لأنه ليس عليه مملكة اعمر منها ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان اقوى سلطانا ، ينظر : الاصلطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(١)- الطيب : وهي مدينة بين واسط والسوس ، وليست بكبيرة ، وإنما هي حسنة الذات كثيرة الخيرات جامعة لأشنيات البركات ويصنع بها تكك تشبه التكك الأرمينية لا يوجد في بلاد الإسلام مثلها بعد تكك أرمينية حسان ، ويقع عن يمين نهر السوس ينظر : البكري : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٨٩٩ .

(٢)- قرقوب : الضم ثم السكون ، وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة ، بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأحواز وكانت تعد من أعمال كسكر ، نزهة وعامرة ، ترتفع منها الثياب السوسنجر ، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة ويتصل بعمل واسط ، ويقع عن يمين نهر السوس ، ينظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٠ ؛ العزيزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

(٣)- جبي : مدينة على مرحلة من البصرة ، على شاطئ نهر تستر ، نزهة ذات نعم وفيرة ، وهي مدينة أبي علي الجبائي ينظر : ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٤)- مسيرة شهر : ويقصد بها مسيرة شهر للبعير المذبذب ، والمراد بالمذبذب والبذبذة تردد الشيء الملحق في الهواء ، والبذبذة والذبذب أشياء تعلق بالهودج أو رأس البعير للزينة والذبذب ، ينظر : ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨ هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هندواوي ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠ م) ، ج ١٠ ، ص ٥٦ ؛ ابن الأثير : أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٩٧٩ م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

العراق على سمت بغداد من حلوان إلى القادسية إحدى عشرة مرحلة^(١) ، والجانب الشرقي من بغداد بساتينه وأشجاره تسقى بماء النهروان وتامرا وهما نهران عظيمان وماؤهما يرتفع منه الكفاية سقياً وشرباً ، وليس يرتفع به من ماء دجلة شيء إلا القليل الذي لا يكفي ، ولا يرضي^(٢) ، ومن مدينة بغداد إلى النهروان في الجهة الشرقية اثنا عشر ميلاً ، وهي مدينة صغيرة يشقها نهر النهروان في وسطها ، ويفضي فضله إلى سواد بغداد ، إلى اسكاف بني جنيد ، وجرجاري ، وبين جرجاري ، والنهروان مرحلتان ، وللنهروان بساتين ، وجنات ، وقرى عامرة ، وغلات نافعة ، وخيرات ، وافرة فإذا جرت النهروان إلى الدسكرة إلى حدود حلوان على حد طريق خراسان جفت المياه وقلت الثمرات ، ومن النهروان إلى بعقوبا على النهر وبينهما أربعة وعشرون ميلاً^(٣) ، والطريق من بغداد إلى حلوان من بغداد إلى النهروان اثنا عشر ميلاً ، ومنها إلى دير بارما اثنا عشر ميلاً ، ومن بارما إلى الدسكرة أربعة وعشرون ميلاً ، ومن الدسكرة إلى جلولاء أحد وعشرون ميلاً ، ومن جلولاء إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً ، ومن خانقين إلى قصر شيرين^(٤) ثمانية عشر ميلاً ، ومن قصر شيرين يفترق طريقان طريق ذات اليسار إلى شهرزور^(٥) ، وطريق آخر يأخذ مشرقاً إلى حلوان ، فمن أراد شهرزور سار من قصر شيرين إلى ديزكران^(٦) ستة أميال ،

(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ .

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٨-٦٦٩ .

(٢) - قصر شيرين : قرية كبيرة لها سور من الصخر وبها إيوان واسع من المرمر ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) - شهرزور : بالفتح ، ثم السكون ، وراء مفتوحة ، بعدها زاي ، وووا ساكنة ، وراء : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان ، وأهلها كلهم أكراد ، والمدينة في صحراء عليها سور سمكه ثمانية أذرع ، وبينها وبين حلوان اثنان وعشرون فرسخاً ، بقربها جبل يعرف بشعران ، وآخر يعرف بالنلم ، وتامرا يعترض منها إلى خانقين ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٢ ؛ الغريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٣٧٦ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٤) - ديزكران : مدينة من بلاد الجبل تبعد عن قصر شيرين ستة أميال ، وعن شهرزور أربعة وخمسون ميلاً ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .

ومن ديزكران إلى شهرزور أربعة وخمسون ميلاً ، ومدينتها «نيم راه» أي نصف الطريق إلى المدائن من بيت نار الشيز^(١) ، ومن أراد مدينة ، حلوان سار من قصر شيرين إلى حلوان خمسة عشر ميلاً ، فذلك من بغداد إلى حلوان ست مراحل ، وهي من الأميال مائة ميل وأربعة عشر ميلاً^(٢) ، ومن المدائن مع دجلة إلى جرجرايا أربعون ميلاً ، ومنها إلى جبل خمسة وعشرون ميلاً ، وبها يصب نهر النهروان^(٣) .

وبهذا يكون موقع بعقوبا بين بغداد وحلوان وهي حلقة الوصل بين بغداد والمشرق الإسلامي للمتجه من بغداد إلى همذان^(٤) وصولاً إلى قم^(٥) وقاشان^(٦) وبلاد الجبل^(٧) ، وهذا الموقع جعلها عرضة لكثير من الأخطار السياسية والعسكرية على مر العصور التي تعرضت لها ديالى ومنها بعقوبا وقراها.

قبلة أهل بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى :

(٥) - بيت نار الشيز : مدينة من مدن الجبل تقع بين شهرزور ، وقصر شيرين ، ينظر : ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩-٦٧٠ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .

(٣) - همذان : وهي مدينة من بلاد الجبل ، ويسمى هذا الصقع بلاد البهلويين ، سميت همذان بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام ، وهمذان وإصبهان أخوان ، بنى أحدهما إصبهان والآخر همذان ، فسميت كل مدينة منهما باسم بانيها ، ومعناه المحبوبة ، وكان فتح همذان في جمادي الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة أربع وعشرين من الهجرة ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٤١٧ ، ٤٥٩ .

(٤) - قم : مدينة بأرض الجبال بين ساوة وأصفهان ، وهي كبيرة طيبة خصبة مصرت في زمن الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين ، الآن أكثرها خراب ، ينظر : الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج ١ ، ص ٤٥٢ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٥) - قاشان : مدينة ذات نعم ، وبها عرب كثيرون ، أنجبت كثيرا من الكتاب والأدباء ، وفيها عقارب كثيرة ، تبعد عن قم مرحلتين ، ينظر : الاصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٦) - الجبل : هي بلاد الجبل وتشمل همذان ، وإصبهان ، والري ، وقم ، قرماسين ، وقاشان ، ودينور ، وتسمى أيضاً بلاد البهلويين ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٧ ؛ العريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

حدد البلدانيون العرب قبلة أهل كل بلد بعد دخولها في حظيرة الإسلام ، ومنها بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، حيث يذكر ابن خردادبة (ت ٢٨٠هـ) قبلة أهل كل بلد ، وبما أن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى تقع ضمن سواد بغداد إلى حلوان ، فقد حدد قبلتها ضمن هذه المناطق قائلاً : " إن قبلة أهل كل بلد تكون وفق موقع البلد من الكعبة المشرفة ، أهل بغداد إلى حائط الكعبة الذي فيه بابها وهو من القطب الشمالي عن يساره إلى وسط المشرق " (١) .

الحدود والمسافات :

عني المؤرخون المسلمون الأقدمون عناية كبيرة بوضع التصانيف البلدانية من معجمات ، ورحلات ، ومسالك ، وخطط ، وخوارط ، ومصورات ، تناولوا فيها بالوصف ، والتخطيط أقاليم العالم المعروف في أيامهم ، فلم يدعوا شاردة ولا واردة وقعت اليهم بالمشاهدة ، والمعينة ، أو بالسماح والنقل إلا دونوها في أسفارهم ، فخلقوا لنا بذلك ثروة علمية ثمينة صارت مرجعاً أساسياً لمن يبحث في جغرافيا البلاد الإسلامية وغيرها ، من الوجهة العمرانية ، والتاريخية ، والاقتصادية ، والخططية ، ولا ريب في أن عناية الأولين بهذه الموضوعات ، إنما كانت صفحة من صفحات النهضة العلمية التي أزدهرت منذ صدر الدولة العباسية ، وإن معرفة الحدود والمسافات بين مدن وقرى العراق ، ومنها بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، له أهمية كبيرة ، لأنها تعطي وصفاً لهذه المدن وأهميتها ، ضمن إقليم العراق ، ومما جاء على لسان البلدانيين العرب :

الإصطخري (ت ٣٤٦هـ) :

أورد الإصطخري ، وصفاً فية الكثير من التفصيل لحدود العراق ، متناولاً فيه سهل ديالى ، مبيناً حدوده ، ومسافته مع مدن العراق الأخرى ، قائلاً : وأما العراق فإنه فى الطول من حد تكريت إلى حد عبادان على بحر فارس ، وفى العرض عند بغداد من قادسية الكوفة إلى حلوان ، ومن بغداد إلى حلوان ست مراحل ، وعرض العراق ببغداد من حلوان إلى القادسية إحدلاً عشر مرحلة (٢) .

(١) - الإصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٨ .

ويضيف في موضع آخر مبيناً المسافات بين مدنه ، ومنها سهل ديالى ، قائلاً : " ومن بغداد إلى حلوان ست مراحل ، وعرض العراق ببغداد من حلوان إلى القادسية إحدى عشر مرحلة ، والعامر منه أقل من مرحلة " (١).

المقدسي (ت ٣٨٠ هـ) :

وأما المقدسي فإنه يضع بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن حدود بغداد حيث يقول : " وأما بغداد فمن مدنها النهروان ، بردان ، كارة الدسكرة ، طراستان ، هارونية ، جلولاء ، باجسرى ، باقبة ، إسكاف ، بوهرز ، كلواذى ، درزيجان ، المدائن ، كيل ، سيب ، دير العاقول ، النعمانية ، جرجرايا ، جبل نهر سابس ، عبرتا ، بابل عبدس ، قصر هبيرة " (٢) ، ويضيف المقدسي في موضع آخر قائلاً : " وأما حلوان فمن مدنها الدسكرة " (٣) .

وبما أن الدسكرة تقع ضمن مدن حلوان ، فإن رسائيقها التابعة لها ومنها بعقوبا وما جاورها يضعها البلدانيون ضمن مدن حلوان في بعض أقوالهم ، وهذا يجري على لسانهم طوال فترة العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) والعصر العباسي الأول والثاني (١٣٢-٢٤٧هـ) (٤) .

موقع بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن كور العراق العربي :

ذكر الجغرافيون والبلدانيون العرب كور العراق العربي ، وهي اثنا عشر كورة ، وأن كل كورة منها استان (٥) ، وطساسيجه ، ستون طسوجاً تعد بعقوبا وما جاورها من المدن

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(١) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٣) - العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٤) - استان : الكورة والاستان واحد ، والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ، وهو اسم فارسي بحت ، يقع على قسم من أقسام الاستان ، وقد استعارتها العرب وجعلتها اسماً للاستان ، كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلته اسماً للكشخ ، ولا بد لتلك القرى من قصبية أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة كقولهم : دارا بجرد ، مدينة بفارس لها عمل واسع يسمى ذلك العمل بجملته كورة دارا بجرد ، ونحو نهر الملك ، فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويصب في دجلة ، عليه نحو

والقرى من الكورة الثالثة والرابعة منها ، وهي : الكورة الثالثة كورة سارشادقناد ، وهي ثمانية طساسيج ، طسوج رستاقياذ ، وطسوج مهرود ، وطسوج سنتسل ، وطسوج جلولاء ، وطسوج الدسكرة والرساتييق ، والكورة الرابعة كورة بارنجان خسره ، وهي خمسة طساسيج ، طسوج النهروان الأعلى ، وطسوج النهروان الأوسط ، وطسوج النهروان الأسفل ، وطسوج بادريا^(١) .

خط بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى :

تتفق جميع المصادر التاريخية والبلدانية ، على أن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي ، ولم تكن من المدن التي أسسها المسلمون ، وإنما كانت قرية كبيرة ترقى إلى مستوى المدينة ، وتذكر ضمن الدسكرة ورساتييقها دون ذكر تسمية هذه القرى بشكل منفرد ، واستمر هذا الحال خلال مدة الفتح الاسلامي والعصر الأموي والعصر العباسي الأول ، إلا أن اسمها لمع بعد تحول طريق خراسان نحو الشمال ماراً ببعقوبا وقراها في العصور العباسية المتأخرة^(٢) ، إلا أنها لم يكن لها ذكر قبل الفتح الإسلامي ، وإن عملية التطور التي مرت بها بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، خلال العصر الإسلامي قد أغفلها البلدانيون والجغرافيون العرب ، حيث لم نجد في المصادر العربية التاريخية والبلدانية أي ذكر لخطتها ، ومساكنها ، وما ورد من ذكر لبعض معالمها العمرانية هي فقط الإشارة إلى وجود خطيب لجامع بعقوبا أو بوهرز أو الجبة^(٣) أو البت^(٤) دون ذكر التفاصيل ، عن مكان الجامع ، ومن الذي قام

ثلاثمائة قرية ، ويقال لذلك جميعه نهر الملك ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(١) - العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٣) - الجبة : قرية عند العقير قرب بعقوبا على طريق خراسان ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٥٨ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٤) - البت : من قرى بعقوبا التي تجاورها بينها وبين بوهرز ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

بإنشاءه إلى غير ذلك ، ولكن هذه إشارة مهمة لأنها تعكس أهمية هذا الموضوع وضرورة توفيرة كأحدى الخصائص في المدينة العربية الإسلامية^(١) ، وكذلك تشير المصادر إلى وجود ناظر ومحتسب وقاضي في المدينة^(٢) ، دون الإشارة إلى المكان الذي يمارسون فيه عملهم ، ويلاشك إن عملهم كانوا يمارسونه في الجامع كباقي المدن الإسلامية كالبصرة ، والكوفة ، والفسطاط في بداية التأسيس ، وإن كان لهم بناية خاصة فإنها بالتأكيد تكون ملاصقة للجامع لتوفير الحماية والحراسة على أساس إن الجامع مأهول بالناس في أكثر الأوقات كما في المدن السالفة الذكر^(٣) ، إلا أن هذه المدينة أخذت تنمو على حساب المدن المجاورة لها ، ويرجع ذلك إلى أهمية موقعها من الناحية الجغرافية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والإستراتيجية ، والفنية^(٤) ، وبهذا أصبحت في العهود الأخيرة تمثل مركز إقليم طريق خراسان بعد بغداد من حيث الأهمية الإدارية ، وإن سبب الأهتمام المستمر في مدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى يعود إلى سبب مهم ألا وهو أن مدينة بعقوبا لم تكن من صنف المدن التي يرجع تأسيسها إلى عوامل سياسية أو أنها من مدن الولاية أو الأمراء التي لا يستمر بقاؤها ولا تدوم حياتها طويلاً وخاصة إذا كانت تفتقر إلى عناصر تمدنية مستقرة وثابتة ، أو تفتقر إلى الأصالة التاريخية ، فإن مثل هذا قد يؤدي إلى اضمحلالها ، فسرعان ما تتضاءل أهميتها لتعود الحياة إلى المدينة الأم التي انبثقت هذه المدن عنها بعد أن يتركها مؤسسها ، أو في

(٥) - ابن عساكر : تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٠ ، ص ٥١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ .

(١) - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ج ٣ ، ص ٤٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ١١٦ .

(٢) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٤٢٦-٤٢٨ ؛ المقدسي : المطهر بن طاهر (المتوفى : نحو ٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد - بلات) ، ج ٤ ، ص ٨٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ .

(٣) - ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١١ ، ص ١٥٣ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٢٠٥ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٣٣ .

حالة تغير أحوال الإمارة سياسياً ، أو اقتصادياً ، ولم يعجب خليفته بميزاتها فيكره الإقامة فيها كما جاء في قول الحجاج بن يوسف الثقفي^(١) مؤسس مدينة واسط : " إن هذا القصر سيخرب بعدي ، وينزله غيري ، ويحتقر محتقر فيجد فيه القلة "^(٢) ، وقد تحققت توقعات الحجاج فقد نقل أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) فعلاً خمسة أبواب من أبواب مدينة واسط عندما بنى المدينة المدورة بغداد ، وقد عبر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن هذه الحادثة تعبيراً طريفاً فلم يشر إلى هذه الأبواب بأنها أبواب مدينة واسط ، إنما اكتفى بقوله : " أبواب الحجاج "^(٣) ، وإنَّ تعبير البلدو أو البليدة الذي جاء على لسان البلدانيون العرب قد يشير إلى مفهوم المدينة التي ليست صغيرة الحجم^(٤) .

ومن الطريف ذكره إن الجغرافيين العرب كانوا مدركين وعلى تقدير واضح في التمييز بين تعبيرات المدينة أو القرية أو البلدة من جهة ، وبين تعبير القرية من جهة أخرى ، ولم تكن هذه التعبيرات مضطربة ومفتقرة إلى نظام ، وإن إدراكهم وتقديرهم في واقع الأمر يتركز في مسألة الخصائص الأساسية التي تميزت بها القرى دون غيرها ، وكذلك من حيث تصنيفهم لهذه القرى وفقاً لحجومها إلى مراتب ودرجات ، إذ وردت في مصنفاتهم تعبيرات متعددة عن القرية فهناك قرية كبيرة ، وهناك قرية جامعة أي يوجد فيها كثافة سكانية وعدد من الأسواق ، وهناك قرية كبيرة جامعة أو قرية شبيهة بالمدينة أو قرية كالمدينة ، وهناك تعبير قرية كبيرة كالبلدة ، أو قرية غناء أي إضافة للمميزات الأخرى الواردة في القرى إشارة إلى أهميتها من النواحي الزراعية فضلاً عن جمال الطبيعة فيها ، أو قرية من أعيان القرى وهو تعبير يطلق على القرى الكبيرة التي تشبه المدن الصغيرة ، أو قرية عامرة ، ولا ريب أن ذكر هذه التعبيرات لم يكن أمراً اعتباطياً ،

(٤) - الحجاج بن يوسف الثقفي : هو والي العراق في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٦هـ) ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٠ .

(١) - الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ .

(٢) - تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٣) - الملاح : هاشم يحيى ، دراسات في تاريخ المدن العربية والاسلامية ، طبع على نفقة جامعة البصرة

، (البصرة - ١٩٨٨م) ، ص ٨٠ .

إنما استند على عدة أسس ، ومعايير تمدنية متميزة تمثلت في هذه المجاميع والأنواع المختلفة من القرى ، من كثافة سكانية ، وسوق ، وزراعة ، وجامع ، وقاضي... الخ^(١) .

وبهذا تكون بعقوبا في العصور الإسلامية وبناءً على ما جاء على لسان البلدانيين العرب إنها ترتقي إلى مرتبة مدينة ، حيث ذكروها بأنها قرية كبيرة كالمدينة^(٢) ، والآن فيها من الخصائص ما يجعلنا نطلق عليها مدينة لأنها لا تخلوا من الخصائص التي تفرقها عن القرية الزراعية ، وأهم هذه الخصائص المدنية هي وجود جامع وسوق وقاضي ، ومحتسب ، وناظر ، فضلاً عن توفر المياه^(٣) .

ومن المحتمل أن تتبدل ظروف البليدة التي تقابل المدينة الصغيرة أو المتوسطة إلى أن تصبح قسبة بمعنى المركز الأساس للمنطقة ، كما هو الحال في بليدة بعقوبا إذ أنها تحولت إلى قسبة أعمال طريق خراسان في العصور العباسية المتأخرة ، وظلت على هذا المنوال حتى بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ) ، وما أصاب العراق ومدنه من دمار وانحطاط ، إلا أنها فيما بعد استعادت عافيتها واحتفظت بمركزها الأساس للمنطقة في العصور اللاحقة العثمانية وصولاً إلى وقتنا الحاضر .

طبيعة أراضي بعقوبا :

تتميز بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى بأن طبيعتها أراضيها مختلفة من مكان إلى آخر ، إذ يظهر من الروايات التاريخية والبلدانية إن المنطقة الواقعة جنوب بوهرز ، بين النهروان والدسكرة أرض قليلة الإنتاج والزرعة ، حيث يذكر الإدريسي (ت ٥٦٠هـ) قائلاً : " فإذا جرت النهروان إلى الدسكرة إلى حدود حلوان على حد طريق خراسان جفت المياه وقلت الثمرات "^(٤) ، وهذا مؤشر على كثرة الملوحة فيها ، وإن نسبة كبيرة منها لم تكن صالحة للزراعة ، وإن الزائر لهذه المنطقة يرى أنها لا تزال على حالها إذ تكثر فيها

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٣٤ ؛ ابن الحائك : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ، صفة جزيرة العرب ، طبعه : مطبعة بريل ، (ليدن - ١٨٨٤م) ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ البكري : المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٦٤٦ .

(١) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٣٣ ، ص ٣٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .

(٢) - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ١١٦ .

(٣) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

الأشجار والنباتات الطبيعية التي تتحمل درجات حرارة مرتفعة ، وملوحة عالية ، وهي لا تزال قليلة الزراعة ، وصولاً إلى الدسكرة أو قبلها بقليل ، أما منطقة بوهرز الواقعة إلى الجنوب من بعقوبا ، فإنها جيدة التربة كثيرة الزراعة يقول عنها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): "بوهرز قرية كبيرة ذات بساتين" (١).

وبعقوبا ، وباجسرا ، وبعيقية (٢) ، والحبة ، وبكمزة (٣) ، وغيرها من المناطق ، الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من بعقوبا والتي تقع على ضفاف نهر تامرا (ديالى) فإنها أراضي مستوية صالحة للزراعة ، كثيرة المياة والنخيل ، حيث يذكر أبو المعالي (ت ٦١٧هـ) قائلاً : " أن أرباب الأملاك بناحية بعقوبا وناحية بوهرز قد أخذوا جملة كبيرة من أموال الوقف " (٤) ، ويعني ذلك إن الأراضي في هذه النواحي كثيرة الإنتاج بحيث وصل أمرهم إلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) الذي أمر بردها منهم ، بحيث مسحت الأملاك بناحيتي بعقوبا وبوهرز بحضور المحتسب ابن الرطبي (٥) ، ويذكر أن بعقوبا : " بليدة كثيرة النخل " (٦) ، ومن خلال هذا العرض لطبيعة الأراضي في بعقوبا

(٤) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢.

(١) - بعيقية : تصغير بعقوبا : قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان ، وهي التي أنعم بها فيما ذكر بعضهم المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) ، على الحيص بيص فلم يرضى بها ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٨.

(٢) - بكمزة : بالفتح ، والزاي : قرية بينها وبين بعقوبا نحو فرسخين ، وبالفتح ، ثم الكسر ، وسكون الميم ، والزاي ، وألف مقصورة ، ويقال لها : (بجمزا) ، بقلب الكاف جيم ، وهي قرية فى طريق خراسان ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦٤.

(٣) - مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٧.

(٤) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ وابن الرطبي : هو أبو العباس احمد بن سلامة بن عبيد الله ابن الرطبي الكرخي ، من أهل بعقوبا ، تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وعبد السيد ابن الصباغ ، ورحل إلى اصبهان فتفقه على محمد بن ثابت الخجندي ، وسمع الحديث من ابي القاسم البسري وأبي نصر الزينبي ، وولي القضاء بالحريم والحسبة أيضاً ، وكان يؤدب أولاد الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) ، برع في الخلاف والمناظرة ، توفي ببغداد سنة (٥٢٧هـ) ، ينظر : ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٨٠.

(٥) - ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ ؛ ابن حجر العسقلاني : تبصير المنتبه ، ج ١ ، ص ١٦٣.

وما جاورها ، يظهر إن الغالب على أراضيها بأنها مستوية ، وصالحة للزراعة بإستثناء المنطقة الواقعة جنوب بهرز بين النهروان والدسكرة^(١) .

الحياة العمرانية والكثافة السكانية :

إن الحياة العمرانية والكثافة السكانية لبعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، تظهر من خلال أقوال البلدانيين العرب الذين تحدثوا عن المنطقة ، حيث يظهر أن المنطقة الواقعة جنوب بوهرز بين النهروان والدسكرة قليلة السكان بسبب قلة المياه ، إذ ذكر البلدانيون العرب ذلك بقولهم : " فإذا جرت النهروان إلى الدسكرة إلى حد حلوان خفت المياه والنخيل وإن كانت من الدسكرة إلى حد حلوان كالبادية منقطعة العمارة منفردة المنازل والقرى حتى تفضى إلى نهر تامرا وحدود شهرزور وإلى تكريت "^(٢) ، وهذا يعني أن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى الواقعة على ضفاف تامرا من بوهرز إلى حد الجبة وهي قرية في أقصى شمال بعقوبا بأنها كثيفة السكان والعمارة ، فبعقوبا يقول عنها البلدانيون : قرية كبيرة كالمدينة ، من أعمال طريق خراسان ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين ، واسعة الفواكه متكاثفة النخل ، وبها رطب وليمون ، يضرب بحسنها وجودتها المثل^(٣) ، ويقول عنها ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) : " بعقوبا وهي قرية عظيمة كانت تكون إقطاع الخلفاء في أيام السلجوقية "^(٤) ، وبوهرز قرية كبيرة ذات بساتين وبها جامع ومنبر^(٥) ، وهي إشارة واضحة إلى العمران والبناء والكثافة السكانية الكبيرة ، وإن وجود الكثافة السكانية دليل على كثرة العمارة والبناء .

مناخ بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى :

إن المناخ في حوض دجلة والفرات هو شبه إستوائي ، ففي السهول يكون الشتاء بارداً الى درجة الانجماد أحياناً ، على حين يكون موسم الصيف فيها شديد الحرارة ،

(٦) - الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(١) - الاضطري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن المستوفي : تاريخ إربل ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٣ ، ص ٣٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .

(٣) - بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢ ؛ ابن المستوفي : تاريخ إربل ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

وتتساقط الأمطار في هذه السهول في الشتاء والربيع فقط ، أما في المناطق الجبلية فتكون درجة الحرارة أكثر انخفاضاً ، ويبدأ موسم الأمطار فيها قبل السهول^(١) .

أما ما يخص مناخ بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى فإنه لا يمكن فصله عن المناخ السائد في العراق بشكل عام ، وإقليم ديالى^(٢) بشكل خاص ، وذلك كونها تقع في مناطق متشابهة المناخ في طبيعتها الجغرافية ما عدا حلوان فإن مناخها مختلف حسب ماذكرة البلدانين بقولهم : " وأما حلوان فهي مدينة عامرة ، ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وبغداد وواسط وسامرا والحيرة مدينة أكبر منها ، وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل ، وليس بالعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ، وربما سقط بها الثلج ، فأما أعلى جبلها فإن الثلج يسقط به دائما "^(٣) ، وإن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى تتميز باعتدال مناخها ، فهي منطقة وسط بين الشمال البارد شتاءً ، المعتدل صيفاً ، ومناطق السواد الجنوبية التي ترتفع درجات حرارتها في الصيف ، مما جعل الخلفاء والسلاطين يجعلونها محط انظارهم ، واتخاذها اقطاعاً مهماً لهم وعدم التقريط بها^(٤) ، حيث تسقط عليها الأمطار بغزارة في بعض السنين ، مما سبب بثوق في أنهارها^(٥) ، بينما تنعدم في الصيف ، مع ارتفاع في درجات الحرارة ، بدرجة أقل من باقي مناطق السواد الأخرى^(٦) ، وان ما يؤكد إعتدال مناخها إن أكثر مناطقها ذات زرع وذرع ، يضرب بجودتها المثل حسب ما ذكر ذلك على لسان البلدانين العرب^(٧) ، وليس من شك في أن النباتات التي تغطي سطح الأرض في بعض الأماكن في بعقوبا وما جاورها

(٥) - أحمد سوسة : تطورالري في العراق ، مطبعة المعارف ، (بغداد - ١٩٤٦م) ، ص ٧.

(١) - إقليم ديالى : ويضم كل من المدن (النهران ، الآزاج (خان بني سعد حالياً) ، بوهرز ، بعقوبا ، شهربان ، مهروز ، براز الروز ، البنديجين ، جلولا ، قزلباط ، خانقين ، حلوان ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤ .

(٢) - الاصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٧ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

(٤) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٧٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٥) - أحمد سوسة : تطورالري في العراق ، ص ٧ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

من المدن والقرى ، ودرجة كثافتها لها كذلك تأثير ظاهر على المناخ ، وهو تأثير ملطف في غالب الأحيان^(١) .

أهمية موقع بعقوبا :

(١) - من الناحية الجغرافية :

تقع مدينة بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن المدن التابعة لبغداد ، ولهذا كان موقعها على صلة جغرافية وثيقة ببغداد المدينة المستقرة من حيث الخطط والسكان والنشاط الاقتصادي ، مما انعكس ذلك فيما بعد على نموها وتطورها ، حيث أصبحت اقطاع الخلفاء والسلاطين خلال المدة السلجوقية^(٢) .

(٢) - من الناحية الاستراتيجية :

وقوع بعقوبا على طريق خراسان الرئيس بين العراق ، وأقاليم الخلافة الشرقية حتى أقاصي الهند ، وإن بعقوبا هي أول مدينة يصل إليها المسافر بعد خروجه من بغداد يريد المشرق ، وخاصة بعد تحول طريق خراسان إليها في العصور العباسية المتأخرة ، مما جعلها حلقة الوصل المهمة بين مركز الخلافة وهذه الأقاليم^(٣) .

(٣) - من الناحية العسكرية :

أصبحت بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى محط أنظار الطامعين ، فقد طرقتها جميع القوى الغازية من أمثال البويهيين^(٤) الذين دخلوا العراق سنة أربع وثلاثين

(٧) - عبد العزيز طريح شرف : الجغرافيا المناخية والنباتية ، الطبعة : الحادية عشر ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ١٧ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٣٨ ؛ الصلابي : علي محمد محمد ، دولة السلاجقة وبرز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، (القاهرة - ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٢) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ ابن فضالان : أحمد بن العباس بن راشد بن حماد (ت ٣١٠هـ) ، رحلة ابن فضالان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة ، الطبعة : الأولى ، دار السويدية ، (أبو ظبي - ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٣) - البويهيين : الفترة (٣٣٤-٤٤٧هـ) هي فترة سيطرة البويهيين على الخلفاء ، يرجع اصلهم الى الديلم الذين استوطنوا المنطقة الواقعة بين طبرستان ، والجبال وجيلان وبحر الخزر وجزء من أذربيجان وبلاد الران من جهة الغرب وكانوا يدينون بالثنوية في بادي امرهم ، ثم انتشر الاسلام بينهم في بداية القرن الرابع الهجري على يد الحسن بن علي الزيدي الملقب بالاطروش ، ينظر : العسيري : أحمد معمر ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٧٤١٧هـ/١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، الناشر : غير معروف ، فهرسة : مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ الصلابي : علي محمد محمد ، الدولة العثمانية -

وثلاثمائة للهجرة ، والسلاجقة ، والمغول^(١) ، لكونها تمثل أقرب الطرق إلى العاصمة بغداد ، وفيها من الخيرات ما يكفي لتمويل تلك القوات الغازية حيث نهبت أغلب هذه القوات بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى في أثناء مرورها فيها إلى بغداد أو في طريق انسحابها^(٢).

(٤) - من الناحية الاقتصادية :

فهي على نهر تامرا (ديالى) ، ويمر عندها النهروان ، والقواطيل ، وما يتفرع عنهم من أنهار عديدة تروي سواد بغداد الشرقية ، مما جعلها تمثل العمود الفقري لتمويل خزانه الخلافة حتى في أيام ضعفها وانحسارها ، وكانت أحد العوامل التي دفعت الخليفة

عوامل النهوض وأسباب السقوط ، الطبعة : الأولى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (مصر - ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٢٩ ؛ الجميلي : تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٥ ؛ خليل ابراهيم السامرائي وآخرون : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ، الطبعة : الثانية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل - ١٩٨٨م) ، ص ١٣٣ .

(١) - المغول : ليس من السهل تحديد اصل المغول ، وقد ذهبت المصادر العربية القديمة الى انهم من الترك،ويمكن القول بان المغول كانوا قبيلة في وسط مجموعة من القبائل المتعددة اطلق على جميعها اسم المغول ، عندما تمكن واحد من ابناء هذه القبيلة من فرض نفوذه على المجموعة بكاملها ، وان هذه المجموعة من القبائل جميعها من الترك ، ويسمون احيانا بالنتر او المغل ، ولهم صفات جسمية متنوعة جداً ولذا فلا يمكن اعتبارهم جنساً متميزاً ، ولكن يمكن عددهم مجموعة بشرية مرتبطة مع بعضها بلغة مشتركة وبتراث مشترك ، موطنهم الاصلي هو هضبة منغوليا التي تمتد وسط اسيا الى الجنوب من سهول سيبيريا والى الغرب من منشوريا ، وشمال صحراء كويى ومرتفعات التيبب ، والى الشرق من تركستان ، سيطروا على بغداد سنة (٦٥٦هـ) ، وقتلوا اخر الخلفاء العباسيين المستنصر بالله وانهوا بذلك الدولة العباسية ، حيث استباحو بغداد واحرقوا المكتبات ، والدور ، وقبلها نهبوا بعقوبا ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٣٠ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٤ ؛ وزي : فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، دار الحكمة ، (بغداد-١٩٨٧م) ، ص ١١٩ ؛ خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، ص ٣٥٢ ؛ بتول أحمد جندي ، على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار ، الطبعة : الأولى ، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع ، (سورية - ٢٠١١م) ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ العودة : سليمان بن حمد بن عبد الله ، كيف دخل التتر بلاد المسلمين ، الطبعة : الثالثة ، دار طيبة ، (بلام-٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٧ ؛ باقر امين الورد ، بغداد خلفاؤها ، ولايتها ، ملوكها ، رؤساؤها (١٤٥-١٤٠٤هـ) ، دار القادسية للطباعة ، (بغداد - ١٩٨٤م) ، ص ٧٩ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، مطبعة بغداد ، (بغداد - ١٩٣٥م) ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ؛ العمري : مسالك الأبصار ، ج ٢٧ ، ص ٢٥٧ .

العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) باختيار موقع بغداد وبنائها سنة (١٤٥هـ) ، عندما جمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام ، واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا : " تجبيك الميرة في السفن من المغرب^(١) في الفرات^(٢) ، وتجيئك طرائف مصر الشام ، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند^(٣) والبصرة وواسط في دجلة^(٤) ، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تامرا (ديالى) حتى تصل الزاب^(٥) ، وتجيئك الميرة من الروم وآمد^(٦) والجزيرة والموصل^(٧) في دجلة ، وأنت بين أنهار كالخنادق لا يصل إليك عدوك

(١)- المغرب : والمغرب ربع المملكة ، ويشمل جزء من مصر ، وأفريقيا والأندلس ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٢)- الفرات : نهر يخرج من جبل عليق ، ويقطع ما بين بلاد الروم وجبل اللكام ويأتي إلى حدود ملطية ، ثم يستمر متجها نحو الجنوب فيمر بشميشاط وسنجه وبالس ، ثم ينعطف منحدرًا بين المغرب والشمال حتى يمر ببرقة وقرقيسيا والرحبة وعانة وهيت والأنبار ، ثم ينعطف مرة أخرى فيمر وسط الجنوب ويصل إلى بطيحة الكوفة ، وعندما يمر بالأنبار يخرج منه نهر يدعى نهر عيسى ، حتى يصل بغداد ويصب في دجلة ، ويعبر الناس بواسطة هذا النهر بالسفينة من الفرات إلى دجلة ، ويخرج أسفل نهر عيسى نهر آخر هذا النهر أكبر من نهر عيسى يدعى نهر صرصر ، ينتفع بمائه في الزراعة بمدينة صرصر ، ينظر : مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٣)- الصين والهند : أقصى بلاد المشرق ، فيما وراء النهر ، مكن الاقليم الثالث ، ينظر : ابن الحائك : صفة جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٨ .

(٤)- نهر دجلة : يخرج من جبال إيماز فيمر على بلد الموصل وتكريت وسامراء ، ثم يقطع وسط بغداد ووسط واسط ، حتى يصل إلى المذار والأبلة وحدود البصرة ، وهناك يصب في البحر الأعظم ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٥)- الزاب : نهر يصب بدجلة أسفل الموصل بين الموصل وجرى الحديثة على فراسخ من الحديثة في الجانب الشرقي ، هذا الزاب الأكبر والأصغر الواردان من بلاد أرمينية وأذربيجان ، ثم تنتهي إلى تكريت وسامراء وبغداد ، وعند خروجها من بغداد تصب فيها أنهار كثيرة منها تامرا (ديالى) ، ينظر : البكري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(٦)- آمد : فهي مدينة على دجلة من شرقيها وسورها في غاية الحصانة وهي كثيرة الشجر والزرع ، ينظر : الاضطخري : مسالك الممالك ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٧)- الموصل : وهي من مدن الجزيرة المشهورة وتمثل قاعدة بلاد الجزيرة ، وهي مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة الثرى ، ولها نهر حسن عميق في عمق ستين ذراعاً ، وبساتينها قليلة إلا أن لها ضياعاً ومزارع ورساتيق ممتدة ، وكورها كثيرة وهي المدينة التي بعث إليها يونس عليه السلام وهي

إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر وأخرت القناطر لم يكن بعدوك مطمع ، وأنت متوسط للسواد كله ^(١) .

(٥) - من الناحية الإدارية :

وجود جامع وخطيب ، وقاضي يصدر الاحكام ، ووجود ناضر ومحتسب ، يرجع الناس إليهم في حل منازعاتهم ، ومعاملاتهم ، وهذه الميزة جاءت من كون موقعها المتوسط لما يحيط بها من مدن وقرى اكثرها تفتقر إلى هذه الميزات الحضارية ، التي تعد شروط المدينة وتكاملها ^(٢) .

(٦) - قرب الخالص منها :

كانت مدينة الخالص التابعة لبعقوبا حلقة الوصل بين بغداد وسامراء ، اثناء تحول مقر الخلافة اليها في عهد المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ) ، كما يمر عبرها طريق كركوك ^(٣) ، وتكريت ، واريل ^(٤) ، والموصل وكانت هذه الطرق ضمن حدود بعقوبا عامرة بالزرع والضرع ، كما تتخللها الأنهر التي تسقي سواد بغداد ، ولهذا كان لها دور كبير وواضح في جميع جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية ^(٥) .

غربي دجلة ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٤ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٧٢ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(٢) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥١ ؛ الخوارزمي : جامع المسانيد ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٣) - كركوك : مدينة بين داقوق واريل ، ينظر : جمال بابان : أصول أسماء المد والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٤) - اريل : هو البلد المعروف قرب الموصل ، ومع سعة هذه المدينة ، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن ، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا ينظر : الحازمي : الأماكن ، ج ١ ، ص ٦٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ ؛ السيد عبد علي ، الخالص في تاريخ الخالص ، (دراسة تاريخية - جغرافية سياسية) ، مطبعة الايمان ، (بغداد - ١٩٧٢م) ، ص ٢٨ .

(٧) - من الناحية العلمية :

إنَّ بعقوبا أنجبت الكثير من العلماء المثقفين والأدباء مما جعل كثير من علمائها ومثقفوها من الوصول إلى مراتب مهمة في دار الخلافة في بغداد وخاصة في العصر العباسي ، واشتهار القابهم باسم (البعقوبي) ، نسبة الى مدينتهم بعقوبا ، مما أعطى هذه المدينة فرصة للشهرة هي الأخرى ، ومعرفة تفاصيلها وأهميتها من قبل الخلفاء ، والسلاطين في بغداد وغيرها من المدن ، فعلى سبيل المثال ولي القاضي الإمام أبو العباس حمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي رحمه الله من أهل كرخ بعقوبا قضاء نهر معلا ببغداد والحسبة والنظر في الوقوف وفي أمر ترب الخلفاء والصلاة بأمر المومنين المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) الله وتأديب ولده أبي جعفر المنصور الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ) ، وكان مقدما في المعرفة بالمذهب والخلاف حسن المناظرة حلو العبارة^(١) .

(٨) - اعتدال مناخها :

فهي منطقة وسط بين الشمال البارد شتاءً ، المعتدل صيفاً ، ومناطق السواد الجنوبية التي ترتفع درجات حرارتها في الصيف ، مما جعل الخلفاء والسلاطين يجعلونها محط أنظارهم ، واتخاذها اقطاعاً مهماً لهم وعدم التفريط بها^(٢) ، فهي مكان لنزعتهم ، إذ ارتادها أغلب الخلفاء لهذا الغرض ، وكان يصطادون فيها الطيور ، وقصة عبد الحميد لقلق معروفة في كثرة ما اصداة من الطيور التي أهداها إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي في بغداد^(٣) .

(١) - ابن عساكر : تبیین كذب المفتری ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ ابو المعالي : مضمار الحقائق وسر الخلائق

، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

(٣) - سبط ابن التعاويذي : أبو الفتح محمد بن عبد الله (المتوفي: ٨٥٢هـ) ، ديوان سبط ابن التعاويذي ،

تحقيق : د . س مرجليوث ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٧م) ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ مصطفى جواد علي

، مقدمة مصطفى جواد علي على كتاب الفتوة ، ص ٧٤-٧٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ

ديالى ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٩) - وجود التربة الخصبة الصالحة للزراعة :

وقرب المياه الجوفية عن سطح الأرض للاستفادة منه في الزراعة ، وإرواء الحيوانات ، جعلها منطقة غنية بالمواد الحيوانية والغذائية ، فتمرها يضرب به المثل في الجودة والطيب ، فعلى سبيل المثال لقب القاضي الإمام أبو العباس بالرطبي ، لأنه كان يحمل الرطب من بعقوبا إلى دار الخلافة فعرف بذلك ، فكانت تنتج فضلاً عن التمور الحنطة والشعير^(١).

(١) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ أنستاس الكرمللي : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٧ ، ص ٥٣٣.

الفصل الثاني

الطرق والسكك عبر بعقوبا وما جاورها

طريق خراسان :

يُعد طريق خراسان من أهم الطرق ، في العهد الساساني (٢٢٧-٦٣٧م) ، حيث يشرع عادة من عاصمة الساسانيين المدائن إلى أقصى الشرق ، تسلكه القوافل التجارية ، والحملات العسكرية ، وابتنت عليه القلاع ، والمحطات ، والمدن ، وهو الطريق المسمى بالطريق الملكي ، أو الحربي ، وكذلك يسمى طريق الحرير^(١) ، وجاءت تسمية طريق خراسان من إقليم خراسان ، أو بلاد الشمس المشرقة مركبة من "خور" بمعنى الشمس و"آسان" بمعنى مشرقة^(٢) ، ويذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " أن أول حدودهما مما يلي العراق وآخر حدودهما مما يلي الهند وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور^(٣) وهراة^(١) ومرو^(٢) وطالقان^(٣) وأبيورد^(٤) وسرخس^(٥)

(١)- طريق الحرير : لأن الملوك الساسانيين كانوا يسلكونه ، للاتصال بحدود مملكتهم الشرقية ، وان جميع الحملات العسكرية الى الشرق كانت تمر عبره ، وان القوافل التجارية كانت تسلكه ، وخاصة تجارة الحرير في العهد الفرثي (١٥٥ق.م-٢٢٧م) ، وفي العهد الاسلامي استمر هذا الطريق بنفس الأهمية ، حيث اصبح الطريق الرئيسي الذي سلكته القوات الاسلامية المحررة لسواد العراق ، ومنها سهل ديالى ، ومن ثم الانسياح في بلاد فارس وفتحها ، ومن ثم الاتصال باقاليم الدولة الشرقية ، وصولاً الى قم ، وقاشان ، والهند ، من مركز الخلافة في بغداد ، بعد تحول طريق خراسان اليها بدلاً من المدائن ، وكذلك القوافل التجارية ، والرحلات العلمية ، ورحلات الحج وغيرها ، حيث كانت بعقوبا على الطريق الرئيس بين بغداد وحلوان وهمدان ، ينظر : ابراهيم شريف : العراق ، (القاهرة - ١٩٧٣م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٢ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٢)- الدارمي ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني (ت ٢٨٠هـ) ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٨م) ، ج ١ ، ص ٥٣٠ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠ ؛ الشحود : علي بن نايف ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، (بلام - ٢٠٠٧م) ، ج ٥٣ ، ص ٣٩٧ .

(٣)- نيسابور : بلد واسع كثير الكور، فمن كوره : الطبيين ، وقوهستان ، ونسا ، افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز ، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في سنة ثلاثين ، وهي من أعمال خراسان ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٩٥ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٢ .

وما يتخلل من ذلك من المدن التي دون نهر جيحون^(٦) ، وهي تعني البلاد الواقعة في المشرق الإسلامي ، ولهذا سمي الطريق من المدائن ، ومن ثم بعد ذلك من بغداد في العهد الإسلامي (١٥-٦٥٦هـ) إلى الشرق عبر سهل ديالى بطريق خراسان ، وأطلق على إقليم ديالى في العصر العباسي اسم إقليم طريق خراسان ، وأصبح حسب التقسيمات الإدارية للدولة العربية الإسلامية من مدن بغداد وسوادها ، حيث يمتد من بغداد شرقاً إلى حلوان آخر حدود العراق مع فارس^(٧) ، فيذكر المقدسي مثلاً مدن بغداد : النهروان ، بردان ، الدسكرة ، طراستان ، هارونية ، بعقوبا ، جلولاء ، باجسرى ، باقبة ، اسكاف ، بوهرز ، كلواذى ، درزجان ، المدائن ، كيل ، سيب ، نهر سابس ، عبرتا ، بابل ، عبادس ، قصر ابن هبيرة .

(١) - هراة : وهي مدينة في الإقليم الخامس ، وهي من أكبر بلاد خراسان ، وهي عامرة ، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ) ، ينظر : المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) - مرو : وهي أجل كور خراسان ، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وهو من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة إحدى وثلاثين ، ولها من الكور : كورة زرق ، وأرم كيليق ، وسوسقان ، وجرارة ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٣) - الطالقان : مدينة على حد الجوزجان من تلك البلاد ، وهي ذات خيرات كثيرة ، يرتفع منها النبيذ بوفرة وكذلك اللبود ، ينظر : مجهول : حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٤) - أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٥) - سرخس : وهي في الإقليم الخامس ، مدينة بين نيسابور ومرو ، وهي في أرض سهلة ، افتتحها عبد الله بن حاتم السلمي ، في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وهي من كور خراسان ، ينظر : الاضطري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٦) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ ؛ ونهر جيحون : يمر من حدود وخان ، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان ، حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم ، وعندها يصب في بحر خوارزم ، ويقع في الإقليم الخامس الجزء الثامن ضمن تقسيمات الادريسي (ت ٥٦٠هـ) للعالم ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٥٥ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٨٣٧ .

(٧) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٤ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

وكان إقليم خراسان في العهد الساساني يمثل ربع المملكة ، وكان تحت يدي اصهببذها باذوسبان وأربعة مرازبة إلى كل مرزبان ربع خراسان ، فربع إلى مرزبان مرو الشاهجان^(١) وأعمالها ، وربع إلى مرزبان بلخ^(٢) وطخارستان^(٣) ، وربع إلى مرزبان هراة وبوشنج^(٤) وباذغيس^(٥) وسجستان^(٦) ، وربع إلى مرزبان ما وراء النهر^(٧) .

طريق خراسان (النهروان) على لسان البلدانين العرب والرحالة الأجانب :

أسهب البلدانين العرب ، والرحالة الأجانب في وصف طريق خراسان (النهروان) ، بحيث أصبح معروفاً أكثر من غيره من الطرق ، ولهذا سوف نتحدث عن هذا الطريق من خلال لسان البلدانين العرب ، والرحالة الأجانب الذين كتبوا في هذا الموضوع ، ومن ثم نتناول طريق بعقوبا بشيء من التفصيل بعد تحول طريق خراسان إلى الشمال عبر

(١)- مرو الشاهجان : وهي مرو مدينة خراسان ، وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك ، ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك ، لأن الشاه : الملك ، والجان : الروح ، فقيل : مزح الروح ، ينظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ٦١١ .

(٢)- بلخ : هي قاعدة خراسان العظمى ، وهي وسط بلاد خراسان ، ينظر : المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٣)- طخارستان : وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا والسفلى ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون ، وأما السفلى فهي أيضا غربي نهر جيحون ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٤)- بوشنج : هي إحدى مدن هراة بينهما مرحلة ، وهي من بلاد خراسان ، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٥)- باذغيس : من إقليم خراسان من نواحي هراة ، قصبتها كوكا ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٨٩ .

(٦)- سجستان : هي ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج ، وبينها وبين هراة ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هراة ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(٧)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ وما وراء النهر : وهي البلاد التي تقع وراء نهر جيحون ، والتي نسميها اليوم (تركستان) ، والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً الى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً ، ومن السهول السيبيرية شمالاً الى شبه القارة الهندية وفارس جنوباً ، ينظر : الاضطخري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ج ١ ، ص ٢٥ .

بعقوبا ، كون أن الطريقين لهما ارتباط في سهل ديالى ، ومنها بعقوبا ، حيث يمر الأول (طريق النهروان) ، في قرى بعقوبا ، والثاني (طريق بعقوبا) ، يمر بمدينة بعقوبا نفسها .

أولاً : طريق النهروان على لسان الجغرافيين والبلدانيين العرب :

ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) :

أورد ابن خرداذبة ، شرحاً مفصلاً للطريق من مدينة السلام إلى أقاصى خراسان ، مبيناً محطاته ، ومدنه ، ومسالكه ، ومسافته ، حيث يبدأ من بغداد ، وإنهاءً بقم واصبهان^(١) ، قائلاً : " من بغداد الى النهروان أربعة فراسخ ، ثم إلى دير بارما أربعة فراسخ ، ثم إلى الدسكرة ثمانية فراسخ ، ثم إلى جلولاء سبعة فراسخ ، ثم إلى خانقين سبعة فراسخ ، ثم إلى قصر شيرين ، ستة فراسخ ، قال حماد عجرد^(٢) ، جعل الله سدرتى قصر شيرين فداء لنخلتى حلوان فمن أراد شهرزور ، سار من قصر شيرين إلى ديزكران فرسخين ، ومن ديزكران إلى شهرزور ثمانية عشر فرسخاً ومدينتها نيم أزراه أى نصف الطريق من المدائن إلى بيت نار الشيز ، ومن قصر شيرين إلى حلوان خمسة فراسخ ، ثم عقبة حلوان ومن حلوان إلى مازروستان^(٣) أربعة فراسخ ، ثم إلى مرج القلعة^(٤) ستة

(١) - اصبهان : وهى كورة على حدتها ، تلي فارس من جهة الشمال ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٢) - حماد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب ، مولى لبني سوأة بن عامر بن صعصعة ، يكنى أبا عمرو ، وهو كوفي ، ويقال : واسطي ، ويقال : إن أعرابيا ، مر به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان ، فقال له : تعجرت يا غلام ، فسمي عجرد ، والمتعجرد المتعري ، وكان خليعاً ماجناً ظريفاً ، ونادم الوليد بن يزيد وهاجى بشار بن برد ، وهو فحل الشعراء المجيدين فانتصف منه ، وكان بشار يضج منه ، وقدم بغداد في أيام المهدي ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٩٦ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٣٨٣ ؛ ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي جمال الدين (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٣٣م) ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

(٣) - مازروستان : موضع في طريق خراسان من بغداد على مرحلتين من حلوان نحو همذان ، ومنه إلى مرج القلعة مرحلة ، فيه إيوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة وأثر بستان خراب بناه بهرام جور ، زعموا أن الثلج يسقط على نصفه الذي من ناحية الجبل والنصف الذي يلي العراق لا يسقط عليه أبداً ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

فراسخ ، ثم إلى قصر يزيد^(٢) أربعة فراسخ ، ثم إلى الزبيدية^(٣) ستة فراسخ ، ثم إلى خشكاريش^(٤) ثلاثة فراسخ ، ثم إلى قصر عمرو^(٥) أربعة فراسخ ، ثم إلى قزميسين^(٦) ثلاثة فراسخ وشبداز أقل من فرسخين منها يسرة وأنت تريد طريق خراسان ، ثم إلى الدكان^(٧) تسعة فراسخ ، فمن أراد نهاوند^(٨) واصبهان أخذ من الدكان على اليمين إلى

(١) - المرج القلعة : هو موضع بالجبل منه الى الزبيدي تسع فراسخ ، ومن المرج الى حلوان عشرة فراسخ ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٢) - قصر يزيد : قصر يزيد بن عبد الملك ، في منطقة الجبال ، يبعد عن الزبيدية مرحلة ، ينظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٦٥٢ .

(٣) - الزبيدية : قرية بالجبال بين قزميسين ومرج القلعة ، بينها وبين كل واحد منهما ثمانية فراسخ ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٤) - خشكاريش : مدينة بالجبل تبعد عن الزبيدية ثلاث فراسخ ، ومن خشكاريش إلى قصر عمرو أربعة فراسخ ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٥) - قصر عمرو : موضع في بلاد الجبل ، يبعد عن قزميسين ثلثة فراسخ ، ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٦) - قزميسين : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده ميم مكسورة ، وياء ، وسين مهملة ، ثم ياء ونون : موضع بينه وبين آمد ثلاث ، وهو بلد جليل من كور الجبل ، بقرب كرمانشاهان ، بليد بين همذان وحلوان على جادة الحاج ، ذكر ابن الفقيه أن قباد بن فيروز نظر في بلاده ، فلم يجد بين المدائن وبلخ موضعاً أطيب هواء ولا أعذب ماء ولا أصح تربة من قزميسين ، فاختره لسكانه وبنى به قصراً يقال له قصر اللصوص ، ينظر : البكري : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .

(٧) - الدكان : مدينة بالجبل تبعد عن قزميسين سبعة فراسخ ، ومن الدكان إلى قصر اللصوص تسعة فراسخ ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٨) - نهاوند : مدينة عظيمة قبله همذان بينهما ثلاثة أيام ، فتحها المسلمون سنة تسعة عشر للهجرة ، ويقال : سنة عشرون للهجرة ، وقيل : كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين للهجرة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ينظر : الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني (ت ٢٠٧هـ) ، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني ، تحقيق : يحيى الجبوري ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

ماذران^(١) ثم إلى نهاوند وهي إحدى كور الجبل وكور الجبل ماسبذان^(٢) ومهرجانقذق^(٣) وماه الكوفة وهي الدينور^(٤) وماه البصرة وهي نهاوند وهمذان وقم ، وكور اصبهان^(٥) ، ثم يضيف ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) ، في موضع آخر شرحاً مفصلاً لأعداد سكك طريق المشرق التي تربط أقاليم العراق بسهل ديالى قائلاً : " من سر من رأى إلى الدسكرة اثنتا عشرة سكة^(٦) ، ومن مدينة السلام إلى الدسكرة عشر سكك ، ثم إلى جلولاء أربع سكك ، ثم إلى حلوان عشر سكك ، ثم إلى نصيراباذ^(٧) تسع سكك ، ثم إلى قرماسين^(٨) ست

(١) - ماذران : موضع بالجبل بين الدكان ونهاوند ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٢) - ماسبذان : وهي مدن عدة ، منها أريوجان يخرج ماؤها إلى البندنجين ، ثم يخرج منها إلى السيروان وإلى الصيمرة ، ومن هذه المدينة إلى الروذ عشرة فراسخ ، وافتتحت ماسبذان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سنة ستة عشر للهجرة ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤١ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .

(٣) - مهرجانقذق : معرب من مهركان كذه (كذك) ، بالفهلوية أي : بيت ميتر ، ومن السيروان الى الصيمرة مدينة مهرجانقذق اربع سكك وخراج ماسبذان ومهر جانقذق ثلاثة آلاف وخمس مائة ألف درهم ، وهي من بلاد الجبل (بلاد البهلويين) ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ ؛ مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، الطبعة : الثانية ، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٤) - الدينور : مدينة جليلة القدر وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم افتتحت أيام عمر رضي الله عنه ، وهي التي تسمى ماه الكوفة ، لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة ، ولها عدة أقاليم ورساتيق ومبلغ خراجها سوى ضياع السلطان خمسة آلاف وسبعمائة ألف درهم ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٥) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨-١٩ .

(٦) - سكة - السكة : هي الطريق المسكوكة التي تمر فيها القوافل من بلد إلى آخر ، فإذا قيل في الكتب : من بلد كذا إلى بلد كذا سكة ، فإنما يعنون الطريق ، مثال ذلك أن يقال : من بغداد إلى الموصل خمس سكك ، يعنون أن القاصد من بغداد إلى الموصل يمكنه أن يأتيها من خمس طرق ، وحكي عن بعضهم أن قولهم سكك البريد ، يريدون منازل البريد في كل يوم ، والأول أظهر وأصح ، والله أعلم ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٧) - نصيراباذ : موضع بالجبل بين حلوان وقرماسين ، بينه وبين حلوان عشر سكك ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ .

سكك ، ثم إلى خندا^(٢) عشر سكك ، ثم إلى همدان ثلاث سكك ، ثم إلى مشكويه^(٣) إحدى وعشرون سكة ، ثم إلى الري^(٤) إحدى عشرة سكة ، ثم إلى قومس^(٥) ثلاث وعشرون سكة ، ثم إلى نيسابور تسع عشرة سكة^(٦).

ثم يبين في موضع آخر الطريق من حدود ديالى إلى الكور الجبلية ، مبيناً أهمية حوض سهل ديالى العالمية ، لأن جميع الطرق والسكك التي تمر عبر سهل ديالى ، ومنها بعقوبا وما جاورها ، وتربط ديالى ومنها بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى بالأقاليم الأخرى ، حيث تنفذ هذه الطرق إلى الكور الجبلية عبر مدينة حلوان ضمن حدود ديالى حيث يتفرع طريق خراسان إلى عدة سكك ، وهي كما يوردها ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) حيث يقول : " من حلوان إلى شهرزور تسع سكك ، ومن حلوان إلى سيروان^(٧) مدينة ماسبذان سبع سكك ، ومن السيروان إلى الصيمرة^(٨) مدينة مهرجانقذق

(٢) - قرماسين : وهي من أجل مدن الجبل وأعظمها خطراً ، وهي عامرة غاصة بالناس ، ونبت بها الزعفران ، تقع بين نصيراباذ وخندا ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ ؛ الغريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٣) - خندا : قرية بين همدان ونهاوند ، بينها وبين همدان ثلاث سكك ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .

(٤) - مشكويه : من أعمال الري بليدة بينها وبين الري مرحلتان على طريق ساوه ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٣٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٥) - الري : مدينة من بلاد البهلويين على جادة طريق خراسان ، قرب طهران اليوم ، افتتح الري قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين ، ينظر : الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ) ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، الطبعة : الثالثة ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ٣٠ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٦) - قومس : كورة بين الري وخراسان على طريق الحجاج ، بين الجبال ، وهي بلد واسع جليل القدر واسم المدينة الدامغان ، وهي أول مدن خراسان ، افتتحها عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاثين ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٩٠ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٧) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٨) - سيروان : بلد بالجبل ، وقيل : السيروان كورة بالجبل ، وهي كورة ماسبذان ، وقيل : بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبذان ، وافتتحت ماسبذان واهم مدنها السيروان في خلافة عمر بن الخطاب

أربع سكك ، ومن همذان إلى قم سبعة وأربعون فرسخاً ، وخراج قم ألف ألف درهم ومن الزرقاء^(٢) إلى قم ثلث سكك ، ومن قم إلى اصبهان ست عشرة سكة ، ومن ماذران إلى نهاوند ثلث سكك^(٣).

اليقوبي (ت ٢٩٢ هـ) :

قسم اليعقوبي العالم إلى أربعة أقسام ، حسب ما تقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق والمغرب ، قائلاً : " فلنذكر الآن سائر البلدان ، والمسافات فيما بين كل بلد وبلد ، ومدينة ومدينة ، على قسم أربعة حسب ما تقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق والمغرب ، ومهب الجنوب ، وهو القبلة ، وهو مطلع سهيل الذي يسميه الحساب التيمن ، ومهب الشمال وهو كرسي بنات نعش ، الذي يسميه الحساب الجدي ونصف كل بلد إلى الربع الذي هو منه ، والذي يتصل به ، والربع الأول وهو ربع المشرق ، من بغداد إلى الجبل وآذربيجان وقزوين^(٤) وزنجان وقم وأصبهان والري وطبرستان^(٥) وجرجان^(١) وسجستان وخراسان ، وما اتصل بخراسان من التبت^(٢) وتركستان^(٣) .

رضي الله عنه ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ .

(٢) - الصيمرة : وهي مدينة كورة مهرجانقذق وقصبتها ، ومدينة الصيمرة في مرج أفيح ، وافتتحت ماسبذان والصيمرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ينظر : خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) - الزرقاء : قرية في طريق الري ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٤) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٥) - قزوين : هي مدينة حسنة وثغر لبلاد الجبل ، بينها وبين الري تسعون ميلاً ومنها إلى مستقر ملك الديلم ستة وثلاثون ميلاً ، والطالقان أقرب إلى الديلم منها ، وليس لقزوين ماء جار إلا مقدار شريهم ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٧٢ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .

(١) - طبرستان : هي مدينة من أعمال خراسان ، مملكة جليلة ولم يزل ملكه يسمى الأصبهيد ، افتتحها صلحاً سعيد بن العاص في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وافتتحها عمر بن العلاء سنة سبع وخمسين ومائة ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٦٩ .

والذي يهمننا هنا الربع الأول وهو ربع المشرق ، فيه وصف لطريق خراسان ، وأتصاله بكورة الجبل عن طريق حلوان ، إذ ذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) قائلاً : " من أراد أن ينفذ من بغداد مشرقاً ، نفذ من جانبها الشرقي من دجلة ، ثم أخذ مشرقاً إلى موضع يقال له ثلاثة أبواب وهو آخر بغداد مما يلي المشرق ، ثم استقام به المسير إلى جسر النهروان ، هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل ، يقال له : تامرا (دبالي) ، ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد ، وتجري فيه المراكب العظام ، والسفن الكبرى ، فإذا عبر جسر النهروان تشعبت به طرق الجبل ، ومن أراد من بغداد إلى حلوان ، أخذ من جسر النهروان ذات اليسار ، فصار إلى دسكرة الملك ، وبها منازل لملوك الفرس عجيبة البناء جليظة حسنة ، ثم صار من دسكرة الملك إلى طارستان ، وبها آثار لملوك الفرس عجيبة موصوفة ، وفيها أنهار بعضها فوق بعض ، معقودة بالجص والآجر ، وبعض تلك الأنهار يأخذ من القواطيل ، وبعضها يأخذ من النهروان ، ومن طارستان إلى جلولاء الواقعة ، وهي أول الجبل ، وفيها كانت الواقعة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفرس لما لحقهم سعد بن أبي وقاص ، ففض الله جموع الفرس وشردهم ، وذلك في سنة تسع عشرة من الهجرة ، ومن جلولاء إلى خانقين وهي من أجل القرى وأعظمها أمراً ، ومن خانقين إلى قصر شيرين ، تشيرين امرأة كسرى ، كانت

(٢)- جرجان : مدينة على نهر الديلم ، أفتتح بلد جرجان سعيد بن عثمان في ولاية معاوية (٤١-٦٠هـ) ، ثم انغلقت وارتد أهلها عن الإسلام حتى افتتحها يزيد بن المهلب في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٦-٩٩هـ) ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣)- التبت : مدينة كبيرة وأرضها منسوبة إليها وهي بلاد الأتراك التبتية ، بلاد واسعة إلى الشرق منها قسم من الصين ، وجنوبيها الهند ، ومغربيها بعض حدود ما وراء النهر وبعض حدود الخلق ، وشمالها بعض الخلق وبعض التفرغز ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٩٠ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٤)- البلدان ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ وتركستان : هو اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وحدها من الإقليم الأول ضارباً في المشرق عرضاً إلى الإقليم السابع ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٥١٤ .

تصيف بهذا القصر ، وبهذا الموضع آثار لملوك الفرس كثيرة ، ومن قصر شيرين إلى حلوان^(١).

ويضيف اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في موضع آخر مبيناً الطريق من حلوان إلى الكور الجبلية ، قائلاً : " ومدينة حلوان مدينة جبلية كبيرة ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد ، افتتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وخارج حلوان على أنها من كور الجبل ، داخل في خارج طساسيج السواد ، ومن مدينة حلوان إلى المرج المعروف بمرج القلعة ، وبهذا الموضع دواب الخلفاء في المروج ، ومن مرج القلعة إلى الزبيدية ، ثم منها إلى مدينة قرماسين ، ومن مدينة قرماسين إلى الدينور ثلاث مراحل ، ومنها إلى قزوين وزنجان ، وهمذان ، ونهاوند ، والكرج^(٢) ، قم وما يضاف إليها^(٣).

ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ) :

يصف ابن حوقل طريق خراسان ومدنه من بغداد إلى حلوان قائلاً : " ومن بغداد إلى النهروان ، ويأخذ من النهروان طريق إلى اليسار إلى حلوان عليه من المدن الدسكرة ، جلولا ، خانقين ، قصر شيرين^(٤) .

المقدسي (ت ٣٨٠ هـ) :

تناول المقدسي طريق خراسان ، ذاكراً مسافته بالبريد ، والمرحلة ، مسمى مدنه حسب تسلسل وقوعها على الطريق ، قائلاً : " وتأخذ من بغداد إلى النهروان يريدين ثم إلى دير بازما مثلها ثم إلى الدسكرة مرحلة ، ثم إلى جلولا مرحلة ، ثم إلى خانقين مرحلة ، وتأخذ من حلوان إلى مازرواستان وتأخذ من حلوان إلى قصر شيرين مرحلة ، ثم إلى خانقين مرحلة^(٥) .

الإدريسي (ت ٦٥٠ هـ) :

(١) - البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٢) - الكرج : ومن نهاوند إلى مدينة الكرج مرحلتان ، والكرج منازل عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي دلف ، ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة وإنما كانت في عداد القرى العظام من رستاق يسمى (قائفا) من كورة أصبهان ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣) - البلدان ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٤) - صورة الارض ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(١) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

أورد الأديسي ، وصفاً دقيقاً لطريق خراسان ، ومدنه ، قائلاً : " والطريق من بغداد إلى حلوان من بغداد إلى النهروان اثنا عشر ميلاً ، ومنها إلى دير بارما اثنا عشر ميلاً ، ومن بارما إلى الدسكرة أربعة وعشرون ميلاً ، ومن الدسكرة إلى جلولاء أحد وعشرون ميلاً ، وجلولاء مدينة صغيرة ، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً ، وخانقين مدينة صغيرة متحضرة ، ومنها إلى قصر شيرين ثمانية عشر ميلاً ، ومن قصر شيرين يفترق طريقان طريق ذات اليسار إلى شهرزور ، وطريق آخر يأخذ مشرقاً إلى حلوان ، فمن أراد شهرزور سار من قصر شيرين إلى ديزكران ستة أميال ، ومن ديزكران إلى شهرزور أربعة وخمسون ميلاً ، ومدينتها «نيم راه» أي نصف الطريق إلى المدائن من بيت نار الشيز ، ومن أراد مدينة ، حلوان سار من قصر شيرين إلى حلوان خمسة عشر ميلاً ، فذلك من بغداد إلى حلوان ست مراحل ، وهي من الأميال مائة ميل وأربعة عشر ميلاً^(١) ، ويكون موقع بعقوبا بين بغداد وحلوان وهي حلقة الوصل بين بغداد والمشرق الإسلامي للمتجه من بغداد إلى همدان وصولاً إلى بلاد الجبل وقم وقاشان^(٢) .

وخاصة ما عرضه جميع البلدانيين العرب بوصفهم لطريق خراسان ، إنه يبدأ من بغداد ثم إلى النهروان من أراد حلوان أخذ ذات اليسار عند عبوره جسر النهروان مباشرة ، وعليه من المدن ديربارما ، والدسكرة ، وجلولاء ، وخانقين ، وقصر شيرين ، وفيها يفترق إلى طريقين : طريق ذات اليسار إلى شهرزور ، وطريق يأخذ مشرقاً إلى حلوان ، ثم ... إلى أقصى الشرق قم ، وقاشان ، والهند والصين ، وبهذا يكون طول الطريق من بغداد إلى حلوان عبر سهل ديالى أحد وأربعون فرسخاً ويعادل ست مراحل ، وبالأميال أربع عشر ومائة ميل ، وهذا الموقع جعلها عرضة لكثير من الأخطار السياسية والعسكرية على مر العصور والتي سنذكرها إنشاء الله في فصل الأحداث السياسية والعسكرية التي تعرضت لها ديالى ومنها بعقوبا وقراها.

ثانياً : طريق خراسان الشمالي (طريق بعقوبا) :

ظلت القوافل التجارية ، والحملات العسكرية ، ورحلات الحج تسلك طريق النهروان طيلة العصر الراشدي (١١-٤١هـ) ، والعصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) ، والعصور

(٢) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ ؛ الاضطري : المسالك والممالك ، ج ١ ،

العباسية الأولى (١٣٢-٢٤٧هـ) ، فقد عدّ البلدانيون العرب مدينة النهروان أول مرحلة من طريق خراسان بعد مغادرة بغداد ، حيث يخترق قناة النهروان قرب خان بني سعد^(١) الحالية وقد أسهب البلدانيون والجغرافيون والرحالة العرب في وصف هذا الطريق أيام ازدهاره مرحلة مرحلة ، واصفين المدن والقرى التي تمر بها القوافل ، وذكروا المسافات بين أقسام هذا الطريق المختلفة^(٢) ، كما تحدثنا عنه سابقاً ، فصار علمنا فيه يفوق سواه من الطرق ، وقد أسهبوا في وصف مدينة النهروان أيام عمارتها ، فيقول ابن رسته (ت ٢٩٠هـ) : " بأنها مدينة يشقها النهروان إلى نصفين ، وقال عنها : بأنها مدينة عامرة ، وفيها خانات ينزل فيها الحاج والمارة "^(٣) ، ويقول اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) : " فمن أراد أن ينفذ من بغداد مشرقاً ، نفذ من جانبها الشرقي من دجلة ، ثم أخذ مشرقاً إلى موضع يقال له : ثلاث أبواب ، وهو آخر بغداد مما يلي المشرق ، ثم أستقام المسير إلى جسر النهروان ، وهو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل يقال له : تامرا (ديالى) ، ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد ، وتجري فيه المراكب العظام والسفن الكبرى "^(٤) ، أما الإصطخري (ت ٣٤٦هـ) ، في القرن الرابع ، فيقول عن مدينة النهروان : " إنها مدينة عامرة يشق نهر النهروان وسطها على أربعة فراسخ من بغداد ، فيما يصل عن دار الخلافة إلى اسكاف وغيرها من المدن والقرى "^(٥) ، وقد نوه ابن

(١) - خان بني سعد : وهو تسمية الترك اورتة خان ، ويسميه العامة خان النص ، لأنه منتصف الطريق بين بغداد وبعقوبا تقريباً ، وهي من بغداد على خمسة عشر ميلاً ، ولا يزال جدرانه وأوابونه باقية إلى اليوم ، وكان هذا الخان من المحطات المهمة على طريق خراسان ، لمن يخرج من بغداد من الباب الوسطاني سالكاً طريق بعقوبا القديم ، وقد بنى هذا الخان الوالي العثماني عمرباشا في ولايته الثالثة على بغداد سنة (١١٠٠هـ) ، بعد ان كان الطريق بين بغداد وبوهرز صحراء واسعة ، فبنى خاناً محكماً قوياً قائماً ، وانفذ الناس من قطاع الطرق ، ينظر : عباس العزاوي ، العراق بين الاحتلالين ، ج ٥ ، ص ١٢٦ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٥٠ .

(٣) - أبو علي أحمد بن عمر (تبعده ٢٩٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، تحقيق : دي غوية ، (ليدن - ١٨٩١م) ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(١) - البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٢) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٦ .

حوقل (ت ٣٦٧هـ) ، في القرن الرابع الهجري ، : " بكثرة غلاتها وخيراتها " (١) ، وزاد المقدسي (ت ٣٨٧هـ) ، على ذلك : " إن الجانب الشرقي منه كان في أيامه أعمر ، وفيه المسجد الجامع ، والحاج ينزلون على هذا الشط " (٢).

وهكذا كانت مدينة النهروان أيام العمارة ، فيما كان يمر بها طريق خراسان ، وقبل أن تندثر قناة النهروان ، غير أن الحال تبدل بعد ذلك في العصور العباسية المتأخرة ، لأن طريق خراسان قد عدل عنها واتجه شمالاً ماراً ببعتوبا (٣).

وقد وجد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، مدينة النهروان ، وقناة النهروان ، ومدنه ، وقراه ، تلال يراه الناس بها ، والحيطان قائمة ، وكان سبب خرابه ، اختلاف السلاطين ، وقتال بعضهم بعضاً أيام السلجوقية ، إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعمارة ، إذ كان قصده على حد ياقوت أن يحوصل ويطير ، وكان أيضاً ممر العساكر ، فجلا عنه أهله وأستمر خرابه (٤) ، ثم يقول ياقوت الحموي : " إن بجكم (٥) ، في سنة (٣٢٦هـ) ، صعد الى بغداد ليدفع عنها ابن رائق (٦) ، فبعث احمد بن علي بن سعيد الكوفي ، من

(٣) - صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٤.

(٤) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٢١.

(٥) - القرويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ ؛ لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، الطبعة : الأولى ، مطبعة الرابطة ، (بغداد-١٩٥٤م) ، ص ٨٥.

(٦) - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٥.

(١) - بجكم : هو بجكم الخادم أحد القادة الأتراك ، الذي ولاه الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ) ، إمرة الأمراء بعد ابن رائق ، وقلده إمارة بغداد وخراسان سنة ست وعشرين وثلاث مائة ، ينظر : ابن عساكر : تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلاط-١٩٩٥م) ، ج ٧١ ، ص ٣٦٨ ؛ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٠م) ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ ابن شاعر : محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧٤م) ، ج ٢ ، ص ٦٠ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٤٠.

(٢) - ابن رائق : محمد بن رائق ، أبو بكر ، أمير ، من الدهاة الشجعان ، له شعر وأدب ، كان أبوه من ممالك المعتضد العباسي ، وولي محمد شرطة بغداد للمقتدر (٢٩٥-٣١٩هـ) ، سنة (٣١٧هـ) ثم إمارة واسط والبصرة ، وولاه الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ) ، إمرة الأمراء والخارج ببغداد سنة (٣٢٤هـ)

يثبق النهروان إلى درب ديالى ، فعظم أمره المستقل وبقى البلد خراباً ، وجرت محاولات كثيرة لسده ولكنها باءت بالفشل^(١) ، وقد حاول ناصر الدولة الحسن بن حمدان^(٢) ، حين تولى إمرة الأمراء في بغداد أن يعالج الأمر ، فأطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية^(٣) ، ثم بطل ما أراد ناصر الدولة برجوعه إلى الموصل^(١)

وأمر أن يخطب له على المنابر ، ثم قلده طريق الفرات وديار مضر التي هي حران والرها وما جاورها ووجد قنشرين والعواصم سنة (٣٢٦هـ) قال الذهبي : وردت أمور المملكة إليه ، وظهر له تغير من الخليفة ، فتوجه إلى الشام ، وأظهر أنه ولاءه عليها سنة (٣٢٨هـ) فدخل دمشق وطرد عنها بدر الإخشيد ، وزحف ليأخذ مصر ، فقاتله محمد بن طغج الإخشيد ، في العريش ، فانهزم ابن رائق وعاد إلى دمشق ، وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام له ومصر للإخشيد ، والحدود بينهما الرملة ، وأقام نحو سنة ، ورضي عنه المتقي ، فعاد إلى بغداد وخلع عليه بإمرة الأمراء ، ولم يكذب يستقر حتى زحف (البريدي) من واسط على بغداد فقاتله المتقي وابن رائق ، واستنجد المتقي بناصر الدولة (الحسن بن حمدان) فبعث إليه أخاه (سيف الدولة) ولقيه للمتقي وابن رائق بتكريت ، وأخلص سيف الدولة للمتقي ، ثم اجتمع ابن رائق بناصر الدولة ، في الجانب الشرقي من دجلة ، ولما أراد الانصراف شب به فرسه ، فسقط ، فصاح ناصر الدولة بغلمانه : اقتلوه ، فقتلوه سنة (٣٣٠هـ) ، قال الصفدي : لم يتمكن أحد من الراضي تمكنه وهو الذي قطع يد ابن مقله ولسانه ، ينظر : ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٦٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٦٤ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ .

(٣) - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ .

(١) - الحسن بن حمدان : هو أحد الأمراء الحمدانيين في الموصل استولى على بغداد سنة (٣٣١هـ) في عهد المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ) ، فخلع عليه وعقد له لواء ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله امير الأمراء ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٣٣٣ ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ؛ الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ) ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله تاريخ الدولة العباسية ، من كتاب الأوراق ، تحقيق : ج هيورث دن ، مطبعة الصاوي ، (مصر - ١٩٣٥م) ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٦ ، ص ٥٩ ؛ ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، الطبعة : الأولى ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة - ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٢) - السهلية : هي كسكر بلد بالعراق ، وهي من كورة استان شاذ سابور وتمثل أربعة طساسيج طسوج الزندورد ، طسوج الثرثور ، طسوج الأستان ، طسوج الجوازر سقى دجلة والفرات ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧ ، ١٢ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

، ويضيف ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) حين يتحدث عن قرية بنارق ، وهي إحدى قرى النهروان فيقول : " بنارق بالفتح وكسر الراء وقاف قرية بين بغداد والنعمانية ، مقابل دير قنى^(٢) من أعمال نهر ماري^(٣) على دجلة وهي الآن خراب وكان السبب في خرابها مداومة العساكر السلجوقية ومرورهم عليها ونزولهم فيها "^(٤) ، ويسهب ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قائلاً : " حدثني صديقنا أبو بكر عتيف بن أبي بكر مظفر بن علي البنارقي المقرئ النحوي قال : حدثني جدي لأمي أبو الحسن دنينة وزوجته مباركة البنارقيان وجماعة كثيرة من أهل قريتنا بنارق أنه لما استمر تطرق العساكر لقريتنا أجمعنا على الرحيل عنها وإخلائها ، ونهياً لذلك إلى الليل ، وكان قد بلغنا قرب العساكر منا ، فلما كان الليل عبرنا دجلة لنجىء إلى دير قنى لأنه ذو سور منيع إلى أن تتجاوزنا العساكر ، ثم نمضي إلى حيث نريد من البلاد ، وقد استصحبنا ما خف من أمتعتنا على أكتافنا ودوابنا ، فتأملنا فإذا نيران عظيمة ومشاعل جمة ملء البرية ، فظنناها مشاعل العساكر ، فندمنا وقلنا : ما صنعنا شيئاً ، لو أقمنا بقريتنا كان أرفق لنا لأنه كان يمكننا أن نخفي ما معنا هناك ، فالآن قد جئناهم بأموالنا وسلمناها إليهم بأيدينا ، فبينما نحن

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٤) - دير قنى : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، مقصور ، ويعرف بدير مرماري السليخ ، قال الشاشي : هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرًا بين النعمانية ، وهو في الجانب الشرقي معبود في أعمال النهروان ، وبينه وبين دجلة ميل ، وعلى دجلة مقابلة مدينة صغيرة يقال لها الصافية وقد خربت ، ويقال له دير الأسكون أيضاً ، وبالقرب منه دير العاقول ، وهو دير عظيم شبيه بالحصن المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلاية لرهبانة وهم يتبايعون هذه القلاية بينهم من ألف دينار إلى مائتي دينار ، وحول كل قلاية بستان فيه من جميع الثمار ، وتباع غلة البستان منها من مائتي دينار إلى خمسين ديناراً ، وفي وسطه نهر جار ، هذه صفته قديماً ، وأما الآن فلم يبق من ذلك غير سوره وفيه رهبان صعاليك كأنه خرب بخراب النهروان ، وقد نسب إليه جماعة من جلة الكتاب ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٧١ .

(١) - نهر ماري : بكسر الراء ، وسكون الياء : بين بغداد والنعمانية مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها همينيا ، وفمه عند النيل من أعمال بابل ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٦ .

نتشاور واذ تلك النيران قد دهمتتا وغشيتتا ، فإذا هي سائرة بنفسها لا نرى لها حاملاً ، وسمعنا من خلالها أصواتا كالنياحة بأشجى صوت يقول :

فلا بتقهم ينسدّ ولا نهرهم يجري ... وخلّوا منازلهم وساروا مع الفجر

وهم ملحون في موضعين ، فعلمنا أنهم الجن ، قال : وكان الأمر كما ذكرنا ، فإن النهروان وأنهاراً كثيرة فسدت ولم تتفرغ الملوك لإصلاحها ، فخربت البلاد إلى الآن ، قال : وبتنا بدير قتي ثم تفرقنا في البلاد ، فمننا من قصد بغداد ومننا من قصد واسط ومننا من أستوطن غيرهما ، وكان ذلك في حدود سنة (٥٤٥هـ) ^(١) .

وبضيف القزويني (ت٦٨٢هـ) : " كانت النهروان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً ، وأحسنها منظرًا وأبهاها فخراً ، أصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال بعضهم بعضاً ، وكانت ممر العساكر فجلا عنها أهلها واستمر خرابها ، والآن مدنها وقراها تلال والحيطان قائمة ، ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها ، حتى اشتهر ذلك واستشعر الملوك من تجديد عمارتها وتطويرها بها إلى زمن المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، فأراد بهروز الخادم ^(٢) ،

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٩٦ .

(١) - بهروز الخادم : هو بهروز بن عبد الله (أبو الحسن الخادم) مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السلجوقي ، كان خادماً أبيض ، ويلقب مجاهد الدين ، ولي إمرة العراق نيفا وثلاثين سنة ، وله به مآثر ، منها أخذ كنيسة وبنائها رباطاً على شاطئ دجلة وأوقف عليها أوقافاً ، وبها دفن ، وبهروز : بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وهاء ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو وزاي ساكنة ، ومعناه باللغة العجمية يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة اللغة العجمية والتركية ، فلما ولي السلطان مسعود الملك أقطع قلعة تكريت لمجاهد الدين بهروز الخادم شحنة بغداد ومتولي العراق وكان هذا بهروز أميراً ينفذ أمره في جميع العراق إلى البصرة إلى الموصل إلى أصفهان وكانت خيله خمسة آلاف فارس فأقر الأمير نجم الدين في ولاية تكريت وأضاف إليه النظر في جميع الولاية المتاخمة له وقرر أمره عند السلطان مسعود وجعل بهروز قلعة تكريت خزائنه أمواله وبيت عقائله وجعل جميع ذلك منوطاً بالأمير نجم الدين ومعذوقاً بهمته ، عزل سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، توفي سنة (٥٤٠هـ) ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٩ ، ص ٤٠ ؛ أبي شامة : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت٦٦٥هـ) ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزبيق ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ .

عمارته فقالوا له : ما شرع في عمارتها أحد إلا مات قبل تمام عمارتها! فشرع في عمارتها غير ملتفت إلى هذا القول ، فمات أيضاً قبل تمامها ، فبقيت على حالها إلى زماننا هذا ^(١) .

ونتيجة لخراب النهروان أصبح طريق خراسان يتجه شمالاً نحو مجرى ديبالى بدلاً من التوجه شرقاً باتجاه النهروان ، فأصبحت بعقوبا أول مرحلة بعد بغداد ، بعد أن كانت مدينة النهروان أول مرحلة في هذا الطريق ^(٢) .

ومن المدن المهمة التي يمر بها هذا الطريق بعد بعقوبا : شهربان (المقدادية) حالياً ، والدسكرة (دسكرة الملك) ، وبرازالروز (بلدروز) حالياً ، وجلولاء ، وخانقين (ارتيمتيا) ، وقصر شيرين ، وحلوان ^(٣) ، كما بيناه سابقاً عند الحديث عن هذا الطريق.

ويبدو من النصوص التي استعرضناها إنَّ النهروان في هذه المدة قد أصابها الخراب ، وهجرها أهلها بسبب طرق العساكر وإهمال الحكام لها ، وكما يقال : مصائب قوم على قوم فوائد ، فقد اتجه طريق خراسان إلى الشمال ماراً بباقوبا مما انعكس على تطورها وتوسعها واتخاذها مركز الإقليم (إقليم طريق خراسان) ومقراً للسلطة ، واصبحت مدينة نزهة تمر عبرها القوافل التجارية والرحلات ، مما ينعكس هذا بالطبع على تحسن الوضع المعاشي الذي ينسحب عنه تحسن الحالة الاجتماعية والعلمية ، إذ نرى إن أغلب علماء بعقوبا كانوا خلال هذه المدة وذاع صيتهم في الآفاق .

أهمية طريق خراسان :

مما لا شك فيه أن الطرق وفي كل مراحل التاريخ تحتل أهمية بالغة لارتباطها المباشر بحركة الدولة والمجتمع ، وتزداد هذه الأهمية خاصة إذا كانت هذه الطرق توصف على أنها رئيسية أو عالمية يعول عليها في حركة التجارة ، ونقل الناس ، ونقل الجيوش ، وإيصال الأخبار ، والتقسيمات الإدارية ، والوفود الدبلوماسية والرحلات العلمية والدينية ، وطريق خراسان يحتل هذه الأهمية في الدولة العربية الإسلامية ، عبر عصورها المختلفة لكونه يربط العراق بالمشرق ، وبناء على هذه الأهمية فإننا نجد ومنذ

(٢) - آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٥ .

(٤) - ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

القرن الثالث الهجري ما يشير إلى اهتمام كبير بهذا الطريق وورود أخبار عنه في المصادر التاريخية والجغرافية^(١).

ولكن هذا لا يعني إن طريق خراسان هو من مستحدثات العصر العباسي لأننا لو عدنا إلى تاريخ ما قبل الإسلام لوجدنا إن هذا الطريق كان موجوداً ، وكانت نقطة إنطلاقه هي المدائن عاصمة الدولة الساسانية^(٢) ، كما بينا ذلك في الصفحات السابقة من بحثنا هذا ، ويبدو أنه استمر على ما كان عليه في العهود الإسلامية الأولى بعد أن ارتبطت به مدن جديدة بعد تمصيرها كالكوفة في العهد الراشدي أو من دمشق إلى الكوفة فالمدائن في العصر الأموي^(٣) ، وسنين بشيء من التفصيل أهمية طريق خراسان من الناحية العسكرية والاقتصادية ، والإدارية ، والدبلوماسية ، والعلمية ، والدينية .

أولاً . أهمية طريق خراسان العسكرية :

كان طريق خراسان يسمى بالطريق الحربي كما ذكرنا سابقاً ، لأن الجيوش التي غزت العراق من جهة الشرق قد سلكت هذا الطريق ، كما أن الجيوش التي خرجت من العراق نحو الشرق قد مرت بهذا الطريق ، فقد تقدم كورش^(٤) ، سنة (٦٣٨ ق.م) ، من

(١) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٢) - كريستنسن ، ارثر : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت - بلات) ، ص ١١٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(١) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٢) - كورش الفارسي : هو كورش الثاني احد ملوك الفرس الذي ملك احدى وثلثين سنة واستولى على ملك العراق وخراسان وارمينية والشام وفلسطين وغزا بلاد الهند وقتل ملكها ، هذا كورش تزوج أخت زوربابيل بن شلائيل بن يوياخين بن يوياقيم ملك يهوذا ، ولما دخل بها ارتفعت عنده وقال لها : اطلبي مني ما شئت ، فطلبت منه عود بني إسرائيل الى اورشليم وان يأذن لهم بعمارتها ، فجمعهم كورش الملك وخيرهم قائلاً : من اختار الصعود فليصعد ومن أباه فليقم ، فكان عدد مؤثري الصعود خمسين ألفاً من الرجال غير النساء والأولاد ، ينظر: ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، الطبعة : الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٤ ؛ ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ العسيري : موجز

(أكباتاما)^(١) ، خلال هجومه على بابل فدخل من بوابة زاكروش ، سالكاً طريق خراسان دون أن يعيقه حاجزاً طبيعياً ، حتى أعترضه نهر ديالى^(٢) ، وكانت أول موقعة بين الفرس والكلدانبيين في (اوبس) ، وهو موقع سلوقية أو طيسفون عند مصب نهر ديالى في دجلة^(٣) ، ويقال ان شمر يرعش^(٤) ، خرج في جيش عظيم حتى دخل أرض «العراق» ، ثم توجه يريد «الصين» ، فأخذ على طريق «فارس» ، و«سجستان» ، و«خراسان» ،

التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ج ١ ، ص ٤٥٧ ؛
عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

(٣) - أكباتاما : وهي عاصمة الميديين ، وأستطاع كورش أن يقضي على هذه المملكة الأخيرة واتخذ عاصمتها "أكباتاما" "همدان" عاصمة إيران الموحدة ، وبذلك بدأ عهد جديد لإيران حيث احتلت بعد ذلك مركز السيادة في الشرق القديم ، وتمكن كورش نفوذة فبسط سلطانه حتى حدود البحر المتوسط غرباً والهند شرقاً ، بل وتمكن كذلك من احتلال بعض المدن والجزر اليونانية واحتل بابل ، وقضى على أكبر منافس في الشرق القديم ، ومنذ ذلك الحين انتهت مدينة بلاد النهرين ، واستمر كورش الثاني في عملياته الحربية في الشرق والغرب موطداً أركان إمبراطوريته وكان سياسياً ماهراً فلم يكن قاسياً في معاملته للأعداء ولم يدمر بابل بعد إسقاطها ، أما الأسرى الإسرائيليون فقد أعادهم إلى وطنهم الأول فلسطين ، ينظر : العليمي : أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي مجير الدين (ت ٩٢٨هـ) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، مكتبة ننديس ، (عمان - بلات) ، ج ١ ، ص ١٥٢ ؛ عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(١) - ابن خلدون : تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ العليمي : الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٤ ؛ ابراهيم شريف ، العراق ، ص ١٩٠ .

(٢) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٣) - شمر يرعش : احد ملوك الدولة الحميرية الثانية (٣٠٠-٥٢٥م) ، في بلاد اليمن قبل الاسلام ، بعد انتزاعهم العرش من السبأيين سنة (١١٥ ق.م) ، وهو ابن ناشر النعم ، وهو عند الاخباريين تبعاً للاكبر ، لأنه لم يقم للعرب قائم قط احفظ لهم منه ، وكان اعقل من رآه من الملوك واعلامهم همة واشدهم مكرراً لمن حارب ، وهو اول من تلقب بلقب (ملك سبأ وذو ريدان ، وحضرموت ، ويمنات) ، من ملوك الدولة الحميرية الثانية ، وكان ملكه مائة وسبعا وثلاثين سنة ، غزا الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة وهو الذي يقول ... أنا شمر أبو كرب اليماني ... جلبت الخيل من يمن وشام ... لآتي أعبدا مردوا علينا ... وراء الصين في عثم ويام ... فتحكم في بلادهم بحكم ... سواء لا يجاوزه غلام ... ، ينظر : ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٦٢٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ؛ نشوان الحميري : نشوان بن سعيد الحميري اليماني (ت ٥٧٣هـ) ، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة (شرح لقصيدة نشوان الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن) ، تحقيق : علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، الطبعة : الثانية ، دار العودة ، (بيروت-١٩٧٨م) ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ جواد علي : العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٣٩ ؛ بيومي : محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

فأفتتح «المدائن» ، والقلاع ، وقتل وسبى ، ودخل مدينة «الصغد»^(١) ، فهدهما - فسميت «شمركند» - أي : شمر أخربها ، وأعربها الناس ، فقالوا : سمرقند - ، ثم عاد^(٢) ، كما سلك الفرس الساسانيون نفس الطريق في غزوهم للعراق ، وكان طريق خراسان ، عن طريق ديالى ، المسلك الطبيعي خلال تردهم بين العراق وفارس ، حين اتخذوا من المدائن عاصمة لهم^(٣).

وعند مجيء العرب المسلمين لتحرير العراق من الهيمنة الفارسية ، وأنتصارهم في معركة القادسية (١٥٥هـ) ، خاضوا بعدها معارك طاحنة خلال تتبعهم للجيش الفارسية المنحدرة على طريق خراسان ، في المدائن ، وباجسرا ، والدسكرة ، وجلولاء ، وحلوان^(٤) ، أما في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) ، فقد سلكت الجيوش العربية التي أنطلقت من الكوفة والبصرة الطريق نفسه في فتوحاتها لخراسان وما وراء النهر وغيرها من الأقاليم الشرقية^(٥).

وحيث أنطلقت الدعوة العباسية من خراسان وتقدمت جيوشها نحو العراق كانت قد سلكت طريق خراسان ، وعبر سهل ديالى ، وكان القائد الأموي ابن هبيرة^(٦) ، يعترض

(٤) - الصغد : بلد بين بخارى وسمرقند ، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٣ ؛ البكري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٥) - ابن هشام : التيجان في ملوك حمير ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٦) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٠ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١١٥ .

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٢) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٦١ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٣) - ابن هبيرة : وهو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقيين ، الذي واجهه الجيش العباسي في العراق سنة (١٣٢هـ) ، وقتله ابو جعفر المنصور في واسط ، ينظر : الصدفي : أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ) ، تاريخ ابن يونس المصري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢١هـ) ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، (دمشق - ١٩٨٤م) ، ج ١٥ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

الجيش العباسي الذي يقوده قحطبة بن شبيب الطائي^(١) ، على طول هذا الطريق ، فبعد خروج قحطبة من خراسان عسكر في أول أمره في حلوان ، ثم تقدم نحو قصر شيرين ثم خانقين ، وعبر نهر تامرا (ديالى) ، وتقدم نحو الدسكرة حتى وصل إلى الكوفة ، وقد مر بالمداين التي هي قريبة من موقع بغداد التي بنيت فيما بعد^(٢) .

وقد شهد طريق خراسان طيلة الخلافة العباسية مرور الجيوش العباسية ، وهي منطلقة من بغداد ، وسامراء ، للفتوح ، أو للقضاء على المتمردين ، والانفصاليين في الأقاليم الشرقية ، وكان بعض هذه الجيوش يقودها الخلفاء أنفسهم ، فالمهدي (١٥٨-١٦٩هـ) ، مثلاً توفي في إحدى المدن على طريق خراسان ، وكان قد خرج على رأس الجيش العباسي لتأديب أحد المتمردين ، فيذكر إن مدينة الرذ ، التي على طريق خراسان أن فيها قبر المهدي ، وليس له أثر إلا بناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه إلا الأثار^(٣) ، أما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) فقد توفي أيضاً على هذا الطريق سنة ثلاثة

(٤) - قحطبة بن شبيب الطائي : واسمه زياد بن شبيب وقحطبة لقب قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن ، صحب أبا مسلم الخراساني وساتده في إقامة الدعوة العباسية بخراسان ، قاد الجيش العباسي في خراسان والعراق اثناء الثورة العباسية ، غرق في الفرات على إثر معركة له مع ابن هبيرة ، وتوفي سنة (١٣٢هـ) ، ينظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ج ١ ، ص ٣٩٦ ؛ الآجري : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، سوالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، تحقيق : محمد علي قاسم العمري ، الطبعة : الأولى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ١٠٩ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ١١٧ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٣٠ .

(١) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٣٩٨ ؛ مجهول (ت ق ٣هـ) : أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي ، دار الطليعة ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٦١٣ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

وتسعين ومائة عندما خرج سنة اثنتين وتسعين ومائة لمقاتلة الخرمية^(١) بأرض الجبل ، ودفن بطوس^(٢) .

وفي مدة التسلط البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ) على العراق كانت جيوشهم قد طرقت أقليم ديالى ، ومنها بعقوبا بشكل خاص سنة (٣٣٢هـ) في محاولة لدخول بغداد ، حيث أنكسرت أمام جيش الخلافة على نهر ديالى في بعقوبا ، وعند إنسحابهم نهبوا بعقوبا وقرأها^(٣) .

وفي مدة التسلط السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ) على العراق ، كانت جيوشهم تمر مراراً بهذا الطريق ذهاباً وإياباً ، لأن السلاطين السلاجقة قد اتخذوا عاصمتهم في فارس ، وكانوا يترددون بين الحين والآخر بين شيراز^(٤) ، وبغداد ، وكان لكثرة ترددهم على هذا الطريق ومرورهم بمدنه وقراه ، وما كان يرافقه من عمليات سلب ونهب وإعتداء على السكان وممتلكاتهم أدى إلى هجرة الكثير منهم وجلوا عن أوطانهم خصوصاً طريق النهروان مما أدى إلى خرابها^(٥) ، ويذكر الالفطسي (ت٥١٥هـ) ، في رحلته المناطق التي مر فيها من خانتين إلى بغداد وما مر عليها من خراب أثر الحروب وعمليات السلب

(٣)- الخرمية : وهي إحدى الفرق الضالة التي ظهرت في جبال أذربيجان ، وهم أصحاب بابك الخرمي ، فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فارس ، فأسر وسبى ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٣٩ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٤)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١ ؛ وطوس : بلد فيه مدن أمثال طوران ونوقان بزديغر ورايكان وبنواده ، وهي بين الجبال ، وفي جبالها معادن الفيروزج والنحاس والرصاص ، يرتفع منها الكحل والشبه والقدور الصخرية ، والدهنج والسراويل والجوارب ، وفي نوقان المرقد المبارك لعلي بن موسى الرضا ، حيث يذهب الناس لزيارته ، وفيها مدفون هارون الرشيد أيضا ، ويؤتى منها بالقدور الصخرية ، وهي مدينة مشهد الحالية ، ينظر : ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ؛ ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ١٢ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦١ ؛ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٥٢ .

(١)- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٢ ؛ الجميلي : تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٨ .
(٢)- شيراز : مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاية ، ولها سعة حتى أنه ليس لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان ، فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين ، وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٤٤ .
(٣)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٨٩ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

والنهب قائلاً: " ... ومنها إلى خانتين ، ومنها إلى جلولاء ، ثم إلى دسكرة ، وجللتا^(١) ، والنهروان ، ومدينة السلام ، وما زال الحاج في مثل برائن الأسود^(٢) ، وأفواه الدواهي السود^(٣) ، ظلماً لا ينجلي ظلامه ، وغشماً لا ينقشع غمامه ، ونيران شر تستعر ، وسيوف شغب تسهر ، وحروباً تتلظى نارها ، ولا يطفأ أوارها ، وأفعالاً دنية ، ترد طرف الإسلام غضيباً ، وأحكاماً سدومية^(٤) ، تذر الليالي البيض سوداً ، فلما شارفتها ، رأيت المنايا على الحوايا^(٥) ، فقلت أرجع على أدراجي ، متأدبا بآداب الله تعالى في قوله : (وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)^(٦) ، فاستقبلني نفر من غلمان لنا أترك ، كنت تركتهم صغاراً ، وما فيهم اليوم إلا حاجب ذو مهابة ، أو قائد ذو عصابة ، فاستمر بي العزم استظهاراً بهم : (إنّ الدليل الذي ليست له عضد) ، وما زال الحاج في سخطه من ظلم السلطان ، وبغداد كأسواء المدن حالاً ، وما بقي في جانب الشرقي إلا بقايا دمن ،

(٤)- جللتا : بالفتح ثم الضم ، وسكون اللام الثانية ، والتاء مثناة من فوقها ، والقصر : قرية مشهورة من قرى النهروان ، وقيل هي من نهر جلولاء ، بطريق خراسان ، ينسب إليها أبو طالب المحسن بن علي بن شهبيروز الجللتاني من فقهاء أصحاب الشافعي ، روى عن القاضي أبي الفرج المعافى بن زكرياء الجريري وأبي طاهر المخلص وتفقه على أبي حامد الأسفراييني ، وتوفي بجللتا في شهر رمضان سنة (٤٥٦ هـ) قاله السلفي ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٥)- برائن الأسود : البرثن : بالثاء معجمة بثلاث : واحد برائن الكلب ، وهي بمنزلة الأصابع من الإنسان ، ينظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٩ م) ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٦)- أفواه الدواهي السود : خنافس تكون عند جرة الأفاعي والضباب ، ويقال : لقيت منه الأمرين ، وهي الدواهي ، وقيل : هي الافاعي ، ينظر : ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١ م) ، ج ١ ، ص ١٧٣ ؛ السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨ م) ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

(١)- سدومية : سدومية نسبة إلى سدوم ، قرية لقوم لوط ، ينظر : الأفيطي : المجموع اللغيف ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٢)- المنايا على الحوايا : هذا مثل يضرب في الهلاك والخوف الشديد ، ينظر : الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٣)- سورة البقرة الآية : ١٩٥ .

ومكامن ريب وفتن ، وخشارات^(١) ، لم أعهد لها أيام الخير والعمارة ، وزمن العدل والنضارة^(٢) .

وحين تقدم المغول في موجتهم الأولى المدمرة أيام جنكيزخان^(٣) ، واجتاحوا الأقاليم الشرقية ، ومن ضمنها إقليم خراسان ، تقدموا نحو طريق خراسان سلباً ونهباً وقتلاً ، ففي سنة (٦٤٣هـ) تقدم ستة عشر ألف من المغول من همدان نحو خراسان حتى وصلوا إلى مشارف بعقوبا ، ونهبوا وقتلوا على طول الطريق فهرب أهل طريق خراسان والخالص إلى بغداد^(٤) ، وهرب البندنجين من ديارهم^(٥) ، وفي سنة (٦٤٧هـ) تقدموا نحو خانقين وما جاورها ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فجلى الناس من طريق خراسان والخالص ودخلوا بغداد محتمين بأسوارها^(٦) .

(٤) - الخشارات : ما لا خير فيها ، والخشار من الناس : سفلتهم ، ومن البحر غثاؤه وزيده ، ومن الشعير ما لا لب له ، وفي الحديث : " إذا ذهب الخيار وبقيت خشارة كخشارة الشعير لا يبالي بهم الله بالة " ، والخشارة : الردى من كل شيء ، ينظر : الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ٧ ، ص ٣٨ ؛ الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ، ص ٣٣ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ ؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار) ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٥) - المجموع اللفيف ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٦) - جنكيزخان : هو جد هولاءكو السلطان الأعظم عند التتار ، والد ملوكهم اليوم ، ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٣٧ .

(١) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني (ت ٧٢٣هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، اعتماد نسخة المكتبة التيمورية بمصر ، طبع ب(بغداد - ١٩٣٢م) ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٧ ، ص ١٣ .

(٢) - ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ح ١ ، ص ٣١ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١ ، الصلابي : المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار ، الطبعة : الأولى ، الأندلس الجديدة ، مصر ، (بلام - ٢٠٠٩م) ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

وفي الموجة المغولية الثانية التي قادها هولوكو^(١) نحو بغداد تقدم من همدان سنة (٦٥٥هـ) نحو العراق سالكاً طريق خراسان ، وحين وصل إلى أطراف حلوان أرسل رسولاً يبلغ الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) ، بالحضور إليه ، وبالرغم من أن الخليفة أرسل جيشاً كبيراً بقيادة (الدويدار)^(٢) ، ليعترض طريق المغول في خانقين وبعقوبا ، إلا أن المغول تقدموا نحو بغداد بعد أنتصارهم على جيش الخلافة في طريق خراسان من جهة الخالص ، ودخلوا بغداد سنة (٦٥٦هـ) من طريق باب كلوازي (الباب الشرقي) ، وهي الباب المواجهة لطريق خراسان^(٣) ، وهذا ما سنتحدث عنه إنشاء الله بشيء من التفصيل في فصل الحياة السياسية والعسكرية .

وقد شهد طريق خراسان بعد سقوط بغداد ، وخصوصاً في فترة الصراع الفارسي العثماني حملات متكررة من قبل الفرس للسيطرة على بغداد ففي سنة (١١١١هـ) مثلاً سار شاة نادر قلي ، في حملة الأولى على العراق عن طريق خراسان ، فعبر نهر ديالى من قرية بوهرز القريبة من بعقوبا ، متوجهاً نحو بغداد ، إلا أن حملة بائت بالفشل^(٤) ، ولما عاد في الحملة الثانية ، توجه إلى بغداد عن طريق الخالص أيضاً ، وتكرر ذلك في الحملة الثالثة ، فقد عبر نادر شاة (١١٢١هـ) الحدود الإيرانية العراقية في مندلي وشهرزور سالكاً طريق خراسان نحو بغداد^(٥) ، وفي سنة (١٢٣٢هـ) (أيام ولاية داود

(٤) - هولوكو : هو هولوكو بن قآن بن جنكيزخان المغولي مقدم التتار وقائدهم إلى النار الذي أباد العباد والبلاد ، بعثه ابن عمه القان الكبير على جيش المغل فطوى الممالك وأخذ حصون الإسماعيلية وأذربيجان والروم والعراق والجزيرة والشام ، ينظر : الذهبي : العبر في خبر من خبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٥) - الدويدار : مجاهد الدين الدويدار الصغير الملك ، مقدم جيوش العراق ، كان بطلاً شجاعاً موصوفاً بالرأي والإقدام ، كان يقول : لو مكنتي أمير المؤمنين المستعصم لقهرت هولواو ، قتل وقت غلبه العدو على بغداد صبراً سنة (٦٥٦هـ) ، وكان مغرباً بالكيمياء ، له دار في داره فيها عدة رجال يعملون هذه الصناعة ، ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٨٣٥ .

(١) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٢) - لونكريك ، المستر ستيفن هميسلي : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، الطبعة : الرابعة ، (بغداد - ١٩٦٨م) ، ص ١٧١-١٧٦ .

(٣) - المرجع نفسه ، ص ١٨٣ .

باشا^(١) ، عبر الإيرانيون الحدود العراقية عبر طريق خراسان إلى خانقين ونهبوها ، وتقدموا نحو بغداد ، وعسكروا في مدينة الخالص ، ثم تقدموا إلى هبهب^(٢) ، إلا أن الهيضة الحادة (الكوليرا) ، تفشت في الجيش الإيراني ، وأخذت تفتك به ، وتوفي قائد الحملة الإيرانية (محمد علي مرزا) ، نفسه بهذا المرض ، وظل جيشه معسكراً بالقرب من بعقوبا وواضعاً مفرزة من الجيش في خان بني سعد ، وهي من بغداد على خمسة عشر ميلاً ، وقد واجهت هذه الحملة مقاومة شديدة من قبل أهالي ديالى^(٣) ، ثم افنيت الحامية الإيرانية في خانقين عن آخرها^(٤) ، وبعدها وصلت القوات الإيرانية إلى شهربان والخالص بقيادة حسين ابن قائد الحملة السابقة محمد علي مرزة ، إلا أنهم أنهزموا على يد القبائل العربية في ديالى وعادوا مندحرين^(٥).

وفي الحرب العالمية الأولى كانت القوات البريطانية قد سلكت طريق خراسان ، حيث جرت معارك طاحنة بين الجيش الانكليزي والعثماني في المدائن وحميرين^(٦) ، وفي وقتنا الحاضر كانت خاتمة الغزاة الذين مروا بطريق خراسان حيث سلكت القوات الاميركية المحتلة للعراق عام (٢٠٠٣م) ، طريق خراسان بعد وصولهم إلى جسر ديالى في

(٤) - داود باشا : والي بغداد ، كرجي الأصل ، مستعرب ، جلبه بعض النخاسين إلى بغداد وعمره (١١) سنة فاشتره أحد الولاة (سليمان باشا) وعلمه ، وجعله سعيد باشا بن سليمان باشا قائداً لجيش العراق (كتخدا) سنة (١٢٢٩هـ) وكانت الفوضى عامة ، فقمعها ، وقوي شأنه ، وخافه سعيد باشا فعمل على التخلص منه ولو بالقتل ، وشعر داود فترك بغداد وقصد كركوك (١٢٣١هـ) وكتب إلى الآستانه ، فجاءه (الفرمان) بولاية بغداد وعزل سعيد ، فعاد إليها (١٢٣٢هـ) ونظم أمورها بعد أن قتل سعيدا وآخرين ، ينظر : البيطار : عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الميداني الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ) ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده : محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية ، الطبعة : الثانية ، دار صادر ، (بيروت-١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٥٩٧ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت- بلات) ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ ؛ الزركلي : اعلام ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ؛ الاعظمي : علي ظريف ، مختصر تاريخ بغداد ، مطبعة الفرات ، (بغداد-١٩٢٦م) ، ص ٢٢٢.

(٥) - هبهب : وهي إحدى مدن بعقوبا على مسيرة يوم واحد من بغداد تقريباً ، جنوب مدينة الخالص بمسافة اثني عشر كيلو متر ، بدأت قرية صغيرة ثم تطورت حتى تم استحداثها ناحية (١٩٦١م) ، ينظر : جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ٣ ، ص ٧٤.

(١) - لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) - المرجع نفسه ، ص ٢٩٥.

(٣) - المرجع نفسه ، ص ٢٩٦ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٢.

(٤) - تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٢.

النهران ، حيث سلكوا الطريق الذي يسمى اليوم الطريق السياحي وهو طريق خراسان القديم نفسه ، حيث سيطروا خلاله على كنعان (مهروذ) ، وبلدروز (براز الروز) ، ودخلوا مندلي (البندنجين) يوم ١٤/٤/٢٠٠٣م الساعة الثالثة فجراً حيث وصلت أول دبابة أميركية المنطقة ، وواجهت هذه الحملة مقاومة كبيرة وشرسة من قبل أهل العراق ، فعادت من حيث جاءت تجر أذيال الخيبة والخذلان .

ثانياً . أهمية طريق خراسان الاقتصادية :

كان طريق خراسان قبل الإسلام كما ذكرنا سابقاً يسمى بعدة أسماء منها طريق الحرير ، لأن الفرثيين^(١) ، فتحوا طريقاً برياً للتجارة سنة (٨٨ق.م) بين فارثيا والصين خلال مسالك وسط آسيا^(٢) ، وكان الحرير أهم مانتقلة قوافل هذا الطريق من الصين ، وكان سوقها الرئيس سلوقيا^(٣) ، في حوض ديبالي الأسفل حيث توزعها نحو العالم المتحضر في الشرق الأوسط^(٤) ، وما وراءه من جهة الغرب^(٥).

(٥) - الفرثيين : (البارثيين) ، وهم حكام الفرس الفرس (١٥٥ق.م-٢٢٧م) قبل الساسانيين حتى القرن الثاني بعد الميلاد ، وان إقليم خراسان هو الوطن الأم للفرثيين ، الذين فرضوا سيطرتهم على العراق والشام وفارس ، كانت عاصمتهم فارثيا في بلاد الجبل ثم بعدها قسطنطين جنوبي بغداد بثلاث فراسخ ، على ضفت مدينة سلوقية : ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٥ ؛ المسيري : عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، (القاهرة - ١٩٩٩م) ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ ؛ مجموعة مؤلفين : مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(١) - وسط آسيا : وهو إقليم يشمل هضبة التبت المرتفعة والحوض الكبير الذي يمتد من هضبة بأمير في الغرب إلى جبال خنجان في الشرق ، وأكثر جهاته ارتفاعاً جبال هماليا في الجنوب ، وفي قلب آسيا توجد منغوليا وسينكيانج وغرب منشوريا ، ويشمل القسم الصحراوي صحراوات جوبي وتاريم وحوض زنجاري وبعض الصحراوات الأخرى ، ينظر : فايد : يوسف عبد المجيد ، جغرافية المناخ والنبات ، دار النهضة العربية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) - سلوقيا : تقع على فرسخين جنوب بغداد قرب طيسفون ، في حوض ديبالي الاسفل ، ينظر : ابراهيم الشريف : العراق ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٣) - الشرق الأوسط : ويقصد به المنطقة التي مركزها الخليج العربي ، ويضم مصر والعراق وفلسطين ، وسوريا ، ودول الخليج العربي ، وإيران ، وباكستان ، ينظر : جودة حسنين جودة : فتحي محمد أبو عيانه : قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

(٤) - المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٢ .

وقد أنشأت لهذا الغرض مدن جديدة على طول الطريق ، لتقديم الخدمات للقوافل التجارية ، وكانت طيسفون^(١) قد بنيت عبر نهر ديالى مباشرة ، وقد شيدت أصلاً معسكراً للفرثيين ، ولكنها أصبحت فيما بعد محطة تجارية ، وعاصمة شتوية عظيمة للسلالة الارشاقية^(٢) .

وكان للنمط السلوقي الفرثي وجه آخر من أنماط السيطرة الإمبراطورية الملاءمة لإقليم ديالى الأسفل هو تركيزها على تحسين المواصلات والتجارة ، وإن طريق الحرير بين سلوقيا الى بكتريا^(٣) (افغانستان) ، يمر مباشرة عبر إقليم ديالى ، وقد أدى ذلك إلى إقامة شبكة من القرى اتخذت محطات للقوافل التجارية على الطريق البري الكبير الذي كان يسير شمالاً خلال ارتميئا (خانقين) ، ومن ثم شمال شرقي اكبثانا (همدان)^(٤) .

وقد أستمر الطريق على ما هو عليه من الأهمية في العهود الإسلامية الأولى بعد أن ارتبطت به مدن جديدة بعد تمصيرها كالكوفة في العهد الراشدي (١١-٤١هـ) ، أو من دمشق إلى الكوفة فالمدائن في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) ، ثم عبر سهل ديالى إلى حلوان فبلاد الجبل في أقصى الشرق^(٥) .

(٥) - طيسفون : طسفونج : قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم ، قال حمزة : وأصلها طوسفون فعربت على طيسفون وطيشفونج ، والعامية لا يأتون إلا طسفونج بغير ياء ، وقد نسب إليها قوم ، وزعم أنها إحدى مدائن الأكاسرة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٦) - آدمز ، روبرت ماك : اطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى) ، ترجمة : صالح أحمد العلي وعلي محمد المياح وعامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ١٩٨٤م) ، ص ٢٠٤ ؛ لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٣٣ ؛ والارشاقية : وهي إحدى السلالات الفرثية الفارسية (١٢٦-٢٢٧م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٥ ؛ المسيري : موسوعة اليهود والصهيونية ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(١) - بكتريا : أفغانستان ، وفي وقتنا الحاضر في البوسنة والهرسك ، والشيشان ، ينظر : العمري ، مسالك الأبصار ، ج ٨ ، ص ١٠ .

(٢) - آدمز : روبرت ماك ، اطراف بغداد ، ص ٢٠٥ ؛ لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٣٣ .

وقد تحول طريق التجارة العالمية في العصر العباسي إلى بغداد ، وهي على مقربة من طيسفون ، فأصبحت بغداد ملتقى القوافل في العالم الإسلامي ، سواء الآتية إليها ، أو الخارجة منها ، وكانت تخرج من بغداد خمسة طرق كبيرة إلى البصرة ، والكوفة ، والانببار^(١) ، وتكريت ، وحلوان (أي طريق خراسان) ، لتصلها بأقاصي العالم^(٢) ، يعتبر طريق خراسان من أهم الطرق حيث يشرح عادة من باب خراسان في بغداد الشرقية (الرصافة) ، مروراً بإقليم ديالى ، مجتازاً بلاد فارس متجهاً إلى الصين بعد اختراقه لبلاد ما وراء النهر^(٣) ، وكان طريق خراسان يسلك أحد الطريقتين طريق النهروان ، أو طريق بعقوبا ، مما أعطى لهذه المدن كلاً حسب فترتها دوراً واضحاً في جميع نواحي الحياة ومنها الجانب الاقتصادي ، بحيث أصبحت مدينة النهروان مدينة أطلال ، بعد أن كانت توصف بالإزدهار عندما كان يمر بها طريق خراسان^(٤) ، وأصبحت بعقوبا توصف بالكبر والعمران والحسن بعد أن أصبح طريق خراسان ماراً بها في العصور العباسية الأخيرة^(٥) ، حيث كانت تحمل في هذا الطريق أنواع الثياب الخراسانية إلى بغداد الذي خصص لهم مكان خاص في محال بغداد ففي قطيعة الربيع مولى أمير المؤمنين المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) التي يكون تجار خراسان من البزازين^(٦) ، كما ترتفع إلى بغداد من بلاد

(٤) - الأنبار : مدينة نزهة وعامرة ذات نعمة غاصة بالسكان، بينها وبين مدينة السلام اثنا عشر فرسخا ، وسميت بهذا الاسم تشبيها لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه وهي الأنبار ، وقيل : الأنبار بالفارسية الأهراء لأن أهراء الملك كانت فيها ومنها كان يرزق رجاله ، وكانت مستقر أبي العباس أمير المؤمنين ، وفيها بويع بالخلافة لأبي جعفر المنصور يوم مات السفاح أخوه ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ البكري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .

(٥) - لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٠-١١٣ .

(١) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٢) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٦٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٣) - معجم البلدان : ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٤) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦ .

الصقالبة^(١) أنواع جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلية ، حيث تحمل تجاراتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد^(٢) ويقول اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) : " ثم الجبل وعجائبه وما قد أعطي أهله من أصناف الفواكه الشتوية والعجائب البديعة ، هذا إلى طيب بلدانه وكثرة مياهه واطراد أنهاره ونضارة أشجاره ، وما يتخذ فيه من الألبان والشوابير التي يستعز بها ملوك العراق ويستظرفونها ويستهدونها ، ولأهل همذان خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك من الحديد المذهب الذي قد فاقوا وفاتوا باتخاذهم سائر أهل الأرض ، ولأهل الري المسير والمنير والحريز ، ولهم أشياء يتخذونها من الخشب يفوقون بها سائر الناس ، ومنها الأمشاط والخفاف والممالح والمغارف ، ولهم الأكسية البيض الطرازية ، ثم بغداد الثانية ، أعني إصبهان وما قد أعطي أهلها من طيب الهواء وعودبة الماء وكثرة الصناعات وأنواع الخير ، ولهم الثياب المروية والعنابية والمفحمة والحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة والثياب السعيدية"^(٣) ، ويضيف اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) قائلاً : " ثم فارس وكورها وبلدانها ورساتيقها وما قد خصوا به من اتخاذ الآلات الظرفية من الحديد ، حتى قال بعض الحكماء وقد نظر إلى أشياء ظرفية عند بعض الملوك من آلات فارس الحديدية : لقد ألان الله لهؤلاء القوم الحديد وسخره لهم حتى لقد عملوا ما أرادوا ، وهم أحذق الناس بعمل المجامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيف وعمل الدروع والجواشن ، ولهم الثياب الجنابية والسينيذية وغير ذلك"^(٤) ، ويذكر يقول ابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ) : " ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع

(٥) - الصقالبة هم سكان شمال القارة الأوربية ، وكانوا يسكنون على أطراف نهر الفولغا ، وتقع عاصمتهم بالقرب من (قازان) اليوم في خط يوازي مدينة موسكو ، وهي بلاد شرقيها البلغار الداخلة وبعض من بلاد الروس ، وجنوبيها بعض بحر بنطس وبعض من الروم ، وغربيها وشمالها بأسره مغازات وخرائب الشمال ، وهي بلاد كبيرة وبها أشجار ملتفة ، وأهلها يقيمون تحت الأشجار ، وليس لديهم زراعة سوى زراعة الدخن والأعنان ، لكن العسل الجيد كثير بها وكذلك النبيذ وما شابه ذلك مما يصنع كل رجل منهم مائة خابية من النبيذ كل عام ، ولهم قطعان خنازير وكذلك قطعان نعاج ، أهلها يحرقون موتاهم ، وحين يموت لهم ميت فإن زوجته تقتل نفسها إن شاءت ، وهم يرتدون القمصان الطويلة التي تغطي الكعب وينتعلون الأحذية ، وكلهم عبدة نيران ، ويزينون أيديهم بأسورة مما لا يوجد لدى المسلمين ، وأسلحتهم الترس والمزراق والرمح ، ينظر : ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ١١ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

(٦) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(١) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٥ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٦ .

فيها ما هو مفرق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات ، فلم الذي لا يشركهم فيه أحد : الثياب المروية والملحم والقيراطي وغير ذلك ، ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف المخروطة والمجرودة التي تختار على البلور لرققتها وصفاء جوهرها "(١) ، ويضيف أيضاً : " ولأهل سجستان عمل المشارب السجزية وآلات الشبه والصفير ولهم الجعاب ، ولأهل طبرستان والديلم وقزوين وزنجان من عمل الأكسية الرويانية والآملية واتخاذ الشستانك والمناديل وغير ذلك من أنواع ثياب القطن والصوف ما ليس لأحد ، ولأهل فارس أيضاً الماورد الجوري والطين السيرافي والأدهان السابورية والثياب الكازرونية ، ولأهل نيسابور الثياب الملحمة والطاهرية ، ولهم الفالح والنواخح وأشياء عجيبة من الثياب ليس لأحد إلا لهم ، ولأهل مرو الملحم والثياب المروية ، وبهراة فواكه ليس في البلدان شيء مثلها ، ولهم الزبيب الكشمهاني ثلاثة ألوان : أحمر وأصفر وأخضر ، وبها بطيخ يقدد ويحمل إلى بغداد ، وقد كان من يحمل من بطيخها إلى الخلفاء لشدة حلاوته ، فكان يحمل في قدور نحاس ، ولهم الأشتري غاز والريباس والهليون ، وبخراسان الغوشنة والكليكان والرخيين والملبن ، وبها معدن الفيروزج واللازورد ، ولهم البنجهير ، معدن الفضة ، ولهم الحزم القوجية والخيل البخارية ، ولهم الركب المروية ولهم الاشكر والخلنج ولهم الختو ، وبالنتبت ، المسك التبتى والدرق التبتية ، وزعموا أن كل من دخلها لم يزل ضاحكاً مسروراً "(٢) ، ويرتفع من الرى مما يجلب الى غيرها القطن الذى يحمل إلى **بغداد** وأذربيجان ومن الثياب المنيرة والأبراد والأكسية وليس لجميع هذه النواحي نهر يجرى فيه السفن ، ومن بسطام يحمل إلى العراق فواكه كثيرة ، ويرتفع من قومس أكسية معروفة تحمل إلى الأمصار وأما قزوين فإنها مدينة عليها حصن وداخلها مدينة صغيرة عليها حصن ومسجد الجامع فى المدينة الداخلة وهى مدينة ماؤها من السماء والآبار وليس بها نهر إلا قناة صغيرة للشرب لا يفضل لزروعهم وهى خصبة مع قلة مياهها وهى ثغر الديلم وبها فواكه وأعاب كثيرة وزبيب يحمل إلى الآفاق"(٣) .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٤ .

(١) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٦-٥١٧ .

(٢) - الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢١٠-٢١١ .

واصبهان يرتفع منها من العتابي والوشى وسائر الثياب الحرير والقطن ما يجهز إلى العراق وفارس وخراسان وغير ذلك من الأمصار وبها زعفران وفواكه تجلب إلى العراق وغيرها وليس من العراق إلى خراسان بعد الري مدينة أكبر من اصبهان وأكثر خيراً منها^(١) ، ومدينة نيسابور ، وبها تعمل الثياب الرفيعة من الحرير والقطن^(٢) ، وآمل^(٣) ترتفع منها الثياب الكتان ومناديل الخيش والفرش الطبرية والحصر الطبرية وخشب العثق الذي لا مثيل له في جميع أرجاء العالم ، كما يرتفع منها الأترج لواضح^(٤) .

كل ذلك كان يصل بغداد وسائر مدن السواد بواسطة طريق خراسان ، مما يظهر أهميته الكبيرة في الحياة الاقتصادية على مر العصور ، ومن المؤكد إن هذا الطريق قد ساهم في رفاهية المدن والقرى الواقعة عليه عبر المراحل التاريخية المختلفة ، وفي الوقت نفسه ربما كان سبباً في خراب تلك القرى والمدن التي تحول عنها وخير مثال على ذلك مدينة النهروان التي وصفها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " بأنها أصبحت خراباً وإنها زالت بعد أن تحول عنها طريق خراسان متجهاً إلى الشمال ليمر ببعلبوا "^(٥) .

ثالثاً . أهمية طريق خراسان الإدارية :

لقد عُد هذا الطريق إقليمياً إدارياً يرتبط مركزياً بحاضرة الخلافة العباسية ، تمثل حدوده الإدارية منطقة ديالى ، فهو يمتد عبر مدنها وقراها ليربطها بأقاليم المشرق الإسلامي ، حيث خراسان ، وما وراء النهر حتى تخوم الصين^(٦) ، وعليه فإن هذا الإقليم

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨٩-١٩٩ .

(٤) - المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٥) - آمل : مدينة عظيمة ، قصبة طبرستان ، ذات خندق لكن ليس لها سور ، وحولها ربح ، وهي مستقر ملوك طبرستان ، يجتمع بها التجار ، ذات تجارات كثيرة ، وفيها علماء كثر في شتى العلوم ، وبها مياه جارية كثيرة جداً ، ترتفع منها الثياب الكتان ومناديل الخيش والفرش الطبرية والحصر الطبرية وخشب العثق الذي لا مثيل له في جميع أرجاء العالم ، كما يرتفع منها الأترج ، وبينها وبين مرو ست رحلات ، فهذه البلدان التي تلي بحر الهند من كور خراسان ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٢١ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٩ .

(١) - مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٢) - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٤-٣٢٧ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ١٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٧٦ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

في الأصل تعبير يقصد به الطريق الذي يمتد من بغداد إلى الشرق وله أهمية متميزة في الأحوال التجارية والعسكرية ، فضلاً عن أهميته في التنقل بين العراق وأقاليم المشرق ، كما بينا سابقاً ، ثم خص منذ القرن الثالث الهجري بمنطقة إدارية تقع على القسم الداخل في العراق منه ، ويحد هذه المنطقة نهر ديالى الذي يفصلها عن الخالص^(١) ، ويظهر من خلال المعلومات المتوافرة في المصادر التاريخية ، والجغرافية ، إنه يشكل إقليمياً واسعاً يشتمل على عدد كبير من القرى والمدن ، وإن قسماً من هذه المدن كانت تحظى بأهتمام مباشر من قبل الدولة ، إذ قُلد بندار الطبري ، ومظفر بن سيسل ، طريق خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين في عهد المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ)^(٢) ، وفي سنة إحدى وستين ومائتين ، ولي محمد ابن أوس البلخي طريق خراسان من قبل المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ)^(٣) ، كما ولي المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، عثمان العنزي القائد طريق خراسان ، حيث قتل سنة (٣٠٥هـ) ، وأدخل بغداد في تابوت ثم ظفر بقاتله وكان رجلاً كردياً من غلمان علان الكردي فضرب وثقل بالحديد حتى مات^(٤) ، كما كان أبو عبد الله أحمد بن محمد الحلبي يتقلد طساسيج طريق خراسان^(٥) ، وفي سنة ثمان وثلاثمائة خلع المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وقلد طريق خراسان والدينور سنة سبع عشرة وثلاثمائة^(٦) ، فقد ذكر الصابي (ت ٤٤٨هـ) : " إن أبا الحسن بن الفرات^(٧) وزير المقتدر بالله ، قلد نصر بن علي براز الروز

(٤)- ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ ياقوت

الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ .

(١)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .

(٢)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

(٣)- عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٢٠هـ) ، صلة تاريخ الطبري ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٤)- الصابي : أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد

الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(٥)- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٥١ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ١٣١ ؛ ابن الاثير :

الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٦٩ .

(٦)- أبو الحسن بن الفرات : أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، مولده في يوم الثلاثاء

لخمس ليالٍ خلون من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين ، من قريه يقال لها : بايك (بابلي) قريبه من

صريفين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليلة ، وأكبر أولاده ابو العباس أحمد وأبو عبد الله

والبنديجين من أعمال طريق خراسان^(١) ، ولما استقر الأمر للقاهر (٣١٩-٣٢٢هـ) أخرج مؤنس المظفر علي بن عيسى من الحبس ، ورتب أبا علي بن مقله في الوزارة ، وأضاف إلى ناوزك مع الشرطة حجب الخليفة ، وكتب إلى البلاد بذلك ، وأقطع ابن حمدان ، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان ، وحلوان ، والدينور ، وهمدان ، وكنكور^(٢) ، وكرمان^(٣) ، والراذات ، ودقوقاً ، خانيجار ، ونهاوند ، والصميرة ، والسيروان ، وماسبذان وغيرها^(٤) ، كما يذكر أن الخليفة العباسي الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ) ، قد وعد هارون بن غريب^(٥) ، بتوليته طريق خراسان كلها^(٦) ، كما قلد الراضي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة لؤلؤ طريق خراسان مكان ابن ورقاء وخلع عليه لثلاث خلون من شهر ربيع الأول^(٧) ، وقلد الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ) ، ينال المحتاجي ، وولاه طريق خراسان^(٨) .

ويبدو أن الدولة أولت إقليم طريق خراسان إهتماماً خاصاً ، وإن هذا الإهتمام كان ناجماً عن المقتضيات الأمنية التي تتطلبها حركة التجارة ، ونقل الجيوش ، أو تنقل

وابو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه ، استوزر ثلاث مرات للمقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، توفي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٢٤٦ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ؛ الهمذاني : محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن المعروف بالمقدسي (ت ٥٢١هـ) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان ، الطبعة : الأولى ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت - ١٩٥٨م) ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(٧) - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

(١) - كنعور : بليدة بين همدان وقرميسين ، فيها قصر عجيب يقال له : قصر اللصوص ، وهي الآن خراب ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤٨ .

(٢) - كرمان : هي مدينة في الإقليم الثالث على ساحل بحر فارس ، افتتحها عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب فصالح أهلها على ألفي ألف درهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه مما يلي السند ، ينظر : الاضطري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٣) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٣٨ .

(٤) - هارون بن غريب هو خال الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٦هـ) ، فغلب لفظ الخال على اسمه ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢١٦ ؛ ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرشد ، (الرياض-١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٥) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٢٤ ، ص ٢٦ .

(٦) - الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

هيئات البريد لنقل الأخبار ، وكذلك لأهميته الاقتصادية وغير ذلك ، لذا كان الوالي يتمتع بمواصفات خاصة ، ومن ذوي المؤهلات العسكرية ، فقد أُشير إلى أن محمد بن عبد الله بن طاهر^(١) ، كان أول والٍ على هذا الطريق وكان ذلك سنة (٢٥٣هـ) ، في عهد الخليفة العباسي المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ)^(٢) ، وفي سنة (٥٨٠هـ) ، في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، كان ابن معالي ناظراً في طريق خراسان ، وكذا كان محمد بن أبي البقاء الشهرستاني^(٣) ، ويبدو إن هؤلاء النظار والمشرفين كانوا يرئسون مشرفين آخرين تابعين لهم خاصة على بعض المدن المهمة على الطريق ، فقد ذكر أن أبا المكارم بن الضحاك كان مشرفاً على بعقوبا^(٤) ، وأبو الحسن علي بن جابر مشرفاً على براز الروز^(٥) ، فضلاً عن هذا فإن هناك في المصادر ما يشير إلى من تولى مهمة القضاء على طريق خراسان فقد تولى هذه المهمة أبو الفضل محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الهاشمي^(٦) ، وأبو إسحاق بن بهلول التتوخي^(٧) ، وزهير بن صالح بن أحمد^(٨) ، وأبو الحسن الخرزبي^(٩) ، كما قلده المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ) ، محمد صالح الهاشمي قضاء طريق خراسان^(١٠) ، كذلك

(٨) - محمد بن عبد الله بن طاهر : هو احد احفاد طاهر بن الحسين والي خراسان ، كان جده احد قادة الجيش عند المأمون ، قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين على التوكل بالله (٢٣٢-٢٤٧هـ) ، فولي الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد ، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، ينظر : ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، البغدادي (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تحقيق : إيلزة ليختن شتيتير ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت- بلات) ، ج ١ ، ص ٣٧٦ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣١٤ .

(١) - ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٥ ، ص ٧٤٩ .
(٢) - الملك المنصور : مضمرة الحقائق ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

(٣) - ابن الساعي ، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، (بغداد - ١٩٣٤م) ، ص ٧٣ .

(٤) - ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ١٣٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٦٨٢ .

(٥) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٠٨ .

(٩) - السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

هناك ما يشير إلى وظيفة الكاتب على طريق خراسان ، حيث كان في طريق خراسان كاتب يعرف بابن جميل فكتب رقعة وعلقها على باب المطبخ فيها أبيات لمرجا شاعر بني أبي الجيرومي :

رَأَيْتَ مَضْرِبَ شَعْرٍ ... فَقَلْتَ مَاذَا السَّوَادُ

فَقِيلَ مَطْبِخُ نَصْرٍ ... فَقَلْتَ أَيْنَ الرَّمَادُ

فَقِيلَ لِي فِيهِ بَنٌ ... وَكَامِخٌ وَجَرَادُ

وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى إِذَا ... وَمَجَالٌ يُرَادُ^(١)

ويبدو أن هذه الوظيفة تختص بما يرتفع إلى الدولة من واردات الخراج^(٢) ، وكذلك يوجد لهذا الطريق صاحب ديوان ، فكان صاحب الديوان أبو علي نصر بن الوكيل^(٣) ، كما وردت وظيفة حامي طريق خراسان ، فيذكر أن كان قلج حامي طريق خراسان^(٤) ، كذلك قلد هذا المنصب بعد وفاة قلج من قبل عميد الجيوش^(٥) أبو علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة^(٦) إلى أبا الفتح بن عناز وكانت إمارته عشرين سنة ، وكان كثير الأجلاب على بغداد ، فلما توفي ولي ابنه أبو

(١٠) - الملك المنصور : مضمار الحقائق ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ١٣٠ .

(١) - الملك المنصور : مضمار الحقائق ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٣) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٤٦ .

(٤) - عميد الجيوش : هو الأمير الوزير أبو علي الحسين بن أبي جعفر ، كان أبوه الأمير أبو جعفر حاجباً لعضد الدولة ، وخدم أبو علي بهاء الدولة فأستنابه على العراق ، فقدمها سنة (٣٩٦هـ) والفتن ثائرة بها ، فضبط العراق بأتم سياسة ، ولي العراق تسع سنين سوى أشهر ، توفي سنة (٤٠١هـ) ، ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٢٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٣٤ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، ص ٢١٤ .

(٥) - عضد الدولة : هو عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بوية ، سلطان العراق ، ينظر : ابن مماتي : أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير أبي سعيد بن مينا بن زكريا (ت ٦٠٦هـ) ، لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة (مستخلص من كتاب الذخيرة لابن بسام) ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٩٠ ؛ ابن معصوم : صدر الدين المدني علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد (ت ١١١٩هـ) ، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، تحقيق : محمد أمين الخانجي ، الطبعة : الأولى ، (مصر - ١٣٢٤هـ) ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

الشوك وقام مقامه فبعث فخر الملك^(١) العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان ، ثم راجع الطاعة وأصلح حاله^(٢) ، وكذلك فوض ايلجك المسترشدي ، حراسة طريق خراسان^(٣) .
تؤلف منطقة ديالى الحالية النسبة الكبرى من اقليم طريق خراسان في العراق فهو يمتد في كورتين من كور العراق الستة^(٤) ، وهما كورتا بغداد وحلوان^(٥) ، ومن مدنه النهروان ، وبعقوبا ، وشهرايان والدسكرة ، ومهروذ ، والهارونية ، والختل^(٦) ، والعقر^(٧) ، وباجسرا ، وبعيقية ، بكمزا ، وبوهرز ، والحوز^(٨) ، وقباب ليث^(٩) ، وبراز الروز ،

(٦)- فخر الملك : هو وزير الوزراء ، أبي غالب محمد ابن علي بن خلف أبو نصر ، تولى الوزارة للسلطان بركيارق (٤٨٧-٤٩٨هـ) ، والسلطان سنجر (٥١١-٥٥٢هـ) ، ينظر : الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٨٣م) ، ج ٥ ، ص ٩٩ ؛ البيهقي: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين المعروف بابن فندمة (ت ٥٦٥هـ) ، تاريخ بيهق ، الطبعة : الأولى ، دار أقرأ ، (دمشق-١٤٢٥هـ) ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(١)- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ .
(٢)- ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٥ ، ص ٧٤٩ .
(٣)- اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ .
(٤)- ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٥)- الختل : قرية في طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحي الدسكرة ، وهي لازالت تحمل نفس الاسم إلا أن هذا الاسم قد صغر وسميت القرية بأسم (خويتلة) ، وربما ان موضع هذه القرية هو قريب من الموضع القديم الذي كان يعرف بالختل وعلى هذا تم التصغير ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٦)- العقر : قرية على طريق بغداد إلى الدسكرة ، ولا هذا الاسم موجوداً ، فالعقر اليوم قرية تابعة الى ناحية الوجيهية التي تتبع من الناحية الادارية المقدادية ، وفيها مرقد يقال : أنه يعود إلى النبي دانيال ، وفيها تلؤل عظيمة يطلق عليها تلؤل (كرستل) ، ينظر : ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٢ ، ص ٩٤٩ .

(٧)- الحوز : محلة بأعلى بعقوبا ، ينسب إليها أبو محمد عبد الحق بن محمود بن أبي طاهر الفراش ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٨)- قباب ليث : قرية قريبة من بعقوبا من طريق خراسان من نواحي بغداد ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٦١ .

والبندنجيين ، وجلولاء ، وخانقين ، وحلوان وهي آخر حد من حدود العراق مع فارس ، وغيرها من المدن والقرى^(١) .

رابعاً . أهمية طريق خراسان السياسية والدبلوماسية :

إن للطرق أهمية كبيرة في الجانب السياسي والدبلوماسي فضلاً عن وظائفها الأخرى العسكرية والاقتصادية والإدارية ، وذلك إن بقاء الدولة متماسكة وقوية ، وذات سلطة مركزية يعتمد اعتماداً كبيراً على طبيعة طرقها من حيث سرعة وصول المعلومات والأخبار والوفود الدبلوماسية والسياسية بين أقاليمها ، وسرعة معالجة الأزمات التي قد تعصف في أطرافها البعيدة ، ولهذا كان طريق خراسان وعلى مر العصور ذو أهمية بالغة في هذا الجانب حيث وقوع العواصم الإسلامية في المدينة المنورة أو الكوفة أيام الخلافة الراشدة (١١-٤١هـ) ، وفي دمشق أيام الخلافة الأموية (٤١-١٣٢هـ) ، وفي بغداد أيام الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) ، فكان الولاة الذين ترسلهم الخلافة إلى البلدان الشرقية يسلكون هذا الطريق ، فضلاً عن الوفود التي ترسل من وإلى مقر الخلافة في المدينة ، أو الكوفة ، أو دمشق أو بغداد تسلك هذا الطريق ، فضلاً عن ذلك فقد أنشأت على هذا الطريق محطات للبريد لإيصال الأخبار إلى مقر الخلافة في العهود السالفة الذكر ، فعلى سبيل المثال في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ) ، كان اهتمام معاوية بأمر المخابرات وجمع المعلومات على الأعداء قديماً منذ كان أميراً على بلاد الشام وتطور جهاز المخابرات لما تولى الخلافة ، وزاد اهتمامه به ، وفي خلافة أنشأ ديوان البريد^(٢) ، وأعتنى به عناية فائقة وذلك لتسرع إليه أخبار البلاد من

(٩) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٩ ، ٦٧٦ ،

٧٠٦ ، ٧٦٤ ، ج ٤ ، ص ٢٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(١) - ديوان البريد : وسيلة لنقل الأخبار والرسائل بين العاصمة والولايات يعتبر معاوية مؤسس نظام البريد في الإسلام ، حيث كانت الرسائل ترسل قبل ذلك من قبل الخليفة إلى الجهة التي يراد إرسالها إليها ، عن طريق رسول يحملها وينطلق بها وحده ، حتى يوصلها إلى الجهة المقصودة ، فكانت بذلك الرسائل تستغرق مدة طويلة حتى تصل إلى محلها وأما نظام البريد الذي استخدمه معاوية اقتباساً من البيزنطيين فقد كان يقتضي أن تقسم الطرق إلى مسافات ، يوضع في نهاية كل مسافة

جميع أطرافها بما في ذلك أخبار الثغور ، ولم يكن للبريد ديوان قبل ذلك^(١) ، وفي جانب أهمية طريق خراسان السياسية والدبلوماسية ، جاء وفد من أهالي خراسان إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ) ، حيث الطريق من الأقاليم الشرقية إلى دمشق يمر بطريق خراسان عبر سهل ديالى ثم المدائن ثم الكوفة^(٢) ، فدمشق^(٣) ، شاكياً واليهم قيس بن الهيثم السلمي^(٤) فعزله^(١) .

- دواب (خيل) مهيأة لحمل رسائل الخليفة إلى الجهات المختلفة ، تسلم الكتب والرسائل إلى صاحب البريد ، وينطلق بها مسرعاً ، ينظر : الصلابي : الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ الصلابي : معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ، الطبعة : الأولى ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، (مصر - ٢٠٠٨م) ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .
- (٢) - الصلابي : معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .
- (١) - الكوفة : مدينة على نهر الفرات ، مصرها سعد بن أبي وقاص في سنة سبع عشرة ، وهو عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٦١ .
- (٢) - دمشق : مدينة جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والإسلام وليس لها نظير في جميع أجناد الشام في كثرة أنهارها وعمارته ونهرها الأعظم يقال له : بردى ، فتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة أربع عشرة افتتحها أبو عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة ، اتخذها بنو أمية عاصمة لحكمهم ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٣ .
- (٣) - قيس بن الهيثم السلمي : هو قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري ، ذكره البخاري وقال : له صحبة ، وكذا ابن أبي حاتم. وكان والياً على خراسان لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وممن يحض من أهل البصرة على نصرة عثمان ، ثم ولاه معاوية خراسان سنة (٤٢هـ) ، وبقي في الولاية سنتين ، واستعمله زياد بن أبيه على مرو والطالقان ، وكان من رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة الذين كتب لهم الحسين عليه السلام ، وقد اختلف أهل البصرة - بعد وفاة يزيد وخلعهم ابن زياد - فيمن يولون عليهم ، فحكموا قيس بن الهيثم والنعمان الراسبي ، فتم الاتفاق علىبيعة عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المعروف ، ببيعة ، وأمه هند بنت أبي سفيان ابن حرب ، وفي هذا الوقت كتب الضحاك بن قيس كتابه لقيس يأمره بالترتيب في الأمر حتى يختار الناس لأنفسهم ، ينظر : ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، تحقيق : محمد بن صامل السلمي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الصديق ، (الطائف-١٩٩٣م) ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ، ٣٦٩ .

وفي أثناء المراسلات والوساطات بين الأمين والمأمون كانت هذه الوساطات والوفود تسلك هذا الطريق^(٢) ، كما كانت بين المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ) ، والصفاريين^(٣) ، وفادات وسفارات ، حيث طلب يعقوب بن الليث الصفار ، ولاية سجستان عن طريق وفد أرسله إلى الخليفة سنة (٢٥٣هـ) ، فأجابه الخليفة على ذلك ، وسلكت الوفود طريق خراسان عبر سهل ديالى^(٤) .

وقرأ الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) ، منشوراً على الحجاج الخراسانيين بأن يعقوب بن الليث الصفار ولايته غير شرعية بعد أن وصلوا إلى بغداد سالكين طريق خراسان ومنها إلى مكة ، وبعث بذلك الى يعقوب وفداً يبلغه المنشور سالكاً الطريق نفسه ، ورد يعقوب بوفد آخر من سجستان وصل بغداد سالكاً طريق خراسان ، معترضاً على المنشور طالباً الغاءه وتوليته على جميع المناطق الواقعة تحت يده^(٥) ، وكما أرسل يعقوب وفداً إلى الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) طالباً ولاية خراسان وبلاد فارس ، وأن يعلن خلاف ما قرأه على الحجاج الخراسانيين بإقرار شرعية ولايته على هذه الأقاليم ، ووصل الوفد إلى بغداد سالكاً طريق خراسان فحصل على ما يريد^(٦) ، كما تحسنت

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ قدامة : أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، الطبعة : الأولى ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

(١) - سعيد بن منصور : أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ) ، التفسير من سنن سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الطبعة : الأولى ، دار الصمعي للنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ الطرطوشي : أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي (ت ٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، من أوائل المطبوعات العربية ، (الإسكندرية - ١٨٧٢م) ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ فيصل نور : الإمامة والنص ، (بلام - ١٤١٦هـ) ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ؛ فيصل نور : التقيّة..الوجه الآخر ، (بلام - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٢) - الصفاريين : وهي تلك الامارة التي نشأت في ولاية سجستان سنة (٣٥٤هـ) ، على يد يعقوب بن الليث الصفار ، فشمّل نفوذة وادي كابل والسند ومكران ، واستمرت إلى سنة (٢٩٨هـ) ، حيث سقطت على يد السامانيين ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ١٨٤ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٨٢ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٥١٦ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٩٠ .

العلاقة بين الخلافة في عهد الخليفة المعتمد والصفعاريين في عهد عمرو بن الليث الصفار الذي خلف أخاه يعقوب سنة (٢٦٥هـ) ، وتبادلت الوفود حيث أصدر الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) ، منشوراً بتوليته خراسان وفارس وسجستان وكرمان والسند^(١) ، كما أسند إليه الشرطة في بغداد وسامراء ، وأرسل إليه الخلع في صفر من سنة (٢٦٦هـ) ، وقد سلكت هذه الوفود طريق خراسان^(٢) .

ولما تولى المعتضد بالله الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ) ، جدد عمرو بن الليث الصفار اتصاله بالخلافة بواسطة طريق خراسان ، حيث أرسل إلى المعتضد هدايا كثيرة وسأله أن يوليه على خراسان ، فأجابه الخليفة إلى طلبه ، وأرسل إليه وفداً سلك طريق خراسان في رمضان سنة (٢٧٩هـ) يحمل التقليد بحكمها ومعه لواء كبير نشره عمرو في صحن داره بنيسابور مدة ثلاثة أيام متتالية ليطلع عليه الناس جميعاً^(٣) .

وعندما تولى السامانيين^(٤) (٢٦١-٣٨٩هـ) ، حكم خراسان تبادلت الوفود بين الخلافة في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) ، التي اعترفت بشرعية حكمهم على إقليم ما وراء النهر ، فأرسلت إليهم وفداً يحمل التقليد والخلع سالكاً طريق خراسان وصولاً إلى بلاد ما وراء النهر وذلك سنة (٢٦١هـ) ، كما قابل السامانيون أنعام

(١)- السند : وهي بلاد واسعة ، وهو من إقليم باجة ، وتشمل : القيقان وبنة ومكران والميد والقندهار وقصدار والبوقان وقندابيل وفنزبور وأرمابيل والديبل وقنبلى وكنبايا وسهبان وسدوسان وراسك والروور وساوندرى والمولتان ، وسندان والمندل والبيلمان وسرشت والكيرج ومرمد وقالى ودهنج وبروص ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .

(٢)- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٤٠ ؛ بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ومنير بعلبكي ، (بيروت - ١٩٦٥) ، ص ٢١٩ .

(٣)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٠ ، ص ٦٧ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٣٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٠١ .

(٤)- السامانيين : وهي تلك الامارة التي نشأت في اقليم ماوراء انهر سنة (٢٦١هـ) ، بعد سقوط الامارة الطاهرية على يد الصفاريين سنة (٢٥٩هـ) ، على يد مؤسسها نصر بن أحمد الساماني ، الذي اتخذ من سمرقند ثم بخارى عاصمة لحكمهم ، والتي استمرت الى سنة (٣٨٩هـ) ، حيث انتهى حكمهم وتوزعت املاتهم بين الغزنويين ، والقره خانيين ، الذين تولوا الثغر الشرقي في بلاد ماوراء النهر ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ .

الخلافة بسرور بالغ وأرسلوا الهدايا والأموال إلى الخليفة في بغداد بواسطة طريق خراسان بعد أن كانوا يحملونها إلى الطاهريين من قبل^(١) .

كما أرسل الزياريون^(٢) (٣١٦-٤٣٣هـ) ، في جرجان وطبرستان وفداً إلى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، تعهد خلاله الزياريون بالطاعة والولاء ودفع الأموال للخلافة العباسية في بغداد مقابل أعراف الخلافة بحكمهم ، حيث سلكت الوفود من وإلى الخلافة طريق خراسان^(٣) .

ولما تولى الغزنويين^(٤) ، حكم بلاد الهند (٣٥١-٥٨٢هـ) ، أرسل السلطان محمود الغزنوي^(٥) إلى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٩٣-٤٢٢هـ) ، وفداً يطلب فيه تقليد أقليم خراسان وما بيده من البلدان ، فأجابه الخليفة إلى ذلك ولقبه نظام الدين ، حيث تبادلت تلك الوفود ذهاباً وإياباً من وإلى بغداد وغزنة سالكة طريق خراسان^(٦) ، وبعد الانتصارات التي حققها محمود الغزنوي في الهند كتب إلى الخليفة القادر بالله (٣٩٣-

(٥) - ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣١١ .

(١) - الزياريون : وهي تلك الإمارة التي قامت في جرجان وطبرستان سنة (٣١٦هـ) ، في اعقاب سقوط الإمارة العلوية في طبرستان وجرجان سنة (٢٨٩هـ) على يد السامانيين ، واستمرت الى سنة (٤٣٣هـ) ، حيث انتهت على يد السلاجقة (سنة ٤٣٣هـ) ، ينظر : المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، الطبعة : الاولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٩٦ .

(٢) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٣) - الغزنويين : وهي تلك الإمارة التي قامت في بلاد الهند سنة (٣٥١هـ) ، على يد مؤسسها سبكتكين أحد مماليك القائد التركي البتكين ، الذي كان قد ابتاعه من التاجر نصر حاجي الذي اشتره بدوره من إحدى القبائل المجاورة التي أسرته في إحدى حملاتها على بلاد تركستان ، وتدرج سبكتكين هذا في خدمة البتكين وابنة ابي اسحاق الى ان آل اليه الامر بعد وفاة الاخير ، استمرت هذه الإمارة نحو قرنين من الزمن ، واتخذت من غزنة عاصمة لها ، أنتهت سنة (٥٨٢هـ) ، على يد الغوريين ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٨٣-٦٨٤ ؛ محمود ، حسين احمد ، والشريف ، احمد إبراهيم : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ط ٥ ، (القاهرة - بلات) ، ص ٤٦٩-٤٧٧ .

(٤) - محمود الغزنوي : هو السلطان محمود بن سبكتكين ، تولى حكم الإمارة الغزنوية في الهند بعد وفاة والده سنة (٣٨٧-٤٢١هـ) ، ينظر : الجميلي : تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، ص ١٠٦ .

(٥) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٣-٢٤٤ .

٤٢٢هـ) ، يخبره بهذا النصر الذي أحرزه على ملك الهند حيث سلك الوفد الذي يحمل كتاب السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة طريق خراسان^(١) .

وفي عهد المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ) ، كانت الدولة الخوارزمية (٤٩٠-٦٢٨هـ)^(٢) ، في بداية نشأتها ، حيث كانت تابعة لحكم السلاجقة بعث المسترشد بالله سنة (٥٢٨هـ) رسالة إلى علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشتكين الخوارزمي تؤكد إقراره بحكمهم إقليم خوارزم ، مما دفع الخوارزميين إلى الثورة ضد السلاجقة ، وكانت الوفود بين الخليفة والخوارزميين تسلك في أثناء تبادل الرسائل طريق خراسان الذي يعد من أهم الطرق التي يسهل سلوكها من بغداد إلى إقليم خوارزم وبلعكس^(٣) ، وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وصل رسول السلطان سنجر سالكاً طريق خراسان ، ومعه البردة والقضيب ، فسلمه إلى المقتفي لأمر الله ، وكانا مع الراشد لما قتل بظاهر أصفهان^(٤) .

وفي سنة (٥٣٨هـ) بعد أن اخفق السلطان سنجر السلجوقي في القضاء على الخوارزميين ، أصبح للخوارزميين بعد هذا التاريخ كيان سياسي مستقل ، ولم يبق أمامهم سوى الحصول على موافقة وأقرار الخليفة العباسي ، ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية أمام رعاياهم ، وتحقيقاً لهذا الهدف بعث خوارزم شاه إلى الخليفة المتقي لأمر الله (٥٣٢-٥٥٥هـ) ، رسالة أكد فيها إخلاصه وولائه للخلافة العباسية ، ذاكراً فيها جهاد والده محمد بن انوشتكين ، وطلب إلى الخليفة أن يوليه إقليم خوارزم ، فلم يتردد الخليفة في إجابة طلبه وبعث إليه بالخلع والتشريفات ، مما يدل على أقراره به حاكماً شرعياً على إقليم خوارزم ، حيث سلكت الوفود من السلطان في إقليم خوارزم ، ومن ثم من الخليفة في بغداد طريق خراسان المار بسهل ديالى^(٥) .

(٦) - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٨٤-٨٥ .

(١) - الدولة الخوارزمية : نشأت في الإقليم المعروف بأقليم خوارزم (٤٩٠-٦٢٨هـ) ، الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ينظر : الاضطخري : مسالك الممالك ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(٢) - السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٣ ؛ حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦١٥ ؛ نافع توفيق عبود : الدولة الخوارزمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، (بغداد - ١٩٧١م) ، ص ٢١ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٦ ، ص ٢١٨ .

(٤) - القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة : الثانية ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت - ١٩٨٥م) ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

وفي أثناء المراسلات بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية (٤٩٠-٦٢٨هـ) ، وصل الوفد الخوارزمي إلى بغداد سالكاً طريق خراسان ، يحمل رسالة أكد فيها علاء الدين إخلاصة وولائه للخلافة العباسية ، وطلب حصول موافقة الخلافة على توليته على إقليم خوارزم^(١) ، حيث وافق الخليفة على طلبه وإرسل إلى الخوارزميين وفداً ، حيث سلك وفد الخلافة الطريق نفسه (طريق خراسان) إلى الوالي الخوارزمي ، يحمل منشور التولية والخلع والتشريفات^(٢) .

وعندما تولى الغوريين (٥٤٣-٦١٢هـ)^(٣) ، حكم بلاد الغور (في أفغانستان والهند) ، كانت علاقاتهم الدبلوماسية والسياسية على درجة عالية مع الخلافة العباسية ، والتي عاصرت اربع خلفاء من بني العباس هم المقتدي لامر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، والمستجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، والمستضيء بامر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ) ، والناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، وخلالها تبادلوا الوفود والسفارات والرسائل بين الخلافة في بغداد

؛ الصلابي : المغول التتار بين الانتشار والانكسار ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ نافع توفيق عبود : الدولة الخوارزمية ، ص ٢٧ .

(١)- خوارزم : فإنه اسم الإقليم ، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعماء وراء النهر ، وتحيط به المفاوز من كل جانب ، وحدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر ، وهي في آخر نهر جيحون ، وليس بعدها على النهر عمارة إلى أن يقع في بحيرة خوارزم ، وهي على جانبي جيحون ، ومدينتها في الجانب الشمالي من جيحون ، ولها في الجانب الجنوبي مدينة كبيرة تسمى الجرجانية ، وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبته ، وهي متجر الغزية ، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان والخزر وإلى خراسان ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٢)- نافع توفيق عبود : الدولة الخوارزمية ، ص ٢٧ .

(٣)- الغوريين : تنسب الدولة إلى مكان نشأتها في المناطق الجبلية بين هراة وغزنة في أفغانستان ، وكانت عاصمتها هي فيروزكوه ، وكان الغزنويون يعينون ولاية من الغور على غزنة وما حولها ، وكان أول هؤلاء هو عز الدين حسين وهو مؤسس الأسرة الغورية ، وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة ، واستطاعوا القضاء على الغزنويين سنة (٥٨٢هـ) ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الأفغان والهند ، وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لمحمود الغزنوي بالهند وواصلوا الفتوحات العظيمة ونشر الإسلام وتحطيم الأصنام هناك ، انتهت على يد الدولة الخوارزمية في عهد علاء الدين تكش الخوارزمي سنة (٦١٢هـ) ، ينظر : العسيري : موجز التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ الصلابي : المغول التتار بين الانتشار والانكسار ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

والولاية الغورية في بلاد الغور وسلكت هذه الوفود والسفارات طريق خراسان ، حيث أكد خلالها الغوريين ولأئهم للخلافة العباسية ، حيث وقف الغوريين إلى جانب الخلافة في صراعها مع الدولة الخوارزمية ، وعندما توفي المقتفي لأمر الله سنة (٥٥٥هـ) ، أرسل والي غزنة علاء الدين وفداً للتعزية معتذراً عن الحضور وأوعد الخليفة الجديد بأنه سيحضر في وقت آخر بسبب المخاطر التي تحيط بدولته ، حيث قدم الوفد التعازي ، وفي الوقت نفسه البيعة للخليفة الجديد المستجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ)^(١) .

وفي أثناء إسقاط الخوارزميين للدولة الغورية سنة (٦١٢هـ) ، وجد الخوارزميين رسائل من الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، التي وصلت إلى الحكام الغوريين بواسطة الوفود التي كانت تصل بين الطرفين عبر طريق خراسان ، تحت الغوريين على ترك قتال الخطأ^(٢) ، ومقاتلة الخوارزميين^(٣) ، وكانت ترسل الهدايا والتشريفات والمراسيم والأعلام ، وموافقات الخلفاء إلى ولايتهم في المشرق سالكة طريق خراسان في عهد جميع الخلفاء ، وعند ظهور المغول وتقدمهم على بغداد سنة (٦٥٦هـ) ، أرسل هولوكو وفد من المغول إلى دار الخلافة في بغداد عندما عسكر في خانقين ، حيث وصل الوفد إلى دار الخلافة في بغداد سالكاً طريق خراسان ، ورد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) على رسالة الوفد بإرسال رسالة فيها تهديد ووعد لهولوكو ، حيث سلك الوفد الطريق نفسه^(٤) ، يظهر من ذلك إن لطريق خراسان أهمية لا يمكن تجاهلها في الجانب السياسي

(١)- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٨-٣٩٤ ؛ الصلابي : المغول التتار بين الانتشار والانكسار ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٢)- الخطا : بكسر الخاء ، قبائل من الأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في شمال الصين في أوائل القرن السادس الهجري/ ١٢ الميلادي واستقروا غرب إقليم التركستان حيث كونوا دولة عرفت باسم مملكة الخطا ، وقد أطلق عليها المغول اسم «القراخانيين» ، وقرا : لفظ تركي معناه : أسود ، وربما أطلق المغول هذا اللفظ على الخطا تعبيراً عن عدائهم وكراهيتهم لهم ، ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٦ ، ص ٢١٦ .

(٣)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٠٣-٣١٠ ؛ العودة : كيف دخل التتار بلاد المسلمين ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ الصلابي : المغول التتار بين الانتشار والانكسار ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ دولة السلاجقة ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤)- ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٨ ، ص ٢٦٢ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ؛ العسيري : موجز التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

والدبلوماسية ، حيث كان يمثل حلقة الوصل بين الخلافة والأقاليم الشرقية على مر العصور ، مما أعطى هذا الطريق أهمية خاصة من قبل الخلفاء ، حيث أصبح كما بينا سابقاً في العصور العباسية الأخيرة يمثل إقليماً مستقلاً يتميز ولاته بمواصفات خاصة من الجانب الأمني بحيث يجب أن يتحلى واليه بمؤهلات عسكرية عالية في إدارة هذا الإقليم . (١)

خامساً . أهمية طريق خراسان الدينية والعلمية :

لم تقتصر أهمية طريق خراسان على الجانب العسكري والاقتصادي والإداري والسياسي والدبلوماسي فحسب ، وإنما كانت له أهمية كبيرة في تنقل العلماء والبعثات التفقيحية ، ورحلات الحج ، التي تتخللها نشاطات دينية وعلمية في آن واحد ، وسنتطرق الى اهم رحلتين في هذا الجانب سلكت هذا الطريق من بغداد الى اقاصي بلاد الترك ، ومن تلك الديار إلى مكة .

رحلة ابن فضلان (ت ٣١٠هـ) :

كانت رحلة ابن فضلان من بغداد إلى بلاد الترك والروس والصقالبة ، إذ برز عدد من الرحالين في عصره ممن زاروا الاصقاع القريبة من بلاد الترك^(٢) ، والروس^(١) ،

(١) - ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

(٢) - بلاد الترك : وهي بلاد عظيمة واسعة ، تتصل بالبحر الشامي بالشمال ، وبلاد التفرغزفي الشرق ، وهم أهل بأس ونجدة ، ولهم مناظر وأجسام ، كما كان ملوك جميع بلاد الترك قديماً من التفرغز ، وسكانها مقاتلون مدججون بالسلاح الكثير ، وهم ينتقلون خلال الصيف والشتاء من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلاً والهواء الأفضل ، وهم أحذق الناس بعمل اللبود ، لأنها ملابسهم ، وعندهم الألبان ، والصيد كثير ، وبلادهم كثيرة البرد والثلج ، ولهم أسراب في الأرض ، يدخلونها من شدة البرد، وهم عبدة الأوثان ، قبحهم الله تعالى ، وهم يحرقون موتاهم ، ويصلون مرتين في النهار ويصومون يوماً واحداً ، ونهرها ينصب في بحر طبرستان ، وفيه سمك يتعلق بالأرجل ، ويجف في الصيف ، ولا يشربون إلا من بطائح ، وفيها جبل عظيم، وفيه شجرة فيها آثار يدين ورجلين وركبة ، كأنه رجل ساجد ، فكل خاطر عليها منهم، يسجد لها ، وفيها خيل ممتنعة وقد توحشت في الفقار ، وأنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك ولا نظير لرقيق الترك في جميع رقيق الأرض ولا يدانيه في القيمة والحسن ، وخراسان باب بلاد الترك ، وتركستان : هو اسم جامع لجميع بلاد الترك ، ينظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٩٣ ، ١١٤ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

والصقالبة ، ونالوا شهرة واسعة بفضل أوصاف الرحلات التي خلفوها كرحلة أبي دلف سنة (٣٣١هـ) ، ورحلة المقدسي سنة (٣٨٠هـ) ، إلا أن ابن فضلان يحتل المكانة الأولى بينهم سواء من الناحية الزمنية أو الأهمية الذاتية ، وذلك بسبب رسالته المشهورة التي تجدد الاهتمام بها في الأعوام الأخيرة بنفس الدرجة التي تمتعت بها لأول مرة منذ مائة وعشرين عاماً ، لأنها من أوائل الرحلات العربية التي وصلت إلينا ، وفيه نجد أثراً طريفاً بالنسبة لعصره ، فهو يقدم لنا صورة حية للظروف السياسية في العالم الإسلامي والعلاقات بين بلاد الإسلام والبلاد المتاخمة لها في آسيا الوسطى^(٢) ، أو الأصقاع النائية التي كانت تمثل أطراف العالم المتمدن آنذاك مثل حوض الفولجا^(٣) .

وتحفل الرسالة بمادة إثنوغرافية قيمة جداً ومتنوعة بصورة فريدة ، وهي تمس عدداً من القبائل التركية البدوية القاطنة آسيا الوسطى ، وعدداً من الشعوب التي كانت تلعب آنذاك دوراً أساسياً في تاريخ أوروبا الشرقية كالبلغار^(٤) ، والروس ، والخزر^(٥) ، كما لا يمكن إنكار قيمتها الأدبية وأسلوبها القصصي السلس ولغتها الحية المصورة التي لا تخلو بين آونة وأخرى من بعض الدعابة التي ربما لم تكن مقصودة ، كما تصور لنا الكثير

(١) - الروس : وهم جنس من الصقالبة ، ولسانهم الروس غير لسان الخزر وپرتاس ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ الاضطري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٢) - آسيا الوسطى : وتشمل التبت ، وفرغانة ، وإيران ، وتركيا القسم الآسيوي ، وأوزبكستان ، ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ العسيري : موجز التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ٤٧١ .

(٣) - الفولجا : وهي البلاد الروسية ، ينظر : جودة : قواعد الجغرافيا العامة ، ج ١ ، ص ٥٣٠ .

(٤) - البلغار : بلاد شرقها وجنوبها الغوز ، وغربها نهر آتل ، وشمالها بلاد البنجانك ، وأهلها مسلمون ولهم لغة خاصة ، أصحاب خيام وقياب ، وهم ثلاث فرق : برصولا ، إشكل ، بلكار ، يحارب بعضهم الآخر ، لكنهم عند ظهور عدو يعين بعضهم بعضاً ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ العريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٥) - الخزر : بلاد الخزر والشاش ، وهي بلاد واسعة عظيمة في حدود السند ، وملكهم الأعظم على دين اليهودية ، وهم يحاربون الأتراك ويحاربهم أهل السند ، وملكهم جيوش عظيمة ، وفي بلادهم المزارع والبساتين والفواكه ، ولها مدائن كثيرة ، فمن مدنها ، بلكار وهي في طاعة ملك الخزر ، يخرج منها عشرة آلاف مقاتل ، ولهم مناظر وأجسام على هيئة الأتراك ، فإذا أدركت المرأة عندهم تختار من أرادت من الرجال ، وتخرج عن طاعة أبيها وأمها ، ينظر : المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

من الحياة الاجتماعية كلزواج والمهر ، والملبس والماكل ، والنقود التي يستخدموها ، وشراء البيوت ، وعلاقاتهم مع بعضهم ، وطريقة تعاملهم مع الضيف ، وغيرها ، وبهذا نستطيع القول إن هذه الرحلة هي رحلة جامعة (علمية ، وأدبية ، ودينية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وحضارية)^(١) .

وقد تم إعداد هذه السفارة كطلب بلغار الفولجا الذين أرسلوا رسولاً إلى عاصمة الخلافة يرجون العون ضد ضغط الخزر عليهم من الجنوب ، وأن ينفذ إليهم من يفقههم في الدين ويعرفهم بشعائر الإسلام الذي اعتنقوه منذ عهد غير طويل ، وقد أرسلت إليهم سفارة تحت رئاسة سوسن الرسي^(٢) في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، كان من أفرادها أحمد بن فضلان كفقيه ذي خبرة ، هذا وقد غادرت السفارة بغداد في الحادي عشر من صفر عام (٣٠٩هـ) ، ووصلت إلى بلغار في الثامن عشر من المحرم عام (٣١٠هـ) ، وقد مرت في طريقها بهمدان والري ونيسابور ومرو وبخارى^(٣) ، حيث التقى ابن فضلان بوزير السامانيين ، والعالم الجغرافي الشهير الجيهاني^(٤) ، ثم ساروا مع نهر جيحون ، إلى خوارزم ، عند بحر آرال^(٥) ، وعبروا صحراء أوست أورت ، ثم نهر يايق ، فوصلوا إلى حوض الفولجا ، أما تاريخ وخط سير الرجعة فليس معروفاً لدينا إذ أن خاتمة الرسالة قد امتدت إليها يد الضياع^(٦) ، ويبدو أنها سلكت طريق الذهاب نفسه .

(١)- ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ٣٦-٤٢ .

(٢)- سوسن الرسي : مولى نذير الحرمي ، الذي يبدو من نسبته الرسي أنه من بلاد الروس ، ينظر : ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .

(٣)- بخارى : وهي أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان ، فمن كان بها فخراسان أمامه وما وراء النهر وراءه ، ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

(٤)- الجيهاني : وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني ، الأديب والعالم والسياسي الذي أصبح وزيراً للأمير نصر بن أحمد الساماني حكم من (٣٠١-٣٣١هـ) منذ السنة الأولى لحكمه . وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد ، ينظر : ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٥)- بحر آرال : ويقع في قلب صحراء طوران ، ويصب فيه النهران المشهوران سيحون وجيحون ، ويستمد هذان النهران مياههما من ذوبان ثلوج البامير وتيان شان ، وتقوم الزراعة على شواطئ هذين النهرين ، ينظر : فايد : جغرافية المناخ والنبات ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

(١)- ابن فضلان : رحلة ابن فضلان ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

رحلة الافطسي (ت ٥١٥هـ) :

كانت رحلة الافطسي من همدان إلى مكة ، وإن الذي يقرأ ما كتبه الافطسي في أثناء رحلته إلى الحج سالكاً طريق خراسان من همدان إلى مكة واصفاً مدنه وحالها وحال أهلها ، فهو يقدم لنا صورة حية للظروف السياسية التي مرت على البلاد الإسلامية ، والحالة الاجتماعية والمعاشية لتلك المناطق التي مر فيها ، وتحفل الرحلة بمادة إثنوغرافية قيمة جداً ومتنوعة بصورة فريدة ، وهي تمس عدداً من القبائل العربية البدوية القاطنة على طريق الحج في العراق ونجد والحجاز ، كما تصور لنا الكثير من الحياة الاجتماعية كعلاقاتهم مع بعضهم ، وطريقة تعاملهم مع الضيف وغيرها ، كما لا يمكن إنكار قيمتها الأدبية وأسلوبها القصصي السلس ولغتها الحية المصورة التي لا تخلو من الواقعية^(١) .

استمرار تسمية هذا الطريق (بطريق خراسان) :

كانت بعقوبا على طريق خراسان ، وإن وجة التسمية بـ(طريق خراسان) ، جعل المنصور الخليفة العباسي (١٣٦-١٥٨هـ) لمدينته المدورة (مدينة السلام) ، كما ورد في كتب التاريخ ، والبلدان ، والجغرافية أربعة أبواب متقابلة هي : باب الشام ، باب الكوفة ، باب البصرة ، باب خراسان ، والذي يهمننا من هذه الأبواب هو الباب الشمالي الشرقي الذي سماه المنصور باب (خراسان) ، أي الطريق المؤدي إلى إقليم خراسان العجم^(٢) ، لأن العرب عندما فتحت الإقليم المذكور في العصر الأول الإسلامي وبقي تحت حكمهم وسيطرتهم إلى انتهاء حكم الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^(٣) ، وأما مدينة بعقوبا ، وتوابعها من المدن والقرى فهي من المدن والقرى العراقية الشهيرة في التاريخ^(٤) ، ولمرور الطريق المتقدم الذكر (طريق خراسان) ، بالأراضي التابعة لهذه المدينة (بعقوبا) ، سميت تلك الأراضي بـ (طريق خراسان) ، أي الطريق المؤدي إلى خراسان ، كما هو الحال في باب الشام أي الطريق المؤدي إلى الشام ، وباب البصرة ، أي المؤدي إلى البصرة ، وباب الكوفة أي الطريق المؤدي إلى الكوفة^(٥) .

(٢) - الافطسي : المجموع اللفي ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٧٦ .

(٤) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٨ ، ص ٢٦٢ .

(٥) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٧ ، ص ٣٠١ ؛ الملك المنصور : مضمار الحقائق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(١) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٧٦ .

ومما زاد في استمرار تسمية هذا الطريق بخراسان ، واكتسابه شهرة أكثر من الطرق الأخرى التي ذكرناها آنفاً للأسباب التالية :

١. ان الملوك والحكام الفرثيين (١٥٥ ق.م-٢٢٧م) أخذوا من هذا الطريق وسيلة لربط عاصمتهم طيسفون بالأقاليم الشرقية من الناحية السياسية والعسكرية ، والاقتصادية^(١) .

٢. ان ملوك الفرس الساسانيين (٢٢٧-٦٣٧م) ربطوا أقاليمهم الشرقية بمركز حكمهم في (المدائن) ، بواسطة هذا الطريق ، وبنوا لذلك المدن والقلاع على طول هذا الطريق^(٢) .

٣. كانت الفتوحات الإسلامية (١٥-٩٦هـ) قد سلكت هذا الطريق عند فتح السواد ، والأقاليم الشرقية في بلاد فارس إلى الهند^(٣) .

٤. كانت جميع الجيوش المتوجهة إلى الأقاليم الشرقية ، وبكل العصور بعد الفتح الإسلامي (١٥-٦٥٦هـ) تمر عبر هذا الطريق^(٤) .

٥. إن ولاية العرب أخذوا مدينة مرو الروذ^(٥) في خراسان قاعدة ومركز لحكمهم^(٦) .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٥ ؛ المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ ؛ مجموعة مؤلفين : مجلة البحوث الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ؛ إبراهيم الشريف ، العراق ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٣) - كريستنسن ، ارثر : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١١٥ ؛ إبراهيم الشريف ، العراق ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٢ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٣٢ ، ٣٩ .

(٤) - العريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(٥) - الفسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

(١) - مرو الروذ : بينها وبين هراة ست مراحل ، وسميت مرو الروذ لأنه لم يكن بها بناء ، فبعث إليها كسرى ناسا من أهل السواد عليهم رجل يقال له بهرامية ، فبنوها وسكنوها ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(٢) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١٩١ .

٦. كان البريد الذي يخرج من دار الخلافة ببغداد (١٤٥-٦٥٦هـ) يمر بهذا الطريق باستثناء مدة عهد سامراء (٢٢٧-؟؟؟هـ) ، وعبر الأراضي التابعة لمدينة بعقوبا ، وبعد اجتيازها يدخل بلاد خراسان^(١) .

٨ . كان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، يقيم فصل الصيف في مرو الروذ ، لإعتدال مناخها ، وطيب هوائها ، إلى أن توفي في طوس هناك ولا يزال قبره قائماً مجاوراً لمقعد الإمام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم عليهما السلام ، ومن ثم كان الخليفة المأمون بن هارون الرشيد (١٩٨-٢١٨هـ) ، قد أخذ من مرو الروذ عاصمة لخلافة لمدة ست سنين قبل انتقاله إلى بغداد سنة (٢٠٤هـ) ، وبعد أن انتقل مركز الخلافة من مرو الروذ ، استمر ولاية العرب على الإقامة هناك إلى انتهاء الخلافة العباسية كما ذكرنا سابقاً^(٢) .

ولذا أولع المؤرخون في ذكر هذا الطريق وتسميته بطريق خراسان في كتبهم البلدانية والتاريخية ، ككتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) ، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) ، والمسالك والممالك للاصطخري (ت ٣٤٦هـ) ، والبلدان لابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ) ، وصورة الارض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) ، ونزهة المشتاق لاختراق الآفاق (ت ٥٦٠هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٣٦هـ) ، والفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) ، ومراصد الاطلاع لابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) وغيرهم من المؤرخين .

طريق السيروان :

وهو أحد الطرق الذي يشرع عادة من بغداد إلى داخل سهل ديالى عند عبور جسر النهروان باتجاه اليمين ، ويبدو لنا إن هذا الطريق يفترق عن طريق خراسان في منطقة دير بارما الواقعة في جنوب غرب بوهرز باثنا عشر ميلاً ، لأن دير بارما واقع بنصف

(٣)- الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ جواد علي : المفصل ، ج ٩ ، ص ٣٢٠ ؛ سالم بن عبد الله الخلف : نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، الطبعة : الأولى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٤)- الواقدي : الردة مع نبذة من فتوح العراق ، ج ١ ، ص ١١ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٤٧١ ، ٤٧٢ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

المسافة بين بغداد والديسكرة على النهروان^(١) ، كما بينا ذلك عند الحديث عن موقع بعقوبا ، وما جاورها من المدن والقرى ، في هذا الفصل ، وإن البلدانيين الذين ذكروا هذا الطريق ، يذكرون المسافة على هذا الطريق بين بغداد ، والسيروان ، بأنها ست مراحل^(٢) ، لإننا إذا أخذناها بالفراسخ وهي تعادل ثمانية وأربعون فرسخاً ، وهذا يعادل مائة وثمان وستون ميلاً ، وهي المسافة بين بغداد والسيروان عبر البندنيجيين ، لأن السيروان تقع بقبالة البندنيجيين من جهة الجبل ، كما يقول الإدريسي (ت ٦٥٠هـ) : " بأن المسافة بين حلوان والسيروان مرحلتين "^(٣) ، وتعادل ثمان وأربعون ميلاً^(٤) ، وبهذا يكون مسار هذا الطريق من بغداد الى النهروان ، ثم إلى جلتا ، ثم إلى دير بارما ، ثم إلى مهروز ، ثم إلى برار الروز ، ثم إلى البندنيجيين ، ثم إلى السيروان ، ويؤيد ذلك سلوك القوات الإسلامية الفاتحة هذا الطريق يعد فتح جلولاء ، وعودتها لتحرير المناطق التي بقيت خلفها من السواد بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٥) ، وبهذا تظهر أهمية هذا الطريق ، كونه حلقة والوصل بين المناطق في سهل ديالى ، ومن ثم ربط بغداد وحوض ديالى بالطرق إلى الكور الجبلية وواسط والاحواز وفارس^(٦) ، وهو بهذا الوصف لا يقل

- (١) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ .
 (٢) - الياضي : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٤ ؛ شراب : المعالم الأثرية ، ج ١ ، ص ١١ ؛ الفراء : المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .
 (٣) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .
 (٤) - المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٥٤ ؛ الياضي : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٤ ؛ شراب : المعالم الأثرية ، ج ١ ، ص ١١ ، الفراء : المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .
 (١) - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ ؛ العزيمي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ ؛ وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص : وهو المعروف بالمر ، ويقال : وهو أخو نافع بن عتبة ، وابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسلم يوم فتح مكة ، وحضر مع عمه سعد حرب الفرس بالقادسية ، فلما هزم الله العدو ، ورجعوا إلى المدائن اتبعهم سعد والمسلمون ، فدل عالج من أهل المدائن سعدا على مخاضة ، فحاضوا وأتوا المدائن فحاصروها وهاشم فيهم ، وقتل بصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١١٦ .
 (٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤١ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧٩ .

أهمية عن طريق خراسان ، في الجانب العسكري ، والتجاري ، إن صح القول ، على الرغم من قلة ذكره على لسان البلدانيين والجغرافيين العرب .

طريق السيروان على لسان البلدانيين العرب :

اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) :

يذكر اليعقوبي ، طريق السيروان مبيناً المدن التي يمر فيها ، ذاكراً أحوالها ، ومسالكها ، حيث يقول : " من أراد أن ينفذ من بغداد مشرقاً ، نفذ من جانبها الشرقي من دجلة ، ثم أخذ مشرقاً إلى موضع يقال له ثلاثة ، أبواب وهو آخر بغداد مما يلي المشرق ، ثم أستقام به المسير إلى جسر النهروان ، هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل ، يقال له تامرا (ديالى) ، ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد ، وتجري فيه المراكب العظام ، والسفن الكبرى ، فإذا عبر جسر النهروان تشعبت به طرق الجبل ، فإن أراد أن يأخذ على كور ماسبذان ، ومهرجانقذق ، والصيمرة ، أخذ ذات اليمين عند عبوره جسر النهروان ، فسار ست مراحل إلى مدينة ماسبذان ما يعادل مائة وأربع وأربعون ميلاً ، وهي مدينة يقال لها : السيروان ، جليلة القدر ، عظيمة واسعة ، بين جبال وشعاب ، وهي أشبه المدن بمكة ، وفيها عيون ماء منفجرة ، تجري في وسط المدينة إلى أنهار عظام ، تسقي المزارع والقرى والضياح والبساتين على مسافة ثلاثة أيام ، وهذه العيون حارة في الشتاء ، باردة في الصيف ، وأهل هذه المدينة أخلط من العرب والعجم ، ومن مدينة السيروان إلى مدينة الصميرة وهي مدينة كورة بمهرجانقذق مرحلتان ^(١) ، وبهذا تكون مسافة طريق السيروان من بغداد الصميرة والسيروان مائتان وستة عشر ميلاً .

المقدسي (ت ٣٨٠هـ) :

يذكر المقدسي المسافة على هذا الطريق من بغداد إلى الجبل ، حيث يقول : " ومن بغداد إلى الصميرة أو السيروان ست مراحل ، ولم أسلكها والله اعلم ^(٢) ، ويبدو أن المقدسي أخطأ في تقدير المسافة على هذا الطريق من بغداد إلى الجبل ، لأن من بغداد إلى النهروان مرحلة ، ومن النهروان إلى السيروان ست مراحل ، ومن السيروان إلى

(١) - البلدان ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ لونكر : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ .

(٢) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

الصميرة مرحلتان ، أي ما يعادل عشرة مراحل وهي في الأميال تعادل مائتان وستة عشر ميلاً .

الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ) :

ويذكر الإدريسي طريق العودة من كور الجبال إلى بغداد عبر سهل ديالى ، مبيناً أحوال المدن التي يمر بها ومراحلها ، قائلاً : " ومن حلوان إلى السيروان مرحلتان كبيرتان ومن السيروان إلى الصميرة مرحلتان ومن السيروان إلى اللور مرحلتان وتتخذ في مرحلة كبيرة وهي في سفح الجبل ومنها إلى مدينة بغداد تسع مراحل ، والسيروان والصميرة مدينتان صغيرتان غير أن الغالب على بنائهما الجص والحجر يشبه بناء الموصل وفيهما فواكه كثيرة كالتمر والجوز وجميع ثمار الصرود وبهما مياه كثيرة تجري في أسواقهما وأكثر ديارهما وهما في نهاية النزه وحسن البقع " (١) .

طريق ضفاف نهر تامرا (ديالى) :

إنّ الذي يريد بعقوبا ثم إلى كور الجبال يمكنه أن يسلك عدة طرق ، حيث يقول اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) : " فإذا عبر جسر النهروان تشعبت به طرق الجبل ومن أراد من بغداد إلى حلوان أخذ من جسر النهروان ذات اليسار " (٢) .

وأورد الإدريسي (ت ٦٥٠ هـ) ذكراً لطريق آخر من بغداد إلى بعقوبا ، قائلاً : " ومن النهروان إلى بعقوبا على النهر وبينهما أربعة وعشرون ميلاً " (٣) ، وهو أحد الطرق الذي يشرع عادة من بغداد إلى داخل سهل ديالى عند عبور جسر النهروان مباشرةً باتجاه اليسار ، وبدرجة أكبر عند سلوك طريق خراسان القديم ، بمحاذاة ضفاف نهر ديالى ، ويبدو لنا إن هذا الطريق يفترق عن طريق خراسان في منطقة النهروان ، سالكاً ، ضفة نهر ديالى وصولاً إلى بعقوبا ومدنها وقراها ، ومن ثم إلى كور الجبال عبر مسالك طريق خراسان القديمة .

(٣) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .

(٤) - البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ .

(١) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ؛ ميجر سون (ميرزا غلام شيرازي) : رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ترجمة : فؤاد جميل ، مطابع الجمهورية ، (بغداد - ١٩٧٠م) ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ لونكرك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٣ .

طريق الموصل الغربي :

وهو أحد الطرق الذي يشرع عادة من بغداد إلى داخل سهل ديالى قبل عبور جسر النهروان باتجاه اليسار ، ويبدو لنا إن هذا الطريق يفترق عن طريق خراسان من أول نقطة إنطلاقه من بغداد ، يتفرع بزاوية حادة قرب آثار النهروان المدينة القديمة ، حيث يمر الغربي منهما في الاعظمية^(١) ، ثم إلى مرقد سيد محسن^(٢) ، ثم يمر بقرية الخالص ثم يعبر الخالص إلى بليدة دلي عباس^(٣) ، والعظيم^(٤) ، وبعد أن يمر بالغرفة^(٥)

(٢)- الاعظمية : هي أحد محال بغداد ، تقع بالجانب الشرقي من بغداد ، وهي مدينة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، الأعظم : لقب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، دفن مدينة الاعظمية المنسوبة إلى لقبه ، ويسمى [المعظم] أيضاً ، ولذلك أسموا باب سور بغداد القديمة المؤدي إلى بلدته ، بالباب المعظم ، ينظر : الصلابي : دولة السلاجقة ، ج ١ ، ص ٥٩٩ ؛ الأعظمي : محمد محروس المدرس ، أسماء القرآن في القرآن ، مطابع بغداد ، (بغداد - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٣)- سيد محسن : يقال : أنه مرقد أحد أبناء الإمام الكاظم ، يقع على نهر الخالص القديم (حالياً مشروع ري ديالى) ، غرب مدينة بعقوبة بفرسخين ، قرب الطريق الذي يربط بعقوبا ببغداد ، على جهة اليسار للذهاب إلى بغداد .

(٤)- دلي عباس : تقع على ضفتي نهر الخالص الغربي ، ويربط جانبيها جسر ، وتبعد مسافة (٥٦ كم) ، عن مدينة الخالص ، وتسمى حالياً مدينة المنصورية ، ينظر : الدفتر : العراق الشمالي ، ص ١٣٨ ؛ السيد عبد علي الحاج حسين ، الخالص في تاريخ الخالص ، ص ١٥٦ .

(١)- العظيم : وهو نهر طوله (٢٣٠ كم) ، ويتصل بالنهر الأصل وهو نهر دجلة عند نقطة تقع على مسافة (١٥ كم) ، مؤخر مدينة بلد ولا يجري فيه الماء الا في موسم الفيضان ايام الربيع ، وعرفة الاراميون باسم رادان ، والعرب راذان ، ومنه الراذانان الأعلى والاسفل ، وهما من طساسيج النهروان من كورة شاذهرمز ، وهي من نواحي بغداد أوله سامراء منحدرًا ، وهو سبعة طساسيج ، استحدثت عليه ناحية الاعظيم في ١٩٦٢/٨/٢٧ ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٧٢ ؛ السيد عبد علي الحاج حسين ، الخالص في تاريخ الخالص ، ص ١٦١ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢)- الغرفة : بادية منبسطة تمتد زهاء (٧٠ كم) ، من نهر (نهروان) ، المندرس الكائن بعد الخالص بمسافة (٨ كم) ، الى بداية سفوح جبال حميرين ، ويحدها من الشرق نهر ديالى ومن الغرب مجرى العظيم ، ويحتمل ان هذه البادية هي التي ورد ذكرها في كتب البلدانين العرب باسم (ظفر) ، والتي وصفها ياقوت بانها ارض واسعة بين بعقوبا وداقوق ، فيها بقايا لتلول واثار يرجع معظمها الى العهد الفرثي والساساني والعهود الإسلامية الأولى ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٨٨ ؛ نيبور : رحلة نيبور ، ص ٣٠٤ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

، ومن فيها من البدو يميل إلى اليسار فيمتد في الجبل^(١) ، في ثنايا وعرة ومن ثم يشرف على سهول قرّة تبة^(٢) ، وكانت زكباد القفة التالية التي يمر بها الطريق إلى موقع كفري القديم^(٣) ، ثم إلى طوزخرماتو^(٤) ، وطاووق^(٥) ، وأخيراً إلى كركوك ، ومن شمال كركوك كان الطريق يخترق سلسلة منخفضة من الجبال ماراً بمجموعة آبار الزيت الخام ، ومخترقاً سهلاً واسعاً إلى الزاب الصغير في التون كوبري ، وكان الطريق يمر من أراضي القمح المتحدرة الجميلة التي يمر بها اليوم إلى الزاب الكبير فقوش تبة^(٦) ، وقلعة اربيل القديمة ، وكان هذا النهر يعبر من معبرين ، ومن ثم تأتي الموصل بعد مرحلة

(٣) - الجبل : هو جبل حميرين وهي سلسلة تلؤل جرداء وكانت تسمى سابقاً (كاردا) ، ويعتبر الحد الفاصل بين كردستان عن بقية انحاء العراق ، وتسمية حميرين جاءت من احمرار التراب الذي يغطي بعض انحاء الجبل ، وقد عرف عند البلدانين بجبل بارما ، ينظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ٣ ، ص ١٠ ، ٣٣ .

(٤) - قرّة تبة : مركز ناحية قرّة تبة التابعة لقضاء كفري ، حيث تقع في الطرف الجنوبي الغربي من قضاء كفري ، فيها تلؤل اثرية تعود الى عصر ما قبل الاسلام ، من عهد حسونة الى عهد العبيد (٦٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) ، ويعتقد انها قائمة محل بلدية (انبار) ، القديمة التي كانت بين راذان وبين الغرفة ، ينظر : جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٥) - كفري القديم : وهي اسكي كفري ، أي كفري القديمة ، وتقع الان ضمن محافظة ديالى في الشمال الشرقي منها ، فيها اثار وتلؤل تعود الى ازمة ما قبل الاسلام كالعهد الفرثي والساساني ، ينظر : جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٦) - طوزخرماتو : مركز قضاء طوز في محافظة كركوك ، الحق أخيراً بمحافظة صلاح الدين ، تقع البلدة على طريق بغداد كركوك ، فيها مستوطن قديم يعرف باسم (خرشيتو) ، يعود للعهد الاكدي وسلالة اور الثالثة ، ينظر : جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(١) - طاووق : دقوقاء : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وبعد الواو قاف أخرى ، وألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين اربل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، كان بها وقعة للخوارج ، وهي حالياً مركز ناحية طاووق التابعة لقضاء طوز في محافظة صلاح الدين ، وتقع على طريق بغداد - كركوك ، وتبعد عن كركوك (٤٠ كم) ، وجاءت بثلاث لغات او لهجات (دقوق-داقوق-دقوقاء) ، ولان تسمى داقوق ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ؛ جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٢) - قوش تبة : مدينة تأتي بعد كوي سنجق ، إلى الشمال الشرقي من طون كوبري ، ينظر : نيبور : رحلة نيبور ، ص ٣٠٥ .

أخرى ، وعلى هذا القسم من الطريق عدة قرى مسيحية ودير قديم ، وكانت الموصل الباب الطبيعي للعراق الشمالي ، وكان يمكن الوصول إليها من الشمال ومن الغرب بطريقين رئيسيين هما (طريق ماردين ، وطريق ديار بكر) ، لكن كان هذا الطريق (الخالص) أكثر أمناً للمسافرين من الأخطار^(١).

طريق الموصل الشرقي :

وهو أحد الطرق الذي يشرع عادة من بغداد إلى داخل سهل ديالى قبل عبور جسر النهروان باتجاه اليسار ، ويبدو لنا إنَّ هذا الطريق يفترق عن طريق خراسان من أول نقطة إنطلاقه من بغداد ، يتفرع بزواوية حادة قرب النهروان من بداية الطريق الغربي الذي ذكرناه أعلاه ، حيث يمر الشرقي منهما في خان سماه الترك أخيراً أورطة - خان ، وهو قرب آثار النهروان المدينة القديمة ، ثم يصل إلى معبر ديالى في بوهرز إحدى قرى بعقوبا ، ومن بعد ذلك يحاذي بساتين قرى بعقوبا الاثنية وقلعة شهربان ، ويمر بين تلول منخفضة فيخترقها إلى خانقين ومن هناك إلى كركوك ثم أربل ، ثم الموصل ، وقد كان هذا طريق العباسيين القديم إلى خراسان ، ومسافة هذا الطريق من النهروان إلى بعقوبا على النهر وبينهما أربعة وعشرون ميلاً^(٢).

طرق سهل ديالى على لسان الرحالة والسياح الأجانب :

ذكر الرحالة ، والسياح الأجانب ، عدة طرق تمر عبر سهل ديالى ، ومنها بعقوبا وما جاورها من المدن ، والقرى ، وأغلب هذه الطرق قديمة سلكت منذ العهد الفرثي (١٥٥ق.م-٢٢٧م) والساساني (٢٢٧-٦٣٧م) ، ومن الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد العباسي (١٥-٦٥٦هـ) ، وظلت سالكة إلى يومنا هذا ، إلا أن البلدانيين العرب خلال العصور الإسلامية لم يذكروها ، وجل اهتمامهم وذكرهم كان لطريق خراسان ، علماً إن هذه الطرق جميعها تقريباً تسلك الطريق القديم أو جزء من محطاته ، ولهذا قد يكون

(٣) - نيبور : رحلة نيبور ، ص ٣٠١-٣٤٠ ؛ ميجر سون : رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ لونكرك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(١) - اليعقوبي : البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ؛ ميجر سون : رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ لونكرك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٣ .

تجاهل البلدانيين العرب القدماء لها لأنها سكك ، لا تسموا إلى مستوى الطريق الرئيسي وهو طريق خراسان ، أو قد تكون غير واضحة المعالم ، وغير سهلة المرور ، مما أدى إلى تجاهلها ، كما يقول المقدسي (ت ٣٨٠هـ) عندما يذكر طريق السيروان والمسافة على هذا الطريق من بغداد إلى الجبل ، حيث يقول : " ومن بغداد إلى الصيمرة أو السيروان ست مراحل ، ولم أسلكها والله أعلم " (١) .

ولهذا سنتطرق لهذه الرحلات بشكل مختصر لكشف الستار عن هذه الطرق ، والتي لا تقل أهمية عن الطرق الأخرى التي ذكرها البلدانيون العرب القدماء وإن كانت في كثير منها إشارة إلى الطرق القديمة كما نوهنا .

بيترو ديلافالي (١٦٢٤م) :

يقول ادمز : " زار بيترو ديلافالي ، العراق سنة (١٦٢٤م) ، وهو أكثر الزائرين الأوائل إدراكاً ، وترك وثيقة تبين إنه سار إلى الشمال الشرقي قاطعاً سهل ديالى على امتداد طريق خراسان القديم متجهاً إلى إيران ، وعبر نهر ديالى عند قرية بوهرز ، ومنها إلى بعقوبا ، وشهرابان ، ثم خانقين ، وبعدها إلى إيران ، ويبدو إنه أول من تعرف على نهر جنديس ، وهو نهر ديالى وإن ذهب البعض إلى أن المقصود به نهر مندلي " (٢) .

رحلة نيبور (١٧٦٦م) :

يقول نيبور : " إنَّ السفر إلى الموصل عن طريق كركوك عبر أربل أمين جداً ، وإنَّ المرء لا يحتاج إلى انتظار سفر قافلة كبيرة ليرفقاها ، والمسافر غير المضطر بعجالة يحبذ سلوك هذا الطريق وإن كانت طويلة ، لأن عدد من المدن تقع عليه وهي جديرة بالزيارة ، وكذلك فإنها مفضلة على طريق بغداد حلب التي لا تقع عليه سوى قريتين أو ثلاثة ، لذا قررت السفر عبر هذا الطريق " (٣) ، ويذكر مسار الرحلة قائلاً : " سافرنا في الطريق المستقيم من بغداد عبر الخالص إلى طوزخورماتو ، ثم إلى طاووق ، هذا كان في اليوم التاسع للرحلة ، وفي اليوم العاشر واصلنا السفر من طاووق الى كركوك

(٢) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(١) - نقلاً عن ادمز : اطراف بغداد ، ص ٩٦ .

(٢) - نيبور : رحلة نيبور ، ص ٣٠١ .

فبلغناها بعد أن قطعنا خمسة أميال ، ومن كركوك إلى الطون كوبري^(١) ، ثم إلى كوي سنجق^(٢) ، ومن ثم إلى قوش تبة ، وفي اليوم الرابع عشر قطعنا مسيرة ثلاثة أميال ونصف حتى بلغنا اربيل ، ثم إلى الزاب الكبير ، ثم وصلنا إلى كرامليس^(٣) ، ثم إلى الموصل^(٤) .

رحلة بكنجهام (١٨١٦م) :

يقول بكنجهام : " غادرنا الموصل إلى كركوك ثم طاووق ، ثم سرنا نحو الجنوب بعد أن قطعنا زهاء عشرين ميلاً إلى مدينة طوزخرماتو ، ثم إلى خان البيات ، ثم أتجه طريقنا نحو الشرق حتى بلغنا كفري ، ثم إلى قرة تبة ، وبعدها إلى دلي عباس ، وبعدها إلى ههب ، ومنها إلى بغداد^(٥) ، وإن هذا وصفاً لطريق الموصل عبر سهل ديالى ومنها بعقوبا ، وما جاورها من القرى والمدن ، إذ يمر هذا الطريق في الخالص وهو طريق الخالص بعينة التي أسدلت عنة الستار المصادر القديمة الإسلامية .

رحلة كلوريوس ريج (١٨٢٠م) :

بعد مغادرة كلوريوس ريج بغداد وكان مقيماً بريطانياً ، وصل إلى اورطة خان (خان بني سعد حالياً) ، وبعدها عبرنا قناة النهروان ، ومنها إلى مدينة بعقوبا ، وبتنا في خان السيد (خان الالوة حالياً) ، في الجهة الغربية المقابلة لقرية بعقوبا القديمة ، وبعدها اجتزنا نهر ديالى بعبارة قرية الهويدر إلى شهرابان ، ثم شاهدنا الدسكرة ، وواصلنا السير في طريق خراسان القديم حتى وصلنا جلولاء ثم خانقين ثم إلى قصر شيرين الحدود

(٣) - الطون كوبري : موضع بعد كركوك ، ومعناه الجسر الذهبي ، وتقع على الزاب الصغير ، ينظر :

جمال بابان : أصول أسماء المد والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٤) - كوي سنجق : وهي تابعة لمحافظة اربيل ، وتمثل مقر باشا كردي تابع لباشا بغداد ، وتقع على

مسيرة ساعة إلى الشمال الشرقي من الطون كوبري ، ينظر : جمال بابان : أصول أسماء المدن

والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ نيبور : رحلة نيبور ، ص ٣٠٥ .

(٥) - كرامليس : مدينة كبيرة قديمة ، تقع بين قوش تبة والموصل من جهة الشرق بينها وبين الموصل

سنة عشر ميلاً ، ينظر : جمال بابان : أصول أسماء المد والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٦) - رحلة نيبور ، ص ٣٠٥-٣٣٥ .

(١) - بكنجهام ، جيمس : رحلة بكنجهام الى العراق ، ترجمة : سليم التكريتي ، (بغداد - ١٩٦٨م) ، ص ١٥٦ -

الإيرانية^(١) ، ويضيف في موضع آخر أنه سلك طريق آخر عند عودته قائلاً : " في طريق العودة إلى بغداد عبرنا نهر ديالى ثم سرنا باتجاه غربي نهر الخالص (الصدر حالياً) ، وبعدها إلى دلي عباس ، ومن ثم إلى قرية سراجق^(٢) ثم إلى خان مصبح^(٣) وبعدها شاهدنا النهر وان الرائع يمر باتجاه شمال غربي ، وكانت خرنابات تبعد نحو الميل عن شرقنا ، وبعدها بلغنا مرقد السيد محسن ، وبعدها إلى الحويش^(٤) ، ثم بغداد " ^(٥).

رحلة فريزر (١٨٣٤م) :

يقول فريزر : " بعد رجوعنا من السليمانية مررنا بكفري ، ووصلنا تلال حميرين ، فبان في الأفق البعيد خان دلي عباس ، والنخيل المحيط بعدة قرى ، فلوينا عنان خيولنا نحو القرية المتشاملة ، وعلى بعد فرسخ من القرية ، مررنا بمحطة دلي عباس مع الجسر الممدود على الخالص فيها ، ومررنا بعدة قرى تستقي مائها من الخالص ، ويتكون سكانها من العرب ، ثم إلى ههب ، ومنها الى بغداد " ^(٦).

المؤرخ لونكريك :

يقول المؤرخ لونكريك في كتابة أربعة قرون من تاريخ العراق : " قليلاً ما كان المسافرون يطرقون دجلة فيما فوق بغداد ، فمن قبتي الكاظم ، وأبي حنيفة ، إلى حمام العليل في الموصل ، لم يكن المسافر ليمر ببلدان كثيرة سوى السميكة الواقعة على نهر دجيل^٧ ، وسامراء ، وتكريت ، وكان طريق الموصل المستطرق بكثرة ، والذي يتبدل في

(٢) - كلوريوس ريج : رحلة كلوريوس ريج في العراق عام ١٨٢٠م ، ترجمة : بهاء الدين نوري ، (بغداد - ١٩٥١م) ، ص ٢٧٦-٢٨٨ .

(٣) - سراجق : قرية تقع شمال بعقوبا بسبع فراسخ تقريباً ، ينظر : جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

(٤) - خان مصبح : يقع شمال خرنابات بمقدار ميل تقريباً ، ينظر : كلوريوس ريج : رحلة كلوريوس ريج ، ص ٢٧٧ .

(٥) - الحويش : قرية بين بغداد وبعقوبا على منتصف الطريق ، قرب الحسينية ، ينظر : جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٦) - رحلة كلوريوس ريج ، ص ٣٠٥-٣٠٧ .

(١) - رحلة فريزر ، ص ٦٥-٧٠ .

(٢) - نهر دجيل : اسم مدينة قرب مدينة السلام ، واسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا ، ينظر : الحازمي : الأماكن ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

تخطيطة ووقفاتة ، يمر بالخالص ، ثم جبل حميرين ، وفي ضواحي بغداد الشمالية كان يتفرع إلى طريقان بزواوية حادة ، يمر الشرقي منها في خان سماه الترك أخيراً (اورطة خان) وهو خان بني سعد اليوم ، ثم يصل إلى معبر ديالى من بوهرز ، ومن بعد ذلك يحاذي بساتين ، وقرى بعقوبا ، وقلعة شهرين ، ويمر بين تلول منخفضة فيخترقها إلى خانقين ، ومن هناك الى كردستان ، وقد كان هذا الطريق العباسي القديم إلى خراسان ، وكانت شرق بعقوبا قرية على نهر الروز هي محطة نصف الطريق الى مندلكن (مندلي الحالية) ، حيث يتخلى العرب ^(١) ، ويبدو أنّ هذا الطريق يتفرع إلى فرعين ، ويقصد بهما طريق خراسان القديم نحو الدسكرة ، والآخر نحو مهروز ، ثم البنديجين وهو طريق السيروان نفسه .

وكان طريق الموصل الثاني الغربي يمر بقريتي العظيم والخالص ، ثم يعبر سهول قرة تبة إلى كفري ثم طوزخرماتو وطاووق ، وإخيراً الى كركوك وإلى اربيل فالموصل ^(٢) .

(٣) - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ .

(٤) - المرجع نفسه ، ص ١٥ .

الفصل الثالث

أنهار بعقوبا وما جاورها وأهميتها الاقتصادية والكوارث الطبيعية

إنَّ للأنهار أهمية كبيرة ، إذ تنعكس هذه الأهمية بشكل مباشر على الجانب الاقتصادي الذي يعتبر العمود الفقري لأي مدينة ، حيث تكون على الأنهار المدن والقرى وبقائها مكفول بوجودها ، لهذا نستطيع القول إنَّ دراسة الأنهار في أي مدينة يكشف لنا مدى استفادتها في الجوانب الزراعية والتجارية مما ينعكس ذلك على تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك المدينة ، ولكن كما يكون لهذه الأنهار من انعكاسات إيجابية على المدينة فإن هناك آثار سلبية على الحياة العامة للناس وخاصة في الجانب الاقتصادي أثر الفيضانات والكوارث الطبيعية والبتوق وغيرها ، ولهذا سنتناول هذه الأنهار التي تمر بباقوبا وما جاورها بحسب أهميتها وعلى النحو الآتي :

نهر تامرا (ديالى) :

بفتح الميم ، وتشديد الراء ، والقصر : نهر كبير تحت بغداد شرقيها ، وهو نهرواسع يحمل السفن في أيام المدود ، ويقال له : تاموا ، وكانت ديالى هو الاسم الآخر لهذا النهر إلى ما سفل^(١) ، وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري بجانبها ، وهو الحد بين طريق خراسان والخالص وهو نهر تامرا بعينه^(٢) ، وبهذا يكون تامرا وديالى اسم لنهر واحد^(٣) ، وعلى شاطئ تامرا باجسرى ، وباقوبا ، والنهروان^(٤) ، وسمية أيضاً الماء المالح^(٥) ، مخرجه من جبال شهرزور مما يجاورها^(٦) ، وتعترض جبال شهرزور قرب خانقين نهر تامرا (ديالى)^(٧) ، ويصب إلى دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ ، ومصبه في دجلة يسمى فم ديالى^(٨) .

(١) - قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، ج ١ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٢) - ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) - ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٦) - قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، ج ١ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٧) - ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٨) - المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ .

ويرى ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) ، إن نهر تامرا والنهروان اسم لنهر واحد مخرجه من جبال أرمينية حيث يذكر هذا النهر بقوله : " ومخرج النهروان من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى ويسمى هناك تامرا ويستمد من القواطيل فإذا صار بباجسرى سمى النهروان ويصب فى دجلة أسفل جبل " (١) ، ويذكر ابن قدامة (ت ٣٣٧هـ) قائلاً : " وقال هشام بن محمد (٢) : تامرا (ديالى) والنهروان إبننا جوخي حفرا هذين النهرين فنسبا إليهما وقال عبيد الله بن الحر (٣) :

ويوما بتامرا ، ولو كنت شاهدا ... رأيت ، بتامرا ، دماءهم تجري

وأحفيت بشرا يوم ذلك طعنة ... دوين التراقي فاستهلوا على بشر (٤)

ويذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ) قائلاً : " ثم تمر دجلة بمدينة السلام ، فإذا خرجت عنها صبت إليها أنهار كثيرة من الجانب الشرقي منها ديالى ونهرين والنهروان ، ومخرجه من جبال أرمينية ويسير من بلاد آذربيجان وشهرزور وبلاد الصامغان ، ثم يجتمع وينتهى إلى الموضع المعروف بياصلوى ، ومما يلي جلولا وخانقين من طريق خراسان فسمى هناك تامرا ، ويستمد من القواطيل الآخذة من دجلة ويصير إلى الموضع المعروف بباجسرى على فرسخين من دسكرة الملك ، وهناك يسمى النهروان ويمر ببلاد بعقوبا ويشق مدينة النهروان وهي جانبان وجسر بوران وعبرتا وبرزاطيا وإسكاف بنى الجنيد ويصب إلى دجلة بناحية جرجرايا ، ثم تصير دجلة الى واسط حتى تصب في

(٣) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤) - هشام بن محمد : هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، كان صاحب سمر ونسب ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٥) - عبيد الله بن الحر : الجعفي - وجعفي هو ابن سعد العشيرة من مذحج - وهو رجل شجاع تقلبت به الأحوال والآراء والأيام حتى صار من أمره أن لا يطيع لأحد من بني أمية ولا بني الزبير ، ووقعت بينه وبين مصعب حروب وأيام ، وقتل سنة ثمان وستين من الهجرة ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى (الجزء المتمم) ، ج ١ ، ص ٥١٣ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ١٢٨ ؛ ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥٢م) ، ج ٥ ، ص ٣١١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ .

(٦) - قدامة : الخراج ، ج ١ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

بطيحة البصرة وتنتهي إلى البحر" (١) ، ويقول المقدسي (ت ٣٥٥هـ) : " ومخرج النهر وان من أرمينية فإذا مر بباب صلوى يسمى تامرا (ديالى) ويستمد من الهواطل (٢) ، فإذا صار بباجسرى يسمى النهران وينصب في دجلة أسفل من جبل" (٣) ، ويقول ابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ) : " وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان ... عن الشعبي عن مسروق قال : عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا مسروق ، إنك من ولدي ، وإنك لمن أحبهم إلي ، فهل عندك علم من المخدج؟ قلت : نعم ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام على نهر يقال لأسفله تامرا ولأعلاه نهران ، بين أخافيق وطرفا (٤) ، ويذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) معزراً للرأي نفسه قائلاً : " ومخرج النهران من جبال أرمينية ثم يمر بباب الصلوي ويسمى هناك تامرا ويستمد من القواضل فإذا مر بباب كسرى (٥) ، سمي النهران ، ثم يصب في دجلة أسفل جبل" (٦) ، ويذكر ابن الجوزي في موضع آخر قائلاً : " ولما وليت الملك فارس حفروا أنهار كثيرة منها : النهران ، وحفرت خماني بنت بهمن أردشير تامرا ، وهو القاطول الأول ، وشقت منه أنهاراً ، ولما وليت العرب الملك بعد التحرير الإسلامي حفروا أنهاراً كثيرة ، إذ حفر الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) قاطول نهر السلام ، وهو عمود نهرين ، واستخرج منه الخالص" (٧) ، ويقول النويري

(١) - التنبية والإشراف ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٢) - الهواطل : القواطل .

(٣) - البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٧-٥٨ .

(٤) - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي الواسطي المالكي (ت ٤٨٣هـ) ، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، تحقيق : أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوداعي ، الطبعة : الأولى ، دار الآثار ، (صنعا - ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ نبيل سعد الدين سليم جرار : الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشیخات على الكتب الستة والموطأ ومسنَد الإمام أحمد ، الطبعة : الأولى ، أضواء السلف ، (بلام

- ٢٠٠٧م) ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ .

(٥) - باب كسرى : يعني باجسرى .

(٦) - المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٧) - المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(ت ٧٣٣هـ): " ثم تمر دجلة بتكريت إلى أن تتجاوز سامرا قليلاً فيقع فيها نهر عيسى^(١) ويمر حتى يشق بغداد ، فإذا تجاوزها صب فيه نهر يخرج من بلاد أرمينية يسمى تامرا بعد أن يمر بناصر ثم بباجسرا فيسمى النهروان ، ويشق مدينة تعرف به "^(٢) ، ويقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " ديالى : بفتح أوله ، وإمالة اللام ، وهو تامرا ، وما تحت بعقوبا منه يسمى بعقوبا "^(٣) ، وكان في مبدأ عمله خيف أن ينزل من الأرض الصخرية إلى الترابية فيحفرها ، فعمل له سد فوق تامرا ففرش سبعة فراسخ وسبق على ذلك الفرش سبعة أنهار ، على كل نهر كورة من كور بغداد وهى : جلولاء ، ومهرود ، وطابق^(٤) ، وبرزى^(٥) ، وبراز الروذ ، النهروان ، ومن غربيه الذنب ، وهو نهر الخالص^(٦) ، وينسب إليه طسوج من طساسيج سواد بغداد ، بالجانب الشرقي (طسوج تامرا)^(٧) ، وكان أول ما يعد من السواد ، كورة استان خسروشاد فيروز ، وهى كورة حلوان ، خمسة طساسيج ، طسوج فيروز قباد ، طسوج الجبل ، طسوج تامرا ، طسوج أربل ، طسوج خانقين الشرقي^(٨) .

أهمية نهر تامرا (ديالى) في اختيار موقع بغداد :

- (٢) - نهر عيسى : نهر يخرج من الفرات عندما يمر بالأنبار ، ثم يصل بغداد ويصب فى دجلة ، ويعبر الناس بواسطة هذا النهر بالسفينة من الفرات إلى دجلة ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ٦٢ .
- (٣) - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .
- (٤) - مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ .
- (٥) - طابق : وهذا وهم انما نهر طايب ، احد الانهار السبعة التي تاخذ من تامرا ، عليه قرى ، وهو أحد أعمال طريق خراسان ، واما نهر طابق : ببغداد ، ويقال : أصله نهر بابك فعرب ، وهو بابك بن بهرام بن بابك ، من الجانب الغربي ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
- (٦) - برزى : وبرزة أيضاً : قرية بطريق خراسان ، وهى عمل مفرد من أعماله ، يقال لها : برزى وطبرستان ، ينظر : ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (٧) - قدامة : الخراج ، ج ١ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .
- (٨) - قدامة : الخراج ، ج ١ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .
- (١) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .

تأتي أهمية نهر تامرا (ديالى) في اختيار موقع بغداد من الناحية الاقتصادية والعسكرية ، إذ يشكل هذا النهر أحد الروافد التي تصب في دجلة ، وبالتالي يكون خطأ للمواصلات النهرية تجاه بغداد ، إذ يشير الطبري (ت ٣١٠هـ) إلى رواية مهمة في ذلك تدل على هذه الأهمية ، فقد نبه أحد عقلاء النصارى الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) إلى مكان بغداد وعلى فضيلة مكانها بالقول : " ... ثم إن الميرة تأتيك في دجلة من ديار بكر^(١) تارة ، ومن البحر والهند والصين والبصرة ، وفي الفرات من الرقة^(٢) والشام ، وتجيئك الميرة أيضاً من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا ، وأنت يا أمير المؤمنين : بين أنهار ، لا يصل عدوك إليك إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر أو أخربت القنطرة ، لم يصل إليك عدوك ، وأنت متوسط للبصرة والكوفة ، وواسط والموصل والسواد ، وأنت قريب من البر والبحر والجبل^(٣) .

كان كلواذي ، ميناء مدينة بغداد ، ترسو فيها السفن التجارية القادمة من مخلف الانحاء من واسط والبصرة أو القادمة من شمال بغداد في نهر دجلة أو نهر تامرا ، وقد كانت عامرة على عهد العباسيين تمد بغداد بمختلف المنتجات الزراعية ، بل كانت من الأسباب الهامة التي جعلت المنصور يختار موضع مدينة السلام بغداد في هذا المكان^(٤) ، وعلى هذا يمكن القول إن نهر تامرا (ديالى) كان واحداً من العوامل

(٢) - ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة شرقي الأناضول وشمال دجلة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين ، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ ؛ الفزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .

(٣) - الرقة : وهي مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٩ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .

(٤) - تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ح ١ ، ص ٢٨٣ ؛ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، الطبعة : الأولى ، دار القلم العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

(١) - الزيات : أحمد حسن باشا (ت ١٣٨٨هـ) ، مجلة الرسالة ، عدد ٧٤٤ ، (بلام - ١٩٦٨م) ، ص ١٩ .

المساعدة في اختيار المدينة (بغداد) ، وإن أهمية تامرا (ديالى) والنهروان تشكل أهمية كبيرة في عملية الانتعاش الزراعي والسكاني ، إذ يذكر البلدانانيون بقولهم : فأما الأشجار والأنهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة فإنها من ماء النهروان وتامرا (ديالى) وليس يرفع إليها من دجلة إلا شيء يسير يقصر عن العمارة ، وينضح بالدواليب^(١) .

مجرى النهروان :

هو نهر قديم حفره الساسانيون (٢٢٧-٦٣٧م) ، يأخذ ماؤه من دجلة شمال سامراء بعدة فراسخ ، ويمر ببغقوبا ، ثم يخترق نهر تامرا (ديالى) متجهاً نحو الشرق ، وتنسب إليه كورة واسعة أسفل من بغداد من شرقي تامرا (ديالى) منحدرًا إلى واسط حتى يصب في دجلة أسفل جبل^(٢) .

وأكثر ما يجرى على الألسنة بكسر النون (نهروان)^(٣) ، وأورد البكري (ت٤٧٨هـ) سرداً لأقوال البلدانانيون فيه قائلاً : " النهروان بالعراق معلوم ، بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وفتح الراء المهملة ، وبكسرها أيضاً : نهروان ، وبضمها أيضاً : نهروان ، ويقال أيضاً بضم النون والراء معاً : نهروان ، أربع لغات ، والهاء في جميعها ساكنة ، وقال الاصمعي : لا أدري ، قال الطرماح^(٤) :

(٢)- الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٤ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ ؛ ابن الوردي الحفيد : خريدة العجائب ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٣)- التنوخي : أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري (ت٣٨٤هـ) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (بلام - ١٣٩١هـ) ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ .

(٤)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .

(١)- الطرماح : هو الطرماح بن حكيم بن حكم بن نفر بن قيس بن جندر الشاعر الشامي المولد والمنشأ كوفي الدار خارجي المذهب ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ؛ الجمحي : أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت٢٣٢هـ) ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة - بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ وكيع : أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي (ت٣٠٦هـ) ، أخبار القضاة ، تحقيق : صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عبد العزيز مصطفى

قل في شط نهروان اغتماضى ... ودعانى حب العيون المراض بفتح النون ^(١) وبيذكر بعض البلدانون أن فارس حفرت النهروان وكان اسمه نهروانا أي إن قل ماؤه عطش أهله وإن كثر غرقوا ، ولهذا النهر إسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني ، فالفارسي جوروان والسرياني تامرا ، فعرب الاسم الفارسي فقليل : نهروان ، والعامية يقولون نهروان ، بكسر النون ، على خطأ ، ويقال أن معنى قولهم النهروان : ثواب العمل ، سمي بذلك عندما أراد أحد ملوك الفرس أن يكفر عن ذنبه لقتل صاحب مائدته باطلاً بسعاية من صاحب المائدة المبعد وبتدبير من يهودي ، فأرشده أحد مستشاريه بحفر نهر في أرض خراب ليحيي بها العمارة والناس فيكون بذلك كفر عن ذنبه ، فحفر النهروان وسمي بثواب العمل ^(٢) .

ويعدُّ النهروان من أنظمة الري القديمة في العراق الذي أنشأ منذ عهد الساسانيين (٢٢٧-٦٣٧م) ، حيث يذكر التتوخي (ت٣٨٤هـ) قائلاً : " ثم وليت الملك فارس بعد النبط فحفروا أنهاراً كثيرة منها : النهروان ، وكان يقال له : نهرواي لأنه إذا قل ماؤه عطش أهله ، وإذا كثر ماؤه غرقوا ، وحفرت خماني بنت بهمن أردشير تامرا (ديالى) ، هو القاطول الأول ، وشقت منه أنهاراً ^(٣) ، ويقال : إن تامرا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرين فنسبا إليهما ^(٤) .

قد كان على فوهته بسامراء مصلحة ذات أبواب تسد عند قلة الماء وتفتح عند زيادته يرد الماء عليه ، ومدنه وقراه باقية إلى الآن ، ليس فيها أحد لانقطاع الماء عنها بسبب خراب المصلحة التي كانت ترد الماء عليه حتى لم يبق لها أثر ، وكان على فوهته قرية كبيرة أو مدينة ، كانت تعرف بالنهروان خربت في زماننا ، وجلا أهلها عنها ، وقد كانت

المراغي ، الطبعة : الأولى ، المكتبة التجارية الكبرى ، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها : مصطفى محمد ، (بلاد - ١٩٤٧م) ، ج٣ ، ص١١١ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ، ج١ ، ص٣٩٢ ؛ الأمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ) ، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأسبابهم وبعض شعرهم ، تحقيق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت-١٩٩١م) ، ج١ ، ص١٩١ .

(٢) - معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٣٣٦ .

(٣) - التتوخي : نشوار المحاضرة ، ج٨ ، ص١٣٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٢٤-٣٢٧ .

(١) - التتوخي : نشوار المحاضرة ، ج٨ ، ص١٣٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج١ ، ص١٦٢ .

(٢) - التتوخي : نشوار المحاضرة ، ج٨ ، ص١٣٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٢٤ .

المصلحة بنيت مرات في أيام معز الدولة بن بويه حتى بنيت في آخر مرة ، وأهمل بعد ذلك حتى لم يبق له أثر ، وهو ثلاث نهروانات : أعلى وأوسط وأسفل ، فيها عدة بلاد متوسطة^(١) .

ثم وليت الملك العرب في العهد الاسلامي (١٥-٦٥٦هـ) ، فحفر الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) قاطول نهر السلام ، وهو عمود نهريين ، واستخرج منه الخالص^(٢) ، وجددت القنوات الشتوية والصيفية في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) ، ثم أراد عمل النهر الذي قدره أيضاً وعمل على أن يدخل الخير فلم يتم ، وقد كان أنفق عليه سبعمائة ألف دينار ، وكان السبب في أنه لم يتم ، ان المتوكل قتل قبل الفراغ منه ، وقد حاول المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ) ، أن يتمه ، فلقصر أيامه لم يستو ذلك^(٣) .

اختلاف البلدان حول منبع النهروان :

يقول ابن حنبل (ت ٢٤١هـ) : " النهروان وهو نهر يبدأ أسفله من تكريت وينتهي في دجلة"^(٤) ، في حين يرى ابن خردادبة (ت ٢٨٠هـ) : " مخرج النهروان من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى ويسمى هناك تامرا (يالى) ويستمد من القواطيل فاذا صار بباجسرى سمى النهروان ويصب في دجلة اسفل جبل"^(٥) ، ويقول اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) : " النهروان نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل ، يقال له : تامرا (ديالى) ، ثم يسقي بعده

(٣)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .

(٤)- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٥)- ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(١)- ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بلام - ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٢)- المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

طساسيج من طساسيج السواد ، وتجري فيه المراكب العظام ، والسفن الكبرى ^(١) ، ويقول السجستاني (ت ٣٣٠هـ) : " النهران نهر جليل تجري فيه المراكب العظام ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل ، فإذا صار بباب كسرى ^(٢) سمي النهران " ^(٣) ، ويذكر كل من المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، والمقدسي (ت ٣٨٠هـ) ، قولهم : " والنهران ومخرجه من جبال أرمينية وسيسر من بلاد آذربيجان وشهرزور وبلاد الصامغان ، ثم يجتمع وينتهي إلى الموضع المعروف بباصلوى ، ومما يلي جلولا وخانقين من طريق خراسان فسمى هناك تامرا ، ويستمد من القواطل الآخذة من دجلة ويصير إلى الموضع المعروف بباجسرى على فرسخين من دسكرة الملك ، وهناك يسمى النهران ويمر ببلاد بعقوبا ويشق مدينة النهران وهي جانبان وجسر بوران وعبرتا وبرزاطيا وإسكاف بنى الجنيد ويصب إلى دجلة بناحية جرجايا ، ثم تصير دجلة إلى واسط حتى تصب في بطيحة البصرة وتنتهي إلى البحر " ^(٤) ، ويقول البكري (ت ٤٨٧هـ) : " النهران وإن منبعته من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى ، ويسمى هناك تامرا (ديالى) ، ويستمد من القراطل ، فإذا صار بباب كسرى يسمى النهران ، وينصب في دجلة أسفل جبل " ^(٥) ، ويقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : " ومخرج النهران من جبال أرمينية ثم يمر بباب الصلوي [ويسمى] هناك تامرا ويستمد من القواطل فإذا مر بباب كسرى سمي النهران ، ثم يصب في دجلة أسفل جبل " ^(٦) ، ويذكر كل من ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، والقزويني (ت ٦٨٢هـ) قولهم : " نهران ، وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون ، وهو نهر مبتدؤه قرب تامرا (ديالى) أو حلوان ، فإني لا أحققه ولم أر أحداً ذكره ، وهو الآن خراب ومدنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة ، وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضا في أيام السلجوقية ، إذ كان كل من ملك لا

(٣) - البلدان ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٤) - باب كسرى : باجسرى .

(٥) - أبو بكر محمد بن عزيز (ت ٣٣٠هـ) ، معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة ، تحقيق : جميل عبد الله عويضة ، (بلام - ٢٠٠٨م) ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٦) - التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

(١) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢) - المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦١ .

يحتفل بالعمارة إذ كان قصده أن يحوصل ويطير ، وكان أيضاً في ممر العساكر فجلا عنه أهله واستمر خرابه ، وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهره وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلا مات قبل تمامه ، وكان قد شرع فيه بهروز الخادم وغيره فمات وبقي على حاله ، وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلا وأحسنها منظرا وأبهاها مخبراً^(١) ، ويقول ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ) : " ويخرج من دجلة من المياه هذه في أرض العراق ، القاطول ، بالجانب الشرقي من سر من رأى ، وينزل من شهرزور إلى بغداد النهروان ، وإذا سار السائر منها إلى المدائن عبر هذا النهر على جسر كبير ومصبه في دجلة"^(٢) ، ويذكر النويري (ت ٧٣٣هـ) في أثناء حديثه عن منبع دجلة قولة : " ... ثم تمر دجلة ببغداد فإذا تجاوزها صب فيه نهر يخرج من بلاد أرمينية يسمى تامرا (ديالى) بعد أن يمر بناصلو ثم بباجسرا فيسمى النهروان ، ويشق مدينة تعرف به"^(٣) .

وفي رواية مسروق : إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل المخدج على نهر يقال : لإعلاه تامرا ولأسفله النهروان ، بين لخاقيق وطرفاء^(٤) ، ويقول الحميري (ت ٩٠٠هـ) : " النهروان نهر جليل تجري فيه المراكب العظام ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل ، فإذا صار بباجسرى سمي النهروان"^(٥) .

وبمقارنة ما ذكره البلدانيون يظهر بالتأكيد إن ضوابط استعمال أسماء الأنهار ديالى ، وتامرا ، والنهروان ، والقواطل ، كانت على ما يبدو سائبة ، أي أن استعمالها كان يتغير بتغير العصور ، وضمن هذه المسافات الزمنية تتداخل ليست الأسماء فقط وإنما تتداخل

(٣) - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٤-٣٢٧ ؛ آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٤) - أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ) ، الجغرافيا ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٤) - نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(١) - ابن أبي الحديد : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين عز الدين (ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (بلام - بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ؛ ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٣٧٩هـ) ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ ؛ الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، نيل الأوطار ، تحقيق : عصام الدين الصباطي ، الطبعة : الأولى ، دار الحديث ، (مصر - ١٩٩٣م) ، ج ٧ ، ص ١٩٥ .

(٢) - الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .

من حيث المجرى ، ومناطق المرور ، والطساسيج التي تسقيها بدون أدنى شك ، ولهذا يجد الباحث في هذه الأنهر والمجاري صعوبة في فرز حدودها أو نقاط سيرها ، لأن بعض هذه الأنهار كان مكان انبثاقه يكون قد قطع مجرى نهر سابق له ، وعفا عنه ، وهذا هو الحاصل لهذه الأنهر ديالى ، وتامرا ، والنهروان ، والقواطيل ، ومداخلها ، مما أوقع كثير من البلدانيين في وهم على اعتبار إن نهر تامرا (ديالى) والنهروان اسم لنهر واحد وهو لا يتماشى مع الواقع ، لأن لكل منهما منبعه ومصبه الخاص به مستقلاً عن الآخر ، وهو ما تثبته الدراسات والآثار المتبقية لنهر النهروان ، إذ أنه ينبع من دجلة شمال سامراء ويصب في دجلة أسفل جبل بواسط وهي حقيقة لا غبار عليها يتفق عليها جميع من درس هذا المجال .

لذا علينا أن نستعرض قبل كل شيء الأدوار التي مرت على مشروع النهروان القديم ، وهو المشروع الذي يعد العمود الفقري لمنظومات الري القديم في المنطقة ، إن الآثار التي نشاهدها اليوم لهذا النهر التاريخي العظيم على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة بين الدور (دور تكريت) ، والكوت لمسافة ثلاثمائة كيلومتر تقريباً فتعود إلى عدة عصور واغلة في القدم ، وقد كان هذا الجدول أعظم واوسع جدول عرفه العالم القديم ، ولا شك أنه يعد من أطول وأكبر الجداول في العالم حتى عصرنا هذا ، وإذا لاحظنا إن عرضه يبلغ في بعض أقسامه حد المائة والعشرين متراً ، وعمقه في بعض الأقسام يبلغ أكثر من عشرة أمتار ، أتضح لنا أهمية هذا المشروع وعظمته ، فلا نعجب إذن إذا قال ويلكوكس : إن النهروان كان يؤثر في مجرى دجلة تأثيراً محسوساً في موسم الفيضان عندما كان يسحب أقصى حد استيعابه للمياه ، حيث لا يوجد أي نهر سواء في مصر أو الهند يضاهي النهروان في حجمه^(١).

صور النهروان :

للنهروان ثلاثة مداخل رئيسية تتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة في منطقة سامراء ، إثنان منها يتفرعان من جنوب سامراء ، أما المدخل الثالث فيتفرع من شمالها ، ويؤلف المدخلان الجنوبيان المجرى الرئيسي الأصلي للنهروان وقد أنشأ على حسب الطريقة القديمة المتبعة في ذلك الوقت ، أي على أساس إنشاء مدخلين للجدول أحدهما خاص

(١)- نقلاً عن أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

بموسم الفيضان يستعمل عند ارتفاع مناسيب المياه في النهر ، والثاني خاص بموسم الصيهود (موسم قلة المياه) ، يستعمل عند هبوط مستوى النهر^(١).

أولاً . نهر القائم (مجرى النهروان الصيفي) :

وهو مدخل النهروان الصيفي ، يتفرع صدر مجرى القائم من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي (١١) كيلومتراً ، من جنوب سامراء ، عند برج القائم الواقع على الضفة اليمنى من المجرى ، لذلك يسمى هذا المجرى باسم (مجرى القائم) ، مع أن البعض يسميه باسم (نهر الارفاف) ، ويسير مجرى القائم هذا بعد أن يترك حصن القادسية^(٢) ، على ضفته اليمنى في الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذياً إلى نهر دجلة ، فيخترقه نهر العظيم ، قرب مصب العظيم في دجلة ، ثم يخترقه نهر الخالص قرب مدينة الخالص الحالية ، ويخترقه نهر ديالى قرب مدينة بعقوبا ، وبعد ذلك يجري موازياً للضفة اليسرى لنهر ديالى الحالي ، وبعد أن يجري في هذا الاتجاه مسافة زهاء ثلاثين كيلومتراً جنوبي بعقوبا يترك نهر ديالى فينحرف نحو الشرق مختزقاً الأراضي الزراعية الواقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى حتى ينتهي بالقرب من مدينة الكوت الحالية ، وبذلك يكون قد قطع مسافة ثلثمائة كيلومتراً تقريباً في مجراه هذا^(٣).

ثانياً . نهر الصنم (مجرى النهروان الشتوي) :

أما مدخل النهروان الاسفل (أي المدخل الشتوي) ، وهو المدخل الأخير من الجنوب ، ويسمى القاطول الجنوبي (القاطول الثالث) ، فيتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد ستة كيلومترات تقريباً من جنوبي مدخل مجرى القائم ومن أمام (حصن القادسية) ، مباشرة ويمتد مجرى هذا النهر مسافة حوالي أربعة عشر كيلومتراً يسير فيها محاذياً لمجرى دجلة أيضاً ثم يلتقي بمجرى القائم ، وعلى الرغم من أن مجرى دجلة الحالي قد اكتسح معظم آثار هذا المجرى إلا أنه لا تزال آثار معظم أقسامه بيينة في جنوبي

(٢)- أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٣)- القادسية : قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربي وسامرا ، من أول أعمال دجيل ، يعمل بها الزجاج ، وقد نسب إليها قوم من الرواة ، وإليها ينسب الشيخ أحمد المقري الضرير وولده محمد بن أحمد القادسي الكتبي ، وفي هذه القادسية يقول جحظة : إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي ... به القصر بين القادسية والنخل ، في قصيدة ذكرت في القاطول ، تقع على الطريق من بغداد الى الرقة على الموصل ، وتبعد سبعة فراسخ عن سامراء من جهة الشرق ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ الحازمي : الأماكن ، ج ١ ، ص ٧٥٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩١ .

(١)- أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

القادسية حيث يبلغ عرضه هناك حوالي ثلاثين متراً وأرتفاع ضفتيه أكثر من اثني عشر متراً ، ولما كان هذا المجرى هو مجرى الفيضان فلا عجب إذا كان أوسع من المجرى الشمالي (مجرى القائم)^(١) ، ولا يزال يعرف الموضع الذي يتفرع منه هذا المجرى بالنسبة إلى نهر دجلة بـ(الصنم) ، وذلك في شمال غربي القادسية^(٢).

الأهمية العسكرية والإستراتيجية لنهر النهروان :

ولا شك إن موقع مدخلي النهروان المذكورين (مدخلي القائم والصنم) ، كان موقعاً عسكرياً إستراتيجياً مهماً بالنسبة إلى الظروف التي أنشئ فيها مشروع النهروان ، ونعني بذلك العداء الذي كان مستحكماً بين الرومان والفرس ، ولما كان أمر المحافظة على هذين المدخلين وحراستهما من خطر غزو الرومان الذي كان يهدد المملكة الفارسية من ذلك الجانب من أهم الأمور التي كان على رجال الحكم إعارتها اهتمامهم فقد أنشأوا حصناً منيعاً بالقرب من نهر دجلة في داخل المثلث الذي يتكون في موضع التقاء مجرى القائم بمجرى الصنم لتحقيق حراسة المدخلين المذكورين ومنع وقوعهما بيد الأعداء ، ولا تزال آثار هذا الحصن التاريخي باقية حتى الآن تقع بين مجريي القائم والصنم ، أما الحصن فيتألف من سور ضخمة مثنى الأطراف مدعم بدعامات ضخمة وهو يعد من أهم آثار منطقة سامراء^(٣) ، التي تعد من أرض القاطول^(٤).

نهر القاطول :

(٢) - المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٣) - المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ .

(١) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٥٠ - ١٥١ ؛ جواد علي : المفصل ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ، ص ٢٣٩ ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة : الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٣١٧ ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، إعادة الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (بلام - ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، الطبعة : الأولى ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٢) - ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، صححه : وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ .

القاطول فاعول من القطل وهو القطع ، وقد قطلته أي قطعته ، والقطيل المقطول أي المقطوع : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر ، وكان الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) أو من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده ، وفوق هذا القاطول القاطول الكسروي حفره كسرى أنوشروان العادل يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً وعليه شاذروان^(١) ، فوّه يسقي رستاقا بين النهرين من طسوج بزرجسابور^(٢) ، وحفر بعده الرشيد هذا القاطول الذي قدّمنا ذكره تحته مما يلي بغداد وهو أيضا يصبّ في النهروان تحت الشاذروان^(٣).

يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " وهذا الكلام فيه اختلال ، لأن الذي ذكره قال : موضع سامرا ، فكيف صار إلى بغداد؟ وفي طريقه واديان كبيران ، هما العظيم والراجع^(٤) ، لا يمكن أن يجتاز عليهما ، وإنما القاطول الذي بباب ببغداد ، وهو نهر يأخذ من تامرا (ديالى)^(٥) ، تحت نهر الخالص ، ويصل مأوّه إلى باب بغداد ، وهو نهر كلواذى^(٦) ، ويحمل من دجلة عدة أنهار ، منها القاطول^(٧) ، والقاطول : نهر معروف

(٣) - شاذروان : من عجائب الأبنية ، مبنى بالحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص ، حتى قيل : ليس في الدنيا بناء أحكم منه ، ينظر : ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٦٢.

(١) - طسوج بزرجسابور : هو احد طساسيج كورة استان شاذ هرمن من الجانب الشرقي سقى دجلة وتامرا ، رساتيقه تسعة ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ، ١٢.

(٢) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ ؛ ابن سعيد المغربي : الجغرافيا ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٥٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٥ ، ص ٣٣ ؛ محمد كرد علي : محمد بن عبد الرزاق بن محمد ، (ت ١٣٧٢هـ) ، مجلة المقتبس ، الأعداد : ٩٦ عدداً ، ج ٧٧ ، ص ٢.

(٣) - الراجع : وهو الوادي الذي كان يعرف بوادي السدة، وسماة العرب وادي الراجع ، يقطع القاطول عند الكيلو متر (٥٢/٥٠٠) ، الذي يبدأ من الحد الجنوبي من بحيرة الشارع الواقعة في جنوب سامراء ، فيسحب فضلة مياه هذه البحيرة ليصبها في دجلة ، ينظر : أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٠٥.

(٤) - سامرا : تامرا .

(٥) - مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٦) - العيني : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت ٨٥٥هـ) ، البنائة شرح الهداية ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ .

يأخذ من دجلة على خمسة فراسخ من سامراء ، وقد ذكره البحتري^(١) في مطلع قصيدته التي يرثي بها المتوكل إذ يقول :

مَحَلٌّ عَلَى القاطولِ أخلق دائرُهُ ... وعادت صروف الدهر جيشًا تُغاورُهُ^(٢)

وقال جحظة البرمكي^(٣) يذكر القاطول والقادسية المجاورة له:

إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي ... به القصر بين القادسية والنخل

إلى مجمع للطير فيه رطانة ... يطيف به القناص بالخيل والرجل^(٤)

قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع^(٥) :

ونحن من القاطولِ في مُتَرَبِّعٍ ... ومنزلنا فيه المَنَابِتُ مُبِقِلٌ^(١)

(٧)- البحتري : هو الوليد بن عبيد بن المعتز ، ويكنى أبا عبادة ، ينظر : ابن المعتز : عبد الله بن محمد العباسي (ت ٢٩٦هـ) ، طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة : الثالثة ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٨)- ابن منقذ : أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى الشيزري (ت ٥٨٤هـ) ، المنازل والديار ، تحقيق : مصطفى حجازي ، (بلام-بلات) ، ج ١ ، ص ٤٧ ؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٢٩٣ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٤٥٠ ، شوقي ضيف : أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت ١٤٢٦هـ) ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة : الثانية عشرة ، دار المعارف ، (مصر-بلات) ، ج ١ ، ص ٨١ .

(١)- جحظة البرمكي : هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى النديم ، قال أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة : سألت جحظة عن لقبه بهذا اللقب فقال : ابن المعتز لقبني به ، وهو من في عينه نتوء جداً ، وكان قبيح المنظر وكان له لقب آخر يلقبه به المعتمد ، وهو خنياكر ، وما أدري أي شيء معناه ، كان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من العلم كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة ، وكان ظنبورياً حاذقاً فيه فائقاً ، مات في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بجبل ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال : ولجحظة من التصانيف : كتاب الطبخ ، لطيف ، كتاب الطنبوريين ، كتاب فضائل السكاج ، كتاب الترم ، كتاب المشاهدات ، كتاب ما شاهده من أمر المعتمد على الله ، كتاب ما جمعه مما جربه المنجمون فصح من الأحكام ، كتاب ديوان شعره ، ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتباب ، ج ٧ ، ص ٢١٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢١٣ ؛ الفقطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ، أنباء الرواة على أنباه النحاة ، الطبعة : الأولى ، المكتبة العنصرية ، (بيروت - ١٤٢٤هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .

(٢)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٣)- عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع أبو العباس ، مولى المنصور ويعرف بالربيعي شاعر حسن الشعر ، كان في عصر المعتصم ، وكان أديباً راوية ، حسن العلم بالغناء ، روى عنه عون بن محمد الكندي ، ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٢١٩ .

ويقول أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ) : القاطول الأعلى وهو نهر شرقي دجلة ، ويحمل منة القواطيل الثلاثة ، وأوائلها كلها موضع وأحد أسفل مدينة سر من رأى بفرسخين^(٢) ، وهي القاطول اليهودي (الكسروي) ، والقاطول الرشيدي ، والقاطول المأموني^(٣) .

إذ أنه ما يقصد بالقواطيل الثلاثة التي يذكرها أبو الفداء ، إنها قد تكون مداخل نهر أبي الجند الذي يطلق عليه القواطيل الثلاثة لكونه أهمها حسب قول البلاذري (ت ٢٧٩هـ)^(٤) ، وابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ) ، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، وابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) ، حيث لا يذكرون سوى قاطولين هما : القاطول الكسروي ، والقاطول المعروف بأبي الجند ، يأخذ من دجلة ويصب أسفل الشاذرون الذي أحدثه الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) عند عمله ذلك^(٥) .

القاطول الكسروي (القاطول الشمالي) :

بحثنا فيما تقدم عن مشروع النهروان في مختلف أدواره فذكرنا إن المشروع كان في أول أمره يشتمل على المجرى الذي كان يستمد مياهه من دجلة جنوبي سامراء ، وهو المجرى الذي كان له هناك مدخلان ، أحدهما للمياه الصيفية يتفرع عند القائم ، وآخر للمياه الشتوية يتفرع عند الصنم ، أما الدور الذي يلي ذلك فهو الدور الذي أضيفت فيه أعمال جديدة لا تقل أهمية عن أعمال المشروع الأصلي على الرغم من أن هذه الأعمال تنحصر في منطقة محدودة ، ونعني بذلك المجرى الجديد الذي حفره كسرى أنو شروان^(٦) ، الملقب بالعاذل (٥٣١-٥٧٩هـ) ، وهو المجرى الذي يطلقون عليه اليوم اسم

(٤)- أبو الفرج الأصبهاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ)

، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ، ج ١٩ ، ص ٢٤٦ .

(٥)- أبو الفداء : تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ، والباررون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس - ١٨٤٠م) ، ص ٥٥-٥٦ .

(٦)- خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ص ٥٢ .

(١)- البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٢)- البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ ؛ مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٣)- كسرى أنو شروان : هو كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام ، أحد ملوك الفرس الساسانيين ، حكم خلال الفترة من (٥٣١-٥٧٩م) ، وكان يلقب بكسرى العادل ، فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها ، وغلبوا على أهلها نحواً من عشرين سنة ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٢٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(الرصاصي) ، وقد سماه العرب بـ(القاطول الأعلى الكسروي) ، لتمييزه عن القاطول الأسفل (مجرى القائم) ، الذي يتفرع من جنوبي سامراء ، ويتفرع القاطول الأعلى هذا عند الدور (دور تكريت) ، الواقعة على بعد حوالي ثلاثين كيلو متراً من شمال سامراء بطريق النهر فيسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي مسافة (٦٥) كيلومتراً ، تقريباً حتى يلتقي بمجرى القائم ، أما اتجاهه فهو يسير على محاذاة الضفة اليسرى لنهر دجلة مسافة (٢٢) كيلومتراً ، تقريباً ثم يأخذ في الابتعاد عن نهر دجلة حتى إذا ما سار مسافة ثمانية كيلومترات أخرى وصار عند الكيلومتر (٣٠) ، أصبح مقابل مدينة سامراء الحالية وعلى بعد حوالي ثمانية كيلو مترات منها ، ويستمر المجرى في الابتعاد عن نهر دجلة حتى إذا ما سار خمسة كيلومترات أخرى وصار عند الكيلومتر (٣٥) ، أصبح أمام صدر مجرى القائم وعلى بعد حوالي (١٤) كيلومتراً منه ، ثم يسير بعد ذلك موازياً لمجرى القائم ثم يقترب منه تدريجياً حتى إذا ما ابتعد مسافة (٦٥) كيلومتراً ، عن الصدر التقى بمجرى القائم في نقطة تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من غربي نهر العظيم^(١).

ويقطع القاطول المذكور عند الكيلومتر (٥٢/٥٠٠) من مجراه الوادي المعروف بوادي السدة ، وهو الوادي الذي يبدأ من الحد الجنوبي من بحيرة الشارع^(٢) ، فيسحب فضلة مياه هذه البحيرة ليصبها في دجلة ، وقد سماه المؤرخون العرب (وادي الراجع) ، وكان هذا الوادي قبل إنشاء القاطول الأعلى يصب في ضفة القاطول الأسفل اليسرى (نهر القائم) ، ثم صار ينصب في القاطول الأعلى الكسروي بعد إنشاؤه^(٣).

(١) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) - بحيرة الشارع : تقع بحيرة الشارع في منطقة سامراء ، مابين النهرين دجلة والعظيم ، وشكلها مستطيل تمتد بموازية مجرى العظيم من الشمال الى الجنوب الى مسافة (٢٥) كيلومتراً ، تقريباً ، أما عرضها فيبلغ معدله خمسة كيلومترات تقريباً ، وبذا تبلغ مساحتها حوالي (١٢٠) كيلومتراً مربعاً ، وتنصب المياه في هذه البحيرة في موسم الامطار من الاودية التي تنحدر من سفوح جبل حميرين ، والاراضي المرتفعة المجاورة من اطراف البحيرة الثلاثة ، أي من الشمال والغرب والشرق ، أما الحد الجنوبي فهو منخفض وينتهي الى واد طبيعي يعرف باسم وادي السدة ، ويتجه هذا الوادي نحو دجلة فيحمل المياه الفائضة من البحيرة ليصبها في النهر في نقطة تقع امام مدينة بلد الحالية الواقعة على الجهة الغربية منه ، وتسمى في هذه البحيرة باسم (بحيرة شاري) ، على حين ان الاسم الحقيقي للبحيرة هو (بحيرة الشارع) ، ينظر : أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٦٣.

(٣) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٠٥.

وعلى مسافة سبعة كيلومترات ونصف من فم مجرى القاطول المذكور تشاهد آثار قنطرة عبور قديمة لعلها أنشئت في نفس الوقت الذي حفر فيه المجرى ، أي في زمن كسرى انوشروان ، وكانت هذه القنطرة مبنية بالأحجار البازلتية السوداء المعروفة بالأحجار النارية التي نقلت ولاشك من أماكن جبلية بعيدة ، وقد استعمل الرصاص في البناء الأمر الذي أدى إلى تسميته باسم قنطرة الرصاص ، وتسمية المجرى الذي تقع عليه القنطرة باسم مجرى الرصاصي ، وهناك تلان مرتفعان على رقبتي القنطرة يعرفان باسم تلي قنطرة الرصاصي ، يرجح إن الغرض من إنشائها هناك كان للدلالة على وجود جسر العبور في هذا المكان فيستعين بهما عابروا الطريق ليقتصدوا موضع الجسر من مسافات بعيدة ، وهناك تعليل آخر لإنشاء هذين التلين على رقبتي الجسر وهو أنهما كانا يقومان مقام النصب التذكاري في رأس الجسر حسب العادة التي كانت متبعة عند إنشاء مثل هذه المباني على الجداول^(١) .

ولا بد من الملاحظة إن القسم الظاهر من صدر هذا المجرى يقع قرب المتوكلية على بعد خمسة كيلومترات تقريباً من جنوبي الصدر الأصلي الذي يتفرع من الدور ، أما الصدر الأصلي فقد جرفته المياه بنتيجة تقدم مجرى دجلة إلى الداخل ولم يبق إلا قسم قليل منه يقع تحت الدور مباشرة وهذا القسم يمتد مسافة حوالي (١٦٠٠) كيلومتراً على محاذاة حافة نهر دجلة ، وإن منسوب المياه في نهر دجلة كان في زمن إنشاء مجرى القاطول أعلى مما هو الآن بحوالي ثمانية أمتار في موسم الصيف ، وهذا يتفق إلى حد كبير مع مناسيب نهر دجلة بالنسبة إلى صدر القاطول الأسفل في القائم ، أما أبعاد مجرى هذا القاطول فإن عرض قعره يتراوح في مسافة الخمسة والعشرين كيلومتراً الأولى منه ، وهي المسافة التي يخترق فيها المرتفعات الحجرية الصلبة الواقعة في القسم الأعلى من المجرى ، بين العشرين والخمسة والعشرين متراً ، على حين أن عمقه هناك يبلغ (١٠-١٢) متراً على وجه التقريب ، أما بعد ذلك فيدخل المجرى الأراضي السهلة وهنا يتوسع عرضه حتى يصل إلى مئة متر ، على حين أن عمقه يقل فيهبط إلى حد المترين

(١) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

أو الثلاثة أمتار ، ويزداد المجرى توسعاً بعد أن يتكون المجرى الموحد من القاطولين الأعلى والأسفل ، فيصل العرض إلى حد (١٢٠ أو ١٣٠) متراً كحد أعظم^(١).
وإن أوله أسفل دور الحارث بشيء يسير مما س لقصر المتوكل على الله المعروف بالجعفري ، وعليه هناك قنطرة حجارة ، ثم يمر إلى الايتاخية ، وعليه هناك قنطرة كسروية ، ثم يمر إلى المحمدية ، وعليه هناك جسر زوارق ، ثم يمر إلى الأحجة ، قرية كبيرة ، ثم يمر إلى الشاذروان ، ثم يمر إلى المأمونية ، وهي قرية كبيرة ، ثم إلى القناطر ، وهذه قرى عامرة وضياع متصلة ، ثم يمر إلى قرية يقال لها : صولى وباعقوبا ، ويسمى هناك تامرا ، ثم يمر إلى باجسرى ، ويجيء إلى الجسر المعروف بجسر النهروان ، ويعرف النهر هناك بالنهروان ، ثم يمر إلى الشاذروان الأعلى ، ثم يمر إلى جسر بوران ، ثم يمر إلى عبرتا ، ثم إلى مرزاطية ، ثم إلى الشاذروان الأسفل ، وهذه قرى وضياع جلييلة ، ثم يمر إلى أسكاف بني الجنيد ، وهي مدينة في جانبيين ، والنهر يشقها ، ثم يمر بين قرى متصلة وضياع مادة ، إلى أن يصب في دجلة أسفل ماذريا بشيء يسير في الجانب الشرقي^(٢) .

نهر القورج :

بالضم ثم السكون ، وراء مفتوحة ، وجيم : هو نهر بين القاطول وبغداد ، منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق ، وكان السبب في حفر هذا النهر أن كسرى لما حفر القاطول أضر ذلك بأهل الأسافل وانقطع عنهم الماء حتى افتقروا وذهبت أموالهم فخرج أهل تلك النواحي إلى كسرى يتظلمون إليه مما حل بهم فوافوه وقد خرج متنزهاً فقالوا : أيها الملك إنا جئنا نتنظم ، فقال : ممن؟ قالوا : منك ، فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الأرض فأتاه بعض من معه بشيء يجلس عليه فأبى وقال : لا أجلس إلا على الأرض إذا أتاني قوم يتظلمون مني ، ثم قال : ما مظلمتكم؟ قالوا : حفرت قاطولك فخرت بلادنا وانقطع عنا الماء ففسدت مزارعنا وذهب معاشنا ، فقال : إني أمر بسده ليعود إليكم ماؤكم ، قالوا : لا نجشمك أيها الملك هذا فيفسد عليك اختيارك ولكن مرّ أن يعمل لنا مجرى من دون القاطول ، فعمل لهم مجرى بناحية القورج يجري فيه الماء فعمرت بلادهم

(٢) - المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٥٧ ؛ مكسمليان شتريك : خطط بغداد ، ص ٥٢ .

وحسنت أحوالهم ، وأما اليوم فهو بلاء على أهل بغداد فإنهم يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم وإذا زاد الماء فأفرط بنقه وتعدى إلى دورهم وبلادهم فخربه^(١) .

وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقع في قرى بغداد برد كان في البردة خمسة أرتال ، ووزنوا واحدة فبلغت تسعة أرتال ، وأُنفتح القورج وجاء الماء فأحاط بالسور ، ثم فتح فتحة ودخل فأغرق كثير من محال من نهر معلى ، وهدم ما لا يحصى من الدور ، وغرقت مقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، وكانت آية عجيبة^(٢) .

وكانت أراضي الخالص تسقى من فروع القورج ، كنهر الجاث ونهر أبي رميل الواقع جنوب الخالص وشماله ، وكان أعظم فروع نهر القورج الفرع الخارج من الموضع الذي يعبر فيه نهر القورج مجرى ديالى الحالي ، فيسير هذا الفرع موازياً مجرى ديالى الحالي حتى قرب محطة القطار في بعقوبا ، وقد اكتسح مجرى نهر ديالى المذكور معظم آثار هذا الفرع وكانت شعب من هذا الفرع عدة تشعبات أهمها الأنهر المعروفة اليوم بأنهر خشم كوردي ، والأبتر ، والفتحة التي تنتهي عند تلول مريم^(٣) ، ومما لا شك فيه هو إن معظم هذه الفروع كانت قبل إنشاء مجرى القورج تتفرع من مرى النهروان الأصلي الذي يمتد موازياً مجرى القورج من الشمال ثم بعد أن أنشئ نهر القورج صارت تتشعب منه^(٤) .

القاطول الأسفل (القاطول الرشيدي) :

ننتقل الآن إلى الدور الاسلامي العربي (١٥-٦٥٦هـ) ، يمتاز هذا الدور بتوفر بعض المعلومات التاريخية التي دونها المؤرخون وجغرافيو العرب عنه ، ويمكن الإستعانة بهذه المعلومات لاستكمال تحقيقاتنا عن الوضع الذي كان عليه النهروان في

(٢)- العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ) ، الأوائل ، بتحقيق : وليد القصاب ومحمد المصري ، الطبعة : الأولى ، دار البشير ، (طنطا - ١٤٠٨هـ) ، ج ١ ، ص ٤١٩ ؛ أبو حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ) ، البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ٦ ، ص ١٣٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٢ ؛ ابن الوردي الحفيد : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(١)- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

(٢)- تلول مريم : لم نعثر لها على ترجمة من بين المصادر التي بين ايدينا .

(٣)- أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

هذا الدور ، لقد وجد العرب بعد إستيلائهم على العراق تنظيمات الري التي كان أسسها الساسانيون (٢٢٧-٦٣٧م) من قبلهم قد أصابها بعض الشلل والإنحطاط نتيجة العوامل الطبيعية كالفيضان العظيم الذي حدث في سنة (٦٢٩م) ، ثم العوامل السياسية وهي تضعع دولا ب الحكم الساساني وتغلغل الفوضى والفساد في قلب مملكة ساسان في عهدها الأخير ، وأخيراً العوامل العسكرية ، وهي ظروف الحرب بين الرومان والفرس أولاً ثم ظروف الحرب بين العرب والفرس قبيل التحرير الإسلامي ، الظروف التي عرقلت استمرار المجهود الزراعي في البلاد نتيجة إهمال أعمال السدود والتطهيرات وغيرها من الأعمال الضرورية لصيانة مشاريع الري من الإضمحلال والتدهور ، ولكن ما كاد يستتب الأمن ويستقر الحكم للعرب حتى أخذوا يهتمون بأعمال الري فحافظوا على الأعمال التي أنشأها الفرس من قبلهم ، ثم زادوا فيها فشقوا جداول جديدة ، واقاموا على ضفافها المدن والقرى وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل توسيع المشاريع القديمة وإحيائها^(١).

ومن أهم المشاريع العمرانية التي أعارها العرب عنايتهم (مشروع النهروان) ، فهناك ما يؤيد أنهم بذلوا قصارى جهدهم لصيانة السدود الرئيسية التي كان أقامها أسلافهم على (مجرى العظيم) ، وعلى (نهر ديالى) ، وعلى (دجلة) ، كما إن هناك ما يدل على أن المشكلة التي نشأت من جراء فتح نهر القورج وهو النهر الذي أنشأه كسرى ليحل محل القاطول الأسفل (مجرى القائم) ، والذي صار يهدد الأراضي الواطئة التي على النهروان الأسفل بالغرق في موسم الفيضان ، قد عولجت نهائياً على عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، حيث كانت مدينة بغداد الشرقية من ضمن حدود تلك الأراضي المهدة بالغرق من نهر القورج ، ويظهر أن الخبراء قد أشاروا على الرشيد إن حل مشكلة القورج لا يتم إلا بترك نهر القورج نفسه والرجوع إلى مجرى القائم (القاطول الأسفل) ، وهو مجرى النهروان الصيفي ، الذي يقع صدره في مكان مرتفع وأرض حجرية تجعل رقبتى الصدر محصنتين بالصخور الطبيعية مما يسهل ضبط مياه الفيضان في فوهة النهر ، على عكس ماهية الحال في صدر نهر القورج الذي يقع في منطقة ترابية واطئة تجعل عملية

(١)- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ،

ضبط مياه الفيضان فيه من أصعب الأمور^(١) ، وقد أخذ الرشيد بهذا الرأي فترك مجرى القورج نهائياً وسد صدره بعد أن أعاد حفر القاطول الأسفل (مجرى القائم) ، الذي سماه في هذه المرة (نهر أبي الجنيد) ، لكثرة ما كان يسقي من الأرضين لأرزاق جنده ، وقد أعاد في الوقت نفسه فتح المجرى الأسفل الذي يأخذ من الصنم لأستعماله في موسم الفيضان ، كما كانت عليه الحال من قبل ، وكان نتيجة ذلك أن عاد مجرى القائم الذي سمي الآن بأسم أبي الجند إلى عمرانته القديم فأزدهرت فيه القرى والضياع من جديد بعد أن هجر الأهلون معظمها على أثر حفر مجرى القورج في زمن كسرى واتخاذ مجرى رئيسياً للنهروان بدلاً من مجرى القائم ، ويمر هذا النهر بعدة مدن وقرى وضياع حيث يتفرع منه أنهار تسقي هذه الضياع التي على شاطئه دجلة الشرقي ويصب أكثرها إلى دجلة ، ثم يمر إلى طفر^(٢) ، وعليه هناك جسر ثم يمر في القاطول الكسروي فوق صولى بأربعة فراسخ^(٣) ، ثم إلى باعقوبا ، ويجيء إلى الجسر المعروف بجسر النهروان ، ويعرف النهر هناك بالنهروان إلى أن يصب في دجلة أسفل ماذريا بشيء يسير في الجانب الشرقي^(٤) .

وبهذا يكون القاطول الرشيدي هو مجرى القائم الأصلي الذي قرر الرشيد إعادة استعماله كمجرى صيفي للنهروان بدلاً من مجرى القورج ، وإن المجرى المذكور كان مليئاً بالأتربة والأطيان عندما باشر الرشيد إعادة حفره ، بالنظر لتراكم كميات هائلة من ترسبات الطمي في قعره ، ولاسيما وقد أهمل خلال الفترة الطويلة التي حل فيها مجرى القورج محله ، لأن المياه التي كانت تدخل إليه خلال هذه الفترة كانت بلاشك مقتصرة على مياه الفيضان العالية المشحونة بالطمى والدهلة الأمر الذي أدى إلى إندراسه من

(٢) - ابن العمراني : الإنشاء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن الجوزي : تفتيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، الطبعة : الأولى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(١) - طفر : قاع موحش بين باعقوبا ودقوقا من أعمال راذان ليس به ماء ولا مرعى ولا أثر ساكن ولا أثر طارق ، سلكته مرة من بغداد إلى إربل فكان دليلاً يستقبل الجدي حتى أصبح وقد قطعه ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ مكسمليان شتريك ، خطط بغداد ، ص ٥٢ .

جراء تراكم الترسبات الكثيرة فيه ، ولم تكن عملية تطهير النهر من هذه الأطنان من الأمور الهينة إذ بذلت جهوداً كبيرة في ذلك بلا أدنى شك ، الذي كان يهدف من وراء ذلك إنتعاش الزراعة ، وحماية بغداد من الغرق .

القاطول الأوسط (القاطول المأموني) :

القاطول المأموني ، وهو القاطول الأوسط ، ويمر بقرى وضياح ، ومصبه في القاطول الكسروي أسفل من قرية القناطر ، وهذه قرى عامرة وضياح متصلة ، ثم يمر الى قرية يقال لها : صولى وباعقوبا ، ويجيء إلى الجسر المعروف بجسر النهروان ، ويعرف النهر هناك بالنهروان ، إلى أن يصب في دجلة أسفل ماذريا بشيء يسير في الجانب الشرقي^(١) .

ولم نعثر في المصادر التي بين أيدينا عن أي معلومات عن أسباب تسمية هذا النهر بهذا الاسم ، أو الفترة التي شق فيها هذا النهر خلال عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) إلا ما ذكره مكسمليان شتريك ، في كتابة خطط بغداد وأنهار العراق القديمة ، ويبدو إنَّ هذا النهر هو نفسه نهر أبو الجند الذي حفره أبوه الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، وقد يكون إنَّ الخليفة المأمون حاول كريبه لإعادة الحياة فيه خلال فترة حكمه وسمي باسمه .

أهمية القاطول الكسروي الإستراتيجية :

إن سبب اختيار المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ) ، موضع سامراء دون غيره فيرجع إلى عوامل عدة أهمها عاملان ، عامل الري وعامل المياه ، وإذا تتبعنا خطواته عندما خرج متحرياً عن موضع ملائم لعاصمة الجديدة نجد أنه اختار عدة مواقع وقد إنشأ البناء في بعضها ثم عاد فعدل عنه حتى انتهى إلى موضع سامراء فأخذته مقراً لعرش خلافته وعاصمة إمبراطوريته المترامية الأطراف ، وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة^(٢) وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة ، فبنى هناك قصرًا وبنى الناس وانتقلوا من مدينة السلام ، وخلت من السكان إلا اليسير ، وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معيراً للمعتصم بانتقاله عنهم :

(١)- مكسمليان شتريك : خطط بغداد ، ص ٥٢ .

(٢)- الجرامقة : قوم من العجم هبطوا الموصل أوائل الإسلام ، وسكن قسم منهم سامراء ، ينظر :

مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

أيا ساكن القاطول بين الجرامقة ... تركت ببغداد الكباش البطارقة

ونالت من مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه ، وتأذوا بالبناء؟

ففي ذلك يقول بعض من كان في الجيش :

قالوا لنا إن بالقاطول مشتانا ... فنحن نأمل صنع الله مولانا

الناس يأترون الرأي بينهم ... والله في كل يوم مُحدثُ شانا^(١)

حيث يخرج من دجلة من المياه هذه في أرض العراق ، القاطول ، بالجانب الشرقي من سر من رأى^(٢) ، والذي نراه إن قضية المياه كانت العامل الرئيسي بالنسبة إلى هذا التردد ، ولا شك إن الخبراء الذين كانوا برفقة الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ) هم الذين أشاروا عليه بأن يتخذ موقع سامراء مقراً لعاصمته ، لأن هذا الموقع يمتاز في الدرجة الأولى بمميزاته الإستراتيجية لوقوعه في مكان تحيط به المياه من كل أطرافه ، فتشكل هذه المياه سوراً دفاعياً يحيط بالمدينة من كل أطرافها ، فنهر دجلة يلازمها من جهة الغرب فيسير في حذائها من أقصى حدودها الشمالية إلى أقصى حدودها الجنوبية ، وذلك يؤمن الاتصال بالمدينة نهراً وشحن البضائع التجارية إليها ، هذا وفي الوقت نفسه إن الأراضي التي تقع فيها مدينة سامراء تؤلف جرفاً يرتفع عن سوية مياه النهر عدة أمتار مما يجعل المدينة في مأمن من خطر الغرق ، ولا يخفي أن خطر الغرق في موسم الفيضان كان مصدر قلق شديد في مدينة بغداد ، حيث كانت المدينة معرضة إلى خطر الغرق من الجهين الغربية والشرقية^(٣) ، لذلك فإن وقوع منطقة سامراء في مكان محاذٍ إلى النهر وفي الوقت نفسه بعيد عن خطر الفيضان كان من العوامل القوية التي أدت إلى اختيار هذا المكان لإنشاء العاصمة فيه .

هذا من جهة الغرب ، أما من الجهات الأخرى فإن مجرى النهران (مجرى الرصاصي أو القاطول الكسروي) ، الذي يتفرع من نهر دجلة من شمال مدينة سامراء يجري بموازاة نهر دجلة متجهاً نحو نهر العظيم فيحيط بالمدينة من الجهتين الشمالية والشرقية ، كما أن مجرى نهر القائم الأسفل الذي يتفرع من نهر دجلة من جنوب مدينة

(٣) - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(١) - ابن سعيد المغربي : الجغرافيا ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .

سامراء ثم يلتقي بمجرى الرصاصي قبل وصوله إلى العظيم بقليل يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية^(١).

ولما كان لهذين المجريين ضفاف مرتفعة جداً وإن المياه كانت تجري في حوضيهما من دون انقطاع فقد أصبح الموقع الذي تقع فيه سامراء محاطاً بالمياه والأسوار من كل أطرافه ، لذلك كان يكفي أن يقام سوراً يمتد على عرض المدينة بين مجرى الرصاصي ونهر دجلة إذا أقتضى فصل أي قسم من مدينة سامراء ، وهذا ما فعله المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) ، بعد أن أنشأ مدينة المتوكلية في أقصى الشمال ، إذ أقام سوراً عند مدخل المدينة يمتد من ضفة نهر الرصاصي اليمنى (القاطول الكسروي) ، إلى ضفة نهر دجلة اليسرى ، وبذا تمكن من عزل المدينة تماماً وتحويطها بالأسوار وبمجري المياه من كل أطرافها^(٢) ، وأخيراً فإن المجال لتوسع المدينة على سطح هذه الجزيرة المحاطة بالمياه كان كبيراً جداً ، حيث إن مساحتها تبلغ من السعة بحيث يمكن التوسع فيها إلى مقياس واسع جداً دون أن يضيق بها المكان ، فإن فيها من المجال ما يساعد على أن تمتد إلى مسافة حوالي الستين كيلومتراً في الطول بمحاذاة نهر دجلة ومجرى الرصاصي ، كما أن فيها من المجال للتوسع عرضاً إلى مسافة تتراوح بين الكيلومترين والخمسة عشر كيلومتراً ، وقد أشغل القسم الأكبر من هذه المساح^(٣).

أهمية القاطول الكسروي العسكرية :

وكان للنهروان منذ القدم مميزات عسكرية مهمة إلى فوائده الزراعية ، فقد كان في زمن الفرس حصناً منيعاً يحمي بلاد فارس من غزوات الرومان ، حتى أن الفرس احتما به في هجومهم على الرومان المتراجعين سنة (٣٦٣م) ، وذلك حين أنتصر الفرس على الرومان على أثر مقتل الإمبراطور جوليان في تلك المعارك^(٤) ، وتتضح لنا أهمية هذا الموقع من الناحية العسكرية الإستراتيجية حين نلاحظ ان الفرس اتخذوا موقع سامراء مركزاً عسكرياً ، حيث أنشأوا فيه الحصن المعروف بأسم (حصن سومير) ، وهو الحصن

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(١) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥٨٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٣ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) - جواد علي : المفصل ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٢٢٧ .

الذي جاء ذكره بمناسبة تراجع الجيوش الرومانية بعد مقتل جوليان سنة (٣٦٣م)^(١) ، واحتتمى الفرس بجسر النهروان بعد هزيمتهم في معركة القادسية حيث خرج زهرة في طلب المنهزمين فانتهى إلى جسر النهروان وإذا عليه كثير من الفرس بأعظم عدة وأحسن زينة وهم يزدحمون على الجسر قال : ووقع بغل في الماء فتكاثروا عليه وصاح بعضهم على بعض قال : ووقع منهم بغل آخر فصاروا في هرج ومرج فلما رآه المسلمون قال زهرة : أن لهذا البغل لشأناً وما تكالب عليه القوم وصبروا مع ما في قلوبهم من الخوف إلا لأمر عظيم ، وقال : احملوا عليهم وابذلوا فيهم السيوف ، قال : فحملنا عليهم حملة صادقة فقتلنا منهم أناساً كثيرة وولى الباقي منهزمين ، وأخذنا البغل وإذا عليه حلة كسرى وثيابه ودرعه ووشاحه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس بها للمباهاة قال : فأتينا بها^(٢) ، وقد شهد النهروان وقائع كثيرة بالنظر لمناعتها ، فأخذته الخوارج مأوى يحتمون به حين نازعوا الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية ، غير أنهم بعد عبورهم النهر إلى جهة جيش الإمام علي (عليه السلام) ، في الجانب الغربي هزموا هزيمة نكراء في تلك المعركة الحاسمة سنة (٣٨هـ) ، والتي عرفت ب(واقعة النهروان)^(٣) ، وفي عهد المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) ، أرسل قائداً من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً ممن يمر به حتى يظفر بالموئل فلما رآه قال له " من أنت قال أنا الموئل بن أميل^(٤) ، من زوار الأمير المهدي

(٤)- أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(١)- الواقدي : فتوح الشام ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بلام - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٢)- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٩٧ ؛ الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٥ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣)- الموئل بن أميل : هو الموئل بن أميل المحاربي أحد بني جسر بن محارب ، وكان يقال له البارد وهو كوفي مدح المهدي في أيام أبيه وله مع المنصور خبر مشهور ، وشهر بقصيدته التي أولها : شف الموئل يوم الحيرة النظر ... ليت الموئل لم يخلق له بصر ، فيقال إنه لما قال هذا عمي فرأى في منامه إنساناً فقال : هذا ما تمنيت في شعرك ، ينظر : المرزباني : أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، بتصحيح وتعليق : الأستاذ ف . كرنكو ، الطبعة : الثانية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٥٣ ، ص ٤٤٣ .

قال : إياك طلبت فقبض عليه وأحضرة أمام المنصور^(١) ، وفي سنة ست وتسعين ومائة عقد محمد الأمين في رجب وشعبان منها نحواً من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا في رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرثمة وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون وزحف هرثمة فنزل النهروان^(٢) ، وفي سنة أربع ومائتين ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهراً ثم خرج منها فصار إلى الري في ذي الحجة فأقام بها أياماً ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويقوم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين^(٣) ، وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة كانت الحرب بين بجكم وابن رائق ، ولما وافى بجكم ديبالي انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النهروان بئقا إلى ديبالي ليكثر ماؤه فعبر أصحابه سباحة وصار ابن رائق إلى عكبرا ووصل بجكم إلى الراضي ثاني عشر ذي القعدة فخلع وسار بالخلع إلى مضربه بديبالي وانفض جيش ابن رائق عنه فدخل بغداد واستتر وخلع على بجكم دفعتين بعد ذلك ومضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء وهي التي كان ينزلها ابن رائق فنزلها^(٤) ، وهناك أحداث كثيرة وقعت على النهروان لأهميته العسكرية لا مجال لذكرها .

نهر جلولاء :

وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة ، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السوقين ، والسفن تجري تحت القنطرة إلى باجسرا وغيرها من القرى^(٥) ، وهو أحد الأنهار التي سيقنت على نهر تامرا

(٤) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٢٤ .

(١) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٧١ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٣) - الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ،

عندما كان في مبدأ عمله خيف أن ينزل من الأرض الصخرية إلى الترابية فيحفرها ، ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة أنهار ، كل نهر منها لكورة من كور بغداد ، وهي ، جلولاء ، مهروذ ، طابق ، برزي ، براز الروز ، النهروان ، الذنب ، وهو نهر الخالص^(١) ، ونهر جلولاء يمثل أحد طساسيج السواد في طريق خراسان ، من كورة خسروشاذ هرمز منسوبة إلى ملك من ملوك الفرس بالجانب الشرقي منها جلولاء وهي قصبتها^(٢) .

نهر الخالص :

وهو أحد الأنهار السبعة التي سيقت من نهر تامرا (ديالى) ، كما ذكرنا سابقاً ، وقيل : إن دير سمالو ينجز بين يديه نهر الخالص في رقة الشماسية ببغداد مما يلي البردان هو نهر المهدي نفسه ، تنسب إليه كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سور بغداد^(٣) ، ويسمى نهر الذنب أيضاً^(٤) ، وفي أيام عمران نهر القورج كانت أراضي الخالص تسقى من فروع القورج ، كنه الجاث ونهر أبي رميل الواقع جنوب الخالص وشماله^(٥) ، وبعدها حفر الرشيد قاطول نهر السلام ، وهو عمود نهريين ، واستخرج منه الخالص^(٦) ، ويذكر مكسمليان شتريك نقلاً عن ابن سيرابيون قوله : يذكر ابن سيرابيون إن نهر الخالص هو فرع من تامرا (ديالى) حيث يحمل من تامرا (ديالى) نهر يقال له : الخالص ، يمر بين ضياع وقرى ، وتحمل منه أنهار كثيرة ، وهو نهر كبير تجري فيه السفن ، ويصب في دجلة أسفل الراشدية بفرسخين شرقي بغداد^(٧) ، ويضيف في موضع آخر قائلاً : أما نهر الخالص فقد كان يبدأ من موضع بين بعقوبا والنهروان ، وهو الذي يسمى (تامرا) ، وكانت الجداول المتفرعة من نهر الخالص تزود القسم الشمالي من

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٦٧ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٥) - أحمد سوسة : ري سامراء ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٦) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٧) - نقلاً عن ابن سيرابيون ، ينظر : مكسمليان شتريك : خطط بغداد ، ص ٥٤ .

الجانب الشرقي من بغداد^(١) ، ويبدو لي في قوله إن نهر الخالص يسمى (تامرا) فهذا وهم لأن نهر الخالص هو أحد فروع نهر تامرا السبعة ، حيث تذكر أغلب المصادر ذلك^(٢) ، ثم يعود ويناقض نفسه قائلاً : ويتفرع من بين نهر الخالص ونهر ديالى أعلى جسر النهروان قليلاً نهر بين من تامرا ، وتتفرع منه أنهر أخرى تسقي بغداد وسوادها^(٣) ، حيث يعد نهر الخالص ونهر ديالى نهران كلاً له تسمته ومجراه ، وهو خلاف لما ذكره سابقاً ، بأن نهر الخالص هو نفسه نهر تامرا (ديالى) .

نهر كلواذى :

وهو نهر يسميه ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) القاطول وهو الذي بباب بغداد ، وهو نهر يأخذ من سامرا ، تحت نهر الخالص ، ويصل ماؤه إلى باب بغداد^(٤) ، وهو يمثل طسوج قرب بغداد ، وهو أحد طساسيج كورة استان شاذ هرmez في الجانب الشرقي سقي دجلة وتامرا (ديالى)^(٥) ، وهى أسفل من بغداد ، أحد أبوابها إليه ، وهى قرى لها نهر من القاطول عامرة^(٦) .

نهر طابث :

بكسر الباء الموحدة ، وثناء مثلثة ، قال : بليدة قرب شهرابان ، من أعمال الخالص^(٧) ، يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : قلت : بل هو نهر يأخذ من تامرا (ديالى) عليه قرى

(٨) - مكسمليان شتريك : خطط بغداد ، ص ٥٥ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ، ص ١٦٢ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢) - مكسمليان : خطط بغداد ، ص ٥٥ .

(٣) - مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٥) - ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣ .

، وهو أحد أعمال طريق خراسان^(١) ، وهو أحد الأنهار السبعة التي سبقت على نهر تامرا (ديالى) بعد فرشه في أعلاه^(٢) .

نهر القناية :

بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت : نهر فى سواد العراق ، من نواحي الراذانين^(٣) ، عليه عدة قرى^(٤) ، يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " قلت : هو مسيل عميق كالوادي بين القاطول وتامرا (ديالى) قرب بعقوبا "^(٥) .

نهر مهرود :

آخره ذال معجمة ، والواو ساكنة : نهر عليه قرى فى طريق خراسان ينسب إليه أحد طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباد ، ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جلولاء حتى أتوا مهرود وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحدا^(٦) .

أهمية بعقوبا الاقتصادية :

تعد بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن سواد العراق فى العهود السابقة للإسلام وأخرها العهد الساساني (٢٢٧-٦٣٧م) ، والعهدين الإسلاميين الراشدي والأموي (١١-١٣٢هـ) ، حيث عدت من رساتيق الدسكرة ، أما فى العهد العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ) فقد عدت ضمن إقليم بغداد وتسمى سواد بغداد ، وفى العصور العباسية الأخيرة (٢٤٧-٦٥٦هـ) رفعت إلى مستوى إقليم ، سمي إقليم طريق خراسان ، مضافاً لها مدن

(٧) - مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ .

(٨) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(١) - راذان : بعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون ، راذان الأسفل وراذان الأعلى: كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة ، وقد نسب إليها قوم من المتأخرين ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان

ج ٣ ، ص ١٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٠١ .

(٣) - مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ ياقوت

الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ ؛

العمرى : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

حوض ديالى الأخرى خاتقين ، وبرازالروز ، والبندنجيين^(١) ، وظلت بعقوبا وقراها على هذه الأهمية على الرغم من مرورها ببعض فترات التدهور إسوةً بباقي مدن وقرى العراق خلال فترات الضعف والانحلال ، وأصبحت تمثل مركز هذا الإقليم ، واستمرت على هذه الحال إلى العهد العثماني ، حيث بقيت محتفظة بأهميتها الاقتصادية فضلاً عن أهميتها في الجوانب الأخرى الإدارية والعسكرية والسياسية والجغرافية^(٢) ، فكانت زراعتها التي تشتهر بها وتسد بها حاجتها والمناطق المجاورة لها أنواع كثيرة التمور والفواكه ، فضلاً عن اشتهاها بزراعة الحنطة والشعير^(٣).

وبسبب هذه الأهمية الاقتصادية فقد اسكن كسرى سبي أنطاكية^(٤) في الرومية التي بنيت لهم إلى جانب طيسفون ، وكور لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج طسوج نهروان الأعلى (بعقوبا وما جاورها) ، وطسوج نهروان الأوسط وطسوج نهروان الأسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا^(٥).

الموارد الاقتصادية لبعقوبا وما جاورها :

إنَّ مسألة نشأة المدن في العراق لم تكن ظاهرة فجائية بل سبقتها مرحلتان ، اتصفت الأولى بتركيز جهود الإنسان لاستغلال إمكانات وموارد البيئة في محاوله للبقاء، فدفعته الحاجة لاختراع الآلات والتوصل إلى بعض الفنون ، فامتدت نتيجة لذلك الزراعة في حدود (٦٠٠٠ ق.م) ، فهي يغلب عليها التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية ، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بالتركيز على تفاعل الإنسان مع البيئة الاجتماعية أكثر من

(٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(١) - الرجبيي : تاريخ بلدية بعقوبا ، ج ١ ، ص ٩ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣) - أنطاكية : مدينة جلييلة في شمال بلاد الشام ، فتحها عبيد الله بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ينظر : العريزي : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٤) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

تفاعله مع بيئته الطبيعية، فيها ظهرت طلائع المدن الأولى ، وأصبحت دلائل التحضر واضحة حوالي (٤٠٠ ق.م)^(١).

وقد اندثرت معظم المدن في العراق ، أما بسبب تغيير مجاري الأنهر أو بسبب الحروب المنافسة بين حكامها ، أو لهذا وذاك ولأسباب متعددة بشرية وطبيعية ، ولم يبق منها سوى الآثار ، أما بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى فقد كانت على العكس من ذلك ، فقد نشأة كقرى صغيرة واستمرت بالتطور والنمو بسبب موقعها الجغرافي المهم ، وكذلك بسبب وجود العامل الأساس للتطور في ذلك الوقت وهي وفرة المياه من الأنهر والعيون ، مما جعلها تنصدر باقي مدن العراق في الجانب الاقتصادي .

١. الزراعة :

الزراعة هي العناية بالحقل الزراعي وإنتاجيته ، فتمثل العمود الفقري للهيكل الاقتصادي لأي مدينة من المدن في ذلك الوقت وحتى الوقت الحاضر، وهي تمثل قاعدة رفاهية أية مدينة ، والمقياس الأساسي لمستوى معيشة أي فرد أو أية أسرة في أية مدينة ضمن نطاق الدولة ، ولهذا ستظل للأراضي أهميتها المطلقة والمؤثرة في الحياة البشرية بل وفي الحضارة الإنسانية ذاتها ، والأرض بخصائصها بيئة طبيعية يعيش فيها الإنسان ، فالأرض بمواردها الفنية سلع اقتصادية تتحول بواسطة عنصر العمل الإنساني إلى إعطاء الأرض أهمية خاصة في تقرير التقدم الاقتصادي والحضاري للإنسان ، ويعتمد التقدم الزراعي على مدى تعاون الدولة والأفراد في السيطرة على المياه ، والاهتمام بالحاصلات الزراعية .

ويوجهنا الاضطخري (ت٣٤٦هـ) إلى ملاحظة مهمة جدية بالاهتمام عن المناطق المهمة لتوزيع السكان في سهل ديالى فيقول : " إن المنطقة الواقعة وراء الخط الممتد بين الدسكرة على النهروان وسامراء وتكريت ، إلى مقربة من العلث من جهة ، وواسط من جهة أخرى ، هذه المنطقة التي تصل إلى حلوان والجبال قليلة العمارة منفردة المنازل والقرى ، فهي مراعى للأكراد والأعراب ، حتى تفضي إلى نهر تامرا وحدود شهرزور " (٢) .

(٥) - الموسوي : مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٢م) ، ص ٣٩ .

(١) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٠ .

وتعد الأراضي الواقعة في منطقة ديالى من أخصب الأراضي الزراعية ، وخصوصاً الأراضي الواقعة على ضفتي نهر ديالى فهي من أحسن المناطق لزراعة الأشجار المثمرة في العراق ، وبالأخص الليمونيات التي تأتي في الدرجة الأولى بين الفواكه الأخرى أهمية ، وقد يظن جماعة إن سبب تفوق هذه المنطقة على غيرها من المناطق الأخرى من حيث تنوع فواكهها وجودتها وكثرتها يرجع إلى مجرد خصوبة تربتها ليس إلا ، ولكن في الحقيقة إن وقوعها في محاذاة ضفة نهر ديالى التي تعلو عن قعر النهر عدة أمتار بحيث تجري عملية بزل المياه الأرضية إلى النهر بصورة طبيعية ودائمة كان السبب في إزالة الأملاح عن التربة والمحافظة على خصوبتها والسر في نجاحها منذ القدم^(١) ، ولهذا اشتهرت بعقوبا وبوهرز والخالص ومهروذ ، وباقي مدن بعقوبا الأخرى بزراعة القمح والشعير ، والنخيل ، والفواكه ، وهذا ما أشار إليه عدد من البلدانيون العرب بقولهم : " بعقوبا قرية كبيرة كالمدينة ... وهي كثيرة الأنهار والبساتين ، واسعة الفواكه متكاثفة النخل ، وبها رطب وليمون ، يضرب بحسنها وجودتها المثل ، وهي راكبة على نهر ديالى من جانبه الشرقي ، ونهر جلولاء يجري في وسطها ، وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة ، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السوقين^(٢) ، والخالص يمثل كورة واسعة ضمن هذا الإقليم ، وهو من المدن المجاورة لباقوبا ، كثير البساتين والمحاصيل الزراعية وخاصة الحنطة والشعير^(٣) ، وبوهرز أصبحت قرية كبيرة كثيرة النخل والبساتين ، فضلاً عن إنتاجها الوافر من الحنطة والشعير^(٤) ، فضلاً عن القرى الأخرى كمهروذ الذي يمثل طسوج جوخي الذي يعد من اكبر طساسيج السواد^(٥) ، وباجسرى ، ويكمزا ، وبعيقبة وغيرها التي أطمعت الحكام والغزاة لكثرة ما فيها من النعم حيث تعرضت للنهب والسلب مرات كثيرة"^(٦) .

(١)- احمد سوسة : تطور الري في العراق ، ص ١٤٤ .

(٢)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

(٤)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٥)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .

(٦)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، ٤٧٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

وهذا يجعلنا نستنتج بشيء لا يقبل الشك إن مدينة بعقوبا وما جاورها من القرى والمدن كانت على درجة كبيرة من التقدم والبناء بسبب وفرة مصادر المياه في هذه المنطقة بشكل خاص يختلف عن المناطق التي ذكرها الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) ، وذلك لوجود عدة انهار فيها متفرعة من تامرا (ديالى) ، والقاطول ، كمهروذ ، والخالص ، والقورج وغيرها ، مما جعل اجل اعتمادها في الحياة الاقتصادية على الزراعة ، والتي ازدهرت بفعل توفر المياه والتربة الخصبة ، والمناخ الملائم ، وهذا يبين أهمية البيئة في تطور المجتمعات .

٢. التجارة :

كان لنهر تامرا (ديالى) وفروعه جلولاء والخالص أهمية كبيرة في نقل البضائع والميرة إلى بعقوبا ومدنها وقراها ، ومن ثم إلى طيسفون في العصر الفرثي وإلى المدائن في العهد الساساني ، ومن ثم إلى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، وكان تامرا نهر كبير تجري فيه المراكب العظام والسفن الكبرى^(١) ، حيث أن بعقوبا راكبة على نهر تامرا (ديالى) من جانبه الشرقي ، ونهر جلولاء يجري في وسطها ، وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة ، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السوقين ، والسفن تجري تحت القنطرة إلى باجسرا وغيرها من القرى^(٢) ، وفي أثناء بناء بغداد أكد الخبراء للخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) أهمية نهر تامرا في رفد بغداد بالمؤن والميرة من أقاليم الجبال حيث قالوا له : " وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة ودجلة ، تجيئك الميرة من المغرب في الفرات ومن الشام ومصر وسائر تلك البلدان ، وتحمل إليك طرائف الهند والصين والسند والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامرا ، وتجيئك الميرة من الروم وآمد وميافارقين وأرزن والثغور الخزرية ومن الجزيرة والموصل وبلد ونصيبين إلى مشارق الشام في دجلة "^(٣) ، وتامرا نهر واسع يحمل السفن

(١) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٦٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

في أيام المدود^(١) ، فكانت تصل البضائع والسلع من أقاليم الجبال فينقل منها براً بواسطة طريق خراسان ، وبالسفن عن طريق تامرا إلى بعقوبا وباجسرى والنهروان ثم إلى بغداد ، وكانت كلواذي ، ميناء مدينة بغداد ، ترسو فيها السفن التجارية القادمة من واسط والبصرة أو القادمة من شمال بغداد في نهر دجلة أو نهر تامرا ، وقد كانت عامرة على عهد العباسيين تمد بغداد بمختلف المنتجات الزراعية ، بل كانت من الأسباب الهامة التي جعلت المنصور يختار موضع مدينة السلام بغداد في هذا المكان^(٢) .

وقد تحول طريق التجارة العالمية في العصر العباسي إلى بغداد ، وهي على مقربة من طيسفون ، فأصبحت بغداد ملتقى القوافل في العالم الإسلامي ، سواء الآتية إليها ، أو الخارجة منها ، إذ يعتبر نهر تامرا (ديالى) من أهم الطرق النهرية والذي يشرع عادة من أعالي حوض ديالى ، مروراً بإقليم ديالى ، مجتازاً بعقوبا بعد اختراقه لعدد من المدن^(٣) ، مما أعطى لهذه المدن كلاً حسب فترتها دوراً واضحاً في جميع نواحي الحياة ومنها الجانب الاقتصادي^(٤) ، وأصبحت بعقوبا توصف بالكبر والعمران والحسن بعد أن أصبح طريق خراسان ماراً بها في العصور العباسية الأخيرة^(٥) ، فضلاً عن أهمية نهر تامرا (ديالى) التجارية^(٦) ، حيث كانت تحمل في هذا الطريق النهري وطريق خراسان البري أنواع الثياب الخراسانية إلى بغداد الذي خصص لهم مكان خاص في محال بغداد ففي قطعة الربيع مولى أمير المؤمنين التي يكون تجار خراسان من البزازين^(٧) ، يقول ابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ) : " ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع فيها ما هو مفرق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات ، فلمهم الذي لا يشركهم فيه أحد

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٢) - الزيات : مجلة الرسالة ، ج ٧٤٤ ، ص ١٩ .

(٣) - لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٠-١١٣ .

(٤) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ الاضطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٧) - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦ .

التياب المروية ، ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف المخروطة والمجرودة التي تختار على البلور لزقتها وصفاء جوهرها^(١) ، ويحمل من الجبل ، وهمذان ، والري ، واصبهان ، وفارس وكورها وبلدائها ورساتيقتها ، وسجستان ، وطبرستان ، والديلم ، وقزوين ، وزنجان ، ونيسابور ، وهراة ، وخراسان ، وامد ، والصقالبة أصناف الفواكه الشتوية ، وما يتخذ فيه من الألبان والشوابير التي يستعز بها ملوك العراق ويستظرفونها ويستهدونها ، والمرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك من الحديد المذهب ، والحريز ، والتياب المروية والعتابية ، والتياب السعيدية ، والدروع ، والمشارب ، والأكسية الرويانية والمناديل وغير ذلك من أنواع ثياب القطن والصوف ، والطين السيرافي والأدهان السابورية والتياب الكازرونية ، والتياب الملحمة والطاهرية ، والتياب المروية ، والزبيب الكشمهاني والبطيخ يقدد ويحمل إلى بغداد ، وقد كان من يحمل إلى الخلفاء ، ومعدن الفضة والمسك ، والوشى ، وثياب الكتان ومناديل الخيش والفرش الطبرية والحصر الطبرية وخشب العثق ، وأنواع جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف تحمل إلى بغداد^(٢) .

كل ذلك كان يصل بغداد وسائر مدن السواد بواسطة نهر تامرا فضلاً عن طريق خراسان مما يظهر أهميته الكبيرة في الحياة الاقتصادية على مر العصور ، ومن المؤكد إن هذا الطريق النهري قد ساهم في رفاهية المدن والقرى الواقعة عليه عبر المراحل التاريخية المختلفة ، وهذا ما يؤكد أهمية هذه الأنهار الاقتصادية للمنطقة والمناطق المجاورة لها ، ونظراً لأهمية نهر تامرا (ديالى) فقد نصب عليه في العهد العباسي مقياس لمعرفة درجات الزيادة والنقصان فيه ، حيث سجل هذا المقياس الذي نصب في بعقوبا لأهمية موقعها على طريق خراسان النهري والبري زيادة نهر تامرا حيث بلغت (٢٢) ذراعاً وكسراً سنة (٤٠٥هـ)^(٣).

(١)- ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٤ .

(٢)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ الاضطخري ، المسالك والممالك ، ج ١ ،

ص ١٨٩-٢١١ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٥-٥١٧ ؛ مجهول : حدود العالم ، ج ١ ،

ص ١٩ ؛ المنجم : آكام المرجان ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣)- احمد سوسة : فيضانات بغداد ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

وبهذا نستطيع القول إن بعقوبا تتمتع بصفة المدينة العامة ، وهي التي تستمد عناصر أهميتها من إنتاجها الزراعي أو الحرفي أو التجاري بصورة عامة ، ومعظم المدن كانت على هذه الصفة ، وقد تغلب صفة على أخرى حسب الموقع الجغرافي للمدينة ، فان كانت على تصالب طرق كان الغالب عليها التجارة ، وإن وقعت في رساتيق خصيبة كان الغالب عليها الطابع الزراعي وما يتصل به ، على أنها جميعاً تتمتع بالمناخ المعتدل لوقوع معظمها في المنطقة المعتدلة^(١) .

لذا تكون بعقوبا من المدن التوائم من حيث الاقتصاد لأنها تقع على تصالب الطرق البرية والنهرية ، مما كان لها أهمية كبيرة في مجال النقل النهري عن طريق نهر تامرا (ديالى) ، وجولواء ، والخالص ، وفي النقل البري لا تقل أهمية حيث تقع على طريق خراسان الرئيسي ذو الأهمية التجارية والعسكرية والإدارية ، وإنها تقع في رساتيق خصيبة كان الغالب عليها الطابع الزراعي وما يتصل به ، فضلاً عن لمناخها المعتدل .

٣. مشاريع الري :

يتكون نظام الري في بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى بصورة أساسية من نهري تامرا (ديالى) ، والقاطول ، وتوابعهما والقنوات التي تتفرع منهما والذي سبق الحديث عنهما ، ويعدان أساساً يقوم عليه توزيع السكان في هذا الإقليم ، الذي يعد من أغنى مناطق السواد ، لأن مهنة الزراعة كانت المصدر الرئيسي لمعيشتهم ، ولأن وسائل الري كانت بدائية لا تستطيع أن تمتد بالأراضي الزراعية إلى مسافات بعيدة عن الأنهار ، كما هي الحال في الوقت الحاضر .

إن لمشايع الري أهمية كبيرة في تطور وتوسع وتقدم أي مدينة ، في الجوانب كافة وأهمها الجانب الاقتصادي ، ويدلنا التاريخ على أن العرب كانوا قد برعوا في الأعمال الهندسية في مجال الري منذ أقدم الأزمنة ، فلعب اليمن من الآثار مثلاً لم يزل التاريخ يلهج بذكرها ، ومنها آثار سد مأرب الشهير^(٢) ، وفي حوض ديالى أقيم على تامرا (ديالى) في منطقة مضيق حميرين وهو مبتدأ النهر الأعلى سداً لرفع المياه وتوزيعها على

(١) - شاكرا مصطفى : المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، الطبعة الأولى ، (الكويت - ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(١) - الياضي : مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

عدة انهر للاستفادة منها في الري والمحافظة على الأراضي من جرف مياه الفيضان لها ، فيقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " وكان في مبدأ عمله خيف أن ينزل من الأرض الصخرية إلى الترابية فيحفرها ، ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة أنهار ، كل نهر منها لكورة من كور بغداد ، وهي جلولاء ، مهروذ ، طابق ، برزى ، براز الروز ، النهروان ، الذنب ، وهو نهر الخالص " (١) .

وحفر كسرى القاطول الأول الذي يعتبر من أعظم مشاريع الري والذي يمر بأراضي الخالص، وبعقوبا الغربية ، ويسقي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تعد مصدر الغذاء والحياة الاقتصادية في المنطقة والمناطق المجاورة لها منها بغداد على الخصوص (٢) ، وحفر الرشيد القاطول الثاني والذي لا يقل أهمية عن الأول ، والذي أصبح مصدر اقتصادي مهم لأهالي ديالى وخزانة الخلافة ، حيث أصبح الأساس في سد نفقات الجند ، ولهذا سمي (أبو الجند) (٣) ، ويبدو أن هذا النهر أخذ يضمحل تدريجياً في القرون الأخيرة من العصر العباسي ، حتى أندرس اندراساً تماماً في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي ، بسبب ما أصابه من الإهمال واختلاف السلاطين واحتلال المغول للبلاد (٤) .

٤. إنهيار سد ديالى وأثاره الاقتصادية :

وفي العهد العباسي الزاهر كان سد ديالى الذي أقيم على نهر تامرا (ديالى) ، قد لعب دوراً كبيراً في اقتصاد المنطقة بحيث تصدرت المناطق الأخرى من حيث الإنتاج ، ولما مرت الدولة في مرحلة انحطاطها في عهدها الأخيرة وإهمال مشاريع الري بالعراق بشكل عام ومنها مشاريع ديالى بشكل خاص أدى إلى انهيار سد ديالى القديم في جبل حميرين سنة (٣٠٠هـ) ، وهو السد الذي كان تحول من أمامه مياه تامرا (ديالى) إلى جداول الري في المنطقة وهي الأنهار السبعة التي ذكرناها سابقاً ، والتي كانت تسحب مياه الفيضانات الزائدة وتصبها في دجلة ، مما أدى إلى توسع مجرى تامرا (مجرى ديالى

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ .

(٤) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ؛ ابن

عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٥) - احمد سوسة : تطور الري في العراق ، ص ٦٣ ، ص ٤٧٠ .

الأعلى) ، الذي يمتد بين موقع السد في جبل حميرين ومصبه في النهروان أسفل بعقوبا ، وتخریب كثير من الأراضي الزراعية في المنطقة ، حيث كانت نتائج ذلك الانهيار وخيمة بالنسبة إلى سكان نهر تامرا (ديالى) ، من جهة ، وسكان النهروان من جهة ثانية ، لأن انهيار السد أدى إلى انقطاع المياه الصيفية عن أكثر الجداول التي كانت تتفرع من نهر تامرا (ديالى) ، من أمام السد والتي كانت تروي الأراضي الواقعة على جانبي نهر تامرا (ديالى) ، بين جبل حميرين والنهروان ، وفصل النهروان عن قسمة الأعلى الذي يستمد مياهه من القواطيل من قرب سامراء^(١) .

وهكذا بعد أن كانت طساسيج تامرا (ديالى) ، في أوائل القرن الثالث الهجري في مقدمة الطساسيج المذكورة في قوائم جباية السواد ، وبعد أن كانت لها كورة خاصة بها (كورة إستان شاذ قباد)^(٢) ، أصبحت على حين غرة أرضاً قاحلة بعد انهيار سد تامرا (ديالى) ، في أواخر ذلك القرن ، فهجرت سكانها وغطتها الرمال إلا ما كان واطناً من الأراضي المجاورة لنهر تامرا فقد زرعت بعد بذل جهد كبير ، ولذلك انقطع ذكر طساسيج تامرا (ديالى) التي في (كورة شاذ قباد) ، أي الدسكرة والرساتيق ومهرود ، وبراز الروز في قائمة جباية السواد لسنة (٣٠٦هـ) ، وبعدها أنشأت مصنعة السهلية على نهر تامرا لتحويلها إلى النهروان غي محاولة لإعادة الحياة إلى هذا الجزء المهم وخاصة في أيام الصيهود^(٣) .

٥. مبلغ جباية السواد :

بما أن المدن لا يمكن أن تعيش لذاتها ، وإنما تخدم المناطق الأخرى المحيطة بها ، والتي تنشأ بينهما علاقة متبادلة ، تتحدد درجة تلك العلاقة على مدى ما توفره المدينة من الخدمات والبضائع لإقليمها ، ومن هذا يمكن الوقوف على أهمية بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى الاقتصادية من خلال معرفة كمية ما ينتجه إقليم طريق خراسان خلال

(١) - احمد سوسة : ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٧١ .

(٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٣) - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ؛

احمد سوسة : ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .

العهد الساساني إلى نهاية العهد العباسي من المحاصيل الزراعية ، وما ينسحب ذلك بالطبع على إقبال المنطقة على تربية الحيوانات ، والتي تعد نتيجة أساسية لنجاح الزراعة في المنطقة ، والتي تعد أساس الاقتصاد للدولة والفرد في ذلك الوقت.

يقول البيهقي (ت ٤٥٨هـ) : " أخبرنا أبو سعيد ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا الحسن ، حدثنا يحيى ، حدثنا ابن مبارك عن يونس قال : سألت الزهري عن زكاة الأرض التي عليها الجزية^(١)؟ فقال : لم يزل المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده يعاملون على الأرض ويستكرونها ويؤدون الزكاة مما خرج منها فخر منها فنرى هذه الأرض على نحو ذلك ، والكلام في سواد العراق "^(٢).

إن معرفة جباية بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى بشكل منفصل يصعب معرفته وذلك لعدم تطرق المصادر إليه بشكل مستقل وإنما الحديث عنه ضمن منطقة السواد بشكل عام في العهد الفرثي والساساني والعهد الراشدي والأموي ، ولكن في العصر العباسي وردة إشارات إلى ذلك توضح فيها مقدار الواردات والجباية لهذا الجزء من إقليم السواد .

٦. مبلغ جباية السواد في العهد الساساني :

أورد ابن خردادبة (ت ٢٨٠هـ) بعض الأرقام لمبلغ الجباية لسواد العراق في العهد الساساني بشكل عام قائلاً : " فأما مبلغ جباية السواد في القديم فانه جبي لقباذ الملك ابن فيروز^(٣) مائة ألف وخمسين ألف درهم مثاقيل ، وكان اجتبى لكسرى ابرويز^(١)

(١) - الجزية : جزية الذمة ، وهو ما يؤخذ من الذمي لقاء حمايته ، وليس على مسلم جزية ، ينظر : ابن دريد : الاشتقاق ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) - البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) ، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد - ١٣٤٤هـ) ، ج ٤ ، ص ١٣١ .

(١) - قباذ بن فيروز : هو قباذ بن فيروز بن يزجرد ، أحد ملوك الفرس الساسانيين ، الذي ملك ثلاثاً وأربعين سنة بعد عمه بلاس وبنى فيما بين فارس والأهواز ، مدينة أرجان ، فأسكن فيها سبى همذان ، وبنى مدينة حلوان ، مما يلي الماهاب ، وبنى مدينة يقال لها : قباذخره ، وكان ضعيفاً في ولايته ، مهيناً ، فوثب مردق وأصحاب له ، فقالوا : إن الله تعالى جعل الأرض للعباد بالسوية ، فتظالم الناس ، واستأثر بعضهم على بعض ، فنحن قاسمون بين الناس ، ورادون على الفقراء حقوقهم في أموال الأغنياء ، فجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبونه في منزله ، ونسائه وأمواله ، وأراد

خراج مملكته في سنة ثمان عشرة من ملكه أربع مائة ألف مثقال وعشرين ألف مثقال يكون وزن سبعة ستمائة ألف ألف ثم بلغت جباية مملكته بعد ذلك ستمائة ألف ألف مثقال (٢) .

٧. مبلغ جباية السواد في العهدين الراشدي والأموي :

أورد ابن خردادبة (ت ٢٨٠هـ) بعض الأرقام لمبلغ الجباية لسواد العراق في العهد الراشدي والأموي قائلاً : " وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمسح السواد وطوله من العلت وحرى إلى عبادان وهو مائة وخمسة وعشرون فرسخاً وعرضه من عقبة حلوان إلى العذيب وهو ثمانون فرسخاً فبلغ جريانه (٣) ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمن وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم ستة دراهم وعلى جريب الرطاب ستة دراهم وختم على خمس مائة ألف إنسان للجزية على الطبقات فجبي عمر بن الخطاب رضي الله

بعضهم قباذ على نسائه ، وبعضهم على دمه ليظهره ، وحملوه على قتل شوخرا فقتله ابن شوخرا بمن تابعه من الأشراف ، فقتل مردق وخلفا كثيرا من أصحابه ، وأعاد قباذ إلى ملكه ، ثم سعى به وغر منه حتى قتله قباذ ، فانتشر أمره وأدير ، ولم تبق ناصية إلا خرج فيها خارج ، وهلك على ذلك ، وفي زمانه ظهرت الأهواء ، وخرجت المزدكية ، وظهرت الحبشة على بلاد اليمن ، ينظر : ابن حبيب : المحبر ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ج ١ ، ص ٦٦٣ .

(٢) - كسرى إبرويز : هو كسرى إبرويز بن هرمزين كسرى انوشروان ، من أشهر ملوك فارس ، الذي ملك قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بعشرين سنة ، ويقال : لست عشرة خلت من ملكه ، ثم وثب عليه ابنه شيرويه فقتله وقتل أخويه بتحريض من الرعية ، وكان ملكة ثمانية وثلاثين سنة ، وهو الذي قتل ملك العرب النعمان بن المنذر ، ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ج ١ ، ص ٨ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٧٤ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ المسعودي : أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، تحقيق : عبد الله الصاوي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(١) - الجريب : ومكاييلهم فيه مختلفة الجريب عشرة أقفزة وستة اكف وجريب أردستان سبعة عشر منا وجريب اليهودية ثلاثة عشر ، وجريب المساوي (١٦٠٠) ذراع ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٣٩٨ ؛ الغزي : كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت ١٣٥١هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، الطبعة : الثانية ، دار القلم ، (حلب - ١٤١٩هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

عنه السواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه الحجاج بن يوسف^(١) ثمانية عشر ألف ألف درهم كيس فيها مائة ألف ألف واسلفهم ألفي ألف درهم فحصل له ستة عشر ألف ألف درهم ومنع أهل السواد من ذبح البقر لتكثر الحراثة والزراعة فقال الشاعر في ذلك شكونا إليه خراب السواد فحرم جهلا لحوم البقر ، وجباه عمر بن عبد العزيز^(٢) مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم^(٣) .

٨. مبلغ جباية بعقوبا وما جاورها في العصر العباسي :

يذكر إن السواد كانت ملوك الفرس تسميه دل ايران شهر أي قلب العراق فالسواد اثنتا عشرة كورة كل كورة أستان وطساسيجه ستون طسوجا وترجمة الاستان إجازة وترجمة الطسوج ناحية^(٤) ، وإن بعقوبا وما جاورها تقع ضمن ثلاث كور من هذه الكور اثنتا عشر ضمن الجانب الشرقي سقى دجلة وتامرا (ديالى) ، وهي كورة استان شاذ فيروز ، وكورة استان شاذ قباد ، كورة استان بازيجان خسرو ، فطسوج تامرا يقع ضمن كورة استان شاذ فيروز ، وهي حلوان خمسة طساسيج طسوج فيروز قباد ، وطسوج الجبل ، وطسوج تامرا ، وطسوج اريل ، وطسوج خانقين وكانت مضافة إلى أعمال العراق ثم أضيفت إلى أعمال الجبل^(٥) ، ومهروذ ، وجللتا ، والدسكرة والرساتيقي تقع ضمن كورة استان شاذ قباد وهي ثمانية طساسيج طسوج روستقباد ، طسوج مهروذ ، طسوج سلسل ، طسوج جلولا وجللتا ، طسوج الذيبين ، طسوج البننديجين ، طسوج براز الروز ، طسوج

(٢) - الحجاج بن يوسف : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، أمير العراق في عهد عبد الملك ، ينظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن حبيب : المحبر ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

(٣) - عمر بن عبد العزيز : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ولي الخلافة الأموية سنة (٩٩- ١٠١هـ) ، ينظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٣١٧ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ .

(٤) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦ ، ٢٤٣ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ؛ العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(١) - ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ؛ العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

الديسكرة والرساتيق (أي بعقوبا وقراها في الجانب الشرقي من تامرا)^(١) ، والخالص وقراها وما يقع من توابع بعقوبا شرقي تامرا يقع ضمن كورة استان بازيجان خسرو وهي خمسة طساسيج طسوج النهروان الأعلى ، طسوج النهروان الاوسط ، طسوج النهروان الاسفل اسكاف بنى جنيد جرجرايا ونحوها ، طسوج بادرايا ، طسوج باكسايا وخراج دجلة ثمانية آلاف ألف وخمس مائة ألف درهم^(٢) .

وإن نسبة ارتفاع بعقوبا وما جاورها ضمن السواد في الجانب الشرقي من دجلة بحسب ما هو عليه في هذا الوقت وعلى عبدة^(٣) سنة (٢٠٤هـ) وهي أول سنة يوجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين أحرقت في الفتنة التي كانت في أيام الأمين وهي سنة (١٩٣-١٩٨هـ) ونسق ذلك ، كما وردت في قائمة ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) وهي : " طسوجا سلسل ومهروذ/مقدار جباية الحنطة (٢٠٠٠) كر^(٤)/مقدار جباية الشعير (١٥٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (١٥٠٠٠٠) درهم ، جلولا وجللتا/مقدار جباية الحنطة (١٠٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (١٠٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (١٠٠٠٠٠) درهم ، الدسكرة والرساتيق/عدد الرساتيق (٧) /عدد البيادر (٤٤)/مقدار جباية الحنطة (١٨٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (١٤٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (٦٠٠٠٠) درهم ، النهروان الأعلى/الرساتيق (٢١) رستاقا/عدد البيادر (٣٨٠)

(٢)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٧ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ؛ العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٣)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٤)- العبدة : وهو أن تؤخذ موارد الخراج لأعلى سنة وتجمع مع موارد الخراج لأقل سنة ، ويؤخذ نصفهما ، أي أن العبدة هي (المتوسط) ، ينظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٤٧ .

(١)- الكر : بالضم والتشديد ، بلفظ الكر من الكيل المعلوم وهو بالعراق بالكوفة وبغداد ستون قفيلا ، والقفيز (٥٠) رطلاً ببغدادياً ، والكر في اللغة : الحسي العظيم ، والجمع كرار ، وكر الحنطة يساوي (٢٩٢٥) كيلو ، وكر الشعير يساوي (٢٤٣٧) كيلو ، ينظر : الشيباني : أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت ٢٠٦هـ) ، الجيم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، راجعه : محمد خلف أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، (القاهرة - ١٩٧٤م) ، ج ١ ، ص ٧٤ ؛ ابن قتيبة : الجرائم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة ، (دمشق - ١٩٧٤م) ، ج ٢ ، ص ٢٥ ؛ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ج ١ ، ص ٣٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥١ ؛ فالتر هنتس : المكايل والأوزان الإسلامية أو ما يعادلها في النظام المترى ، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، (عمان - ١٩٧٠م) ، ص ٤٤ .

بيدرأ/مقدار جباية الحنطة (١٧٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (١٨٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (٣٥٠٠٠٠) درهم^(١).

وإن نسبة ارتفاع بعقوبا وما جاورها ضمن السواد في الجانب الشرقي من دجلة بحسب ما هو عليه في هذا الوقت وعلى عبدة سنة (٢٠٤هـ) وهى أول سنة يوجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين أحرقت في الفتنة التي كانت في أيام الأمين وهى سنة (١٩٣-١٩٨هـ) ونسق ذلك ، كما وردت في قائمة ابن قدامة (ت٣٣٧هـ) وهى : " سلسل ومهروود : مقدار جباية الحنطة الفاكر/مقدار جباية الشعير ألف وخمسمائة كر : مقدار الجباية بالدرهم مائة وخمسون ألف درهم ، جلولاء وجللتا/مقدار جباية الحنطة ألف كر/مقدار جباية الشعير ألف كر/مقدار الجباية بالدرهم مائة ألف درهم ، الدسكرة/مقدار جباية الحنطة ألف وثمانمائة كر/مقدار جباية الشعير ألف وأربعمائة كر/مقدار الجباية بالدرهم ستون ألف درهم ، النهروان الأعلى/مقدار جباية الحنطة ألف وسبعمائة كر/مقدار جباية الشعير ألف وثمانمائة كر/مقدار الجباية بالدرهم ثلاثمائة وخمسون ألف درهم^(٢) .

وكان خراج بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ضمن كور السواد في عهد المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) سنة (٢٨٩هـ) كما وردت في قائمة ابن الفقيه (ت٣٦٥هـ) : " ... طسوجا مهروود وسلسل/مقدار جباية الحنطة (٢٠٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (٢٥٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (٢٥٠٠٠٠) درهم ، جلولاء وجللتا/عدد الرساتيق (٥)/عدد البيادر (٦٦)/مقدار جباية الحنطة (١٠٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (١٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (١٠٠٠٠٠) درهم ، مقدار جباية النهروان الأعلى (جميع قرى ومدن بعقوبا غربي تامرا)/مقدار جباية الحنطة (٢٧٠٠) كر/جباية الشعير (١٨٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (٣٥٠٠٠٠) درهم ، الدسكرة والرساتيق (جميع قرى ومدن بعقوبا شرقي تامرا)/عدد الرساتيق (٧)/عدد البيادر (٤٤)/مقدار جباية الحنطة (٢٠٠٠) كر/مقدار جباية الشعير (٢٠٠٠) كر/مقدار الجباية بالدرهم (٧٠٠٠٠) درهم^(٣).

(٢)- المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٣)- الخراج وصناعة الكتابة ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(١)- البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

وإنَّ نسبة ارتفاع بعقوبا وما جاورها ضمن السواد في الجانب الشرقي من دجلة بحسب ما هو عليه في هذا الوقت وعلى عبدة سنة (٣٠٦هـ) ، كما وردت في قائمة لصائب (ت٤٤٨هـ) وهي : " النهروان الأعلى/مقدار الجباية بالدينار (٤٦٤٨٠) دينار ، الصلح والمنازل^(١) / مقدار الجباية بالدينار (١٥٩٥٣٢) دينار^(٢) .

وكان يجبي من النهروانان في عهد الراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ) في سنة (٣٢٦هـ) ألف ألف ومائتا ألف دينار^(٣) .

وكان يجبي من بعقوبا وقراها حتى عهد الناصر لدين الله من الخراج عشرة آلاف دينار ، ولما ولي الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، زادها إلى ثمانين ألف دينار ، ولما ولي الظاهر (٦٢٢-٦٢٣هـ) عادها إلى الخراج الأول عشرة آلاف دينار بعد تظلم أهلها لدية^(٤) .

أما في العهد المغولي فلم نعثر على قوائم للجباية إلا ما ورد في قائمة المستوفي (ت٦٣٧هـ) نقلاً عن لسترنج ، وآدمز : " بعقوبا وباجسرا ، وشهربان ، ومهروذ (٣٠) قرية ، (إقليم طريق خراسان) ، مقدار الواردات بالدينار (١٦٤٠٠٠) دينار"^(٥) .

البثوق وأثارها الاقتصادية :

لقد تعرضت انهار ديالى بشكل عام إلى البثوق بسبب الفيضانات التي إصابتها خلال الفترة الفرثية والساسانية فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر ولا يلتفت إليها ويعجز الدهاقين عن سدها^(٦) ، وفي العهود الإسلامية الأخيرة زادت البثوق والخراب في الأراضي ، بسبب إهمال والخلفاء والأمراء لهذه الأنهار ، وعدم صيانتها ، وتنافسهم وتناحرهم فيما بينهم من جهة ، والحروب التي تعرضت لها المنطقة

(٢)- الصلح والمنازل : هذه الاستانات لم تذكر في قائمة ابن خرداذبة ، ولا في قائمة ابن الفقيه ، ويفترض أن تكون نفسها ، مهروذ ، وسلسل ، والذبيبن ، والدسكرة ، وبرايز الروز ، وجلولاء ، وجللتا ، فجمعت بالصلح والمنازل ، ينظر : تحسين حميد ، دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(٣)- الصابي : رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، الطبعة : الثانية ، دار الرائد العربي ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٤)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(١)- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٤٠١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٥ ، ص ١٦٧ .

(٢)- بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥ ؛ تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ص ٢٤٩ .

(٣)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

، وضعف السلطة المركزية للدولة من جهة أخرى^(١) ، كان السبب الرئيسي إلى زيادة آثار هذه البثوق وعدم معالجتها ، مما كان لها آثارها الاقتصادية الكبيرة على حوض ديالى بشكل خاص ، والبلاد بشكل عام ، لما لهذه المنطقة من علاقات تجارية مع المناطق الأخرى ، كونها أوسع الأقاليم إنتاجاً للمحاصيل الزراعية ، والتي تعد عمود الحياة في تلك الفترة ، بسبب اعتماد الناس بشكل أساس في حياتهم على الإنتاج الزراعي ، وبسبب هذه البثوق تعرض كثير من الأراضي إلى الاندثار والدمار مما أدى إلى قلة الأراضي الصالحة للزراعة ، وترك الفلاحين لها بسبب صعوبة إعادة الحياة لها لما تتطلبه من نفقات عالية تفوق قدرة الفلاحين ، وهذا انعكس بشكل طبيعي على كمية الإنتاج في المنطقة التي بدأت تتخفص تدريجياً على مر السنين مما أدى إلى تدهور الوضع العام للبلاد ، وحوض ديالى بشكل خاص ، مما أدى بالتالي إلى تردي الوضع العام للمجتمع في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية.

ففي سنة (٣٢٦هـ) في ذي القعدة أصعد بجكم التركي إلى بغداد ليدفع عنها محمد بن رائق مولى محمد الخليفة فبعث أحمد بن علي بن سعيد الكوفي من يبثق نهر النهروان إلى درب ديالى^(٢) ، وفي شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة انبثق البحر بثق الخالص والنهروان^(٣) ، وفي سنة ثمان وأربعمئة قام شباشي الحاجب^(٤) بسد بثق

(٤)- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٦ ، ص ٢٨٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٤٢ .

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٢)- الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٣)- شباشي الحاجب : يكنى أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة لقبه بهاء الدولة أبو نصر بالسعيد ذي العضدين ، ولقبه أبو الهيجا بختكين الجرجاني بالمناصح وأشرك بينهما في مراعاة أمور الأتراك ببغداد ، وكان السعيد كثير الصدقة فائض المعروف حتى إن أهل بغداد اذار رأوا من لبس قميصاً جديداً قالوا : رحم الله السعيد لأنه كان يكسو اليتامى والضعفاء وهو الذي بنى قنطرة الخندق والياسرية والزياتين ووقف جبايتها على المارستان وكان ارتفاعها أربعين كرا وألف دينار ، ووقف على الجسر خان النرسی بالكرخ ووقف عليه لربحي بالفقص وسد بثق الخالص وحفر ذابة دجيل وساق الماء منها إلى مقابر قريش وعمل المشهد بكوخ ودربه بقرب واسط وحفر المصانع عنده وفي طريقه وله آبار كثيرة بطريق مكة ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ .

الخالص^(١) ، وفي سنة (٥٥٤هـ) تهدم سور قصر الحسنى في بغداد في خلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، لازدياد ماء دجلة وانفتاح القورج فأحاط الماء بالسور فانثلمت منه ثلج عجزوا عن سدها فاتسعت فتهدم معظم محال بغداد فتقدم الخليفة المقتفي بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفى وولى المستجد فعمل منها قطعة وتوفى فأكملها المستضيء^(٢) ، وفي سنة ثمان وخمسين وخمسائة ، وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الأول خرج الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) إلى ناحية الخالص وعمل على سد البثوق ، وتشارف البلد ورخصت المواشي والأسعار رخصاً كثيراً ، وفي شعبان من السنة نفسها بني كشك بالحطمية للخليفة وكشك للوزير وانفق عليهما مال عظيم وخرج الخليفة إليه في شعبان وكان الخليفة والوزير وأصحابهما يصلون بجامع الرصافة الجمعة مدة مقامهم في الكشك^(٣) .

الكوارث الطبيعية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية :

١. فيضانات تامرا (ديالى) :

واجهت انجازات الري العظيمة التي قام بها الخلفاء العباسيون الاوائل تدميراً وتخريباً متعمداً ، واهمالاً قاسياً في القرن الرابع الهجري وما بعده ، ذلك بسبب تسلط العناصر الأجنبية على مقاليد الخلافة العباسية في مدة أمرة الأمراء (٣٢٢-٣٣٤هـ) ، وما أعقبه من التسلط البويهى الفارسي من الفترة (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، والسلجوقي التركي فيما بعد من المدة (٤٤٧-٥٩٠هـ) .

ويتضح ذلك من البثق المتعمد الذي أحدثه أمير الأمراء ابن رائق في النهروان سنة ست وعشرين وثلاثمائة في محاولة فاشلة للدفاع عن إمارته أمام تقدم بجكم التركي^(٤) من

(٤)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص ٢٨٨ .

(٥)- العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٦)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ .

(١)- بجكم التركي : بجكم أحد خواص ابن رائق ، كان على واسط ثم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة قلدة الراضي الشرطة ببغداد ، ثم اصبح أمير بغداد والعراق ، توفي سنة (٣٢٩هـ) ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ٥٧٤ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ١ ، ص ١٤٩ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٧ ، ص ٤٢٢ .

واسط إلى بغداد^(١) ، وبتحويل النهروان إلى أسافل ديبالى واجهت المنطقة الكثيفة السكان مشكلة شحة المياه مما لم يكن له حل سوى الهجرة المؤقتة ، وقد انعكست هذه الكارثة على بغداد ، حيث ندرة الحنطة ، مما زاد الأمر سوءاً المشاجرات التي حدثت بين الجند والأتراك والديلم ، ففي سنة (٣٣٣هـ) أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة ، وأكل الناس الحشيش والميتة والجيف ، وبعد عشرين سنة انعدمت خلالها الزراعة ، استطاع معز الدولة البويهى أن يسد البثوق ، غير أن بثوقاً أخرى حدثت ، ورافقها إخلاء جديد للأراضي^(٢) ، وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وافى برد شديد مع غيم مطبق وريخ مغرق متصلة ، فهلك من النخل بسواد بغداد إلوف كثيرة وسلم ما سلم ضعيفاً ، وفلم يرجع إلى حاله وحمله إلا بعد سنين^(٣) ، وقد حدث في أوائل القرن الرابع الهجري حادث خطير كان له أثر بارز في تطور فيضان دجلة وازدياد خطورته بالنسبة إلى مدينة بغداد ، وآثاره الاقتصادية على بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، وإن هذا الحادث هو إنهيار السد الذي كان قد أقامه الأقدمون على نهر ديبالى عند مضيق جبل حميرين بغية إفساح المجال لمرور جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت^(٤) ، فحولوا مياه الفيضان من أمام السد إلى أهوار المريجة شرقي نهر ديبالى ومنها إلى دجلة جنوب مدينة الكوت عن طريق هور الشويجة ، وكان من نتائج هذا الإنهيار أن أعاد نهر ديبالى إلى مجراه الأصلي الذي كان يسير فيه قبل إنشاء السد وهو مجراه الحالي الذي يصب جنوب بغداد ، فصارت مياة فيضانات نهر ديبالى تتجمع في حوض نهر دجلة جنوب بغداد ، فتزيد ارتفاع منسوب المياه أمام مدينة بغداد شمالاً وتعميق جريانه ، وهكذا فقد أصبحت بغداد منقادة بحكم الضرورة لمراقبة حركات فيضان نهر ديبالى فضلاً عن حركة فيضان دجلة^(٥) .

(٢)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٣١٦ ؛ مسكويه : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج ١ ،

ص ٣٩٤ ؛ الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٣)- مسكويه : تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٩٥-٩٦ .

(٤)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ .

(١)- احمد سوسة : فيضانات بغداد ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

ويستدل من سجل الحوادث التاريخية التي وصلت إلينا من ذلك العهد على أنّ حكام هذا الدور الجديد (العصر العباسي) نصبوا مقياس على نهر ديالى ، وكان ذلك في بعقوبا على الأرجح ، وأخذوا يسجلون ارتفاعات مناسيب مياه هذا النهر علاوة على نهر دجلة في مواسم الفيضانات ، هذا في المرحلة الأولى من العهد العباسي بالنسبة لفيضانات (١٥٠-٣٥٠هـ) ، أما المرحلة الثانية من سنة (٣٥٠-٥٥٠هـ) ، وهي الفترة التي أعقبت إنهاء سد ديالى حيث أصبحت بغداد مهددة بخطر أربع أنهر ديالى والقورج ودجلة في الجانب الشرقي والفرات في الجانب الغربي ، أما المرحلة الثالثة من الفيضانات فقد استمرت الفيضانات بعد ذلك من سنة (٥٥٠هـ) إلى العهد العثماني (٩٢٣هـ)^(١) .

ففي سنة أربع وخمسين وأربعمائة وفي ربيع الأول ورد سيل شديد ليلاً ونهاراً فوقف الماء في الدروب وسقطت منه الحيطان واتصل المطر والغيم بقية آذار وجميع نيسان حتى لم يجد يوم ذاك وكان في أثنائه من البرد الكبار ما أهلك كثيراً من الثمار ووزنت واحدة فإذا فيها رطل ، وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسرا وتفجرت فيه بثوقه ودار الماء من جلولا وتامرا على الوحش فحصرها فلم يكن لها مسلك فكان أهل السواد يسبحون فيأخذونه بأيديهم فيحصل للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحماً^(٢) .

وفي صفر من سنة سبع وستين وأربعمائة جاء سيل متتابع قاسى الناس منه أمراً صعباً قرب أمره من يوم الغرق فإن أكثر الأبنية لم تكن تمت ، وإنما رفع الناس من البنيان ما قعدوا فيه فاحتاجوا إلى أن خرج أكثرهم وثيابهم على رؤوسهم ففعدوا على التلول يقاسون المطر وزاد تامرا من ذلك بضعة عشر ذراعاً ووقع وباء في طريق خراسان هلك فيه كثير من الناس^(٣) ، وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة زادت تامرا نيفاً وثلاثين ذراعاً ، وعلا على قنطرتي طراستان وخانقين الكسرويتين فقطعهما^(٤) ، وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة فمن الحوادث فيها انه انفجر بثق النهروانات بتوفر الزيادة في تامرا^(٥)

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣٦-٣٣٨ .

(١) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٢٥ .

(٢) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٩ .

(٣) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ .

(٤) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ .

، وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة انفجر بثق النهروان الذي أتمه بهروز سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بكثرة الزيادة في تامرا وإهمال أمرها حتى عظم ذلك وتضرر به الناس^(١) ، وحدث فيضان سنة أربع وخمسين وستمائة وذلك لزيادة تامرا ، فيروي لنا رشيد الدين فضل الله مؤرخ تاريخ المغول ، وكان معاصراً للأحداث فيقول : " في آخر صيف سنة أربع وخمسين وستمائة حدث سيل عظيم أغرق بغداد لدرجة أن الطبقة العليا من المنازل هناك غرقت في الماء واختفت تماماً ، وقد استمر انهيار السيل في تلك الديار خمسين يوماً ، ثم بدأ في النقصان ، وكان من نتيجة ذلك إن بقيت نصف أراضي بغداد خراباً يباباً ، ولا يزال أهالي بغداد حتى اليوم (أي أيام رشيد الدين المتوفى سنة ٧١٨هـ) يذكرون هذا الغرق المستعصي"^(٢).

ولمعالجة الوضع انشئ سد بنائي على نهر ديالى لتحويل مياه نهر ديالى إلى النهروان في قسميه الأسفل ، وكان هذا السد باسم (سد السهلية) ، وقد جرت محاولات لإعادة إنشاء هذا السد في عهد مدحت باشا (١٢٨٥هـ) ، إلا أن محاولته باءت بالفشل^(٣).

٢. فيضانات القورج :

في سنة خمس وستين وأربعمائة وفي جمادى الآخرة ورد الحاجب السليمانى^(٤) من عكبرا فدخل الديوان فرسم له تدارك القورج والذي هو فوق الدار المعزية عند الخالص ، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة واتصل المطر بالموصل والجبال ونودي بالعوام أن يخرجوا معه لذلك فخرج من الديوان وأراد قصد الموضع فرأى الماء قد حجز بينه وبين

(٥) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٧١ .

(٦) - الهمذاني : رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ) ، جامع التواريخ ، تحقيق : محمد دبير سياقي ، الطبعة : الأولى ، دراسة وترجمة : الدار الثقافية للنشر ، (طهران - ١٩٥٩م) ، مج ٢ ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(١) - احمد سوسة : فيضانات بغداد ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٣ .

(٢) - السليمانى : هو إيتكين السليمانى شحنة بغداد من قبل السلطان السلجوقي ، عزل عنها اتباعا لما أمر به الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ، سنة أربع وستين وأربعمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

الطريق فرجع إلى دار المملكة ، وخلا وجمع زواريق وطرح فيها رحلة ليعبر فهرب خارج بغداد ، وهلك من الناس والبهائم عدد كثير^(١) ، ثم أردف هذا الطريق تغير الهواء بريح الغلات وبتن الأشياء الغريقة ، وتولى نقيب النقباء القورج ، وكان الناس يظنون أنّ السمك يكثر بهذا الماء فصار كالمعدوم وزرع الناس البطيخ والقتاء فدان^(٢) ، وفي سنة ست وستين وأربعمائة ، انفتح القورج وجاء في الليل سيل عظيم ، وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة^(٣) ، وفي سنة ست عشرة وخمسمائة زاد الماء في القورج ، وتقدم إلى القاضي أبي العباس ابن الرطبي البعقوبي بالخروج إلى القورج ومشاهدة ما يحتاج إليه ، وهذا القورج الذي غرق الناس منه في سنة ست وستين وأربعمائة تولى عمارته نوشتكين خادم أبي نصر بن جهير^(٤) ، وكتب اسمه عليه وضرب عليه خيمة ولم يفارقه حتى أحكمه وغرم عليه ألوف دنانير من مال نفسه وسأله محمد الوكيل أن يأخذ منه ثلاث آلاف دينار ويشاركه في الثواب فلم يفعل ، وقال : " إخراج المال عندي أهون وحاجتي إلى الله تعالى أكثر من حاجتي إلى المال "^(٥) ، وفي يوم الأربعاء رابع عشر صفر من السنة نفسها مضى الوزير أبو علي بن صدقة ، ومعه موكب الخليفة إلى القورج واجتمع بالوزير أبي طالب ووقفوا على ظهور مراكبهما ساعة ثم إنصرفا فما إستقر الناس في منازلهم حتى جاء مطر عظيم أجمع الأشياخ أنهم لم يروا مثله في أعمارهم ، ووقع برد عظيم معه ولم يبق بالبلد دار إلا ودخل الماء من حيطانها وأبوابها وخرج من آبار الناس^(٦) ، وانفتح القورج سنة أربع وخمسين وخمسمائة وفي ثامن عشر ربيع الأول

(٣)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٤)- المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ .

(٥)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ .

(٦)- أبي نصر بن جهير : هو الوزير فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ) ، بمدينة الموصل ، ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٣٥ .

(١)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .

(٢)- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .

في خلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) وأغرق محال بغداد^(١) ، ومن الطبيعي إن غرقت كثير من الأراضي الزراعية في غربي الخالص وجنوبها ، ثم أن الماء عاد فزاد بعد عشرين يوماً فنقض سد القورج فعمل فيه أياماً وتنافر الوزير ونقيب النقباء في كلام فوقع بأن يلزم النقيب بيته ثم رضي عنه بعد ذلك واصطالحا ، ووقع برد شديد^(٢) ، وفي سنة ثمان وستين وخمسائة زاد القورج واشغل الناس بالعمل فيه ، وتقدم من الديوان إلى الوعاظ بالخروج مع العوام ليعمل الناس كلهم ثم من الله بنقص الماء في مفتح رمضان^(٣) ، وفي سنة تسع وستين وخمسائة وفي غرة رمضان زاد القورج زيادة كثيرة ثم تفاقم الأمر في سابع رمضان وجاء مطر كثير في ليلة الجمعة ثامن رمضان ، وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ إلى القورج ليعملوا فيه فخرجنا وقد انفتح موضع فوق القورج ، وجاء الماء من قبله فتداركها الناس فسدوه وبات عليهم الجند^(٤) ، ثم نص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الأيام ، وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى^(٥) ، وجاء يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زماناً كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق ، ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرين رمضان إلى الزيادة الأولى على غفلة ، ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطر عظيم وانفتح القورج ، وغلب الماء فامتلات الصحراء وضرب الناس الخيم على التلال العالية كتل الجعفرية ، وغلا الخبز وفقد الشوك وأخذ أصحاب السلطان يقاؤون القورج ويجتهدون في سدده وأقاموا القنا وفي أسافله الحديد في الماء ونقلوا حطباً زائداً عن الحد والماء يغلبهم إلى أن سد في سابع شوال^(٦) ،

(٣)- ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٨٩ ؛ تلقيح فهوم ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٤)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

(٥)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٤١ .

(١)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٤٤ .

(٢)- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

(٣)- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٩٩ .

وجاءت في هذه الأيام اكلاك من الموصل فتاهت في الماء حتى بيع ما عليها ببعقوبا بثمان طفيف ، وأخبر أهلها بما تهدم من المنازل بالأمطار في الموصل^(١) ، وفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وفي يوم السبت رابع ذي القعدة وقت الضحى خرج أمير المؤمنين الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ) إلى الكشك بالحطمية الذي عمل له خارج السور يتفقد القورج ، وخرج أرباب الدولة مشاة وخرج الناس ينظرون إليه ويدعون له فدخل الكشك فأقام فيه ساعة ثم خرج فمضى نحو القورج^(٢) ، وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة زادت دجلة في عاشر شوال زيادة بلغت عشرين ذراعاً على المعتاد وخاف الناس واشغلوا بالعمل في القورج ثم نقص الماء بعد ثلاثة أيام^(٣) ، وفي سنة أربع عشرة وستمائة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها ، وأشرفت بغداد على الغرق ، فركب الوزير والأمراء والأعيان كافة ، وجمعوا الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد ، وقلق الناس لذلك وانعجوا وعانوا الهلاك ، وأعدوا السفن لينجوا فيها ، وظهر الخليفة للناس وحثهم على العمل ، وكان مما قال لهم : لو كان يفدى ما أرى بمال أو غيره لفعلت ، ولو دفع بحرب لفعلت ، ولكن أمر الله لا يرد ، ونبع الماء البلاليع والآبار وغرق الكشك بالحطمية^(٤) ، وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائه وفيها في ربيع الأول ، زادت دجلة زيادة عظيمة ، واشتغل الناس بإصلاح كسر القورج وخافوا ، فبلغت الزيادة تقريباً من الزيادة الأولى ، ثم نقص الماء واستبشر الناس^(٥).

ومن الطبيعي إنَّ الأراضي الواقعة في الخالص إحدى القرى المجاورة لبعقوبا قد أصابها الدمار بسبب هذه السيول ، لأن نهر القورج يمر عند الخالص ويسقي الأراضي الواقعة في غربها وجنوبها وهي تمثل المناطق الغربية من بعقوبا ، حيث يذكر ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) قائلاً : " القورج نهر بين القاطول وبغداد ومنه يكون غرق بغداد كل

(٤) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٤٧ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٥٩ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٧٣ .

(١) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣١٢ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٤٠٧ .

وقت تغرق ، ويتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم ، وإذا زادت دجلة بثقه ، فأغرق ما حول بغداد كله " (١) .

(٣) - المرصد والاطلاع ، ج ٣ ، ص ١١٣٢ .

الفصل الرابع

المدن والقرى المجاورة لبعقوبا

من المشاكل المهمة التي يواجهها الباحث هي تحديد عدد ومعاني الألفاظ والمصطلحات البلدانية التي لها أثر فعال في تحديد حجم المساحة الجغرافية والإدارية للمدينة أو الناحية أو القرية ، وعلى هذا الأساس وجدت مصطلحات وتعابير أطلقت على المدن والنواحي والقرى المنتشرة ضمن إقليم طريق خراسان ومنها بعقوبا وما جاورها ، ومن المعلوم إن إقليم طريق خراسان لما فتحها العرب سنة (١٧هـ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان فيها مدن وقرى استخدمها المسلمون في إدارة شؤون هذا الإقليم فيما بعد ، وقد استمرت هذه المدن والقرى دون تبدلات أساسية في اسمائها أو مكانها ، عالج البحث جميع الألفاظ والمصطلحات البلدانية التي ذكرت في فيما جاور بعقوبا من المدن والقرى والاختلاف بين الجغرافيين في مسألة ذكرها متناولاً مدنه وقراه على مسافة خمسة فراسخ من المركز وعلى النحو الآتي :

الآزاج :

تقع على طريق خراسان ، عليها مسلك الحاج^(١) ، ويذهب الظن إن هذه القرية هي ما تعرف اليوم ب(خان بني سعد) ، وتعرف أيضاً ب(خان النص) ، الواقعة جنوب بعقوبا بخمسة فراسخ ، وكانت مسلك الحاج والقوافل ، ومحطة استراحة على طريق خراسان ، بعد تحوله باتجاه الشمال ماراً ببعقوبا خلال العصور العباسية المتأخرة^(٢).

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤.

(٢) - القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٧٢ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٥ ؛ أنستاس الكرمللي : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٧ ، ص ٥٣٦ ، والزائر لهذه المدينة يرى أنها قد تطورت في العصور التي تلت سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول ، حيث بقيت محتفظة بأهميتها من حيث موقعها على طريق القوافل ، فوجد ذلك في العصر العثماني (٩٢٣-٩٧٤هـ) ، إذ أنشأ فيها خان يستراح فيه المسافرين سماه الترك (أورته خان) ، حيث عدّ في ذلك الوقت من أجمل أماكن استراحة المسافرين في المنطقة ، توسعت هذه القرية حتى أصبحت في الوقت الحاضر مدينة كبيرة ونزهة ، وهي تقع الى الجنوب من بعقوبا بخمسة فراسخ ، وآثار هذا الخان في هذه المدينة لا يزال باقي لحد يومنا هذا ، حيث يتكون من عدة غرف لمبيت المسافرين ، وكذلك يضم اسطبل لخيول ودواب المسافرين ، ويبدو أن هناك شخص مسؤول عن رعاية المسافرين وتقديم الطعام لهم وتزويد حيواناتهم بالاعلاف ، وتلعب حالياً دور كبير في اقتصاد المنطقة ، إذ تعد من مناطق ديالى الخصبة التي يزعم فيها المحاصيل الزراعية والفواكه المهمة في حياة الانسان ، وحالياً تزود بعقوبا بما تحتاجه من هذه المحاصيل الزراعية .

أشنان :

قرية من بلد الخالص ، والنسبة إليها الأشناني^(١) ، وقيل : أشنان والنسبة إليها الأشناني^(٢) ، وقيل : الأستان والنسبة إليها الأستاني^(٣) ، منها محمد بن عبد الملك بن محمد أبو بكر الأشناني ، المؤدب ، الأديب ، المعروف بالباقلاني^(٤) ، ويبدو إن هذه القرية لها دور واضح في الجانب الاقتصادي والعلمي ، كونها إحدى قرى الخالص التي تمثل كورة واسعة تصل حدودها إلى أسوار بغداد الشرقية ، وهي تعد من القرى التي تزود بغداد بالمواد الغذائية والمحاصيل الزراعية .

باجسرى :

قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " باجسرى : بكسر الجيم ، وسكون السين ، وراء ، والقصر بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حلوان ، على عشرة فراسخ من بغداد ، وهي عامرة نزهة كثيرة النخل والأهل ، خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية ، وقال عبيد الله بن الحر^(٥) ، يذكرها :

(١) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٤٥٢ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٣٣٣ .

(٣) - الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٤) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٤٥٢ ، الباقلاني : بفتح الباء الموحدة وكسر القاف بعد الألف واللام ألف وفي آخرها النون ، هذه النسبة الى باقلاء وبيعه ، ينظر : السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٥٢ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١١٢ ؛ السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٥) - عبيد الله بن الحر : هو عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف ابن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة ابن مالك أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ الجعفي الكوفي ، وجعفي هو ابن سعد العشيرة من مذحج ، ووقعت بينه وبين مصعب حروب وأيام ، وقتل سنة ثمان وستين من الهجرة ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، ج ١ ، ص ٥١٣ ؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ج ٥ ، ص ٣١١ ؛ ابن أبي حاتم : بيان خطأ البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - بلات) ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ ابن حبان : الثقات ، تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة : الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٣م) ، ج ٥ ، ص ٦٦ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٤١٧ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٥ ، ص ٣٠٧ ؛ الفالوجي : أكرم بن محمد زيادة الأثري ، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم : علي حسن عبد الحميد الأثري ، دار الأثرية ، الأردن ، (بلاد - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

ويوم بباجسرى هزمت وغودرت ... جماعتهم صرعى لدى جانب الجسر
فولوا سراعا هاربيين كأنهم ... رعيل نعام بالفلا شرّد ذعر
ووجد على حائط مكتوب :

أقول والنفس لهوف حسرى ... والعين من طول البكاء عبترى
وقد أنارت في الظلام الشعرى ... وانحدرت بنات نعش الكبرى
يا ربّ خلصني من باجسرى ... وأبدل بها يا ربّ دارا أخرى^(١)

وقد مر بها السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، حين قدم إلى بغداد من نيسابور وقال عنها : " هي قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منها قريبة من بعقوبا ، وظني أنني بت بها ليلة أول ما وردت العراق "^(٢) ، ويبدو إن هذه البلدة أصابها الدمار والإهمال كباقي مدن حوض ديبالى في العصور العباسية المتأخرة إذ يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " باجسرا ، بكسر الجيم ، وسكون السين ، وراء والقصر : بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حلوان ، عامرة كبيرة نزهة ، وهى الآن خراب "^(٣) ، والباجسرائى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الجيم وسكون السين المهملة وفتح الراء وفي آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى باجسرى^(٤) ، وقيل : الباجسراوي^(٥) ، من تناء^(٦) بعقوبا ، والمشهور بالنسبة إليها جماعة^(٧) ، ويقال لها أيضاً : باخسرى بقلب الجيم

(١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٢) - الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٣) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٤) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٦) - تناء : التناي بالهمزة بلا خلاف بين أهل اللغة هو صاحب العقار ، ويعني بها من أملاك بعقوبا ، ينظر : البعلي : أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي (ت ٧٠٩هـ) ، المطلع على أبواب الفقه ،

تحقيق : محمد بشير الأدلبي ، المكتب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديبالى ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٧) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

حاء^(١) ، ويقال لها : باجسرا بكسر الجيم ، وسكون السين ، وراء والقصر^(٢) ، وتعد من مدن بغداد على طريق خراسان^(٣).

ويقال لها في الوقت الحاضر (أبو جسرا) ، وهو تعريب لكلمة (باجسرا) ، وهو اسم آرامي أصله (بيت جسرا) ، ومعناه في العربية الموقع ذو الجسر أو المكان الذي فيه الجسر^(٤) ، ولعل كان هناك جسراً في القديم فسمي الموقع أبو جسرة ، وهذا ما جعل بعض الباحثين منهم آدمز يرى أن باجسرى هو الاسم القديم لبلدة بوهرز الحالية ، وقد اتخذت اسمها في القرن السادس الهجري من مجاهد الدين بهروز ، المهندس^(٥) ، ولعل السبب في اعتقاد البعض من أن باجسرى هي نفسها بوهرز يعود إلى لفظة (باجسرا) ، هي الصيغة الآرامية لبيت الجسر كما سبق ذكره ، ولما كان عبور ديالى يتم بواسطة جسر مقام عند بوهرز للمارين بطريق خراسان ، فإن بوهرز تبدو وكأنها باجسرا نفسها التي يكون عندها جسر العبور ، وقد ظلت بوهرز مكاناً لعبور نهر ديالى حتى أواخر العهد العثماني ، فيذكر لنا (لونكريك) ، مثلاً عبور المسافرين المارين بطريق خراسان عند بوهرز محاذين بساتين بعقوبا^(٦) ، ويبدو أن ما ذهب إليه آدمز من أن باجسرى هي بوهرز بعيد عن الواقع ، فالدلائل التي أوردها حول الموضوع ضعيفة ، إذ أن وجود الجسر يمكن أن يكون أيضاً في باجسرى ، فضلاً عن المصادر القديمة لا توجد فيها إشارة صريحة إن بوهرز هي باجسرى أو باجسرى هي بوهرز ، فالمدينتين موجدتين على أرض الواقع ، وكل واحدة تحمل اسمها القديم إلى يومنا هذا ، والحقيقة إن من الصعوبة بالإمكان الوصول إلى نتيجة نهائية لحسم الموضوع ، فهناك نصوص وشواهد توحي بأن بوهرز فعلاً باجسرى ، وهناك نصوص أخرى تشير إلى أن باجسرى أو باجسرى هي غير بوهرز بحسب قول بعض البلدانانيون ، ويبدو إن بعضهم وقع في وهم ، فمثلاً إذا

(١)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٢)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٣)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٤)- جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٥)- آدمز : تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ص ٣٠٥ .

(٦)- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ .

دققنا النظر في قول ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) ، عند حديثه عن نهر تامرا ، حيث يقول : " إن مخرج النهروان (يعني به تامرا) ، من جبال أرمينية ، ويمر بياصلى ، ويسمى هناك تامرا ، ويستمد من القواطيل ، فإذا صار بباجسرى ، قرب بعقوبة سمي النهروان ، ويصب في دجلة أسفل جبل " (١) ، كذلك قول سهراب (ت ٣٣٤هـ) ، فحين يتحدث عن القاطول الأعلى الذي يأخذ مياهه من دجلة عند سامراء فيقول : " أنه يمر إلى المحمدية ، وعليه هناك جسر زوارق ثم يمر بعدها بقرى عامرة ، وضياح متصلة ، ثم يمر إلى قرية يقال لها صولي وباعقوبا ، ويسمى هناك تامرا ، ثم إلى باجسرى ، ويجيء إلى الجسر المعروف بجسر النهروان ، ويعرف النهر هناك بالنهروان ، ثم إلى عبرتا ، ثم إلى برزاطية ، ثم إلى الشاذان الأسفل وهذه قرى وضياح جليلة ، ثم يمر إلى إسكاف بني الجنيد ، وهي مدينة في جانبيين والنهر يشقها ثم يمر بين قرى متصلة وضياح مادة إلى أن يصب في دجلة أسفل ماذريا بشيء يسير في الجانب الشرقي " (٢) ، أي أن موقعها يأتي بعد بعقوبا على نهر (تامرا) ، إذا اتجهنا من جهة الشمال منحدرين إلى النهروان .

ونقرأ مثلاً عند المقدسي (ت ٣٨٠هـ) ، في معرض حديثه عن بغداد ومدنها وقراها يذكر من جملة مدنها وقراها : " (باجسرا وبوهرز) ، وكرر ذكرها في أكثر من موضع " (٣) ، معنى ذلك إن باجسرا أو باجسرى (بألف مقصورة) ، لا علاقة لها ببوهرز ، كما أن بوهرز لم تشتق من اسم مجاهد الدين بهروز المتوفى سنة (٥٤٠هـ) ، لان المقدسي (ت ٣٨٠هـ) ، ذكرها بهذا الاسم قبل تولي بهروز العراق بنحو من قرنين .

أما ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، فقد أفرد لكل واحد منها مادة فتحدث عن باجسرى ، ثم تحدث عن بوهرز في مكان آخر ، ففي مادة بوهرز قال عنها : " إنها قرية كبيرة ذات بساتين ، وبها جامع ، ومنبر قرب بعقوبا ، بينها وبين بغداد ثمانية فراسخ " (٤) ، إن موضع بوهرز اليوم لازال كما حدده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) حيث جنوب بعقوبا ، وهي أقرب إلى بغداد بفرسخين من بعقوبا ، لان الأخيرة كما حددها ياقوت نفسه تبعد عن

(١) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٢) - ابن سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٣) - أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

بغداد عشرة فراسخ^(١) ، أما باجسرى (بألف مقصورة) ، فيقول عنها ياقوت الحموي : " تبعد عن بغداد عشرة فراسخ بينها وبين حلوان "^(٢) ، أما المنذري (ت ٦٥٦هـ) فقال عنها : " باجسرى قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منها "^(٣).

وابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) ، في معرض حديثه عن شهرابان ، فيه تأكيد على أن موقع باجسرا غير موقع بوهرز حيث يقول : " شهرابان قرية كبيرة ، من نواحي الخالص ، في شرقي بغداد ، وليس كذلك ، بل هي مدينة صغيرة تحت باجسرى ، بطريق خراسان بقرب دسكرة الملك وطابث يجرى في وسطها "^(٤) ، ويرى لسترنج اعتماداً على ياقوت إن باجسرا هي نفسها جلولاء الواقعة التي دارت بين الفرس والعرب المسلمين سنة (١٦هـ) ، فاستباحهم المسلمون ، وفر الملك يزدجرد إلى حلوان^(٥) ، ويبدو أن لسترنج وقع لديه التباس في فهم النص الذي ذكره ياقوت الحموي، ففي مادة جلولاء يتكلم ياقوت عن نهر جلولاء الذي يجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا^(٦) .

وقد ظن لسترنج أنه يتحدث عن الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦هـ) ، أي أن ياقوت يقصد الواقعة في جلولاء وليس باجسرى ، لأنه لو كان ذلك صحيحاً لكانت باجسرى هي جلولاء نفسها ، هذا علماً بأن نهر جلولاء الذي جاء عند ياقوت الحموي هو الذي يمر في بعقوبا ويقسمها إلى قسمين ، وكانت تسير فيه السفن^(٧) ، ثم أندثر بمرور الزمن ليحفر على أثره نهر سمي بخريسان ، ثم حول إلى سارية .

هذا ولما كانت معظم مدن وقرى ديالى اليوم ظلت تحمل أسماءها القديمة نفسها ، فهناك قرية قريبة إلى بعقوبا موجودة إلى يومنا هذا تسمى (أبو جسرة) ، وهي تحريف لـ(باجسرة) ، أو (باجسرى) ، لأن معظم الألفاظ الآرامية التي تبدأ بـ(با) ، ومعناها (بيت)

(٢)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٣)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٤)- المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد ،

(النجف الاشرف - ١٩٧١م) ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .

(٥)- مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٦)- بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧ .

(٧)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ،

، تحولت فيما بعد بالعربية إلى (أبو) ، كما تحولت (باصيدا) ، إلى (أبو صيدا) ، (وباقبة) ، إلى (القبة)^(١) ، علماً بأن القرية المذكورة أي (أبو جصرة) ، ربما تنطبق عليها المسافة نفسها التي أوردتها الجغرافيون والبلدانيون العرب لقرية باجسرى القديمة ، وهي قرية موجودة إلى يومنا هذا بين شهرابان وبعقوبا مقابل الوجيهية على جهة الشارع العام اليسرى للذهاب من بعقوبا إلى شهرابان .

باقدرا :

باقدرا وباقدرابي بفتح القاف ، وسكون الدال ، وراء ، مقصور : من قرى نواحي طريق خراسان ، والمعنى واحد^(٢) ، الباقدرائي ، والباقدراي ، والباقدراي بالباء ثانية الحروف وألف بعدها قاف ودال مهملة وراء بعدها ألف ونون نسبة إلى باقدرا^(٣) ، ظهر منها العديد من العلماء^(٤) ، حيث وردت ترجمة أحد علماءها وهو الحسين بن علي بن بهجل بالمعاني الثلاثة حيث ورد مرة الباقدرائي ، ومرة الباقدرابي ، ومرة الباقدراني^(٥) .

البت :

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ أنستاس : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٧ ، ص ٥٣٧ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٤) - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٠ ، ص ١١٠ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديبشي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٧م) ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن الديبشي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٠ ، ص ١١٠ ، الذهبي ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديبشي ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ الصفدي : نكت الهميان ، ج ١ ، ص ١٢١ .

البت في اللغة : كساء مربع ، أخضر ، والجمع : أبت وبتات^(١) ، والبتات : (متاع البيت) ، والجمع أبتة^(٢) ، وفي الحديث : (أنه كتب لحارثة بن قطن ومن بدومة الجندل من كلب : إن لنا الضاحية من البعل ، ولكم الضامنة من النخل ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات) ، قال أبو عبيد : " لا يؤخذ منكم عشر البتات يعني المتاع ليس عليه زكاة ، مما لا يكون للتجارة"^(٣) ، وتبتت الرجل : (تزود ، وتمتع) ، من الزاد والمتاع^(٤) ، وبتي ، وبتات نسبة إلى يبيع البتوت وهو الطيلسان من خز ونحوه^(٥) : (وأبت الرجل بغيره من شدة السير)^(٦) .

والبت : (القطع) المستأصل^(٧) ، وقيل البت : أي صار بحيث لا يقطع أمراً^(٨) ، وقال الفراء : هما لغتان ، ويقال : أبتت عليه القضاء ، وبتته : أي قطعته^(٩) ، ويقال :

(٣) - ابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٩ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ محمود عبد الرحمن عبد المنعم : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، دار الفضيلة ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٤) - الفراهيدي : كتاب العين ، ج ٨ ، ص ١١٠ ؛ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ ؛ ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ١١٠ ؛ الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، الطبعة : الخامسة ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٥) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٦) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٧) - ابن سيدة : المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

(٨) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .

(٩) - الفراهيدي : العين ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ؛ الأزهري : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : محمد جبر الألفي ، الطبعة : الأولى ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، (الكويت - ١٣٩٩هـ) ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغياوي ، وخرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، (بلام - ١٩٨٢م) ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ .

هو على بتات أمر ، أي : مشرف عليه^(٣) ، وطن بتاً : أي ابتداءً في الإدارة باليسار ، قال أبو زيد : طحنت بالرحى شزراً ، وهو الذي يذهب بالرحى عن يمينه ، وبتا : أدار بها عن يساره^(٤) ، وتأتي بمعنى : طبق أي : مائدة من خوص ، وفسروه بالأرض المرتفعة^(٥) ، وسميت النية بتاً ، لأنها تفصل بين الفطر والصوم^(٦) ، والبت من قرى بعقوبا التي تجاورها ، وتؤكد أكثر المصادر التي تتحدث عنها أنها قريبة من بعقوبا بينها وبين بوهرز ، فيقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " البت قرية بين بعقوبا بالباء الموحدة في أوله ، وفي نسخة : بالمتناة التحتية ، (وبوهرز) ، بكسر الهاء وسكون الراء وآخره زاي ، وهي قرية كبيرة"^(٧) ، ويقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " بتا وهي قرية تحت بعقوبا ، بينها وبين بوهرز"^(٨) ، ويقول ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) : " وبت قرية قرب بعقوبا من نواحي بغداد"^(٩) ، والنسبة إليها البتي^(١٠).

(٢) - الفيروز آبادي : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة : الثامنة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣١ .

(٣) - ابن الأتباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٤٦٩ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (بلاط - ١٩٧٩م) ، ج ١ ، ص ١٧٠ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٤) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ ؛ أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٥) - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٦) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٧) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ، ص ١٨٤ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧ .

(١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(٢) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) - توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

وبتى ، كحتى ، ويكتب بالألف أيضاً : قرية من قرى النهروان من نواحي بغداد ،
وقيل : هي قرية لبني شيبان (وراء حولايا)^(١) ، قال عبد الله بن قيس الرقيات^(٢) :
انزلاً بي فأكرماني ببناً...إنما يُكْرِمُ الكَرِيمَ كَرِيمٌ^(٣)

والبت قرية كالمدينة (بالعراق قرب راذان) ، وكان أهلها قد تظلموا قديماً إلى الوزير
محمد بن عبد الملك بن الزيات^(٤) من آفة لحقتهم فولى عليهم رجلاً ضعيف البصر ، فقال
شاعر منهم :

أَتَيْتَ أَمْرًا يَا أَبَا جَعْفَرٍ ... لَمْ يَأْتِهِ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ
أَعْنَتَ أَهْلَ الْبَتِّ إِذْ أَهْلَكُوا...بِنَاطِرٍ لَيْسَ لَهُ نَاطِرٌ

(٥) - حولايا : بفتح الحاء ، وسكون الواو ، وبعد الياء ألف : قرية كانت بنواحي النهروان خربت الآن ،
لها ذكر في أخبار عبيد الله بن الحر ، وقال يذكرها : ويوم بحولايا فضضت جموعهم ، ... وأفنيت
ذاك الجيش بالقتل والأسر... فقتلتهم حتى شفيت بقتلهم ... حرارة نفس لا تذلل على
القسر...ومن شيعة المختار قبل شفيتها ... بضرب على هاماتهم مبطل السحر ، ينظر : ياقوت
الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .

(٦) - عبد الله بن قيس الرقيات : هو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب
بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب من قریش الظواهر وإنما نسب إلى
الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقية ، كان عبد الله بن قيس الرقيات أشد قریش أسر شعر
في الإسلام بعد ابن الزبيري وكان غزلاً وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر
يصرح بالغزل ولد يهجو ولا يمدح وكان عبد الله يشب ولا يصرح ولم يكن له ، من الطبقة
السادسة ، ينظر : الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ؛ ابن عساکر ، تاريخ
دمشق ، ج ٣٨ ، ص ٨٦ ؛ ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(٧) - الحازمي : الأماكن ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(١) - محمد بن عبد الملك بن الزيات : هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن الزيات وزير للمعتصم
والواثق والمتوكل ثم قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك كان أدبياً بليغاً وشاعراً محسناً
كامل الأدوات جهمياً قال ابن الهدل كان أول أمره كاتباً فلتفق أن المعتصم سأل وزيره أحمد بن عمار
البصري عن الكلأ ما هو فقال : لا أدري ، فقال لمعتصم خليفة أمي ووزير عامي انظروا من الباب
من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فسأله عن الكلاء فقال العشب على الإطلاق فأن كان رطباً فهو الخلى
وأن كان يابساً فهو الحشيش وشرع في تقسيم النبات فاستوزره وارتفع شأنه ، ينظر : الصفدي :
الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، ص ١٨٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

وهى على فم نهره ، و(منها) أبو الحسن أحمد بن علي الكاتب البتي ، أديب كيس ، له نوادر حسنة ، مات سنة (٤٠٥هـ) ، وكان كتب للقادر بالله مدة^(١) .

وهذا يعني أن هناك ثلاث قرى في حوض ديالى ، واحدة ملاصقة لبعقوبا ، بينها وبين بوهرز واثنين مجاورات لها ، واحدة من جهة الغرب قرب البردان في منطقة الراشدية الحالية ، والأخرى من جهة الجنوب قرب النهروان ، يحملن الاسم نفسه .

ومن خلال المعنى اللغوي الذي ذكرناه سابقاً ، يبدو أن خطة القرية كانت مربعة وفيها حدائق خضر وذات شكل مربع^(٢) ، أو إنها كانت تنتج مواد الغذاء من الخضراوات وهي مواد غير تجارية محلية الاستهلاك تزود فيها بعقوبا ، ولهذا جاء معنى بت (متاع البيت)^(٣) ، أو قد يكون فيها جماعة تتبع البت فأخذت اسمها منهم كما يلصق الاسم على بياع البت^(٤) ، أو أنها أخذت اسمها كونها تقع على الطريق بين بعقوبا وبوهرز لأنها تقطع الطريق بين القريتين كما ورد معنى البت في اللغة (القطع)^(٥) ، كما تسمى النية (بتاً) ، لأنها تفصل بين الفطر والصوم^(٦) ، أي أنها تفصل بين بعقوبا وبوهرز ، أو لكونها واقعة على جانب الطريق بين بعقوبا وبوهرز لا يمر بها الطريق للذاهب والعائد من القريتين أي بمعنى (الانقطاع)^(٧) ، أو أنها ليس لها من أمور الإدارة والقضاء شيء مستقل عن بعقوبا أي (لا يقطع فيها أمراً)^(٨) ، كما مر لهذا المعنى سابقاً ، أو لكونها

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٣) - ابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٩ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ محمود : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٤) - الفراهيدي : العين ، ج ٨ ، ص ١١٠ ؛ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ، ص ١٨٠ ؛ ابن فارس : مجمل اللغة ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(١) - ابن سيدة : المخصص ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٢٨ .

(٢) - الفراهيدي : العين ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ؛ الأزهري : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ الخطابي : غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ، ص ١٨٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) - الفراهيدي : العين ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ؛ الأزهري : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ الخطابي : غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٥) - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ .

مشرفة على نهر ديالى (تامرا) ، كما نفهم من موقعها المعروف اليوم على ضفته الشرقية ، ولهذا أخذت الاسم منة كما يقول اللغويين : (هو على بناتٍ أمر ، أي : مشرف عليه)^(١) ، أو أنها كانت تشبه الطبقة مرتفعة الحافات والجوانب كما يقال لمائدة الخوص (الطبق) ، ولهذا فسرها اللغويين بمعنى الأرض المرتفعة^(٢) ، أو أنها كانت محطة يستريح ويبيت فيها المسافرين السالكين طريق خراسان حيث يقال : (وأبت الرجل بغيره من شدة السير)^(٣) ، أو لكونها واقعة على يسار القادم من بوهرز إلى بعقوبا حيث يطلق أهل اللغة على ذلك (بتا)^(٤) ، وهذين الرأيين الأخيرين هما الأرجح من بين الآراء السابقة التي ذكرناها ، لأنهما لا يحملان أي اشتباه أو إلتباس ، وأقرب إلى الواقع اللغوي والاصطلاحي .

البردان :

وهي تمثل أقصى الحدود الغربية لبعقوبا بينها وبين بغداد ، إذ يقول ابن خردادبة (ت ٢٨٠هـ) : " البردان على الطريق من بغداد إلى الرقة على الموصل ، من بغداد إلى البردان أربعة فراسخ ، ثم إلى عكبرا خمسة فراسخ ، ثم إلى باحمشا^(٥) ثلاثة فراسخ " ^(٦) ، أي أن البردان تقع بين بغداد وعكبرا ، ويقول العريزي (ت ٣٨٠هـ) : " ومدينة

(٦) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ ؛ احمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٧) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٨) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .

(٩) - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(١) - باحمشا : وهي مدينة على الطريق من بغداد إلى الرقة على الموصل تبعد عن اثنا عشر فرسخاً ، بسكون الميم ، والشين معجمة : قرية بين أوانا والحظيرة ، وكانت بها وقعة للمطلب في أيام الرشيد وهو المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، ينسب إليها من المتأخرين أحمد بن علي الضرير المقري الباحمشي ، سمع أبا محمد عبد الله بن هزارد الصريفيني ، وحدث عنه ومات في العشرين من ذي الحجة سنة (٥٢٥هـ) ، وروى محمد بن الجهم السمرى عن الفراء أن أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي المقري النحوي الإمام كان أصله من باحمشا هذه وأنه رحل إلى الكوفة وهو غلام ، ينظر : ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٩٣ .

البردان مدينة عامرة على شاطئ دجلة الشرقي ، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ ^(١) ، ويذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " البردان : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صريفين ^(٢) ، وهي من نواحي دجيل " ^(٣) ، ويقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " البردان : وهو قرية فوق بغداد من نواحي الخالص ، وقال : من نواحي دجيل ، على سبعة فراسخ من بغداد قرب صريفون وهي عين معروفة " ^(٤).

وسميت البردان التي فوق بغداد برداناً لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبي فنفوا منه شيئاً قالوا : برده أي اذهبوا به إلى القرية ، وكانت القرية بردان فسميت بذلك ، وتحقيق هذا أن برده بالفارسية هو الرقيق المجلوب في أول إخراجهم من بلاد الكفر ، ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسميت بذلك ، لأنهم يلحقون الدال والألف والنون في بعض ما يجعلونه وعاء للشيء ، كقولهم لوعاء الثياب : جامه دان ، ولوعاء الملح : نمكدان ، وما أشبه ذلك ^(٥).

ويضيف ياقوت الحموي ، في موضع آخر قائلاً : " البردان تعريب برده دان ، وكان بخت نصر " ^(٦) ، لما سبى اليهود أنزلهم هناك إلى أن ورد عليه أمر الملك لهراسف ^(١) من بلخ بما يصنع بهم ، وفيه يقول جحظة :

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٤) - صريفين : وقيل : صريفون : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء فاء مضمومة ثم واو ، وآخره نون ، إن كان عربياً فهو من الصريف وقد ذكر اشتقاقه في الذي قبله ، وإن كان عجمياً فهو كما ترى ، وللعرب في هذا وأمثاله من نحو نصيبين وفلسطين وسيلحين ويبرين مذهبان ، منهم من يقول إنه اسم واحد ويلزمه الإعراب كما يلزم الأسماء المفردة التي لا تنصرف فتقول هذه صريفين ومررت بصريفين ورأيت صريفين ، والنسبة إليه وإلى أمثاله على هذا القول صريفي ، وقيل فيها غير ذلك ولسنا بصدده ، وصريفون : في سواد العراق في موضعين : إحداهما قرية كبيرة غناء شجراء قرب عكبراء وأوانا على الضفة نهر دجيل إذا أذن بها سمعوه في أوانا وعكبراء ، وبينهما وبين مسكن وقعت عندها الحرب بين عبد الملك ومصعب ساعة من نهار ، وقد خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٠٣ .

(٥) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٦) - مراد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(١) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٢) - بخت نصر : هو بخت نصر بن بيت بن جوذر ، الملك البابلي ، دخل دمشق ومضى منها إلى بيت المقدس فخرّبها وسبى أهلها وحملهم إلى بابل ، وقيل : إنه آمن بعد ذلك ، كان من قصة بخت نصر أنه كان يتيماً بأرض بابل لا يؤبه له ، من أهل بيت شرف ينظر : ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٧١ ، ص ٣٤٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٥ ، ص ١٧ .

في رقة البردان بين مزارع ... محفوفة ببنفسج وبهار
بلد يشبه صيفه بخريفه ... رطب الأصائل بارد الأسحار^(٢)
وينسب إليها جماعة من أهل العلم^(٣).

وكانت قنطرة البردان لرجل يقال له : السري بن الحطم صاحب الحطمية التي بقرب
بغداد^(٤) ، وعندما عزم المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٨هـ) على الخروج من بغداد ، فخرج إلى
الشماسية^(٥) ، خارج بغداد ، فضاقت عليهم أرض ذلك الموضع ، وكره أيضاً قربها
من بغداد ، فمضى إلى البردان فأقام بها أياماً ثم مر إلى القاطول فقال : هذا أصلح
المواقع ، وصير الدير المعروف بالقاطول وسط المدينة وجعل البناء على دجلة وعلى
القاطول^(٦).

برزة :

برزة معناه في اللغة : يقال للمكان الواسع المرتفع^(٧) ، وقيل : في قوله تعالى : ﴿
وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾^(٨) ، أي : ظاهرة لا يسترها شيء^(٩) ، وتعني الحاجز بين
المسافتين وقيل : الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما إلى الآخر^(١٠).

(٣) - لهراسف : لهراسف بن كيخسروا ملك الفرس ، وهو الذي بنى مدينة بلخ ، ينظر : القزويني : آثار
البلاد وأخبار العباد ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٤) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٦) - ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٧) - الشماسية : تسمى رقة الشماسية ، قرية بين بغداد والبردان ، يخرج إليها الخلفاء والأمراء للزومة ،
ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٨١ ؛ الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء
، ج ١ ، ص ٦٠ .

(١) - الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(٢) - المناوي : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي
القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، الطبعة : الأولى ،
دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٤١٠هـ) ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٢٥ .

(٣) - سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .

(٤) - النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، الطبعة :
الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤٠٩هـ) ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ ؛ غلام ثعلب : أبو عمر محمد بن
عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد المطرز الباوردي (ت ٣٤٥هـ) ، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ،

وقد أوردتها البلدانيين العرب على أنها من قرى طريق خراسان التي تجاور بعقوبا ، فقد ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) على أنها : " قرية من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان " (٢) ، وقال عنها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " برزه بالهاء الصريحة : قرية بطريق خراسان ، وهي عمل مفرد من أعماله ، يقال لها برزى وطبرستان " (٣) ، والنسبة اليها البرزي (٤).

يظهر من خلال المعنى اللغوي أنها قرية كبيرة واسعة تقع على تل مرتفع ، ظاهرة أمام المارة على طريق خراسان (٥) ، تنسب إليها كورة كبيرة من كور بغداد ، ونهرها (نهر برزي) ، هو أحد الأنهر السبعة التي أقيمت على تامرا (ديالى) (٦) ، وفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة أمر السلطان (٧) ، أن يزداد في إقطاع وكلاء الخليفة نهر برزى من طريق خراسان ، وعشرة آلاف دينار من معاملة بغداد (٨) ، وهذا يعني إنها ضمن رسائيق الدسكرة التي منها بعقوبا وما جاورها ، وبهذا نستنتج أنها قريبة إلى بعقوبا ومجاورة لها .

البرس :

- حققه وقدم له : محمد بن يعقوب التركستاني ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ؛ العسكري : الوجوه والنظائر ، حققه وعلق عليه : محمد عثمان ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- (٥) - الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الطبعة : الأولى ، دار القلم ، (بيروت - ١٤١٢هـ) ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- (٦) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .
- (٧) - مراد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (٨) - مجهول : أخبار الدولة العباسية ، ج ١ ، ص ١٧٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥٩ .
- (١) - المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٢٥ .
- (٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ .
- (٣) - السلطان : هو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان الذي أصبح ولي للعهد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وخلع السلطان على جميع الأمراء ، وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ، ثم تولى السلطنة السلجوقية بعد أبيه سنة ست وستين وأربعمائة ، توفي خمس وثمانين وأربعمائة ينظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٦ ، ٢٤٧ ؛ أبو شامة : عيون الروضتين ، ج ١ ، ص ١٠٠ .
- (٤) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣١٣ .

برس معناه في اللغة ، الباء والراء والسين أصل واحد ، يدل على الأرض سهلها ولينها^(١) ، البرس هو القطن إذ الفتيلة في الأغلب إنما تكون من قطن^(٢) ، برس : تبرس المركب : اصطدم بالصخور وغرق^(٣) ، وبرس : نباتات قطن^(٤) .

والبرس : الحمى^(٥) ، والبرس : أجمة ماء عذب^(٦) ، برس : قرية بنواحي بعقوبا شرقي بغداد ، ما علمت منها أحداً^(٧) ، والنسبة إليها بالضم : البرسي^(٨) ، وقد تكون هذه القرية هي نفسها قرية (بريت) ، تصغير برت ، وهو الأرض السهلة اللينة : موضع بالسواد^(٩) ، وذلك لتطابق المعنى اللغوي لهذين القريتين ، وحورت إلى برس لسهولة تلفظها أو لغير هذا السبب ، وهي من القرى المجاورة لبعقوبا .

ويبدو من خلال المعنى اللغوي لهذه القرية أن اسمها جاء من شهرتها بزراعة القطن ، أو المتاجرة به^(١٠) ، أو أن أرضها كانت تتميز بالسهولة والانبساط لينة التربة ، تتخللها صخور^(١١) ، أو إنها ظهرت حول بئر ماء عذب كان موجود على موقعها قبل ظهورها ،

(٥) - ابن دريد : الاشتقاق ، ج ١ ، ص ٥١٤ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج ١ ، ص ٢١٩ ؛ ابن مالك : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجبائي جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ مجموعة مؤلفين ، المعجم الفقهي ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٦) - الفراهيدي : العين ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن دريد : جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة : الأولى ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ؛ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ٢٨٤ .

(٧) - دوزي : رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ) ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، الطبعة : الأولى ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، (بلام - من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(٨) - الفراهيدي : العين ، ج ٧ ، ص ٢٥٢ .

(١) - الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٦٤١ .

(٢) - البكري : معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(٣) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(٤) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(٥) - ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٦) - الفراهيدي : العين ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن دريد : جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ؛ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ٢٨٤ .

(٧) - دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

فأخذت اسمها منه^(١) ، أو جاء اسمها من نبات البرس الذي قد يكون أنه كان يكثر فيها^(٢) ، أو أنه كانت منطقة موبوءة^(٣) .

برسف :

ويقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : بضم السين : برسف قرية في طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقي ، وينسب إليها من أهل العلم منهم أبو الحسن محمد بن بعار البرسفي^(٤) ، ويذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " برسف بضم السين ، قرية في طريق خراسان "^(٥) ، ويقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " برسف قرية من سواد بغداد مما يلي طريق خراسان "^(٦) ، ويقول الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) : " برسف اسم قرية بالسواد سواد بغداد ، بالجانب الشرقي على طريق خراسان^(٧) ، والنسبة إليها البرسفي^(٨) .

بصيذا :

بالفتح ثم الكسر ، وباء ساكنة ، ودال مهملة ، مقصور : من قرى بغداد ، ينسب إليها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن الحسن البصيدي من أهل باب الأرح ، توفي في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وخمسمائة^(٩) ، وتلفظها العامة في وقتنا الحاضر أبو صيدا ، وأبو صيدا : تعريب باصيذا أو بيت صيدا ، وهي كلمة أرامية معناها بيت أو موضع أو مكان الصيد^(١٠) ، وهي الآن مركز ناحية بنفس الاسم (ناحية أبي صيدا) تابعة لقضاء المقدادية (شهرابان) في ديالى ، كثيرة النخل والبساتين والفواكه ، يسقيها أحد الأنهر المتفرعة من نهر ديالى .

بعيقبة :

(٨) - البكري : معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(٩) - الفراهيدي : العين ، ج ٧ ، ص ٢٥٢ .

(١٠) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٦٤١ .

(١١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .

(١) - مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) - تاريخ الإسلام ، ج ٤٣ ، ص ١٨٩ .

(٣) - القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٩٤ .

(٤) - الزبيدي : تاج العروس ، ج ٢٣ ، ص ٥٠ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦) - مجلة سومر ، ١٩٥٢ ، ج ٨ .

بعيقبة : تصغير بعقوبا : قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان ، وهي التي أنعم بها فيما ذكر بعضهم المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ)^(١) ، على الحيص بيص ، فلم يرضها ، وبها كانت الوقعة المشهورة بين البقش كون خر^(٢) أحد الأمراء من قبل السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه^(٣) ، والخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ)^(٤) ، ويقال لها : بعيقبية ، هو تصغير بعقوبا ايضاً^(٥) ، وليس بين أيدينا من المصادر ما يشير إلى موقع هذه القرية بالضبط من بعقوبا ، وأغلب الظن إنها تقع إلى الغرب على ضفة نهر تامرا (ديالى) الشرقية ، وهي القرية التي تقع الآن على نفس المسافة من بعقوبا ، وتعرف بالهويدر ، لاسيما وإن غالبية القرى في ديالى لازالت تحافظ على مواقعها القديمة .

وعلى ما يبدو إنَّ هذه القرية هي قرية الهويدر الحالية المأخوذة من الهدير ، لأن بعيقبة على وزن (بغبيغة) بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وياء موحدة مكسورة ، وغين

(٧)- المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) : هو أبو منصور الفضل بن أمير المؤمنين بن أبي العباس أحمد المستظهر بالله فحل بني العباس ونجيبهم وفاضلهم وكاتبهم وأشجعهم ، بويغ له بعد موت المستظهر بثلاثة أيام ، وكانت بيعته سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وتولى أخذ البيعة على الناس القاضي الأكمل ذو الحسين أبو القاسم علي بن نور الهدى الزينبي ، وقرر أمر الوزارة على ربيب الدولة نظام الدين ولقيه بعرض الدين شمس الدولة ، وقيل : كان مولد المسترشد بالله سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقيل : خمس وثمانين ، وقيل : ست ثمانين ، توفي سنة تسع وعشرين وخمس مائة شهيداً على يد السلاجقة بعد وقوعه في الأسر بأيديهم ، ينظر : مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ج ١ ، ص ٤١٣ ؛ ابن الفلانسى : حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (ت ٥٥٥هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، الطبعة : الأولى ، دار حسان للطباعة والنشر ، (دمشق - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٣١٩ ، ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ٥٠٣ .

(١)- البقش كون خر : هو امير اللحف من بلاد الجبل ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٤٧ .

(٢)- السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه : هو أرسلان شاه بن طغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، احد السلاطين السلاجقة ، بويغ بالسلطنة سنة ست وخمسين وخمسمائة ، توفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة ، ينظر : أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٣ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٣٩٩ .

(٣)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٤)- ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

أخرى ، كأنه تصغير البغبغة ، وهو ضرب من الهدير ، والبغبغة : البئر القريبة الرشاء ، قال الراجز :

يا ربّ ماء لك بالأجبال ... ببغيغ ينزع بالعقال

أجبال طيّ الشّمخ الطوال ... طمى عليه ورق الهدال^(١)

ونقل ابن منظور (ت ٧١١هـ) عن روى عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) انه قال : " البغيغ ماء كان قامة أو نحوها "^(٢) ، والزائر لقرية الهويدر الحالية الواقعة في شمال بعقوبا على فرسخين أو أقل وراكبة على نهر ديالى (تامرا) من جانبه الشرقي في منطقة انحاءه (١٨٠) درجة تقريباً قبل مروره ببعقوبا صاعدة أراضيها شمالاً مع نهر ديالى (تامرا) ، وهي أرض منخفضة ، وتحفر فيها الآبار وتكون بعمق (٦-٨) أمتار ، ويبدو لنا إنّ انخفاض مناسيب مياه نهر ديالى (تامرا) ، قد أثر على كمية المياه الجوفية وعمقها في هذه القرية ، وهي كثيرة الأشجار والفواكه والنخيل ، حيث يضرب فيها المثل بالجمال ولطافة الجو ونقاء هوائها .

ومن جانب آخر يبدو لنا إنّ هذه القرية سميت بهذا الاسم لقبها من بعقوبا التي تكبرها وجرت على ألسن الناس على التصغير (بعيقبة) ، (وبعيقبية)^(٣) .

(٥) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٨ ، ص ٢٧ ؛ الحربي : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق : سليمان إبراهيم محمد العايد ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤٠٥هـ) ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ ؛ الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة : الرابعة ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ٤ ، ص ٣١٦ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج ١ ، ص ١٨٥ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٢٢ ، ص ٤٤٣ .

(١) - لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٦٩ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، في هذه القرية يكثر البرتقال والرمان والتمور التي تميزها عن غيرها وبأنواع كثيرة ، البرحي ، والخستاوي ، وازرق الأزرق ، والزهدى ، والبرين ، وأنواع أخرى كثيرة ، وبساتينها تأخذ مياهها من نهريّن ينبعان من نهر خراسان (جلولاء) ، قرب مخزن علي الحاجم الربيعي ، هما نهر الهويدر ونهر الجرد ، ويسمى نهر الهويدر عند دخوله بساتين القرية عند منطقة الشيخ دكل (دقل) ، بقطر غان ، ومن ثم يتفرع كل من الجرد وقطر غان إلى الشريعة ، والجبان (الكبان) ، والهورة ، والممدية ، وتقسم بساتينها إلى أربعة أقسام : الشمالية ، والجنوبية ، والشرقية ، والغربية ، التي تسقيها هذه الأنهار المتفرعة من النهريّن الرئيسيّين الجرد وقطر غان ، ومحالها الهويدر ، والكلعة

بكمزة :

بكمزة : بالفتح ، والزاي : قرية بينها وبين بعقوبا نحو فرسخين^(١) ، وبالفتح ، ثم الكسر ، وسكون الميم ، والزاي ، وألف مقصورة ، ويقال لها : (بجمزا) ، بقلب الكاف جيم ، وهي قرية في طريق خراسان^(٢) ، ويقال لها : بجمزة ، بقلب الألف في آخرها تاء مربوطة^(٣) ، وترد بكمزة بلفظ (بكرة) بالفتح ، وبالزاي ، عند ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)^(٤).

ويبدو أن ابن عبد الحق ضنها قرية أخرى غير بكمزة ، ولكن ليس في المصادر الجغرافية ما يشير إلى وجود قرية بهذا الاسم (بكرة) سوى ما ذكر عن بكمزة ، فلهذا قد يكون ابن عبد الحق سمعها بهذا اللفظ ، وقد يكون سقط حرف الميم سهواً أثناء النسخ . وعلى ما يبدو إن بكمزة تقع قرب بعيقبة حيث يذكر أن الواقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله، والبقرش كون خر ، والسلطان أرسلان شاه كانت بينها وبين بعيقبة ، وذلك في سنة (٥٤٩هـ)^(٥) ، وعلى الأغلب تكون شرق بعيقبة لان المسافة بين بعقوبا وبين القرينتين متساوية وهي فرسخين ، وهذا يجعلنا نستبعد ان يكون موقعها شمال أو جنوب بعيقبة .

بكة :

قرية من قرى بعقوبا ، قرب بكمزة ، تقع بينهما قرية بكنون^(٦) ، ويبدو أن هذه القرية تقع شرقي بعقوبا ، لأنها قرب بكمزة ، وبكمزة تقع شرقي بعقوبا ، ولم نعثر في المنطقة خلال فترة الدراسة على آثار هذه القرية أو موضعها أو وجود قرية في الوقت الحاضر تحمل الاسم نفسه أسوة ببعقوبا أو غيرها .

(القلعة) ، والشيخ دكل ، والفضوه ، والجرد ، والممدية ، وأم البنات ، والدوزة ، والحميدية ، وسكانها

عرب محتفظون بعاداتهم العربية الأصيلة ، يتصفون بالكرم والسخاء وإيواء الضيف .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

(٢) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

(٤) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

بكنون :

بكنون قرية من قرى بعبوبا ، بين بكمزة وبكة ، وذكر اسم القرية بكنون ، وقيل : بكيون ، وقيل : بكيوت ، والنسبة اليها البكبوني ، وقيل : البكيوني ، غير أنهم قالوا : لم يتحقق لنا ضبطه^(١) ، ولم نعثر في المنطقة موضوع الدراسة على آثار القرية أو قرية في الوقت الحاضر تحمل الاسم نفسه .

بلاشكر :

وهي إحدى قرى الخالص المجاورة لبعبوبا ويقال لها : بلشكر ، ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قائلاً : " بلاشكر ، وبلشكر ، قرية بين البردان وبغداد ، لها ذكر في الشعر والأخبار "^(٢) ، ويقول ياقوت في موضع آخر : بلشكر من قرى بغداد ثم من ناحية الدجيل قرب البردان ، قال إبراهيم بن المدبر^(٣) :

طربت إلى قطربل^(٤) وبلشكر ... وراجعت غيًّا لست عنه بمقصر^(٥)

وقال البحترى يمدح ابن المدبر :

وقد ساءني أن لم يهج من صبابتي ... سنا البرق في جنح من الليل أخضر
وأني بهجر للمرام وقد بدا ... لي الصبح من قطربل وبلشكر^(٦)

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

(١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(٢) - إبراهيم بن المدبر : هو إبراهيم بن المدبر أبو إسحاق الكاتب كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً مترسلاً وهو أخو أحمد ومحمد روى عنه أبو الحسن الأخفش وأبو بكر الصولي وجعفر بن قوامة الكاتب وكان يزعم أنه من بني ضبة ، خدم المتوكل مدة طويلة وولاه ديوان الابنية ولم يزل في رتبة الوزارة وأحضر في سنة ثلاث وستين للوزارة فاستغفى لعظم المطالبة فاستكتبه المعتمد على الله العباسي(٢٥٦-٢٧٩هـ) لابنه المفوض وضم اليه دواوين ، وهذا الوزير وغيره كلهم إنما كان يوليهم الموفق ومرجعهم إليه ، ينظر : ابن العمري : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣) - قطربل : بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة مضمومة ، وباء مضمومة مشددة ، وهي طسوج من طساسيج سواد العراق ، ويتصل بطسوج مسكن ، يقع في الجانب الغربي من دجلة ، ينسب إليه جيد الخمر ، قال أبو عباد : وكأنما نفضت عليه صبغها ... صهباء للبردان أو قطربل ، ينظر : البكري : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٤) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .

ويقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " بلشكر من قرى بغداد ، ثم من ناحية الدجيل قرب البردان ، قلت : وهو خطأ لأنّ البردان ليس من دجيل ، وإنما هو من الخالص ، وهذه قرية تحت البردان ، تسمى بلشكر ، والناس يقولون : بنشكر بالنون ، من الجانب الشرقي من دجلة مقابل قطريل ، وقطريل في الجانب الغربي^(١) .

بوهرز :

بوهرز : ذكرها ياقوت الحموي وقال : " إنها بالضم ثم الفتح ، وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وزاي ، قرية كبيرة ذات بساتين ، وبها جامع ومنبر قرب بعقوبا ، بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ ، روى بها قوم الحديث "^(٢) ، يقول ابن عبد الحق : " بوهرز بالضم ، ثم الفتح ، وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وزاي ، قرية كبيرة تحت بعقوبا "^(٣) ، وتعد من قرى بغداد على طريق خراسان^(٤) ، والنسبة إليها بالضم فالفتح فالسكون فراء مكسورة وزاي البوهري^(٥) ، ويقال لها : بوهرز^(٦) ، أقول : إن القرية لا تزال قائمة وتسمى الآن بهرز^(٧) ، إذ تسجل مع بعقوبا أعلى ارتفاع في إنتاجها الزراعي بحسب ما ورد في قوائم الدسكرة والرساتيق^(٨) .

والزائر لهذه المدينة في الوقت الحاضر يرى انها راكبة على نهر ديالى (تامرا) ، من جهة الشرق ، على أربع كيلومترات من جنوب بعقوبا ، ونهر خريسان (جلولاء) يجري في وسطها ، كثيرة النخل ، خصبة التربة ، وافرة الزرع من القمح والشعير . وهي تضم أراضي واسعة تحاذي النهروان من جهة الجنوب ، وكنعان من جهة الشرق ، وفي جهة الغرب في ضفة نهر ديالى الغربية تحدها قرية أم العظام وهي قرية

(٦) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(١) - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٢) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) - السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٦) - أنستاس : مجلة لغة العرب العراقية ، ج ٥ ، ص ٩٧ ؛ مجموعة من المؤلفين : مجلة البيان ، تصدر

عن المنتدى الإسلامي ، ج ٢٣٣ ، ص ١٤ .

(٧) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

كبيرة ، ولهذا تعد العمود الفقري لتمويل المناطق المجاورة لما تحتاجه من المحاصيل الزراعية والتمور .

تل عكبرا :

بضم العين ، وقد ذكر في موضعه : موضع عند عكبرا يقال له : التل ، والظاهر أنه قد كان محلة منها ينسب إليه أبو حفص عمر بن محمد التلعكبري يعرف بالتلي ، وكان ضريراً غير ثقة ، روى عن هلال بن العلاء الرقي وغيره ، روى عنه أبو سهل محمود بن عمر العكبري^(١) ، وهي من القرى المجاورة لبعقوبا من جهة الغرب ، لأن المسافة بين الدسكرة وتل عكبرا ثمانية فراسخ^(٢) ، وبما أن الدسكرة تبعد عن بعقوبا خمسة فراسخ فإن المسافة بين تل عكبرا وبعقوبا ثلاثة فراسخ من جهة غربي بعقوبا .

الجنة :

بالضم ثم التشديد ، بلفظ الجنة التي تلبس ، والجمع : جناب^(٣) ، ويقال : إلى بيع الجناب^(٤) ، والجب : البئر ، مذكر ، وقيل : هي البئر لم تطو ، وقيل : هي الجنة الموضع من الكلاً ، وقيل : هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر^(٥) ، وقيل : لا تكون جبا حتى تكون ممّا وجد لا ممّا حفره الناس ، والجمع : أجباب وجباب وجبية ، وقيل : الجب البئر غير البعيدة ، الجناب الركايا تحفر ينصب فيها العنب أي يخرس فيها ، كما

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٣٧٥ .

(٣) - الفراهيدي : العين ، ج ٦ ، ص ٢٥ ؛ كراع النمل : أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي (ت ٣٠٩ هـ) ، المنجد في اللغة ، تحقيق : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، الطبعة : الثانية

، عالم الكتب ، (القاهرة - ١٩٨٨ م) ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٤) - ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٥) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

يحفر للفسيلة من النخل ، وقيل : هي الأرض الغليظة ، وقيل : هي الأرض الغليظة من الصخر لا من الطين^(١).

يقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : " الجبة وهي قرية بسواد بغداد عند العقر^(٢) ، في طريق خراسان من بغداد "^(٣) ، ويذكرها ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قولهم : " وجبى قرية من أعمال النهروان ينسب إليها دعوان بن علي بن حماد الجبائي "^(٤) ، وقال ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " الجبة قرية من سواد بغداد "^(٥) ، ويذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " جبا بالضم ، ثم التشديد ، والقصر : قرية ببعقوبا "^(٦) ، ويقول ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) : " الجبة قرية بخراسان وهم ، إنما هي بطريق خراسان "^(٧) ، ويقول في موضع آخر : " إنها من قرى بغداد بالقرب من بعقوبا وشهرابان من نواحي طريق خراسان كبيرة عامرة ، ويقال لها أيضاً : جبى "^(٨) ، ويقول بامخرمة الحميري (ت ٩٠٣هـ) : " وقرية جبى قرب بعقوبا "^(٩) ، ويقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : " جبى قرب بعقوبا ، بفتح الموحدة مقصورة قسبة بطريق خراسان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ "^(١٠) ، وقد جاء ذكرها عرضاً في حوادث سنة (٦٥٢هـ) ، ففي

(٦) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٠

(١) - العقر : قرية على طريق بغداد إلى الدسكرة ، ينسب إليها أبو الدر لؤلؤ بن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العقري من هذه القرية ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٤٩ .

(٢) - المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٥٨ .

(٣) - الإكمال في رفع الارتياح ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٤) - ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع معين الدين الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩هـ) ، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) ، تحقيق : عبد القيوم عبد ريب

النبي ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة - ١٤١٠هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٥) - مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٦) - توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٨) - النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٩) - تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

شهر ربيع الأول انفتحت في القورج فتحة اغرق جبي وما حولها^(١) ، ونسب إليها عدد من العلماء^(٢) ، والنسبة إليها الجبي^(٣) ، وجبائي^(٤) ، والجباي ، بهمزة تحت الألف بضم الجيم وفتح الباء المعجمة بواحدة وتشديدها وبعد الألف ياء مشددة^(٥) ، وقد ذكرها أحد الشعراء والتي يقول فيها :

والله لو طفت يا ابن إستها ... تسعين عاماً لم تكن من أسد

فأرحل إلى الجبة عن عصرنا ... واطلب أباً في غير هذا البلد^(٦)

ويبدو من خلال المعنى اللغوي إنها كانت حسنة المنظر ، لطيفة الهواء ، كثيرة الكلا ، فيها آبار طبيعية ليس من عمل أهل المنطقة^(٧) ، وإن ترتبها صخرية^(٨) ، أو كان أهلها قد اشتهروا ببيع الجباب فأخذت اسمها منه^(٩) ، ويظهر أنها من القرى الكبيرة العامرة التي تحنل مكانة كبيرة بين القرى المجاورة لبعقوبا من حيث الأهمية الاقتصادية ، حيث تعد من المناطق الخصبة وافرة النعم كثيرة العمارة ، فيها مسجد ومنبر وخطيب ، وربما هي نفس القرية الموجودة اليوم في الطرف الشمالي من بعقوبا للمتوجه إلى شهرابان وتحمل نفس الاسم القديم ، والتي تسميها العامة (الكبة) ، على عادتهم في تحوير التسميات جهلاً منهم أو لسهولة اللفظ أو لغرابية اسمها على الألفاظ الحديثة ، وهي الآن قرية نزهة تمتاز بكثرة نخيلها وأشجارها وزراعتها .

الجغرافية :

- (١٠) - تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .
 (١١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٧ .
 (١٢) - ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
 (١) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ؛ بامخرمة الحميري : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
 (٢) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .
 (٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
 (٤) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .
 (٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
 (٦) - ابن حجر : نزهة الالباب في الالقباب ، ج ١ ، ص ١٦١ .

منسوبة إلى جعفر ، قرية في الجانب الشرقي من بغداد ، وهي قرية من قرى الخالص ، قرية من بغداد^(١) ، وإن نسبتها إلى جعفر المتوكل أرى أنه نوع من الخلط ، لأن هذه القرية قرب بغداد من قرى الخالص ، والجعفري المنسوب إلى جعفر هو اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة فاستحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القادة منها قطائع فصارت أكبر من سامراء ، وشق إليها نهراً فوهته على عشرة فراسخ من الجعفري يعرف بجبة دجلة ، وفي هذا القصر قتل المتوكل في شوال سنة (٢٤٧هـ) فعاد الناس إلى سامراء^(٢).

جللتا :

ذكرها ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) قائلاً : " جللتا بالفتح ثم الضم ، وسكون اللام الثانية ، والتاء مائة من فوقها ، والقصر : قرية مشهورة من قرى النهروان ينسب إليها مجموعة من العلماء منهم : أبو طالب المحسن بن علي الجللتاني"^(٣) ، يقول ابن عبد الحق (ت٧٣٩هـ) : " جللتا بالفتح ، ثم الضم ، ثم السكون ، والتاء مائة من فوقها نقطتان ، والقصد : قرية مشهورة ، قال : من قرى النهروان ، قلت : هي من نهر جلولاء ، بطريق خراسان"^(٤) ، وكانت من أهم الأقطاعات الكبيرة التابعة لدار الخلافة ، والتي أقطعت إلى ابن عبد الله بن الوكيل حاجب المجلس للخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ) بعد أن كانت لابن البخاري وهي جللتا وما يجري معها من أعمال طريق خراسان ، وحاصل هذا الإقطاع في كل سنة عشرة ألف دينار إمامية ونفذ نوابه إلى الإقطاع وتصرف فيه ، وكانت قبلة لابن البخاري^(٥) ، وهي على ما يبدو تقع جنوب بوهرز بينها وبين طريق خراسان على نهر جلولاء عند مخرجه من بوهرز ، وذلك لأن نهر جلولاء يشق قرية بوهرز وينتهي بعدها بمسافة حيث يتفرع إلى عدة أنهر في

(٧)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٢)- معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٣)- مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٤)- الملك المنصور : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

الأراضي الزراعية ، وهي من القرى المحاذية لبعقوبا في حدودها من جهة الجنوب بينها وبين النهروان .

الجويث :

ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " الجويث بتخفيف الواو وفتحها : موضع بين بغداد وأوانا^(١) قرب البردان "^(٢) ، وقال ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " الجويث بتخفيف الواو وفتحها : موضع بين بغداد وأوانا قرب البردان ، كذا قال والبردان : من الجانب الشرقي ، وأوانا من الجانب الغربي ، فإما أن يكون بين بغداد وهذه أو هذه ، وقد تكرر هذا منه "^(٣) ، ويبدو أنها تقع شمال البردان ، ولو كان غير هذا لجعلها ياقوت الحموي بين البردان وبغداد ، وهي من القرى المحاذية لبعقوبا من جهة الغرب بين البردان والخالص ، قال جحظة :

ما بين حانات الجوى ... ث إلى المطيرة^(٤) فالحظيرة^(٥)

(١) - اوانا : بالفتح ، والنون : بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة ، من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلاء في أشعارهم ، فحدث بعض الظرفاء قال : حصلت يوماً بعكبرا في بعض الحانات فشربت أياماً بها وكان فيها ابن خنار يحكي الشمس حسنا فلم أزل من عنده حتى نفدت نفقتي وبلغت الغرض الأقصى من عشرته ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٢) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩١-١٩٢ .

(٣) - مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) - المطيرة : الفتح ثم الكسر ، فعيلة من المطر ، ويجوز أن يكون مفعلة اسم المفعولة من طار يطير : هي قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء ، قال البلاذري : وبيعة مطيرة محدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني وكان يرى رأي الخوارج وإنما هي المطرية فغيرت وقيل المطيرة ، وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥١ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٦١ .

(٥) - الحظيرة : وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل ، ينسج فيها الثياب الكرياس الصفيق ويحملها التجار إلى البلاد ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤١١ .

فغدوت بعد جوارهم ... متحيراً في شرّ جيره^(١)

الحوز :

والحوز من الأرض : أن يتخذها رجل ويبين حدودها وتتخذ حواليه مسناة فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق معه^(٢) ، والحوز : المنتزه في المحل الذي يحتمل وحده وينزل وحده ولا يخالط البيوت بنفسه ولا ماله^(٣) ، وحوزة أي حدوده ونواحيه ، وهو مجاز^(٤) .
وتحوز تتحي^(٥) ، وتحيزت الحية : تلوت^(٦) ، الحوزة : عنب ليس بعظيم الحب^(٧) ، الحوز : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، من حزت الشيء حوزا إذا حصلتة ، محلة بأعلى بعقوبا ، منها عبد الحق بن محمود البعقوبي الحوزي^(٨) ، وذكر ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " حوز بعقوبا ، وسمى من نسب إليه "^(٩) ، ويقول السمعاني

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩١-١٩٢ .

(١) - الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ١٠ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤١ ؛ مجموعة مؤلفين : أبحاث هيئة كبار العلماء ، ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٢) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ .

(٣) - الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج ١٠ ، ص ٣٦٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢١ .

(٤) - فخر الدين الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الطبعة : الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٢٠هـ) ، ج ١٥ ، ص ٤٦٥ .

(٥) - الجوهري : الصحاح تاج اللغة ، ج ٣ ، ص ٨٧٥ ؛ ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (المدينة المنورة - ١٩٩٥م) ، ج ١٧ ، ص ٣٤٣ .

(٦) - صاحب بن عباد : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت ٣٨٥هـ) ، المحيط في اللغة ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢١ .

(٧) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٨) - تكملة الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

(ت ٥٦٢هـ) : " والحوز وهي محلة كبيرة ببعقوبا من أرض العراق " (١) ، ويقول ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) : " الحوز محلة بأعلى بعقوبا من شرقها " (٢) ، والنسبة إليها الحوزي (٣) .

ويبدو لنا من خلال الألفاظ اللغوية التي أوردناها ، إن الحوز كانت قرية منقطعة عن بعقوبا ومعزولة عنها (٤) ، أو إنها تمثل الحد الشرقي لبعقوبا المانع بينها وبين المدن والقرى الأخرى (٥) ، أو أنها كانت تقع على طريق خراسان شرقي بعقوبا وتمثل المنفذ منها إلى باقي المدن والقرى الأخرى التي يمر بها طريق خراسان باتجاه الشرق ، لأن الحوز يمثل الفرج كما سميت البصرة بفرج الهند لوقوعها على رأس الطريق إلى الهند وغيرها (٦) ، أو أنها كانت مشهورة بنوع من العنب ليس بعظيم الحب (٧) ، أو أنها كانت قرية طرفها الداخلية ملتوية ، فجاءت التسمية على هذا الأساس كما يقول أهل اللغة (٨) ، أو أنها كانت متحيزة عن بعقوبا لأن الحوز يعني كما ورد سابقاً التنحي (٩) ، أو أنها كانت إقطاع مخصص لأحد الحكام أو المتنفذين (١٠) ، ويبدو أن الرأيين الأخيرين أقرب إلى الواقع .

(٩) - الأنساب ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ .

(١) - توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

(٢) - ابن نقطة : تكملة الإكمال ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

(٣) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ .

(٤) - الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج ١٠ ، ص ٣٦٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢١ .

(٥) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢١٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢١ .

(٦) - صاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢١ .

(٧) - الجوهري : الصحاح تاج اللغة ، ج ٣ ، ص ٨٧٥ ؛ ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ١٧ ، ص ٣٤٣ .

(٨) - فخر الدين الرازي : مفاتيح الغيب ، ج ١٥ ، ص ٤٦٥ .

(٩) - الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤١ .

الخالص :

قيل لأبي العباس بن عطاء^(١) : ما الخالص من الأعمال : " قال ما خلص من الآفات " ، قال أبو يعقوب السوسي^(٢) : " الخالص من الأعمال ما لم يعلم به ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس فتعجب به "^(٣) ، القراح : أرض منبسطة مخصصة للزرع ليس عليها بناء ، والقراح الخالص من كل شيء (خالص الطبيعة للمزارع) ، لخلوص طينه من السبخ وغيره الطيب التراب^(٤) ، والقراح الحقل والحقل المزارعة هو الذي يسميه أهل

(١)- أبي العباس بن عطاء : وهو أبو العباس بن عطاء واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ، من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن يختص به ، صحب إبراهيم المارستاني والجنيد بن محمد ومن فوقهما من المشايخ كان أبو سعيد الخراز يعظم شأنه ، مات سنة تسع وثلاثمائة أو إحدى عشرة وثلاثمائة ، ينظر : السلمي : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري (ت ١٢٤هـ) ، طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٧٩م) ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ ابن الملقن : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) ، طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه من علماء الأزهر ، الطبعة : الثانية ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٢)- أبو يعقوب السوسي : هو إسحاق بن إبراهيم بن شاذان أبو يعقوب السوسي الزيدواني ويقال : الزيداني ، حدث عن : إبراهيم بن الحسين الكسائي ، والحسن بن سلام ، وعنه : أبو القاسم الطبراني ، وهو من شيوخ أبي بكر بن المقرئ ، ينظر : ابن حجر ، تبصير المنتبه بتحريير المشتبه ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ ؛ المنصوري : أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي ، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني قدم له : سعد بن عبد الله الحميد ، دار الكيان ، (الرياض - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣)- الكلاباذي : أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ) ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٤)- ابن دريد : جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٥٢٠ ؛ الأزهري : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

العراق القراح ، قيل : اشتراء الزرع بالحنطة ، والزرع في سنبله^(١) ، الصفي لغة : هو الخالص من كل شيء ، وما اختاره الرئيس من المغنم ، وقيل : هي الشاة الصفي أي الكريمة الغزيرة اللبن والجمع صفايا ، وقيل : الماء الصافي خالٍ من الكدارة والشوائب والألوان^(٢).

ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قائلاً : " الخالص اسم كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سور بغداد ، وهذا اسم محدث لم أجده في كتب الأوائل ولا تصنيف ، وإنما هو اليوم مشهور ، ولعلي أكشف عن سببه إن شاء الله تعالى ، ووجدت في كتاب الديرة أن نهر الخالص هو نهر المهدي " ^(٣) ، وذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) بالمعنى نفسه^(٤) ، وقد نسب إليها بعض المحدثين هكذا ، وبعضهم : بالنهر خالصي^(٥) ، منها عبد الغنى بن المشرف الخالصي البغدادي ، وأخوه عبد اللطيف بن مشرف^(٦).

وفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة إن عضد الدولة أمر بحفر نهر من عمود الخالص وسياسة الماء إلى بستان داره ، فبدأ في ذلك وحشر الرجال لعمله^(٧) ، وسميت فيما بعد دلتاوة ثم رجعت تسمى بالاسم القديم نفسه (الخالص)^(٨) ، وفي سنة ثمان وخمسين وخمسائة وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الأول خرج الخليفة المستجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) إلى ناحية الخالص وتشارف البلد ورخصت المواشي والأسعار رخصاً كثيراً^(٩).

(١) - ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة : الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الدكن - ١٩٦٤م) ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ، ص ٤١٦ .

(٢) - الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ١٧٤ ؛ القاضي عياض : أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (بلاد - بلات) ، ج ٢ ، ص ٥٠ ؛ نشوان الحميري : شمس العلوم ، ج ٦ ، ص ٧٦٨ ؛ الحاج حسين ، الخالص من تاريخ الخالص ، ص ١٥ .

(٣) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(٤) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

(٥) - السمعاني : الأنساب ، ج ٥ ، ص ٢٥ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٥٥٨ .

(٦) - السمعاني : الأنساب ، ج ٥ ، ص ٢٥ .

(٧) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

(٨) - العزاوي : عباس محمد (ت ١٣٩١هـ) ، عشائر العراق ، (بلاد - بلات) ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٩) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ .

تقع مدينة الخالص الحالية في نفس المكان القديم ، على الجهة اليمنى من النهر ، في شمال عاصمة العراق بغداد ، وعلى بعد سبعة وخمسون كيلومتراً منها ، وشمال غربي مركز المحافظة بعقوبا ، وعلى بعد أحد عشر كيلومتراً منها ، أي ما يعادل فرسخين ونصف.

وان الخالص اسم جامع يطلق ليس على النهر المسمى به فقط ، وإنما على المنطقة التي تسقى منه ومن نهر ديالى (تامرا) ، الممتد على جانبها الأيمن اعتباراً من جبل حميرين حتى بغداد ، ومن جانب نهر العظيم الأيسر الممتد من جبل حميرين حتى مصبه في نهر دجلة قرب قرية سفيط الحالية الواقعة إلى الشمال الغربي من الخالص الحالية ، ومن جانب نهر دجلة الأيسر من قرية سفيط حتى بغداد ، كل الأراضي المستقبة من هذه الأنهر بالحدود المذكورة تسمى بالخالص ، ومجموعه يتألف من سلسلة قرى متقاربة ، تفصل الواحدة منها عن الأخرى مسافة بين الكيلومتر والثلاث كيلومترات ، والزائر لهذه المنطقة يراها تشكل نطاق أخضر من بساتين الفاكهة تحاذي ضفاف الأنهر ، فكل من يقطن أو يسكن هذه المنطقة ويستقي من أنهارها أو عيونها أو آبارها يعبر عنه بالخالصي ، والمركز الرئيس للقرى والنواحي هي مدينة الخالص التي سميت باسم جدول الخالص ، تسمية لكل باسم جزئه لما فيه من الأهمية الكبرى ، ومدينة الخالص مدينة واسعة وجميلة كائنة على أرض سهلة ، تتوسط بساتين كثيرة ، تحيطها من جميع جهاتها ، مما جعل هوائها يتصف بنوع من الوخامة ، ويمر نهر الخالص بها من جانبها الشرقي ويتفرع إلى نهيرات عدة تسقي حقول ومزارع وبساتين المنطقة المحيطة بها .

ويذكر الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، في معرض حديثه عن مدينة القسطنطينية وعضوية ماؤها ولطافته يذكر ماء نهر الخالص حيث يقول : " وفي الساحل مما يقرب منها (القسطنطينية) عيون قليلة جداً ماؤها في غاية اللطافة والعضوية يشبه ماء دجلة المصفى أو أحسن منه لكن لا يبيل غليله منه بعض الفقراء ، وإذا جمع جميع مياه القسطنطينية الداخل والخارج لا يبلغ قدر ماء نهر الخالص من أنهر بغداد " (١).

(١) - الألوسي : أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ) ، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب ، بعناية محمود الشابندر ، الطبعة : الأولى ، (بغداد - ١٣٢٧هـ) ، ج ١ ، ص ٥٥ .

ويبدو لنا من خلال المعنى اللغوي لكلمة الخالص أنها أخذت اسمها من طبيعة الأرض المنبسطة ، والخالية من السبخة ، والمخصصة للزراعة وخاصة الحنطة^(١) ، وإنها كانت من أقطاعات الخلفاء والأمراء المهمة ، والتي تسمى المغانم الخالصة ، إي الصافية ، ومن طبيعة مائها الصافي الخالي من الكدارة والشوائب والألوان^(٢) .

الختل :

يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " ختلان فتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وآخره نون ، الختل قرية في طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحي الدسكرة "^(٣) ، وذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) ، بالمعنى نفسه^(٤) ، وتسمى ختل وختلان^(٥) ، والنسبة إليها الختلي^(٦) .

ويقول السمعاني (ت ٥٦٢هـ) : " الختلى اختلف مشايخنا في هذه النسبة ، بعضهم كان يقول هي إلى ختلان بلاد مجتمعة وراء بلخ ، وبعضهم يقول هي بضم الخاء والتاء المنقوطة باثنتين مشددة - حتى رأيت أن الختلي بضم الخاء والتاء المشددة قرية على طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحي الدسكرة ، وقد ذكر من ينتسب إلى ختل خراسان منهم مجاهد بن موسى الختلي ، فأما القرية بنواحي الدسكرة فلم يتبين أمرها "^(٧) ، ويقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : " الصحيح أن النسبة إلى الولاية التي بخراسان هو المراد متى أطلق ولا يناقضه كون بعض من ينسب الختلي أن يقال بغدادي فإنه يكون أصله ختليا من خراسان ثم أقام ببغداد أو ولد بها أو بالعكس وهذا كثير الوقوع جداً "^(٨) ، ويقول السيوطي (ت ٩١١هـ) : " الختلي بضم أوله والفوقية وتشديد اللام إلى الختل قرية

(١) - ابن دريد : جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

(٢) - الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص ١٧٤ ؛ القاضي عياض : مشارق الأنوار ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٣) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٤) - مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٥) - العمري : مسالك الأبصار ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٧) - الانساب ، ج ٥ ، ص ٤٤-٤٥ .

(٨) - اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

بطريق خراسان وبالفتح والسكون إلى ختلان بلاد وراء بلخ قلت : وبالضم وتشديد ثانيه وفتحه إلى ختل كورة خلف جيحون انتهى^(١).

ويبدو أن جميع البلدان يون والنسابين الذين ذكروا الختل بقوا في شك ووهم مما ينسب إلى ختل القرية في طريق خراسان ، والتي تقع بين بغداد والدسكرة أي مجاورة لبعقوبا من جهة الجنوب أو الجنوب الشرقي منها حسب قولهم ، قرية في طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بناوحي الدسكرة^(٢) ، وهذا يجعل من الصعوبة معرفة من ينتسب إلى هذه القرية عن ممن ينتسب إلى ختل الولاية التي بخراسان ، لأن كل منهم يعبر عنه بالختلي .

الدسكرة :

وهي من القرى التي ذكرها البلدان يون العرب ، والتي تقع جنوب شهربان ، وتلفظ بالفارسية دسكر ويقول لها العرب الدسكرة : وهي بناء شبه قصر ، حوله بيوت ، وجمعه : الدساكر ، تكون للملوك^(٣) ، والدسكرة في اللغة : الأرض المستوية^(٤) ، وقيل : الدسكرة مجتمع البساتين والرياض^(٥) ، وتجاور بعقوبا من جهة الشرق وتبعد عنها بمسافة خمسة فراسخ .

(١) - لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٣) - الفراهيدي : العين ، ج ٥ ، ص ٤٢٦ ؛ الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ ؛ ابن القطاع : أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي (ت ٥١٥هـ) ، كتاب الأفعال ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بلام - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ ؛ المطرزي : أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي برهان الدين الخوارزمي (ت ٦١٠هـ) ، المغرب ، دار الكتاب العربي ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٤) - الشيباني : الجيم ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ابن سيدة : المخصص ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .

(٥) - ابن بري : أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري ابن أبي الوحش (ت ٥٨٢هـ) ، في التعريب والمعرب ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٨٨ .

يقول العزيزي (ت ٣٨٠هـ): " الدسكرة قديمة بها منازل الملوك من الفرس وأبنية عجيبة وآثار قديمة ، ومنها إلى مدينة جلولا ستة فراسخ " (١) ، وذكرها الإدريسي (ت ٥٦٠هـ) قائلاً : " والدسكرة مدينة صغيرة بها نخيل وزروع وهي عامرة وبخارجها حصن من طين داخله فارغ وهو مزرعة ، يقال : إن الملك كان يقيم به في بعض فصول السنة فسمي بذلك دسكرة الملك " (٢) ، ويقول السمعاني (ت ٥٦٢هـ) : " الدسكرة ، وهي قرنتان ، إحداهما على طريق خراسان ، يقال لها : دسكرة الملك ، وهي قرية كبيرة تنزلها القوافل ، وقرية أخرى من أعمال نهر الملك (٣) ببغداد ، على خمسة فراسخ ، يقال لها : الدسكرة أيضاً " (٤) ، ويقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " الدسكرة بالفتح ، ثم السكون ، وكسر كافه قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان ، وهي دسكرة الملك ، كان هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك وبها آثار للفرس " (٥) ، وذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) بالمعنى نفسه الذي جاء عند ياقوت (٦) ، وقال الحميري (ت ٩٠٠هـ) : " الدسكرة مدينة فيما بين بغداد وبلاد خراسان ، وهي مدينة كبيرة بها قصر من بناء الأكاسرة له سور مشرف ، له باب واحد مما يلي المغرب ، وليس داخله بناء والطريق من الدسكرة إلى جلولاء بين جبال ورمال ونخيل " (٧) ، والدسكري : بفتح الدال وسكون السين المهملتين ، وفتح الكاف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الدسكرة (٨) ، ينسب إليها مجموعة من أهل العلم (٩) .

دير بارما :

- (١) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- (٢) - نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .
- (٣) - نهر الملك ، وهو نهر كبير يأخذ من الفرات ، ويقع في الجانب الغربي من بغداد ، وعليه مدينة تحمل الاسم نفسه نهر الملك عامرة ذات نعم منها إلى بغداد مرحلة ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
- (٤) - الأنساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٩ ، ص ٣١٥ .
- (٥) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- (٦) - مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .
- (٧) - الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .
- (٨) - السمعاني : الأنساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٩ ، ص ٣١٥ .
- (٩) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

ويقع على طريق خراسان بين النهروان وبعقوبا في منتصف المسافة بينهما ، حيث جاءت على لسان البلدانيون العرب قولهم : ... من النهروان إلى دير بارما اثنا عشر ميلاً ومن بارما إلى الدسكرة أربعة وعشرون ميلاً^(١) ، وبما أنّ المسافة بين بعقوبا والنهروان على النهر أربع وعشرون ميلاً ، وبذلك يكون دير بارما واقعاً على نصف المسافة بين بعقوبا والنهروان^(٢) ، ويعد إحدى المحطات في طريق خراسان ، حيث تمر به جميع الرحلات بأنواعها العسكرية والتجارية الذاهبة والعائدة من الشرق .

دير سمالو :

وهو من القرى المجاورة لبعقوبا من جهة الغرب قرب البردان ، ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " دير سمالو في رقة الشماسية ، ببغداد مما يلي البردان ، وينجز بين يديه نهر الخالص وهو نهر المهدي ، وأن الرشيد غزا في سنة (١٦٣هـ) أهل صمالو ، فسألوا الأمان لعشرة أبيات فيهم القومس وأن لا يفرق بينهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فأنزلوا بغداد على باب الشماسية فسموا موضعهم سمالو ، غيروا الصاد بالسين ، وبنوا هناك ديراً ، وهو دير مشيد البناء كثير الرهبان وبين يديه أجمة قصب يرمي فيها الطير"^(٣) ، قال أحمد بن عبيد الله البديهي^(٤) ، يذكره :

هل لك في الرقة والدير ... دير سمالو مسقط الطير

وقال أيضاً فيه :

الدير دير سمالو للهوى وطر... بكر فإن نجاح الحاجة البكر

- (١) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ .
- (٢) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ؛ ميجر سون : رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ لونغكرك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٥ ؛ تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٣ .
- (٣) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .
- (٤) - أحمد بن عبيد الله البديهي : هو أبو الحسن البديهي ، شاعر روى عنه أبو علي التنوخي في كتاب النشوار ومن قوله : انظر إلى النارج في أغصانه ... نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد ... ، ينظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١١٤ .

أما ترى الغيم ممدودا سرادقه ... على الرياض ودمع المزن ينتثر^(١)

الروحاء :

الروحاء الروح ، والراحة من الاستراحة ، ويوم روح أي طيب ، وأظنه قيل للبقعة (روحاء) ، أي طيبة ذات راحة ، أي مكان الاستراحة المنفتح المريح الواسع^(٢) ، والمراح : الموضع الذي تروح إليه أو منه كالمغدى من الغداة ، ويقال : ما لفلان في كذا من رواح ، أي من راحة^(٣) ، والروحاء : ما ارتفع من ذلك المكان ، وقيل : إذا كانت القرية متصلة البيوت كالروحاء وشبهها لزمتهم الجمعة^(٤).

ويقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : الروحاء : " قرية بقرب بعقوبا على يوم من بغداد " ^(٥) ، ويقول في موضع آخر : " والروحاء قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد " ^(٦) ، ويقول ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) : " وروحا بالضم والقصر : قرية قريبة من بعقوبا " ^(٧) ، ينسب إليها علي بن أبي بكر بن إدريس الروحاني البعقوبي الزاهد^(٨) ، والنسبة إليها الروحاني^(٩) ، والروحائي^(١٠) .

من خلال الألفاظ اللغوية التي أوردناها يبدوا لنا إن القرية جاءت تسميتها من كونها تقع على أرض أعلى من القرى المجاورة لها^(١١) ، أو أنها كانت في مكان تحفة الأشجار

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٦ ؛ السمهودي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي نور الدين (ت ٩١١هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٩هـ) ، ج ٤ ، ص ٨٣ ؛ أبو البقاء : أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلاط) ، ج ١ ، ص ٨٢٨ .

(٣) - الفراهيدي : العين ، ج ٣ ، ص ٢٩١ ؛ الجوهري : الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٤) - الحميدي : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٥) - تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(٧) - توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .

(٨) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٥٥ .

(٩) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(١٠) - المصدر نفسه ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(١١) - الحميدي : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

فتظهر كأنها معتدلة الجو قياساً للقرى المجاورة لها^(١) ، أو أنها كانت في مكان مفتوح طيب يرتاح فيه المار عبرها^(٢) ، وقد يكون جاء اسمها من اتصال بيوتها مع بعضها^(٣) ، وهو الأرجح في رأينا .

وإن هذه القرية يمكن أن تكون هي نفسها قرية شفته الحالية التي تقع قرب ضريح الشيخ علي بن أبي بكر بن إدريس الروحائي الصوفي (ت ٦١٩هـ) ، إذ لا يزال ضريحه موجود لحد الآن ، ويكاد يكون ملاصقاً لها من جهتها الشرقية ، وأصبح ضريحه مقبرة كبيرة يدفن الناس موتاهم فيها ، ويلفظه العامة في وقتنا الآن (أبو إدريس) ، إذ جدد بناء زاويته بشيء أوسع مما كان عليه في السابق ، وأصبح مزاراً يرتاده الناس في مواسم الأعياد ، والزائر لهذه القرية يرى أنها أصبحت تضم مباني كثيرة للأهالي والحكومة حيث توجد فيها بيوت كثيرة ومبنى مديرية شرطة ديالى حالياً .

زاغونى :

زاغونى قرية من أعمال بغداد^(٤) ، ويقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " زاغونى قرية ما أظنها إلا من قرى بغداد ، ينسب إليها أحمد بن الحجاج بن عاصم الزاغونى أبو جعفر ، يروي عن أحمد بن حنبل ، ومنها فيما أحسب أبو بكر محمد وأبو الحسن علي ابنا عبيد الله بن نصر بن السري الزاغونيان الحنبليان ، مات أبو الحسن في محرم سنة (٥٢٧هـ) ، وهو صاحب التاريخ وشيخ ابن الجوزي ومريه ، ومولده سنة (٤٥٥هـ) ، ومات أبو بكر وكان مجلداً للكتب أستاذاً حاذقاً في سنة (٥٥١هـ) ، ومولده في سنة (٤٦٨هـ) ، روى الحديث^(٥) ، وفي مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : " زاغونى قرية من قرى بغداد^(٦) ، والنسبة إليها الزاغونى^(٧) ، وظني أنها من قرى بعقوبا

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٦ ؛ السمهودي : وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ٨٣ ؛ أبو البقاء : الكليات معجم في المصطلحات ، ج ١ ، ص ٨٢٨ .

(٣) - الفراهيدي : العين ، ج ٣ ، ص ٢٩١ ؛ الجوهري : الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٤) - الحميدي : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٥) - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٧ ، ص ٢٧٨ .

(١) - معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .

(٢) - ابن عبد الحق ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ .

(٣) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ، ابن القيسراني : أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت ٥٠٧هـ) ، المؤلف والمختلف ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة

وهي نفسها القرية التي يقال لها اليوم (زاقنيا أو زاقنيه) ، ويؤيد هذا رأي الباحث في تاريخ ديالى الدكتور تحسين حميد حيث يقول : " إن زاغوني من المحتمل جداً أن تكون القرية نفسها التي تسمى (زاغنية) ، شأنها شأن الكثير من المدن والقرى التي حورتها العامة على مر العصور " (١) ، والتي تقع على مسافة فرسخين شمال بعقوبا.

الزاوية :

قرية من قرى الخالص المجاورة لبعقوبا ، سميت بهذا الاسم لأن كان فيها زاوية للشيخ محمد بن سكران رحمه الله يطعم فيها من يجتاز به (٢) ، وإلى اليوم تعرف هذه المنطقة بقرية (محمد سكران) ، وفيها ضريحه قائماً .

طابث :

بكسر الباء الموحدة : بليدة قرب شهربان من أعمال الخالص من نواحي بغداد (٣) ، يقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : طابث بكسر الباء الموحدة ، وثاء مثلثة ، قال : بليدة قرب شهربان ، من أعمال الخالص ، قلت : بل هو نهر يأخذ من تامرا (ديالى) عليه قرى ، وهو أحد أعمال طريق خراسان " (٤) ، الطابثي : بكسر الباء الموحدة ، نسبة إلى طابث (٥) .

ويبدو أن القرية أخذت اسمها من اسم نهر طابث الذي يشق بلدة شهربان ، وهو أحد الأنهار السبعة أتي أقيمت على نهر تامرا (ديالى) عند السد الذي أقيم عليه في منطقة تلال حميرين (الصدور الحالية) في أعلى شهربان ، وهي منطقة نفوذه من الجبال ،

: الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١١هـ) ، ج ١ ، ص ١٥٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد ، الطبعة : الأولى ، دار الفرقان ، (عمان - ١٤٠٤هـ) ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٤) - دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٥) - ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٦٥٦ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٨ ، ص ٥٠٣ .

(١) - مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٨ ، ص ٥٠٣ .

لتلافي أمر الفيضانات ، والخوف من غور النهر في الأراضي الرخوة^(١) ، ويرد ذكره خطأً باسم نهر (طابق) ، لأن نهر طابق يقع في الجانب الغربي من بغداد ، ويقال : أصله نهر بابك فعرب ، وهو بابك بن بهرام بن بابك ، من الجانب الغربي ، وليس عند شهرابان ، والصحيح (طابث) الذي أخذت القرية اسمها منه^(٢) ، وهي من القرى التي تجاور بعقوبا من أقصى جهة الشمال ، لأنها كما أوردتها البلدانيون تقع بين شهرابان والخالص.

قرية عبد الحميد لقلق :

تقع قرية عبد الحميد لقلق بين أرض بودجة (بوزجة)^(٣) ، وأراضي حد الأخضر^(٤) ، في إقليم ديالى ، وقد نسبت إلى ابن عبد الحميد اللقلق الذي كان أيام الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، ناظر طريق خراسان ، وقيل : إن عبد الحميد قد اصطاد بالبندق عدد كبير من طيور الكركي وأهداها إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي في دار الخلافة^(٥) ، وقد تتدر الشاعر العباسي سبط ابن التعاويذي بما صاده ابن عبد الحميد الملقب (باللقلق) وسخر منه ، وهي قصيدة طويلة نذكر منها :

يا ابن عبد الحميد إني نصيح ... لك فأقبل نصيحتي ووصاتي
أنت من جملة الجليل ومازل ... ت كثير الأصحاب في الفلوات
فتحسس ففي طريق خراسا ... ن رماة أكرم بهم من رمات
وتحرز حفظاً لنفسك من وجه ... عشاء منهم ووجه غداة
واعتصم بالجدار لأننا عن عش ... ك في مثل هذه الأوقات
وتيقن إن السبيطر لا يقصد ... إلا في مهمة أو فلاة

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧.

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤.

(٥) - بودجة (بوزجة) : هي قرية من قرى بعقوبا تقع على نهر خريسان شمال بعقوبا تحت زاغوني ، لم أجد لها ذكر في كتب المعاجم ، كثيرة النخل والبساتين .

(٦) - حد الأخضر : هي قرية من قرى بعقوبا تقع على نهر خريسان شمال بعقوبا ، تقع بين الهويدر وزاغوني ، لم أجد لها ذكر في كتب المعاجم ، كثيرة النخل والبساتين .

(٧) - تحسين حميد : دراسات في تاريخ ديالى ، ج ١ ، ص ٤٢١.

أو فدعها ولاية أنت فيها ... عرض الهموم والآفات^(١)

ولا تزال هذه القرية تقع في نفس المكان ، ومحافظة على اسمها القديم دون أن يطرأ عليه أي تغيير ، والزائر لهذه القرية يجد أن أهلها لا يعرفوا أسباب تسمية قريتهم بهذا الاسم .

قرية العقر :

العقر : القصر الخرب^(٢) ، والعقر : أي المنع والحبس والملازمة للشيء^(٣) ، والعقر قطع رأس النخلة فلا يخرج من ساقها شيء حتى تيبس^(٤) ، وهي قرية تقع في الطريق من بغداد إلى الدسكرة ، معدودة من نواحي طريق خراسان^(٥) ، وحين يحدد بعض المؤرخين قرية (الجبة) ، قالوا أنها تقع عند (العقر) ، على طريق خراسان^(٦) ، أي أن العقر أيضاً قريبة من بعقوبا ، وقد بات السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، في قرية العقر ليلة في أثناء رحلته إلى بغداد قادماً من نيسابور^(٧) ، والنسبة إليها العقري بفتح العين وسكون القاف وفي آخرها راء^(٨) ، منها أبو الدر لؤلؤ بن أبي المكارم بن لؤلؤ بن فارس العقري ، وكان من الشعراء كتبت عنه السمعاني أبياتاً من الشعر^(٩) ، ومن خلال ما ذكره البلدانيون يبدو أنها تقع جنوب شرق بعقوبا ، وهي قرية لا تزال قائمة وتحمل نفس الاسم وتدعى بـ(العكر).

(١) - ابن التعاويذي : أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب (ت ٥٨٤هـ) ، ديوان سبط ابن التعاويذي ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٣م) ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٢) - ابن دريد : الاشتقاق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٣) - الحريري : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت ٥١٦هـ) ، درة الغواص في أوهام الخواص ، تحقيق : عرفات مطرجي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٤) - الفراهيدي : العين ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٤٩ .

(٦) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٧ ، ص ١٠٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢١٤ .

(٧) - السمعاني : الأنساب ، ج ٩ ، ص ٢٢٨ .

(١) - السمعاني : الأنساب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٧ ، ص ١٠٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢١٤ .

(٢) - السمعاني : الأنساب ، ج ٩ ، ص ٢٢٨ .

ويظهر من خلال المعنى اللغوي لكلمة (العقر) ، إن سبب التسمية جاء لوجود آثار قصر قديم فيها^(١) ، أو من طبيعة ارض القرية التي قد يكون غير منتجة^(٢) ، أو أنها أصابها قحط فأجدبت^(٣) ، أو كونها واقعة على الطريق واشتهر أهلها بالسلب وعقر القوافل المارة عبرها فأخذت اسمها من ذلك^(٤) .

غما :

بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، والأولى كتابته بالياء وكتبناه بالألف على اللفظ حسب ما اشترطناه من الترتيب ، يقال : صمنا على الغما والغمى إذا صاموا على غير رؤية ، والغمى : الأمر الملتبس كأنه من غممت الشيء إذا غطيته وأخفيت ، وغمى : قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعكبرا^(٥) ، وجاءت بالمعنى نفسه عند ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)^(٦) ، وكان والبة بن الحباب^(٧) ، الشاعر ماجناً فشرب يوماً بغمى وقال :

شربت وفاتك مثلي جموح ... بغمى بالكؤوس وبالبوطي

يعاطيني الزجاجة أريحي ... رخيماً الدلّ بورك من معاطي^(٨)

وبما أنها تقع بين البردان وعكبرا ولذلك تعد من القرى المجاورة لبعقوبا من أقصى جهة الشمال الغربي .

قبا ب ليث :

(٣)- ابن دريد : الاشتقاق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٤)- الفراهيدي : العين ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٥)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٦)- الحريري : درة الغواص في أوهم الخواص ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٧)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

(٨)- مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٩٩ .

(٩)- والبة بن الحباب : هو والبة بن الحباب أبو أسامة الشاعر من بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياص بن مضر ، وهو كوفي ، وكان من الفتيان الخلعاء المجان ، وله شعر في الغزل والشراب ، وغير ذلك ، ولما مات رثاه أبو نواس ، وكان والبة أستاذه ، ينظر : ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ج ١ ، ص ٢٧١ ؛ الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ) ، المؤلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٤٨١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٦٧٦ ، ابن الغزي : أبو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ) ، ديوان الإسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ .

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

قباب (جمع القبة) بالضم (كالقبة) بالكسر ، والظاهر أنه بالضم ، والقبة من البناء معروفة ، وقيل : هي البناء من الأدم خاصة مشتق من ذلك^(١) ، والقبة من الخباء : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب^(٢) ، والقباب : أبنية صغار يسكنها الرهبان ، يقال للواحد منها : كرح ، وهي ديارات الأساقف^(٣) ، وبيوت الأتراك في الخزر تسمى قباب مبنية من الطين والتراب^(٤) ، والقباب : جمع قبة ، وكانت لا تكون إلا للرؤساء والأشراف^(٥).

هي من قرى بعقوبا التي تجاورها ، وتؤكد أكثر المصادر التي تحدثت عنها أنها قريبة من بعقوبا فيقول الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : " قرية قباب ليث بقرب بعقوبا"^(٦) ، ويقول كلاً من السمعاني (ت ٥٦٢هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " قباب ليث : قرية قريبة من بعقوبا من نواحي بغداد ، ينسب إليها محمد بن المؤمل ، كان يذكر أنه من ولد الليث بن نصر بن سيار^(٧) ، وسكن بعقوبا ودخل بغداد وسمع فيها وتوفي

(٢) - الفارابي : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ) ، معجم ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، (القاهرة - ٢٠٠٣م) ، ج ٣ ، ص ٨٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥١١ ؛ الصبان : أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٣) - ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ، ص ٣ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٥٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥١١ .

(٤) - ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٧١ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٩ ، ص ٥٧ ؛ والديارات : جمع دير ، والأساقف جمع أسقف ، وهم رؤساء النصارى ، ينظر : ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ .

(٦) - الإسترآبادي : محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت ٦٨٦هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٧٥م) ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

(٧) - تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ .

(١) - الليث بن نصر بن سيار : هو الليث بن نصر بن سيار الشيباني الأمير قدم بغداد مراراً كثيرة ، وسمع بها من أبي الوقت السجزي ، ثم قدم علينا بعد علو سنه وكتبنا عنه ، وهو شيخ صالح متدين حسن الطريقة ، توفي سنة سبع عشرة وستمئة ، ينظر : الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

ببعقوبا سنة (٦١٧هـ) ^(١) ، ويقول ياقوت الحموي : " قباب ليث : قرية قريبة من بعقوبا من نواحي بغداد " ^(٢) ، ويذكر ابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ) هذه القرية قائلاً : " قرية قريبة من بعقوبا يقال لها : قباب " ^(٣) ، ويقول ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " قرية قريبة من بعقوبا ، من طريق خراسان " ^(٤) ، ويقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عن المنذري (ت ٦٥٦هـ) : " قرية قباب بقرب بعقوبا ، هكذا قيدها المنذري : بكسر القاف وباء موحدة مخففة وبعد الألف مثلها مكسورة ، وقال : تعرف بقباب ليث " ^(٥) ، ويقول الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) : " قباب قرية بين بعقوبا وبوهرز " ^(٦) ، ويقول النعيمي (ت ٩٢٧هـ) : " والصوابُ فيها أيضاً كسر الأول وفتح الباء الموحدة وكسر الباء الثانية ، قرية بالعراق بقرب بعقوبا ، من نواحي بغداد " ^(٧) ، ويقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : " وقباب قرية قرب بعقوبا من نواحي بغداد ، والصواب فيها أيضاً كسر الأول " ^(٨) ، والنسبة لها : القبابي بكسر القاف وتخفيف الباء المفتوحة المنقوطة ^(٩) ، وبحسب قول الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) السابق الذكر ، حيث أنه البلدانى الوحيد الذي حدد موقعها على أنها تقع جنوب بعقوبا بينها وبين بوهرز ، ومن المحتمل تكون آثارها أندرست وبني عليها الآن مدينة التحرير الحالية أو جزءاً منها والله أعلم .

ويظهر من خلال ما تقدم إن القباب تطلق على المساكن التي بنيت عليها قباب ، وهي مساكن اتخذها العرب ، وغير العرب ، وغالباً ما كان يتخذها الرؤساء والأشراف ^(١٠)

(٢) - الأنساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٧ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

(٣) - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

(٤) - أبو حامد محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي (ت ٦٨٠هـ) ، تكملة إكمال الإكمال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٥) - مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٦١ .

(٦) - تاريخ الإسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٣٠ ؛ مختصر تاريخ الديبشي ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٧) - القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٨) - النعيمي : عبد القادر بن محمد دمشقي (ت ٩٢٧هـ) ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بلام - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٩) - تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥١١ .

(١) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٣٨٢ ؛ السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٢) - الإسترآبادي : شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

، وقد يكون عرفها هؤلاء الأعاجم عن طريق العرب الفاتحين ، كما في بلاد الخزر^(١) ، وكذلك تطلق على الأديرة وبيوت الرهبان لوجود القرب عليها^(٢) ، ويبدو أنها كانت جميلة جداً ، حيث بالغ الشعراء في وصفها ، وأصبحت مرتعاً للسمر والطرب ، ومن هذا قد يكون جاءت تسمية قرية قباب ، بالقرب من بعقوبا ، على هذا الأساس ، حيث يظهر إن بنائها كان جميلاً ، لدرجة غلب عليها الاسم^(٣) ، ومن جانب آخر يبين لنا ما ورد أعلاه من خلال المعنى اللغوي ، أنها قد تكون كثيرة الأديرة ، أو فيها بيوت الرهبان^(٤) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الديانة النصرانية كانت قد انتشرت فيها ، وعند أهالي بعقوبا ، والقرى المجاورة لها ، وذلك بسبب قرب المسافة فيما بين هذه القرى ، وسهولة الاتصال .

قصر الأحمرية :

من نواحي بغداد في أقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي ، عمر في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، في أيامنا هذه ، وفي دار الخلافة موضع آخر يقال له : قصر الأحمرية^(٥) ، أي أنه يحد بعقوبا من جهة الشمال الشرقي بين شهرابان والخالص .

قصر قضاة :

بضم القاف ، والضاد معجمة : قرية من نواحي بغداد قريبة من شهرابان من نواحي الخالص ، ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محاسن بن حسان القصر قضاة المقرئ الشاعر^(٦) ، أي أنّ هذه القرية تحت بعقوبا من جهة الشمال الشرقي بين الخالص وشهرابان .

كارة :

- (٣)- الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ .
 (٤)- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٧١ .
 (٥)- ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٤ ، ص ٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٥٩ .
 (٦)- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٧١ .
 (٧)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٩٧ .
 (١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ .

بلفظ الحزمة من الثياب وغيرها : قرية من طريق خراسان تغدو إليها الساعة ويرجعون في أقل من يوم^(١) ، يبدو أنها قريبة من بعقوبا ، لأن المسافة بين بغداد وبعقوبا يقطعها الساعي بيوم ، إذ يذكر الذهبي (ت٧٤٨هـ) قائلاً : " بعقوبا على يوم من بغداد " (٢) ، وهذه القرية تبعد عن بغداد أقل من يوم ، وهذا يعني أنها تقع غرب بعقوبا بمسافة قليلة باتجاه بغداد .

الكرخ :

بفتح الكاف وسكون الراء وفي آخرها الخاء المعجمة ، محلة من محال بعقوبا^(٣) ، والنسبة إليها الكرخي^(٤) ، وإن الإمام أحمد بن سلامة ابن الرطبي الكرخي من كرخ بعقوبا^(٥) .

ويبدو أن كرخ بعقوبا سميت تشبهاً بكرخ بغداد ، وهذا يقودنا إلى رأي بأنها قد تكون في الجانب الغربي من نهر ديالى (تامرا) ، مقابل بعقوبا الواقعة في شرقي نهر ديالى (تامرا) ، لأن كرخ بغداد هو أصل التسمية يقع في الجانب الغربي منها ، وهذا يقودنا إلى استنتاج إن الجانب الغربي من بعقوبا كان عامراً في العصور العباسية الأخيرة ، حيث ظهر فيه مجموعة من العلماء منهم الإمام أحمد بن سلامة الكرخي (ت٥٢٧هـ) وهو من كرخ بعقوبا^(٦) .

الحمدية :

ذكرها ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) قائلاً : " أصله مفعول مشدد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً ، وهو اسم لمواضع ، منها : قرية من

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٤٢ .

(٣) - تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(٤) - ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٧ ، ص ٣١٣ .

(٥) - السمعاني : الأنساب ، ج ١١ ، ص ٧٥ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٧ ، ص ٣١٣ .

(٦) - ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٧ ، ص ٣١٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : تبصير المنتبه ، ج ٣ ، ص ٢١١ .

(١) - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٦١٠ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

نواحي بغداد من كورة طريق خراسان ، أكثر زرعها الأرز " (١) ، أي أنها من القرى الواقعة ضمن سهل ديالى القريبة من بعقوبا ، ولا تزال هذه القرية موجودة في شمال بعقوبا بفرسخين وتعد أحد محال قرية الهويدر القديمة وتسمى الممدية ، وهي أيضاً أسم لنهر في الموقع نفسه .

مهروذ :

ذكرها ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) قائلاً : " مهروذ آخره ذال معجمة ، والواو ساكنة هو احد طساسيج كورة استان شاذ قباذ الثمانية في الجانب الشرقي سقى دجلة وتامرا (ديالى) ، وفيه نهر عليه قرى في طريق خراسان " (٢) ، ويقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : " مهروذ آخره ذال معجمة ، والواو ساكنة : من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباذ وهو نهر عليه قرى في طريق خراسان ، ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جلولاء حتى أتوا مهروذ وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً (٣) ، وذكرها ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : " مهروذ من طساسيج سواد العراق نهر عليه قرى فى طريق خراسان " (٤) ، ويبدو أن مهروذ هي قرية أخذت اسمها من نهر مهروذ ، ويحتمل أنها تكون هي كنعان الحالية وقراها حيث تقع إلى الجنوب الشرقي من بعقوبا بخمسة فراسخ .

نشتبري :

بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة ، وراء مفتوحة مقصورة : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهربان من طريق خراسان من نواحي بغداد (٥) ، خرج منها جماعة أهل العلم (٦) .

(٢) - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٤ .

(٣) - المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٦ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .

(٥) - مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .

(١) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ .

الوقف :

الوقف : من قرى الخالص شرقي بغداد^(١) ، ولم اعثر في المصادر التي بين أيدينا على ذكر لمن ينتسب إليها ، إنّ أكثر القرى الآن التي تقع إلى شرق الخالص وصولاً إلى أطراف شهرابان الغربية تدعى بالوقف ، ولهذا يمكن اعتبارها من قرى الخالص المجاورة لبعقوبا .

(٣) - الصاغاني : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني الحنفي رضي الدين (ت ٦٥٠هـ) ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تحقيق : الزبيدي ، (بلام - ١٩٨٠م) ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

الفصل الخامس

الحياة العسكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية

تحرير بعقوبا وقراها :

ليس لدينا من المصادر ما يشير إلى السنة التي تم فيها فتح بعقوبا وقراها ، أو دخولها في حظيرة الإسلام ، وقد يتضح للمتتبع للأحداث التاريخية أنها فتحت في زمن الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ) ، ففي أيامه تم فتح العراق والشام وفارس ومصر^(١) ، وهو أول من فتح الفتوح ومسح السواد ، وأول من مصر الأمصار ، واستقضى القضاة فيها^(٢) ، وتوطد سلطان الإسلام في بلاد العرب جميعاً ، ودخل الكثيرون من سكان المناطق المفتوحة في الإسلام ، وحافظ آخرون على دياناتهم اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وقد دفعوا الجزية للدولة الإسلامية ، حسب ما ورد في القرآن والسنة من أخذها من أهل الكتاب^(٣).

(١)- الواقدي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٧٠؛ الردة مع نبذة من فتوح العراق ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ ابن حبيب : المنمق في أخبار قریش ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت-١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت ٢٥٧هـ) ، فتوح مصر والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام-١٤١٥هـ) ، ج ١ ، ص ١٧٨ ؛ ابن شبة : تاريخ المدينة ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٢)- ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٥٥٨ ؛ الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٣)- أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت ٢٨١هـ) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، رواية : أبي اليمون بن راشد ، دراسة وتحقيق : شكر الله نعمة الله الفوجاني ، مجمع اللغة العربية ، (دمشق - ١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج ١ ، ص ١٧٦ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ١٨٧ ، أبو شامة : عيون الروضتين ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ ؛ ابن عذاري : أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج . س كولان وإ. ليفي بروفنسال ، الطبعة : الثالثة ، دار الثقافة ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٨ ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ١٦٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٣ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (مصر-١٩٦٧م) ، ج ١ ، ص ١٤٥ ؛ العمري : أكرم بن ضياء ، عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة- ١٤١٤ هـ) ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

والذي يهمننا هنا فتح العراق ومنها سهل ديالى ، ولهذا سنتطرق إلى سير الأحداث الحربية عند دخول الجيوش الإسلامية إلى ارض العراق ، ومعركة القادسية ، ومن ثم سير الجيوش الإسلامية عبر سهل ديالى ، ومعركة جلولاء ، وحلوان ، ونهاوند ، وبشكل مختصر ، لكي نستطيع ان نستنتج منها تاريخ فتح بعقوبا وقراها ، ودخولها في حضيرة الإسلام ، والذي تسدل عليه الكتب التاريخية الستار ، وعدم التطرق له بشكل واضح ، لما لهذه المعارك من علاقة مباشرة بعمليات التحرير في العراق بشكل عام ، وحوض ديالى بشكل خاص ، ومن ثم نتائجهما على السواد بشكل عام ومنها حوض ديالى من تقسيمات إدارية ومالية ، علماً أنّ جميع الجيوش الإسلامية المتقدمة ، والجيوش الفارسية المنهزمة كان مرورها ضمن هذه المنطقة ومنها بعقوبا وقراها.

تحرير العراق :

لما اجتمع الناس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، حتى خرج من المدينة ونزل على ماء يدعى صراراً^(١) فعسكر به ، ولا يدري الناس ما يريد ، أيسير أم يقيم ، وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان رضي الله عنه ، أو بعبد الرحمن بن عوف^(٢) ، فإن لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ، تثلثوا بالعباس بن عبد المطلب^(٣) ، فسأله عثمان عن سبب حركته ، فأحضر الناس فأعلمهم الخبر ، واستشارهم

(١)- صراراً : صرار : موضع قريب من المدينة النبوية ، وهو اسم أطم هنالك وبه سميت الناحية صراراً وهي لبني حارثة بن الحارث ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ ، الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ؛ السمهودي : وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ١٣٢ ؛ البلادي : عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح الحربي (ت ١٤٣١هـ) ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، الطبعة : الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، (مكة المكرمة- ١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٢)- عبد الرحمن بن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهو أحد العشرة الذين سموا للجنة ، وأحد الستة الذين ذكروا للشورى ، ومات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٨٦ ؛ ابن الجوزي : تلقيح فهوم أهل الأثر ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(١)- العباس بن عبد المطلب : هو العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي ، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت إليه السقاية والرفادة وعمارة المسجد الحرام ، وقد حضر

في المسير إلى العراق ، فقال العامة سر وسر بنا معك ، فدخل معهم في رأيهم ، وكره أن يدهم حتى يخرجهم منه في رفق ، وقال : اغدوا واستعدوا فإني سائر ، إلا أن يجيء رأي هو أمثل من هذا^(١) ، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلام العرب ، وأرسل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان استخلفه على المدينة فأتاه ، وإلى طلحة وكان على المقدمة فرجع إليه ، وإلى الزبير^(٢) ، وعبد الرحمن ، وكانا على المجنبتين فحضرا ، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقوم ويرمي بالجنود فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح ، وإلا أعاد رجلاً وبعث آخر ففي ذلك غيظ العدو^(٣).

فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الناس وقال : لهم إني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذو الرأي منكم ، وقد رأيت أن أقيم ، وأبعث رجلاً فأشيروا علي برجل ، وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، على صدقات هوازن^(٤) ، فكتب إليه

بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بداراً مع المشركين مكرها فأسر فأفتدى نفسه ورجع إلى مكة ، ثم أسلم وكنم إسلامه ، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد مكة وثبت يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي بالمدينة في رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣٥ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، الصلابي : الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٣) - الزبير : هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، استشهد بسفوان من ناحية البصرة سنة ست وثلاثين ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٧٣ ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٤) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ الصلابي : تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه - شخصيته وعصره ، الطبعة : الأولى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(١) - هوازن : وهي إحدى القبائل العربية نسبة إلى هوازن بن أسلم بن أقصى ومن ولده ثعلبة ، والحارث ، وعيشاً ، ومازناً ، ينظر : ابن السائب : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة النهضة العربية ، (بلام - ١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

عمر رضي الله عنه بانتخاب ذوي الرأي ، والنجدة ، والسلاح ، فجاءه كتاب سعد ، وعمر رضي الله عنه ، يستشير الناس فيمن يبعثه ، يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ، ورأي ، وصاحب حيطة يحوط حريم قومه ، ويمنع ذمارهم إليهم ، انتهت أحسابهم ، ورأيهم فلما وصل كتابه وافق مشورتهم قالوا لعمر رضي الله عنه : قد وجدته؟ قال : من هو ، قالوا : الأسد عاديًا سعد بن مالك فانتهى إلى قولهم ، وأحضره ، وأمره على حرب العراق^(١).

معركة القادسية :

أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعد المشاورات التي جرت بينه وبين الصحابة ، وبعد استقرار الوضع في الشام ، سعد بن ابي وقاص ، لتحرير العراق ، وقد استجمعت له قوات تقدر بثلاثين ونيف ألف مقاتل ، وذلك سنة أربع عشرة للهجرة^(٢) ، وقيل : سنة خمسة عشرة للهجرة^(٣) ، حسب اختلاف الروايات التي أوردتها لنا كتب التاريخ ، وكان معه تسعة وتسعون بدياً ، وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك ، وثلاثمائة ممن شهد الفتح ، وسبعمائة من أبناء الصحابة^(٤).

وكتب عمر رضي الله عنه ، أيضاً إلى أبي عبيدة^(٥) رضي الله عنه ، ليصرف أهل العراق ، ومن اختار أن يلحق بهم إلى العراق^(١) ، سار سعد بن ابي وقاص ، إلى

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٤) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ ؛ السلاوي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت ١٣١٥هـ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء - بلات) ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٥) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(١) - أبو عبيدة : هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، ومات في طاعون عمواس بالشام ، وهو أمير الجيش

القادسية ، بعد أن انضمت إلية قوات المثنى بن الحارث الشيباني^(٢) ، المتمركزة في ذي قار بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣) ، وبعد المراسلات بين القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ويزدجرد ملك الفرس ، ومن ثم بينه وبين رستم أبرز قادة يزيدجرد ، والتي عرض خلالها سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ، شروط السلام ، وهي أما الإسلام ، وأما الجزية ، وأما القتال ، فلم تثمر شيئاً ، بسبب تعنت الفرس وكبريائهم ، فوقع القتال بين الطرفين ، ولمدة ثلاث أيام ، كان فيها النصر والهزيمة على الطرفين^(٤) .

وعلى الرغم من تفوق الفرس بالعدة والعدد ، حيث كان عدد قواتهم مائة وعشرون ألف مقاتل ، مزودين بالعدة والسلاح الذي يفوق ما عند المسلمين من السلاح والعدة ، والعدد ، كان النصر الساحق في نهاية المعركة للمسلمين ، بعد أن انضمت إليهم القوات الإسلامية من القبائل العراقية التي كانت تقاقل في الشام بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي^(٥)

الإسلامي في الشام ، ينظر : البلاذري : أنساب الأشراف ، مكتبة المثنى ، (بغداد - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(٣) - المثنى بن الحارث الشيباني : هو زعيم قبيلة بني شيبان العربية في ذي قار ، الذي كان يقود الهجمات ضد الفرس الساسانيين في العراق ، وهو الذي شجع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على مهاجمة الفرس وهون عليه ذلك ، توفي أثناء وصول القوات الإسلامية بقيادة سعد بن الوقاص إلى ذي قار سنة أربعة عشر للهجرة ، وتزوج سعد بن أبي وقاص زوجته ، ينظر : أبو البقاء : هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق ٦هـ) ، المناقب المزبانية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات ، صالح موسى درادكة ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرسالة الحديثة ، (عمان - ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

(٥) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٦) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(١) - القعقاع بن عمرو التميمي : هو القعقاع بن عمرو التميمي ، أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام ، له صحبة ، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، سكن الكوفة ، وأدرك وقعة صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل (ملك الروم) ويلبس درع بهرام (ملك الفرس) وهما مما أصابه من الغنائم في حروب

، بعد أن عزل خالد بن الوليد من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١) ، وبعد معارك شرسة قتل خلالها قائد الفرس رستم ، وكبير قادته الجالينوس^(٢) ، وبعدها تم فتح الحيرة ، والمدائن عاصمة الفرس المنيعة ، وهروب يزيدجرد ملك الفرس إلى حلوان ، وتمركز قواته في جلولاء بقيادة خرزاد أخو رستم ، وذلك سنة (١٦هـ)^(٣).

معركة جلولاء (يوم جلولاء الوقيعه):

مكث المسلمون بالمدائن أياماً ، ثم بلغهم أن يزيدجرد قد جمع جمعاً عظيماً ووجهه إليهم وأن الجمع بجلولاء ، فسرح سعد بن أبي وقاص ، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وقيل : عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، إليهم ، وكان جند جلولاء اثني عشر ألفاً من المسلمين ، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو ، وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم ، فلما وجدوا الأعاجم قد تحصنوا ، وخندقوا ، وجعلوا عيالهم ، وثقلهم بخانقين ، وتعاهدوا أن لا يفرّوا ، وجعلت الأمداد تقدم عليهم من حلوان ، والجبال^(٤) ، فقال المسلمون : ينبغي أن نعالجهم قبل أن تكثر أمدادهم فلقوهم ، وحجر بن عدي الكندي^(٥) على اليمينة ، وعمر بن معدى كرب^(١) على الخيل ، وطليحة بن

فارس ، وكان شاعراً فحلاً ، قال أبو بكر رضي الله عنه : " صوت القعقاع في الجيش خير من ألف

رجل " ، توفي سنة (٥٨هـ) ، ينظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٧٠ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ١٧٠ .

(٣) - المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٤) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛

الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .

(٥) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٦ ؛ ابن

الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(١) - حجر بن عدي الكندي : هو حجر بن عدي الكندي يعد في الكوفيين ، يروي عن علي وعمار رضي الله

عنهما وقد قيل : إنّ له صحبة شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، عداه في أهل الكوفة وهو

الذي يقال له حجر بن الأديب ، والأديب هو عدي بعثه زياد إلى بعض الناس مقيداً على بغير ورجلاه من

جانب ، وقتل سنة ثلاث وخمسين في عهد عائشة رضي الله عنها ، وقد قيل : سنة إحدى وخمسين بمرج

عذراء ، ثنا الحين بن سفيان قال : ثنا أبو بكر بن شيبه قال : ثنا أزهر ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين

قال : لما انطلق بحجر إلى معاوية بن أبي سفيان ، قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وأمير

المؤمنين أنا ، قال : نعم ، قال : لأقتلك ، قال : ثم أمر به ليقتل ، فقال : دعني لأصلي ركعتين ، فصلى

ركعتين وجوز فيهما ، ثم قال : لا ترون أنني خففتها جزعاً ولكني كرهت أن أطول عليكم ، ثم قتل ، ينظر :

البخاري : التاريخ الكبير ، ج ٣ ، ص ٧٢ ؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن حبان :

خويلد^(٢) على الرجال ، وعلى الأعاجم يومئذ خرزاذ أخو رستم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتلوا مثله رمياً بالنبل ، وطعنوا بالرماح ، حتى تقصفت ، وتجالدوا بالسيوف حتى انتنت ، ثم أن المسلمين حملوا حملة واحدة قلعوا بها الأعاجم عن موقفهم ، وهزمهم فولوا هاربين وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلاً ذريعاً حتى حال الظلام بينهم ، ثم انصرفوا إلى معسكرهم^(٣) ، وجعل هاشم بن عتبة ، جرير بن عبد الله^(٤) ، بجلولاء في خيل كثيفة ،

الثقات ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ؛ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه : مرزوق على ابراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة - ١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٢)- عمر بن معدى كرب : هو عمر بن معدى كرب الزبيدي ، وكان رئيس وفد زبيد على النبي صلى الله عليه وسلم ، في المدينة ، فقال : من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر فقبل له : سعد بن عبادة ، فأقبل يقود راحلته حته أناخ ببابه فخرج إليه سعد فرحب به وأمر يرحله فحظ ، وأكرمه وحباه ثم راح به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسم هو ومن معه ، وأقام أياماً ثم أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجائزة وأنصرف إلى بلاده ، وأقام مع قومه على الإسلام ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٣)- طليحة بن خويلد : هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعه بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الاسدي ، وكان طليحة يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب ، أسلم سنة تسع للهجرة في عام الوفود عندما قدم مع نفر من بني أسد وأقدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادعى النبوة ، ثم عاد فأسلم ، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين ، وكتب عمر : إن شاوروا طليحة في حربكم ولا تولوه شيئاً ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٥٠١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ؛ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص ٧٧٣ ؛ الغساني : أبو علي الحسين بن محمد الجبائي (ت ٤٩٨هـ) ، تقبيد المهمل وتمييز المشكل ، تحقيق : علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس ، الطبعة : الأولى ، دار عالم الفوائد ، (بلام-٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

(١)- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
(٢)- جرير بن عبد الله : هو أبو عمر وقيل : أبو عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي ، ويجيلة من ولد أنمار بن نزار بن معذ بن عدنان ، واختلف في بجيلة ، هل هو ، أب ، أو أم نسبت القبيلة إليها ، وجرير هذا : هو سيد بجيلة ، ويكنى : أبا عمرو ، وقال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أقبل وافداً : " يطلع عليكم خير ذي يمن ، كان على وجهه مسحة ملك " ، فطلع جرير ، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه " ، صحابي اختلف في وقت إسلامه ، قال جرير : أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً فيما يقال ، والصحيح أنه أسلم قبل ذلك ، نزل الكوفة وسكنها زماناً طويلاً ثم أنتقل إلى قرقيسيا ، ومات بها سنة احدى وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، روى عنه

ليكون بين المسلمين وبين عدوهم ، فارتحل يزدجرد من حلوان ، وذلك سنة سبع عشر للهجرة ، أو على حد قول ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : " وكانت وقعة جلولا سنة ثمان عشرة للهجرة " (١) ، وقيل : كان تحرير جلولا سنة تسع عشرة (٢).

فتح حلوان :

ولما انقضت الواقعة أقام هشام بن عتبة بجلولا عن أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه إلى سعد بن أبي وقاص وتقدم القعقاع بن عمرو إلى حلوان ، عن أمر عمر أيضاً ليكون رداءً للمسلمين هناك ، مرابطاً لكسرى حيث هرب ، فسار كما قدمنا ، وأمه سعد بن أبي وقاص بأكثر من ثلاثة آلاف مقاتل إضافة إلى من اصطحبهم معه ، فانطلق في آثار الفرس إلى خانقين ، وسانده الجنود الفرس الذين أسلموا ، فأدرك سبياً كثيراً عرف في التاريخ بـ"سبي جلولا" ، وقتل من أدرك من مقاتليهم (٣) ، وأدرك أمير الواقعة وهو مهران الرازي فقتله وهرب منه الفيزران ، فلما وصل إلى كسرى وأخبره بما

أنس بن مالك ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي وبنوه : عبید الله ، والمنذر ، وإبراهيم ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جرير ، قال : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي ، قال الشاعر في جرير بن عبد الله البجلي : لو لا جرير هلكت بجيله... نعم الفتى وبئست القبيلة ، فقال عمر : ما مدح من هجي قومه ، وكان عمر يقول : جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة ، وقال له عمر رضى الله عنه : " ما زلت سيداً في الجاهلية والإسلام " ، ينظر : الخلال : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ) ، السنة ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، الطبعة : الأولى ، دار الراجعية ، (الرياض - ١٤١٠هـ) ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ ؛ الأثرى : أبي عبد الله ريدان ، جامع شروح المنظومة الحائية ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٧ ؛ دهلوي : هند شاه ولي الله رحمه الله ، إزالة الخفاء عن خلافة الخفاء ، تصحيح ومراجعة : سيد جمال الدين هروي ، (بلام - بلات) ، ج ٦ ، ص ٢١٩ ؛ الكواري : كاملة ، شرحة نونية القرني ، (بلام - بلات) ، ج ٥ ، ص ٣٨ .

(٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٤) - ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ١٨٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

(١) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٨٧ ؛ طقوش : تاريخ الخفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

كان من أمر جلولاء ، وما جرى على الفرس بعده ، وكيف قتل منهم مائة ألف ، وأدرك مهران فقتل ، هرب عند ذلك كسرى من حلوان الى الري ، واستتاب على حلوان أميراً يقال له : خسروشنوم ، فتقدم إليه القعقاع بن عمرو ، وبرز إليه خسروشنوم إلى مكان خارج من حلوان ، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً ثم فتح الله ونصر المسلمين وانهمز خسروشنوم ، وسار القعقاع إلى حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون فغموا وسبوا وأقاموا بها ، وضربوا الجزية على من حولها من الكور والأقاليم ، بعد ما دعوا إلى الدخول في الإسلام فأبوا إلا الجزية^(١).

كتب سعد إلى عمر رضي الله عنهما ، بفتح جلولاء ونزول القعقاع حلوان ، واستأذنه في اتباعهم ، فقال : " وددت أن بين السواد وبين الجبل سداً من نار لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم ، حسبنا من الريف السواد ، إني قد آثرت سلامة المسلمين على الأنفال^(٢) " ^(٣) ، وبعث بالأخماس مع جماعة فيهم زياد بن أبي سفيان ، وكان هو الذي يكتب للناس ويدونهم ، فلما قدموا على عمر رضي الله عنه ، كلم زياد عمر رضي الله عنه فيما جاء له من الاستيذان في التقدم ، ووصف له الحال ، فقال عمر رضي الله عنه : " هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به؟ " ، فقال : " والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك! " ، فقام في الناس بما أصابوا ، وبما صنعوا ، وبجميع ما يستأذنون فيه من الإنسيح في البلاد ، فقال عمر رضي الله عنه : هذا الخطيب المصقع^(٤) وقال : " إن جندنا بالفعال أطلقوا ألسنتنا بالمقال " ^(١).

(٢) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٣٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٨٢ .

(٣) - الأنفال : أن أصل النفل في اللغة الزيادة على المستحق ومنه النافلة وهي التطوع ، وفي رواية الانفال ما شذ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال نحو العبد والدابة ، ولذلك جعلها الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٥٤٨ .

(٤) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(١) - المصقع : البليغ يتفنن في مذاهب القول ، ينظر : ابن الحنبلي : محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي الحنفي رضي الدين (ت ٩٧١هـ) ، سهم الألفاظ في وهم الألفاظ ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت-١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ٢٣ ؛ حجازي

ثم إنَّ عمر رضي الله عنه لما نظر إلى الأخماس المحمولة من جلولاء قال : " والله لا يحمنه سقف بيت حتى أقسمه " ، فبات عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن الأرقم^(٢) يحرسانه في سقف المسجد ، فلما أصبح جاء في الناس ، فكشف عنه الأنطاع ، فلما نظر إلى ياقوته ، وزيرجده ، وجوهه ، بكى فقال له عبد الرحمن : " ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فو الله إنَّ هذا لموطن شكر وسرور " ، فقال عمر رضي الله عنه : " ماذا يبكيك؟ والله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا ، وتباغضوا ، ولا تحاسدوا إلا وقع بأسهم بينهم "^(٣) ، ثم بعدها كانت وقعه نهاوند ، سنة (١٩هـ) ، ويقال : سنة (٢٠هـ) ، وقيل : سنة (٢١هـ) ، حسب اختلاف الروايات ، وسميت ب(فتح الفتوح)^(٤) ، لأن الله سبحانه وتعالى كسر الفرس فيها ، فانساح المسلمين في بلاد فارس.

تطهير العراق من بقايا الوجود الفارسي :

كان فتح حلوان خاتمة فتوح العراق ، لكن الوضع العسكري تطلب القيام بعمليات تطهير شاملة لبقايا الوجود الفارسي ، وإخضاع القرى وبخاصة في السواد الشرقي لدجلة ، فنفذ هاشم هذه العمليات بنجاح ، ولم يبق من سواد دجلة ناحية إلا غلب عليها المسلمون ، وأقبل أمراء الثغور عليهم لطلب الأمان مقابل دفع الجزية ، كان لهذه الانتصارات الإسلامية أثرها الإيجابي على الوضع العام للسكان ، فأقبل مزيد من الفرس على اعتناق الإسلام دين الفاتحين الجدد^(٥).

: محمود فهمي ، علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٢) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(٣) - عبد الله بن الأرقم : هو عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأسلم عبد الله بن الأرقم يوم فتح مكة ، وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر خمسين وسقاً ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٧٢ .

(٤) - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(٥) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ عبد الشافي : السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(١) - طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

وهكذا سيطر المسلمون على جنوبي العراق ، ووسطه وتطلعوا لاستئناف التوسع باتجاه الشرق والشمال والجنوب ، وبخاصة أن القوة الميدانية للفرس قد انهارت ، وأضحت كافة الطرق مفتوحة أمامهم للتوغل داخل الأراضي الفارسية بأمان ، وهذه فرصة لا يجب أن يفوتها ، وطلب سعد بن أبي وقاص موافقة المدينة ، لكن الخليفة عمر رضي الله عنه رفض التقدم شرقاً ، والتوغل في أرض مجهولة ، والانسياح وراء الفرس خشية على جند المسلمين ، وجعل سلسلة جبال فارس الحدود التي تفصل بين المسلمين والفرس (١) .

والواقع أن موقف الخليفة عمر رضي الله عنه يدل على بعد نظر وتفكير سليم ، إنه حرص على سلامة المسلمين ، وفضلها على الأنفال ، وبخاصة أنهم لم يكونوا قد أمنوا العراق ، واطمأنوا إلى حياة الاستقرار فيه ، فقد كان شماله لا يزال على الحرب ، والوضع في الجنوب لا يزال غير مستقر ، فليس من سداد الرأي في هذه الظروف ، أن يندفع المسلمون إلى جبال فارس ، ويتوغلوا شرقاً ووراءهم جبهة غير صلبة ، ومن الخير أن يتخذوا جبال فارس حداً فاصلاً بينهم وبين الفرس ، وأن يفرغوا من القضاء على حركات التمرد بالعراق ، يضاف إلى ذلك فقد تطلع الخليفة عمر رضي الله عنه إلى ضم العرب في المناطق المحررة ، وصهره في بوتقة الإسلام ، وفي وحدة يكون السلطان فيها للمدينة ، ويكون بين المسلمين وبين الفرس ، والروم من حسن الجوار ما يذهب عن العرب والمسلمين الروع .

دخول بعقوبا وقراها في حظيرة الإسلام :

بعد انتصار المسلمين في جلولاء سنة (١٦هـ) ، وجعل هاشم بن عتبة ، جرير بن عبد الله بجلولاء في خيل كثيفة ، ليكون بين المسلمين وبين عدوهم ، وبعد ارتحال يزدجرد من حلوان في سنة تسع عشرة (٢) ، اتجهت عمليات التحرير بشكل ارتدادي متجه غرباً ، وجنوباً ، وشرقاً ، وشمالاً ، بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، حيث أقبل المسلمون يغيرون في نواحي السواد من جانب دجلة الشرقي ، فأتوا مهروذ فصالح

(٢) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص ١٣٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٨٢ .

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن حزم الأندلسي : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

دهقانها هاشماً على جريب من دراهم على أن لا يقتل أحداً منهم^(١) ، وقيل : إنَّ تحرير مهروز كان قبل وقعة جلولاء بعد فتح الحيرة ، وفراغ المسلمون من المدائن عاصمة الفرس المنيعية وملكوها ومكثوا بها أياماً ، ثم ساروا نحو جلولاء حتى أتوا مهروز ، وعلى المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً^(٢) ، وذلك سنة (١٦هـ)^(٣) ، وبهذا يكون مهروز أول قرية من القرى المجاورة لبعقوبا تم تحريرها من قبل القوات الإسلامية المحررة بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص سنة (١٦هـ) قبل فتح جلولاء ، وقتل دهقان الدسكرة ، وذلك أنه اتهمه بغش المسلمين ، وأتى البندنجيين فطلب أهلها لأمان على أداء الجزية ، والخراج فأمنهم ، وأتى جريب بن عبد الله خانقين ، وبها بقية من الأعاجم فقتلهم ، ولم يبق من سواد دجلة ناحية إلا غلب عليها المسلمون ، وصارت في أيديهم^(٤) .

وانصرف سعد بن أبي وقاص بعد جلولاء إلى المدائن فصير بها جمعاً ، ثم مضى إلى ناحية الحيرة ، وكانت وقعة جلولاء في آخر سنة ست عشرة^(٥) ، ويقول ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : " وكانت وقعة جلولاء سنة ثمان عشرة ، وفتح في خلال ذلك السواد ، وأعمال العراق "^(٦) ، وبها أسلم جميع دهاقين السواد^(٧) ، فلم يعرض لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يخرج الأرض من أيديهم وأزال الجزية عن رقابهم^(٨) .

ويقول البلاذري (ت ٢٧٩هـ) : " وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة عن أبيه ، قال : وجه سعد بن أبي وقاص ، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، ومعه الأشعث بن

(٢) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛

الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ،

ص ٢٣٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٤) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛

الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .

(٥) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٢) - رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٤) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

قيس الكندي^(١) ، فمر بالراذانات^(٢) ، وأتى دقوقا^(٣) ، وخانيجار^(٤) ، فغلب على ما هناك وفتح جميع كورة بأجرمي^(٥) ، ونفذ إلى نحو سن بارما^(٦) ، وبوازيج الملك^(٧) إلى حد شهرزور^(٨) .

ونتيجة لسير القوات الإسلامية السريع باتجاه جلولاء لملاقات العدو هناك فإن المدن والقرى في حوض ديالى ومنها بعقوبا لم تتعرض لها القوات الإسلامية المحررة عند مرورها فيها ، أو بجانبها ، نتيجة لتوجيهات القائد سعد بن أبي وقاص لهذه القوات بالمسير نحو جلولاء ، والقضاء على تجمعات العدو هناك ، ولهذا نستطيع القول أن بعقوبا فتحت على يد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، بعد معركة جلولاء وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ست عشرة للهجرة ، بعد أن جعل على جلولاء جرير بن عبد الله ، وأخذ هو يغير على السواد ، حتى لم تبقى مدينة أو قرية في السواد شرقي دجلة إلا

- (٥)- الأشعث بن قيس الكندي : هو الأشعث بن قيس وهو الأشج بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ، وإنما سمي كندة لأن كند أباه النعمة : كفره ، وكان اسم الأشعث معدي كرب ، وكان أبداً أشعث الرأس فسمي الأشعث ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع إلى اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى نزل إليه فبعث به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عليه فمن عليه وزوجه أخته وخرج إلى العراق ونزل الكوفة وكان أكبر أمراء علي عليه السلام يوم صفين ، ومات بالكوفة بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام بأربعين يوماً وصلى عليه الحسن بن علي عليه السلام ، وكانت ابنته تحت الحسن وذلك سنة (٤٠ هـ) ، وقد ذكره ابن سعد في الصحابة الذين نزلوا الكوفة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٢ ؛ المديني : أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء البصري (ت ٢٣٤ هـ) ، تسمية من روي عنه من أولاد العشرة ، تحقيق : علي محمد جماز ، الطبعة : الأولى ، دار القلم ، (الكويت - ١٩٨٢ م) ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
- (٦)- الراذانات : راذان الأسفل وراذان الأعلى ، كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة ، ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢ ، طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (٧)- دقوقا : دقوقاء ، مدينة بين إربل وبغداد ، ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .
- (٨)- خانيجار : بليدة بين بغداد وإربل قرب دقوقاء ، ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤١ .
- (٩)- بأجرمي : وهو من رساتيق الموصل ، ينظر : أبو البقاء : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٥ ، ص ١٨٦ .
- (١٠)- سن بارما : بارما جبل بين تكريت والموصل ، يشقه دجلة عند السن ، والسن في شرقي دجلة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٠ ؛ طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (١١)- البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، وهي الآن من أعمال الموصل ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .
- (١٢)- فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

وأصبحت تحت قبضة المسلمين^(١) ، ولهذا يكون فتح بعقوبا سنة سبع عشر للهجرة ، وفتح في خلال ذلك جميع السواد ، وأعمال العراق^(٢) ، هذا وفتحت حلوان سنة (١٩هـ)^(٣) ، وقيل : سنة (١٨هـ)^(٤) ، وكان فتحها مقارباً لفتح بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى كمهرود ، والدسكرة والرساتيق ، وشهريان... الخ ، لأن القوات الإسلامية سارت بالوقت نفسه إلى السواد بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وإلى خانقين وحلوان بقيادة جرير بن عبد الله ، وأصبح سعد بن أبي وقاص والياً على السواد ، من قبل الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأقره الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنهما^(٥).

ولما قدم جرير على عمر رضي الله عنه ، من عند سعد بن أبي وقاص فقال : " كيف تركت سعداً في ولايته؟ فقال : تركته أكرم الناس مقدراً وأحسنهم معذرة هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما يجمع الذرة مع أنه ميمون الأثر مرزوق الظفر أشد الناس عند البأس واحب قریش إلى الناس ، قال : فاخبرني عن حال الناس قال : هم كسهام الجعبة^(٦) منهم القائم الرائش^(٧) ومنهم العصل الطالش^(٨) وابن أبي وقاص يضامها يغمز عصلها^(٩) ويقيم ميلها^(١٠) والله أعلم بالسرائر يا عمر ، قال : فاخبرني عن

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٢) - ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٤) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٥) - ابن قتيبة ، المعارف ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(١) - سهام الجعبة : وهي السهام التي توضع في القرن ، المصنوع من الجلد ينظر : ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، سر صناعة الإعراب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

(٢) - القائم الرائش : أي ذو الريش إشارة إلى كماله واستقامته ، ينظر : عامر مهدي صالح : البحث العروضي والبلاغي في لسان العرب مع معجم بمصطلحات العروض والبلاغة ، (بلام - بلات) ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٣) - العصل الطالش : والعصل الالتواء ، ولا يقال العصل إلا لكل معوج فيه صلابة وكزازة ، ينظر : الفراهيدي : العين ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٤) - يغمز عصلها : الغمز العيب ، أي يعدل أعوجهم ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ٣٨٦ .

(٥) - يقيم ميلها : يقيم الله به الدين وينزل الرزق ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٨ ، ص ٤٥ .

إسلامهم قال : يقيمون الصلاة لأوقاتها ويؤتون الطاعة ولايتها فقال : عمر رضي الله عنه : الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة ^(١).

وجميع هذه الحملات كانت قد سلكت طريق خراسان المار عبر قرى بعقوبا ، ومن هذا نستنتج أنّ لبعقوبا وقراها دور في إمداد هذه القوات الإسلامية بما تحتاجه من المؤن الغذائية ، والأعلاف لسد حاجة المقاتلين ، وحيواناتهم ، حيث قتل هاشماً دهقان الدسكرة ، الواقعة شرقي بعقوبا ، وذلك أنه اتهمه بغش المسلمين ^(٢) ، ولم يحصل هذا مع دهاقين بعقوبا وقراها ، بما يظهر التعاون مع القوات الإسلامية الفاتحة بقيادة هاشم ابن أبي وقاص ^(٣) ، ومن ثم مع القائد النعمان بن مقرن ^(٤) ، قائد الجيش الإسلامي في معركة نهاوند سنة (٢١هـ) ^(٥) ، مما جعل لأهلها دور بارز في الحياة السياسية والإدارية للدولة الإسلامية عبر عصورها المتعاقبة وجعلها في تطور مستمر على خلاف بعض المدن التي اضمحلت وحلت بدلها مدن أخرى ولم تبقى مدينة في سهل ديالى إلا وكانت جزء من المد الإسلامي الذي وصل إلى حدود الهند ^(٦).

الأحداث السياسية التي مرت بها بعقوبا وما جاورها بعد التحرير الإسلامي

• عبید الله يهزم جيش مصعب بباجرى (٦٧هـ):

خرج عبید الله بن الحر على عبید الله بن زياد ^(٧) في الكوفة بعد مقتل الحسين بن عليه السلام ^(١) في كربلاء ^(٢) ، ثم مضى إلى المدائن ^(٣) ، وأقام بداره على شاطئ الفرات

(٦) - ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٣ ، ص ٨٢٠.

(٧) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠.

(٨) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠.

(٩) - النعمان بن مقرن المزني من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، استعمله عمر رضي الله عنه على نهاوند ، فقتل وكان الفتح على يديه ، ينظر : العجلي : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ) ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م) ، ج ٢ ، ص ٣١٥.

(١٠) - الواقدي : الردة مع نبذة من فتوح العراق ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ١٠٢ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٤٨.

(١) - العسيري : موجز التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ٤٦٠.

(٢) - عبید الله بن زياد : هو عبید الله بن زياد بن ابيه مولى معاوية بن أبي سفيان ، على العراق في عهد يزيد بن معاوية ، وهلك يزيد وأمير العراق عبید الله بن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٩٤.

الفرات إلى أن مات يزيد بن معاوية^(٤) سنة (٦٤هـ) ، ووقعت الفتنة ، فخرج إلى المدائن فلم يدع مالا فُدم به للسلطان إلا أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ، ويكتب لصاحب المال بذلك ، ثم جعل يتقصي الكور على مثل ذلك ، فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار^(٥) ، وحضر مع مصعب بن الزبير^(١) قتال المختار وقتله سنة (٦٧هـ) ، فلما

(٣) - الحسين بن علي (عليه السلام) هو الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث ، وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش ، وحلق رأسه ، وأمر أن يتصدق بزنته فضة ، وقال : أروني ابني ما سميتموه؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : حربا ، فقال : بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره ، وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج ، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء ، سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له : كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ، قتله سنان بن أنس اليحصبي ، وقيل : قتله رجل من مذحج ، وقيل : قتله شمر بن ذي الجوشن ، وكان أبرص ، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير ، حز رأسه ، وأتى عبید الله بن زياد ، ينظر : المقرئزي : أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٨هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٤) - كربلاء : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة ، ممدود ، موضع بالعراق من ناحية الكوفة ، من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة مذكور في رسم العذيب ، وفي هذا الموضع قتل الحسين بن علي عليهما السلام ، فأما اشتقاقه فالكريلة رخاوة في القدمين ، يقال : جاء يمشي مكربلا ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ، ويقال : كربلت الحنطة إذا هذبتها ونقيتها ، ينظر : البكري : معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٣ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .

(٥) - خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ ؛ أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ) ، المحن ، تحقيق : عمر سليمان العقيلي ، الطبعة : الأولى ، دار العلوم ، (الرياض - ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ١٥٨ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

(١) - يزيد بن معاوية : هو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، بويح بالخلافة في رجب سنة ستين ، توفي لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين للهجرة ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر ، ينظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن حبيب : المحبر ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢) - المختار : هو أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف ، كان أبوه من جلة الصحابة ، ولد المختار عام الهجرة ، وليست له صحبة ولا رواية ، قتله مصعب بن الزبير بالكوفة في رمضان سنة سبع وستين ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن

فُتِل المختار قال الناس لمصعب في ولايته الثانية : إنا لا نأمن أن يثب ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه ، فشفع له جماعة من وجوه مذحج^(٢) عند

بعدهم) ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٤ ، ص ٤٦٥ ؛ ابن شاکر الکتبی : فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ١٢٣ .

(٣) - مصعب بن الزبير : هو أبا عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، الأمير الفارس الجواد كان أمير العراق لأخيه عبد الله ابن الزبير سنة خمس ، ويقال : سنة ست وستين ، وحارب المختار وقتله ، وأمه الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب من كلب ، روى عن الشعبي أنه قال : ما رأيت أميراً قط على منبر أحسن من مصعب ، وكان عبد الملك بن مروان ودوداً لمصعب وصديقاً ، ولكن الدنيا أفسدت ما بينهما فلما سار مصعب إلى الشام ليأخذه وكان عبد الملك قد تغلب على الشام ويبيع له فيه أعد عبد الملك الجيش وقابله فانهزم جيش العراق ودخل عبد الملك الكوفة وقتل مصعب وأحضر رأسه في قصر الكوفة بين يدي عبد الملك وذلك سنة (٧١هـ) وكان عمره أربعين سنة ، قال ابن عمير : رأيت بقصر الكوفة رأس الحسين ثم رأس ابن زياد ثم رأس المختار ثم رأس مصعب ، ففلاهِ الأمر من قبل ومن بعد ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٨٢ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣١٧ .

(١) - مذحج : مذحج كل من انتسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ فهو مذحجي ومن لم ينتسب إلى مالك بن أدد فليس بمذحجي ، ومالك بن أدد هو جماع مذحج ، ويطون مذحج ، وهو مالك بن أدد ، جلد بن مذحج ، ومراد بن مذحج ، وسعد العشيرة بن مذحج ، فمن بطون مراد بن مذحج : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وبنو جمل ابن كنانة بن ناجية بن مراد ، والريض والصنابح ، وهما من بني زهران بن مراد ، ومن بطون بني سعد العشيرة بن مذحج : بنو حكم بن سعد العشيرة ، وبنو جعفي ابن سعد العشيرة ، وأود بن صعب بن سعد العشيرة ، وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة ، وهؤلاء بطون جلد بن مذحج : بنو رهاء بن حرب بن علة بن جلد ، وبنو صداء ، وبنو جنب ، وبنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد ، وبنو النخع بن عمرو بن علة بن جلد ، وبنو مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد ، وبنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ، ينظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٤١٧ ؛ ابن عبد البر : الأنباة على قبائل الرواة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتاب العربي (بيروت - ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

مصعب فاطقه^(١) ، وأظهر بعدها العداوة ، وخرج عن الكوفة وحاربهم وأغار ، وبعد معارك كثيرة في الانبار وتكرت^(٢).

فكتب مصعب إلى زيد بن الحارث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن ، يأمره بقتال ابن الحر ، فقدم ابنه حوشباً فلقبه بباجسرى إحدى قرى بعقوبا ، فهزمه عبيد الله وقتل فيهم ، ووجه إليه عدد من القادة وبعد معارك كثيرة بحولايا ، وتامرا (ديالى) وسوراء^(٣) ، وأقام بعدها ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ، ثم لحق بعبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) ، ثم خرج بعدها لقتال مصعب بن الزبير بالكوفة ، فقتل سنة ثمان وستين للهجرة^(٤).

• الخلافة الأموية تتخذ من مهروذ مقراً لقتال الخوارج (٧٦هـ):

بعد خروج صالح^(٥) وشيبب^(٦) في أرض الجزيرة والموصل ، وهزيمتهم لعدي بن عميرة الشيباني وألتحاق عدي بمحمد بن مروان^(١) ، توجه صالح وشيبب إلى آمد ،

(٢)- الواقدي : الردة مع نبذة من فتوح العراق ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ .

(٣)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

(٤)- سوراء : موضع الى جانب بغداد ، وقيل هي بغداد نفسها ، ينظر: الزمخشري : الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (القاهرة - ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٥)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥١-٣٥٤ .

(١)- صالح : هو صالح بن مسرح التميمي ، زعيم الصفرية ، وأول من خرج فيهم ، كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة ، وله أصحاب يقرأ لهم القرآن ويعظهم ، فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم ، وجهاد المخالفين لهم ، فأجابوه ، ووفد عليه شيبب بن يزيد فكان قائد جيشه ، ونشبت الوقائع بينه وبين أمير الجزيرة محمد بن مروان فقتل صالح بالقرب من الموصل ، قتله الحارث بن عمير الهمداني سنة (٧٦هـ) ، ينظر : ابن ماکولا : الإكمال في رفع الارتباب ، ج ٧ ، ص ١٩٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٧٦٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٧٨ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢)- شيبب الخارجي : هو أبو الضحاک شيبب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الخارجي ، كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ ، وخرج بالموصل ، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، ثم خرج من الموصل يريد الكوفة ، وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضاً ، وطمع شيبب أن يلقاه قبل أن يصل إلى الكوفة ، فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله ، وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة ، وتحصن الحجاج في قصر الإمارة ، ودخل إليها شيبب وأمه جهيزة وزوجته غزالة عند

فأرسل إليهم مروان بن محمد جيشاً فهزمهم هناك فخرجوا صالح وشبيب من تحت أيلتهم حتى قطعوا أرض الجزيرة وأرض الموصل ، ومضوا حتى قطعوا الدسكرة ، فلما بلغ ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق سرح إليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة آلاف فسار وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين ، وأتبعه الحارث حتى انتهى إلى قرية يقال لها : الريح ، وصالح يومئذ في تسعين رجلاً ، فقتل صالح وصرع شبيب عن فرسه^(٢) .

فبايعت الخوارج شبيب فخاض معارك عدة كان النصر فيها له ، حيث أنهزم أمامه سفيان بن أبي العالية قائد جيش الخلافة^(٣) ، وأقبل حتى انتهى إلى مهروذ فنزل فيها ، وكتب إلى الحجاج أمير العراق ، وكان الحجاج قد أمر سورة بن أبحر أن يلحق بسفيان لقتال الخوارج^(٤) ، وقدم سورة إلى مهروذ ، فخرج في طلب شبيب ، وخرج شبيب يجول في جوحى ، وسورة في طلبه ، فجاء شبيب إلى المدائن وتحصن منه أهلها وهي أبنية المدائن الأولى ، فدخل المدائن وأصاب دواب من دواب الجند ، وقتل من ظهر له ، ولم يدخلوا البيوت ثم خرج في أصحابه حتى انتهى إلى النهروان ، ثم عبروا جسر

الصبح ، وكانت غزاة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم ، وكانت تقاتل في الحروب نفسها ، وكانت أمه جهيزة أيضاً شجاعة تشهد الحروب ، وكان شبيب قد ادعى الخلافة ، ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك إليه عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الأبرد الكلبى ، فوصل إلى الكوفة ، وخرج الحجاج أيضاً وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت غزاة وأمّه ونجا شبيب في فارس من أصحابه ، واتبعه سفيان في أهل الشام ، فلحقه بالأهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فألقاه في الماء فقال له بعض أصحابه : أغرقا يا أمير المؤمنين قال : ذلك تقدير العزيز العليم ، فألقاه دجيل ميتاً في ساحله ، فحمل على البريد إلى الحجاج ، ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٧٧٠ .

(٣) - محمد بن مروان : هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي أخو عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان وكان أمير الجزيرة لآخية عبد الملك (٦٥-٨٦هـ) ، ينظر : البخاري : التاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(١) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٥٥-٥٧٧ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

(٢) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ .

النهران ، فنزلوا من جانبه الشرقي^(١) ، ثم أوقفه الحجاج بجيش آخر ، فهرب شبيب إلى أذربيجان^(٢) .

• عزل طريق خراسان عن بغداد (٢٥٢هـ) :

لما وقعت الفتنة بين المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ) في سامراء وأخيه المستعين سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، قدم المعتز على حصار بغداد ، فوصل أصحابه الأتراك إلى باب الشماسية ودخلوا بغداد عدة أيام ، ثم انسحبوا إلى النهران وعزلوا طريق خراسان عن بغداد ، ونهبوا قراه^(٣) .

• هارون ينتهب أموال إقليم طريق خراسان (٣٢٢هـ) :

في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة سار هارون بن غريب^(٤) إلى بغداد حتى وافى خانقين ، وكان سبب ذلك أنه لما بلغ هارون بن غريب تقليد الراضي بالله (٣٢٢-

(٤) - مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

(٥) - مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٢ ، ص ٢٧٢-٢٨١ .

(٦) - ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

(١) - هارون بن غريب : قائد من ولاية العصر العباسي ، كان أبوه خال الخليفة المقتدر بالله ، فعرف بابن الخال ، وكانت إقامته ببغداد ، ينتدبه الخليفة للمهمات ، إلى أن مات أبوه سنة (٣٠٥هـ) فولده المقتدر أعمال أبيه ، وخلع عليه ، وعقد له اللواء بذلك ، وكانت له يد في قمع ثورة ببغداد سنة (٣٠٨هـ) وقاتل القرامطة في واسط سنة (٣١٦هـ) فقتل جماعة منهم وأرسل الأسرى إلى بغداد على الجمال ومعهم (١٧٠) رأساً ، وولي بلاد " الجبل " وعقد له على أعمال فارس سنة (٣١٩هـ) فقاتله مرداويج الديلمي بنواحي همذان ، فانهزم هارون ، وعاد إلى بغداد في أوائل سنة (٣٢٠هـ) واستفحل أمر مؤنس الخادم الخارج على الخليفة (انظر ترجمة المقتدر، جعفر بن أحمد (٣٢٠هـ) فهاجم بغداد ، وبرز المقتدر ، بعسكره وقواده ، وهارون من مقدميهم ، إلا أن هذا أخبر المقتدر قبل المعركة بأنه لا ثقة له برجاله ، وقلوبهم مع مؤنس ، ولم يقاتل ، وقتل المقتدر ويبيع القاهر فولاه ماه الكوفة وقصبتها الدينور ، وخلع القاهر وولي الخلافة الراضي بالله ابن المقتدر سنة (٣٢٢هـ) ورأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره من القواد ، لقربته من الراضي ، فكتب بعض القواد يعدم الزيادة في الأرزاق ، وزحف من الدينور إلى خانقين ، وأراد دخول بغداد عنوة ، فقاتله القواد المتغلبون ، بعد أن استأذنوا الراضي وقتلوه ، وحملوا رأسه إلى بغداد سنة (٣٢٢هـ) ، ينظر : ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب ، ج ١ ، ص ٢٣١ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج ٨ ، ص ٦٢ .

٣٢٩هـ) بالخلافة وكان مقيماً بالدينور وهي قسبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومهرجانقذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياح بها ، وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج^(١) رأى أنه أحق بالدولة من كل أحد ، وسار إلى بغداد حتى وافى خانقين فغلظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة^(٢) وعلى محمد بن ياقوت^(٣) وعلى الحجرية والساجية والمونسية^(٤) وخاطبوا بأجمعهم فقال الراضي : " أنا كاره له ، فامنعوه من دخول الحضرة وحاربه إن أوحج إلى ذلك " ، فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر بن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد^(٥) وأوصله إلى الراضي بالله حتى حمله

(٢) - مرداويج : مرداويج بن زيار ، مرداويج بن زيار بن وردانشاه الجيلي الديلمي ملك الديلم عتا وتمرد وسفك الدماء وحكم على مدائن الجبل وغيرها وخافته الملوك ، وكان بدو بويه من أمرائه ، ولما كانت ليلة الميلاد من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة أمر بجمع أحطاب عظيمة ، وخرج لى ظاهر اصبهان ، وجمع ألفي غراب ، وعمل في آذانها النفط ، ومد سماطاً ما سمع بمثله أصلاً ، كان فيه ألف فرس قشليميش وألف بقرة ومن الغنم والحلواء أشياء ، فلما شاهد ذلك استقله ، وتتمر على القواد ، وكان مسيئاً إلى الأتراك الذين معه ، فلما أصبح اجتمعوا للموكب وصهلت الخيل فغضب ، وأمر بشد سروجها على ظهور أربابها فكان منظراً فضيئاً فحنقوا عليه ، ودخل البلد فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه ويدخل الحمام ، فهجمت الترك عليه وقتلوه ، وكان قد أخذ لنفسه تاجاً مرصعاً بالجواهر كتاج كسرى ، وتملك بعده أخوه وشمكير ، وتملك أيضاً بنو بويه ، ينظر : ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، الدار العربية للكتاب ، (ليبيا - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ٥٦٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٤٥٥ .

(١) - الوزير أبي علي ابن مقلة : هو أبو علي محمد بن علي ابن مقلة تقلد الوزارة ثلاث مرات ، وهو وزير في أيام المقتدر (٢٩٥-٣١٩هـ) ، وعزله القاهر (٣١٩-٣٢٢هـ) عن وزارته وطرح في داره النار ، توفي في يوم الأحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد وذيوله ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) ، ج ١٦ ، ص ١٤٦ ؛ ابن أبي يعلى : أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ٥٧٥ .

(٢) - محمد بن ياقوت : هو صاحب شرطه بغداد ، ثم حاجب الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ) ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ١٢٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢١ .

(٣) - الحجرية والساجية والمونسية : وهم غلمان الخليفة والوزراء والكتاب في الحضرة ، ينظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٢٥٤ .

(٤) - أبا جعفر بن شيرزاد : هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للأتراك ، وكاتب توزون التركي ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ٤١٧ .

رسالة إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور وكتب معه كتاباً فنفذ من وقته ووجد هارون قد صار إلى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فأجاب هارون بأنه قد انضم إليه من الرجال من لا يفيهم مال عمله ، وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه إلى الراضي بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت ، فبدلوا له أن يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفاً إليه زائداً على ما يأخذه ، فرفض هارون ذلك ، ووضع يده في الاستخراج ، فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض على عمال السلطان وجبى المال بعسف وخبط وظلم وتهور ، فلما اشتدت شوكته شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة فدارت الدائرة على هارون وقتل في اليوم الثاني من المعركة^(١).

• مقتل بهستون قرب بعقوبا (٣٩١هـ):

في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيبان^(٢) أبا الفوارس بهستون بن ذرير^(٣) ، كان بهستون صديقاً لأبي الفتح محمد بن عاز^(٤) ومماتلاً له ومسارعاً إلى معونته في كل أمر ينوبه ، فأنفق أن سار إليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الإنجاد

(٥) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ٣٩٨-٣٩٩ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٤ ، ص ١٨ .

(١) - بني شيبان : هم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، إحدى القبائل العربية في الجزيرة العربية ، ينظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ٤٧٠ ؛ السمعاني : الانساب ، ج ٦ ، ص ٧٧ ؛ البري : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت ٦٤٥هـ) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها : محمد التونجي ، الطبعة : الأولى ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، (الرياض - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٢) - أبو الفوارس بهستون بن ذرير : تولى الشرطة في بغداد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة للطائع ، وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس دورهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيئة فاستقام الأمر به ، وحدث من الأتراك معارضة له في بعض ما فعله ، فاستغفى وعاد إلى داره بالجانب الشرقي ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٧ ، ص ٤٥٣ .

(٣) - أبي الفتح محمد بن عاز : كان أبو الفتح محمد بن عاز أمير الشاذنجان من الأكراد ، وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميرا وعلى قومه عشرين سنة ، وكان يزاحم بدر بن حسويه وبنيه في الولايات والأعمال بالجيل ، وهلك سنة إحدى وأربعمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٥ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٩٣ .

والمعاوضة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه ، فلما عاد نزل بالخالدية^(١) وهي إقطاعه وأغارت الخيل من بنى سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقى ديالى وسلكت طريق براز الروز^(٢).

فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضى والأعرابي وثلاثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الغائرة فأدركها بهستون سابقاً ولحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد^(٣) ، ومضوا فحملة من كان معه على اتباعهم والإيقاع بهم ، فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة قطعها أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضى أخوه طعنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها ، وحمل أبو الفوارس إلى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل إلى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواتيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والأكابر^(٤).

• اجتماع صاحب طريق خراسان مع ابن واصل (٣٩٧هـ):

كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز^(٥) نائباً بالعراق عن بهاء الدولة^(٦) ، ثم عزله فдал منه بأبي علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، وتلقب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنواحي

(٤) - الخالدية : هي قرية قرب بغداد بباب الشماسية منسوبة الى خالد بن برمك ، اقطاعها إليه الخليفة المهدي ، ثم بنى فيها الفضل بن يحيى قصره المعروف بقصر الطين ، وبنى أيضاً فيها جعفر بن يحيى قصراً آخر ، ينظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(٥) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٧ ، ص ٤٦٧ .

(٦) - الطرد : الابتعاد ، ينظر : الازهري : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، وبحسب قول الباحث : إنَّ في عرف العشائر الطرد معناه : العكلة ، وهي إخراج مجموعة من المواشي المنهوبة إلى صاحبها المطارد لهم لإقناعه بالرجوع وتجنب القتال .

(١) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ .

(٢) - أبو جعفر الحجاج بن هرمز : نائب بهاء الدولة على خوزستان والعراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحزمة شديدة ، وشجاعة تامة وافرة وهمة عالية وآراء سديدة ، ولما خرج من بغداد في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة كثرت بها الفتن ، توفي بالأهواز ، سنة أربعمائة عن مائة سنة وخمس سنين ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٤٣ ، ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ .

(٣) - بهاء الدولة : هو غياث الأمة أبو نصر بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة ، في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة انتهت وراثته الملك البويهى إلى بهاء الدولة ولقب نفسه بملك الملوك ، وهذا كله في خلافة الطائع لله (٣٦٣-٣٩٣هـ) ولم يبق من يجوز له منازعته ، وفي سنة ثلاث وأربعمائة ، توفي بشيراز وعمره اثنتان

الكوفة ، وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد ، ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأقاما على الفتنة والاستتجاد بالعرب من بني عقيل وخفاجة وبني أسد ، وبهاء الدولة مشتغل بحرب ابن واصل^(١) في البصرة ، واتصل ذلك إلى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وكان ابن واصل قد قصد صاحب طريق خراسان وهو قلج ، وكان مبايناً لعميد الجيوش ، وكان نازلاً عنده أبو جعفر الحجاج بن هرمز نائب العراق عن بهاء الدولة المبعد ، ونزل عليه واجتمعا على فتنة عميد الجيوش^(٢).

• القبض على سرخاب (٤٣٩هـ) :

في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قبض الأكراد وجماعة من عسكر سرخاب^(٣) عليه ، لأنه أساء السيرة معهم ووترهم ، فقبضوا عليه وحملوه إلى إبراهيم ينال وهو نازل قرب باجسرى^(٤) ، فقلع إحدى عينيه ، وطالبه بإطلاق سعدي بن أبي الشوك^(٥) فلم يفعل ،

وأربعون سنة ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ ؛ ابن العمري : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٤) - ابن واصل : هو ابو العباس بن واصل بن عطاء ، كان يخدم الكرج وكان يخرج له في الحساب انه يملك فكانوا يهزؤون به ، فصار ملكا وملك سيراف ثم البصرة وقصد الاهواز وهزم بهاء الدولة وملك البطيحة واخرج عنها مهذب الدولة علي بن نصر الى بغداد بعد ان كان قد لجأ إليه في بعض الأحوال ، ودخل ابن واصل فأخذ أموال مهذب الدولة ثم إن فخر الملك أبا غالب قصد ابن واصل فاستجار ابن واصل بحسان بن شمال الخفاجي فصيروه إلى مشهد علي عليه السلام فتصدق هناك بصداقات كثيرة وسار من المشهد قاصدا بدر بن حسنويه لصداقة كانت بينهما فكبسه أبو الفتح بن عناز فسلمه إلى اصحاب بهاء الدولة بعد أن حلف له على الحراسة فحمل إليه فقتله بواسطة في صفر سبع وتسعين وثلاثمائة ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٣٦ .

(١) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٤٦ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٩٠ .

(٢) - سرخاب : هو سرخاب بن محمد بن عناز أخي أبو الشوك ، كان محبوساً عند طغرلبيك فأطلقه سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بواسطة من اخيه أخو مهلهل بن محمد بن عناز ، وسار سرخاب إلى قلعة الماهكي وهي له ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٤ ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

(٣) - ابراهيم ينال : هو اخو أبا طالب محمد بن ميكال المعروف بطغرلبيك أمير الغز الاتراك الخارجين في خراسان ، واحد قادته ، والذي استولى على املاك سرخاب في العراق العربي ، ينظر : ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

(٤) - سعدي بن ابو الشوك : هو سعدي بن أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز ابن اخو سرخاب بن محمد والمهلهل بن محمد ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٣٠٦ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٩٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٩٤ .

وكان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدي واعتزله كراهيةً لفعله ، فلما سار أبوه سرخاب سار إلى القلعة وأخرج سعدي ابن عمه ، وفك قيوده وأحسن إليه وأطلقه ، وأخذ عليه بطرح ما مضى ، والسعي في خلاص والده سرخاب ، فسار سعدي واجتمع عليه خلق كثير من الأكراد ، ووصل إلى إبراهيم نبال ، فلم يجد عنده الذي أراد ففارقه وعاد إلى الدسكرة ، وكاتب الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ، ونواب الملك أبي كالجار^(١) بالعودة إلى الطاعة وأقام بها^(٢).

• نهب إبراهيم نبال باجسرى والدسكرة والهارونية (٤٣٩هـ):

في سنة تسه وثلثين وأربعمائة سار إبراهيم نبال إلى قلعة كنگور^(٣) وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف بن علاء الدولة^(٤) يحفظها له ، فملكوها وملكوا جميع قلاع سرخاب ، ثم إن الغز^(٥) أسروا إلى سعدي بن أبي الشوك في رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى وكسبوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي الآخر على أخيه ، ولا الوالد

(٥) - الملك أبي كالجار : هو الأمير أبو كالجار المرزيان ابن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن بويه ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، ولي العراق أربع سنين وشهرين وأياما ، جلس مكان أبيه لرئاسة الدولة البويهية بعد موته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، ونهبت قلعة له وكان فيها ما يزيد على الف الف دينار ، توفي سنة أربعين وأربعمائة ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٧ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٣٩ .

(٦) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٠ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٩٧ .

(١) - قلعة كنگور : بفتح الكاف ، وسكون النون ، وكسر الكاف الأخرى ، وفتح الواو وآخره راء ، بليدة بين همدان وقرميسين ، وقيل : قصر اللصوص مدينة على سبعة فراسخ من أسدآباد يقال لها بالفارسية : كنگور ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦٣ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٢) - كرشاسف بن علاء الدولة : هو أبو كالجار كرشاسف بن علاء الدولة صاصب همدان وكنكور من قبل البويهيين ، توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٤ .

(٣) - الغز : وهم السلاجقة الأتراك وكان الناس تسميهم الغز ، خرجوا سنة إحدى وعشرين وأربعمائة من باديتهم إلى بلاد الإسلام وكانوا ثلاثة إخوة ، محمد وهو طغرل بك وداود وهو جفري بك وإبراهيم وهو نبال ، وكتبوا إلى القادر بالله (٤٢٢-٤٦٧هـ) وطلبوا أن يوليهم بلدا من بلاد خراسان ، وكان محمد أكبرهم وكان يخاطب من ديوان القادر بالدهقان الجليل محمد بن ميكائيل ، فنفذ القادر بالله إلى مسعود بن محمود يأمره أن يخلى لهم بلدا من بلاد خراسان ليكفوا شرهم عن بلاد المسلمين وأن يكون واحد منهم أبدا في خدمته. وقبل وصول الكتاب قتل مسعود بن محمود واستولى التركمان على بلاد خراسان ووقع بأس محمودية بينهم لطلب الملك فاتحجوزوا إلى غزنة وقوى أمر التركمان ، ينظر : ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٨٦ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .

على ولده ، فقتل منهم خلقٌ كثير ، وغنم الغز أموالهم ونهبوا تلك الأعمال ، وكان سعدي قد أنزل مالاً من قلعة السيروان ، فوصله تلك الليلة ، فغنمه الغز إلا قليلاً منه سلم معه ، ونجا سعدي من الوقعة بجريعة الذقن ، ونهب الغز الدسكرة وباجسرى والهارونية ، وجميع تلك الأعمال ، وهلك من أهل تلك النواحي المنهوبة خلقٌ كثير ، فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدي إلى ديالى ، ثم سار منها إلى أبي الأغر ديبس بن مزيد صاحب الحلة فأقام عنده ، ودخل بغداد من أهل طريق خراسان خلقٌ كثير وذكروا في حالهم ما أبكى العيون^(١).

• إقامة الخطبة لإبراهيم ينال بعقوبا وما جاورها (٤٤٠هـ) :

في سنة أربعين وأربعمائة سار سعدي بن أبي الشوك من حلة ديبس بن مزيد إلى إبراهيم ينال بعد أن أرسله وتوثق منه ، وتقرر بينهما أنه كل ما يملكه سعدي مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له ، فسار سعدي إلى الدسكرة ، وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب أنهزموا فيها منه ، وملكها وما يليها ، فسير إليها عسكر ثانٍ من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم ، وسار من الدسكرة وتوسط تلك الأعمال بالقرب من بعقوبا ، ونهب اصحابه البلاد وخطبوا لإبراهيم ينال^(٢).

• انتهاب الغز لقرى غربي بعقوبا (٤٤٦هـ) :

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة في شوال من هذه السنة وصل إبراهيم بن إسحاق وهو من الأمراء الغزية السلجوقية إلى الدسكرة ، وكان مقيماً بطلوان ، فلما وصل إليها قاتله أهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ، ودخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب و ضربوا النساء وأولادهن ، فاستخرجوا أموالاً كثيرة وساروا إلى قلعة البردان وأمواله فيها ، وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان طغرلبيك فلم يفتحها ، فامتعت عليه فخرى ما حولها من القرى ونهبها ، وأجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال أهلها ، وسار طائفة أخرى من الغز إلى نواحي الأهوار وأعمالها فنهبوها واجتاحوا أهلها ، وقوي طمع الغز في البلاد ، وانخذل الديلم ومن معهم من الأتراك وضعفت نفوسهم^(٣).

(٤) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٩٧.

(١) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٧٣.

(٢) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٦٦ .

• بعقوبا مهراً لبنت الخليفة القائم بأمر الله (٤٥٤هـ):

في سنة أربع وخمسين وأربعمائة وفي يوم الخميس ثالث عشر شعبان كان العقد للسلطان طغرلبيك على السيدة بنت الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ، بظاهر تبريز^(١) فكتب ابن المحلبان^(٢) إلى الخليفة يخبره أنه عمل سماط عظيم وأنه قرىء نسخة التوقيع الشريف إلى السلطان على الناس والسلطان حاضر وأنه سلم الوكالة إلى عميد الملك^(٣) فقبلها ورفع يده بها إلى السلطان فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبل الأرض ودعا ثم أعادها إلى عميد الملك فقرأها وقد رسم فيها تعيين المهر وهو أربعمائة ألف دينار فارتفعت الأصوات بالدعاء للخليفة وعقد العقد ونثر الذهب واللؤلؤ وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء وأنه المملوك الفن الذي قد سلم نفسه ورقه وما حوته يده وما يكسبه باقي عمره إلى الخدمة الشريفة ، ونفذ في شوال خدمة للديوان العزيز^(٤) تشتمل على ثلاثين غلاماً أتراكاً وعلى ثلاثين فرساً وخادمين وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة ، وعشرة آلاف دينار للخليفة وعشرة آلاف دينار لكريمته وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون حبة في كل حبة مثقال ، وجعل بعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت للسيدة ابنة الخليفة ، وثلاثة آلاف دينار لوالدتها وخمسة آلاف للامير^(٥) عدة الذين حضرو المراسيم ، فتولت ارسال خاتون^(١) تسليم ذلك ووردت الكتب

(٣)- تبريز : وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص ، وهي من أشهر مدن أذربيجان ، وفي وسطها عدة أنهار جارية ، والبساتين محيطة بها ، والفواكه بها رخيصة ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٤)- ابن المحلبان : هو أبو الغنائم محمد بن علي ابن المحلبان ، أسرة البساسيري سنة ثمان وأربعين وأربعمائة في اثناء هجومه على الانبار ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٩ ، ص ١٨٧ ؛ المقرئزي : اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد ، الطبعة : الأولى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (بلام - بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(١)- عميد الملك : هو ابو نصر عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبيك ، ينظر : ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢)- الديوان العزيز : حكومة الخليفة في بغداد ، ينظر : دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٣)- الأمير : هو المقتدي بأمر الله حفيد القائم بأمر الله وولي عهده ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٥ .

في ذي القعدة بتوجه السلطان إلى بغداد ، فلما رأى الخليفة شدة الأمر أذن في ذلك ، وكتب الوكالة باسم عميد الملك ، وسيرت الكتب مع أبي الغنائم بن المحلبان^(٢).

• انتهاب ابن أبى باجسرى وبعقوبا (٤٨٨هـ) :

في هذه السنة في صفر سير الملك تنتش^(٣) يوسف بن أبى التركمانى^(٤) شحنةً لبغداد ، ومعه جمع من التركمان ، فمنع من دخول بغداد ، وورد إليه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ، وكان يكره تنتش ، ولم يخطب له في بلاده ، فلما سمع ابن أبى بوصوله عاد إلى طريق خراسان ونهب باجسرا ، وقاتله العسكر ببعقوبا ، فهزمهم ونهبهم أفحش نهب وأكثر معه من التركمان وعاد إلى بغداد ، وكان صدقة قد رجع إلى الحلة ، فدخل يوسف بن

(٤) - أرسلان خاتون : وهي خديجة المدعوة أرسلان خاتون بنت ابنة داود أخي السلطان طغرلبيك ، وكانت خديجة هذه مسماة لابن الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ذخيرة الدين ، وكان ولي عهد المسلمين ، وكان قد جرى بين الخليفة وبينهم في ذلك مراسلات قبل دخولهم بغداد ، واتفق موت ذخيرة الدين قبل دخولهم فخطبها الخليفة لنفسه في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، ينظر : ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٣ .

(٥) - ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٩ .

(١) - الملك تنتش : هو تاج الدولة أبو سعيد تنتش ابن السلطان الكبير عضد الدولة أبي شجاع الب أرسلان بن الملك جغري بك وهو داود بن ميكائيل بن سلجوق بن فقاق بن سلجوق التركي وهو السلجوقي وفقاق بالتركي قوس جيد وهو أول من دخل في دين الإسلام والب أرسلان أول من قيل له السلطان عن منابر بغداد ، وتاج الدولة تنتش أخي السلطان ملك شاه حاز الشام بأسره ، وبلاد عباده ، وديار بكر ، وبلاد نمير وكلاب ، وأفتتح حلب وحران وقتل أقي سنقر وبرزان ، وخطب له ببلاد الجبل وأكثرها وتوجه أصفهان لمحاربة ابن أخيه ركن الدين بركيارق ودخل أصحابه بغداد وخطب له بها وأجتمع له بها عساكر التركمان ما يفوق العدد ، ينظر : أبو البقاء : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسيديّة ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ؛ النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٢) - يوسف بن أبى التركمانى : هو يوسف بن أبى التركمانى الخوارزمي ، وهو من أمراء ملكشاه بن ألب أرسلان في الشام ، فتح مدينة الرملة وبيت المقدس ، وأخذهما من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ، ثم حصر دمشق وضيق على أهلها ولم يملكها ، قتل بحلب سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٠٠ ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

أبق إلى بغداد ، وأراد نهبها والإيقاع بأهلها ، فمنعه أمير كان معه من ذلك ، ثم وصل إليه الخبر بقتل تنش ، فرحل عن بغداد إلى الموصل ، وسار من هناك إلى حلب ، وكانت الواقعة بين تاج الدولة تنش وبركيارق^(١) يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بموضع بقرب الري ، وكان تاج الدولة في القلب فقتل في أول من قتل^(٢).

• الأعز أبا المحاسن يحتمي ببعقوبا (٤٩٣هـ):

في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي^(٣) ، الأعز أبا المحاسن^(٤) ، وزير بركيارق ، وضمنه عمادة بغداد ، وأمر أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) ، بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير^(٥) ، فسار من العسكر ، وسمع عميد الدولة الخبر ، فأمر اصبهذ بن خمارتكين صباوة بن خمارتكين بالخروج إلى طريق الأعز وقتله ، وكان اصبهذ قد حضر الحرب مع بركيارق ، ولما انهزم العسكر قصد بغداد ، فخرج إلى طريق الأعز أبا المحاسن ، فلقه قريباً من بعقوبا فأوقع بمن معه ، والتجأ الأعز إلى القرية واحتوى ، فلما رأى اصبهذ صباوة ذلك أرسل إليه يقول له : إنك وزير السلطان بركيارق وأنا مملوكه ، فإن كنت على خدمته فاخرج إلينا حتى نسير إلى بغداد ونقيم الخطبة للسلطان ، وأنت الصاحب الذي لا يخالف ، وإن لم تجب إلى هذا فما بيننا غير السيف ، فأجابه الأعز إلى ذلك ، واجتمعا فعرفه صباوة الذي أمره به عميد الدولة من قتله ، وباتا تلك الليلة ، وأرسل الأعز إلى

(٣) - بركيارق : هو السلطان ركن الدنيا والدين أبا المظفر بركيارق بن ملكشاه استولى على الملك السلجوقي بعد وفاة أخيه محمود سنة (٤٨٧هـ) ، توفي سنة (٤٩٨هـ) ، ينظر : أبو البقاء ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسيدي ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٤) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨٩ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٣ ، ص ٣٨ .

(١) - السلطان محمد : هو السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي أخو السلطان سنجر ، توفي سنة ثمان وخمسمائة بأصفهان ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

(٢) - الأعز أبا المحاسن : هو عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وزير بركيارق في بغداد ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٣٤ .

(٣) - عميد الدولة بن جهير : هو الوزير عميد الدولة أبا منصور محمد بن محمد بن جهير ، ينظر : ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

الأمير إيلغازي بن أرتق^(١) ، وكان قد ورد في صحبته ، وفارقه نحو الراذان ، فحضر في الليل ، فانقطع حينئذ أمل صباوة منه ، وفارقه^(٢) ، وسار الأعز إلى بغداد وخاطب في عزل عميد الدولة ، فعزل في رمضان ، وأخذ من ماله خمسة وعشرين ألف دينار ، وقبض عليه وعلى إخوته ، وبقي معزولاً إلى سادس عشر شوال سنة (٤٩٣هـ) ، فتوفي محبوساً في دار الخلافة^(٣).

• ذهب ينال بن أنوشتكين الحسامي باجسرى (٤٩٦هـ):

في سنة ست وتسعين وأربعمائة استولى ينال بن أنوشتكين الحسامي^(٤) على الري وسار منها إلى بغداد في سبعمائة رجل ، فأكرمه الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) ، واجتمع هو وإيلغازي وسقمان^(٥) ابنا أرتق بمشهد أبي حنيفة^(٦) وتحالفوا على مناصحة السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي ، وساروا إلى سيف الدولة صدقة^(٧) ، فحلف لهم أيضاً على ذلك وعادوا^(٨).

فلما استقر ينال بن أنوشتكين ببغداد ظلم الناس بالبلاد جميعاً وصادرهم ، واستطال أصحابه على العامة بالضرب والقتل والتقسيت ، وصادر العمال ، فأرسل إليه الخليفة

(٤) - الأمير إيلغازي بن أرتق : هو الأمير إيلغازي بن أرتق بن أكسب التركماني شحنة بغداد ، ثم تولى ماردين والقدس بعد وفاة أخيه سقمان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ ؛ ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٣٧ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤٣٨ .

(١) - ينال بن أنوشتكين الحسامي : هو من اكابر الامراء لدى السلطان السجوقي بركياروق الذي تولى السلطنة السلجوقية سنة (٤٧٨هـ) ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٣٣ .

(٢) - سقمان بن ارتق : هو **سقمان** ، ويقال سقمان بن أرتق بن أكسب التركماني ، ولي هو وأخوه إيل غازي إمرة القدس الشريف بعد أبيهما ، وهومن اصحاب الملك تتش صاحب الشام ، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ينظر : الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ؛ تاريخ الإسلام ، ج ٣٣ ، ص ١٢٤ .

(٣) - أبو حنيفة : هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ) صاحب التأليف النافعة ، مشهده في الاعظمية ببغداد ، ينظر : ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٤) - سيف الدولة صدقة : هو الأمير سيف الدولة صدقة بن مزيد الأسدي صاحب الحلة ، ينظر : ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٥) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٨١ .

المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ، ويقبح عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان ، فلم يكف ، فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة وطلب منه أن يحضر بنفسه ليكف ينال ، فسار من حلته في رمضان ووصل بغداد رابع شوال ، واجتمع هو وبنال وإيلغازي ونواب ديوان الخليفة ، وتقررت القواعد على مالٍ يأخذه ويرحل عن العراق ، فطلب ينال المهلة ، وسار إلى أوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ في الفعل القبيح وأقطع القرى لأصحابه ، فأرسل الخليفة إلى صدقة في ذلك ، فأرسل ألف فارس وساروا إليه ومعهم جماعة من أصحاب الخليفة وإيلغازي ، شحنة بغداد ، فلما سمع ينال بقربهم منه عبر دجلة ، وسار إلى باجسرى وشعثها وقصد شهرابان فمنعه أهلها فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم ، وسار إلى أذربيجان فاصداً السلطان محمد ، وعاد دببى بن صدقة وإيلغازي ، شحنة بغداد إلى مواضعهم^(١).

• تنازل إيلغازي عن شحنة بغداد وإلتجأ إلى بعقوبا (٤٩٧هـ):

في سنة سبع وتسعين وأربعمائة في ربيع الآخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه^(٢) ، وكان سببه أن الحروب تطاولت بينهما وعم الفساد ، فصارت الأموال منهوبة ، والدماء مسفوكة ، والبلاد مخربة ، والقرى محروقة ، والسلطنة مطموعاً فيها ، محكوماً عليها ، واصبح الملوك مقهورين بعد أن كانوا قاهرين ، وكان الأمراء الأكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم وإدلالهم ، وكان السلطان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها والجبل ، وطبرستان ، وخوزستان^(٣) ، وفارس ، وديار

(١)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٨٢ .

(٢)- ملكشاه : هو ملكشاه بن ألب أرسلان ابن جغري بك هذه ألقاب وتلك أسماء ابن ميكائيل بن سليمان بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي ، تولى السلطنة السلجوقية بوصية من أبيه سنة (٤٦٥هـ) ، توفي سنة (٤٨٥هـ) ، وبعد وفاته أصاب الدولة السلجوقية الضعف والتفكك ثم الانهيار ، ينظر : الرافعي : عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ؛ الصلابي ، دولة السلاجقة ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٢)- خوزستان : وهي الاهواز ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤٢ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٨٨ .

بكر ، والجزيرة ، وبالحرمين الشريفين ، وكان السلطان محمد بأذربيجان ، والخطبة له فيها ، والعراق كلها ما عدا تكريت ، وأما أعمال البطائح^(١) فيخطب ببعضها لبركيارق ، وبعضها لمحمد ، وأما البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعاً ، وأما خراسان فإن السلطان سنجر^(٢) كان يخطب له في جميعها ، ولأخيه السلطان محمد ، فلما رأى السلطان بركيارق المال عنده معدوماً ، والطمع من العسكر زائداً ، أرسل إلى أخيه محمد في تقرير قواعد الصلح ، فأجاب إلى ذلك ، وأرسل فيه رسلاً واستقر الأمر ، وحلف كل واحد منهما لصاحبه^(٣) ، ولما وصلت رسل السلطان بركيارق إلى الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) بالصلح ، وما استقرت القواعد عليه ، حضر إيلغازي بن أرتق بالديوان ، وسأل في إقامة الخطبة لبركيارق فأجيب إلى ذلك ، وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى ، وخطب له من الغد بالجوامع ، وخطب له أيضاً بواسطة ، ولما خطب إيلغازي ببغداد لبركيارق وصار بجملته ، أرسل الأمير صدقة إلى الخليفة يقول : كان أمير المؤمنين ينسب إلي كل ما يتجدد من إيلغازي من إخلال بواجب الخدمة ، وشرط الطاعة ، ومن اطراح المراقبة ، والآن فقد أبدى صفحته للسلطان الذي استتابه ، وأنا غير صابر على ذلك ، بل أسير لإخراجه عن بغداد ، فلما سمع إيلغازي ذلك شرع في جمع التركمان ، وورد صدقة بغداد ، فنزل مقابل التاج وقبل الأرض ونزل مخيمه بالجانب الغربي ، ففارق إيلغازي بغداد إلى بعقوبا ، وأرسل إلى صدقة يعتذر عن طاعته لبركيارق بالصلح

(٤) - البطائح : وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة ، فاتفق في أيام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة فعجز عن سدها ، فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(١) - السلطان سنجر : هو السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه تولى حكم السلطنة السلجوقية سنة (٥١١هـ) ، توفي سنة (٥٥٢هـ) ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤٠ ؛ طقوش : تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق ، ص ٢٠٣ .

(٢) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٠٦ .

الواقع ، وأنَّ إقطاعه حلوان وغيرها في جملة بلاده ، وإنَّ بغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له ، فذلك الذي أدخله في طاعته وعاد إلى الحلة^(١) .

• حصار ديبس بعقوبا (٥١٤هـ) :

في سنة أربع عشرة وخمسمائة وقع الخلاف بين السلطان محمود^(٢) وأخيه مسعود^(٣) ، فتلطفه محمود ، فلم يصلح ، فانحاز البرسقي^(٤) إلى محمود ، وانهزم مسعود وعسكره ، واستولى على أموالهم ، وقصد مسعود جبلاً ، فأخفى نفسه ، ثم أحضروه إلى السلطان محمود بالأمان ، واعتقا ويكيا طويلاً ، ولما بلغ ديبس اشتغال محمود أخذ في أذية السواد ، وانجفل أهل نهر عيسى ، ونهر الملك ، وأتى غسان صاحب جيشه ، فحاصر بعقوبا وأخذها وسبى الحرم والأولاد ، وكان ديبس يعجبه اختلاف السلاطين فلما خاف من مجيء محمود أمر بإحراق الغلات والأتبان ، وبعث إليه الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) ينذره فلم ينفذ ، وبعث إليه السلطان محمود يتألفه ، فلم يهتز لذلك ، وقدم بغداد ونازلها بإزاء دار الخليفة ، فوجل منه الناس ، وأخرج نقيب الطالبين ، وتهدد دارالخليفة ، وقال : إنكم استدعيتم السلطان ، فإن أنتم صرفتموه ، وإلا فعلت وفعلت ، فأنفذ إليه أنه لا يمكن رد السلطان ، بل نسعى في الصلح ، فانصرف ديبس ، فسمع

(٣) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٩٤ ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٠٦ .

(١) - السلطان محمود : هو السلطان محمود بن السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه ، ابن أخي السلطان سنجر ، تولى الحكم في السلطنة السلجوقية سنة (٤٨٥هـ) ، وتوفي سنة (٤٨٧هـ) ، ينظر : ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٢) - الملك مسعود : هو الملك مسعود بن السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه ، أخي السلطان محمود ، تولى السلطنة السلجوقية سنة (٥٢٩هـ) ، وتوفي سنة (٥٤٧هـ) ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٤٩ ؛ طقوش : تاريخ السلاجقة ، ص ٢٤٠ .

(٣) - البرسقي : هو آسنقر البرسقي كان شحنة بغداد أيام المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) وقد اقطعه السلطان الموصل سنة (٥١٥هـ) وقد قتله الباطنية بالموصل سنة (٥١٩هـ) بتدبير من الوزير الدرگزيني ، ينظر : ابن العمراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

أصوات أهل باب الأزج يسبونه ، فعاد وتقدم بالقبض عليهم ، وضرب جماعة منهم بباب النوبي (١) .

• اتخاذ طريق الخالص وخراسان لقتال طغرل ودبيس (٥١٩هـ) :

سار دبيس بن صدقة صاحب الحلة إلى الملك طغرل (٢) من الشام ، فلما وصل إليه لقيه وكرمه وأحسن إليه ، وجعله من أعيان خواصه وأمرائه ، فحسن له دبيس قصد العراق ، وهون أمره عليه ، وضمن له أنه يملكه ، فسار معه إلى العراق ، فوصلوا دقوقا في عساكر كثيرة ، فكتب مجاهد الدين بهروز (٣) من تكريت يخبر الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) خبرهما ، فتجهز للمسير ومنعهما ، وأمر يرناقش الزكوي ، شحنة العراق أن يكون مستعداً للحرب ، وجمع العساكر ، والأمراء البكجية وغيرهم ، فبلغ عدد العساكر اثني عشر ألفاً سوى الرجالة وأهل بغداد ، وفرق السلاح ، وبرز خامس صفر وبين يديه أرباب الدولة رجاله ، وخرج من باب النصر ، وكان قد أمر بفتح تلك الأيام ، وسماه باب النصر ، ونزل صحراء الشامسية ، ثم سار فنزل طريق الخالص تاسع صفر ، فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل إلى طريق خراسان ، وتفرق أصحابه في النهب والفساد ، ونزل هو رباط جلولاء ، فسار إليه الوزير جلال الدين بن صدقة (٤) في عسكر كثير ، فنزل الدسكرة وتوجه طغرل ودبيس إلى الهارونية وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو

(٤)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ح ٣٥ ، ص ٢٨٢-٢٨٣ .

(١)- الملك طغرل : هو الملك طغرل بن محمد بن ملك شاه ، جلس طغرل بن محمد علي عرش سلاجقة العراق في شهر جمادي الآخرة سنة (٥٢٦هـ) ، بوصية من عمه سنجر ، توفي سنة تسع وعشرين وخمسائة ، ينظر : ابن العراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٥٧ .

(٢)- مجاهد الدين بهروز : تولى مجاهد شحنية بغداد سنة اثنتين وخمسائة محمد ، ثم ولاه شحنة العراق جميعاً ، عزله السلطان محمود سنة إحدى عشرة وخمسائة ، فسار بهروز إلى تكريت ، وكانت أقطاعه ، توفي سنة أربعين وخمسائة ، وكان حتماً بالعراق نيفاً وثلاثين سنة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧٤ - ج ٩ ، ص ١٣٩ ؛ ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٣)- جلال الدين بن صدقة : هو وزير الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) ، وقد قام بدور مهم في مناهضة النفوذ السلجوقي في العراق ، توفي سنة (٥٢٢هـ) ، ينظر : الصلابي : دولة السلاجقة ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

والوزير ، واستقر الأمر بين دبببب وطغرل أن يسيرا حتى يعبرا تامرا (ديالى) والنهروان ويقطعا جسر النهروان ، ويقبم دبببب ليحفظ المعابر ، وينتقم طغرل إلى بغداد فيملكها وينهبها ، فسارا على هذه القاعدة فعبرا تامرا (ديالى) ، ونزل طغرل بين الدسكرة وتامرا (ديالى) ، وسار دبببب على أن يلحقه طغرل ، ونزل في غربي النهروان آملاً أن يلحق به طغرل ، إلا أن الملك طغرل لحقه حمى شديدة فلم بلحق به ، فلما سمع الخليفة بخبر دبببب رحل عن الدسكرة وأشرف على ديالى ، فلما أبصر دبببب وجد الخليفة واقفاً على رأسه ، فطلب العفو فرف له قلب الخليفة حتى أثناء الوزير ابن صدقة عن رأيه ، ووقف دبببب إزاء عسكر برنقش الزكوي^(١) يحادثهم ويتماجن معهم ، ثم هرب فلحق بالملك طغرل ، ثم سارا عائدين إلى السلطان سنجر في خراسان ، وشكوا إليه من الخليفة وبرنقش الزكوي^(٢).

• قاضي بعقوبا يتظلم عند الخليفة الراشد (٥٢٩هـ) :

ببيع الراشد بالله بالخلافة يوم الاثنين سابع عشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسائة بعد الظهر ، وبعد مقتل أبيه المسترشد على يد السلاجقة بمراغة^(٣) يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسائة ، وحضر الخلق من العلماء والقضاة والشهود والجند وغيرهم ، وسكن الناس ونودي في الناس أن لا يظلم أحد أحداً وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومن كانت له مظلمة فليشكها الى الديوان النبوي^(٤) ، واقبمت الدعوة والخطبة بالجوامع ومضى إلى كل جامع حاجب وخادم وأتراك وأقاموا الخطبة للراشد ونثرت الدنانير وجلس الخليفة للنظر في المظالم ، وحضر الناس ،

(١) - برنقش الزكوي : هو اسمه بغاجق سعد الدولة برنقش الزكوي شحنكية بغداد ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٩ .

(٢) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٩٨-٦٩٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٢٢ - ج ٤ ، ص ٣٧٣ .

(٣) - مراغة : مدينة كبيرة ونزهة غربي تبريز بينهما سبعة عشر فرسخاً ، ذات نعم ومياه جارية وبساتين نضرة ، وكان عليها سور حصين خربه ابن أبي الساج ، ينظر : مجهول : حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٤) - الديوان النبوي : ديوان الخلفاء العباسيين في بغداد ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٠٠ .

وحضر معهم يومئذ القاضي ابن كردي^(١) قاضي بعقوبا فتظلم وكانت له هناك وثائق وقال : ما ظلمني إلا ابن الهاروني^(٢) وإن أمير المؤمنين المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) لم يأخذ مني شيئاً فكتب صاحب الخبر بذلك فخرج الانهاء بعزله وقال الراشد هذا القاضي قد كذب وفسق فان المسترشد كان يأمر ابن الهاروني^(٣).

ويبدو أنّ هذه الرواية غير دقيقة ، لأن وفاة ابن كردي حسب اغلب المصادر كانت سنة (٥١٨هـ) ، وهذا يعني أنه لم يدرك خلافة الراشد (٥٢٩-٥٣٠هـ) ، وإن صحت فانها وقعت في عهد المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ).

• ذكر حصار تكريت ووقعة بكمرا (٥٤٩هـ) :

في سنة تسع وأربعين وخمسمائة أرسل الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) رسولاً إلى والي تكريت بسبب من عندهم من المأسورين وهم ابن الوزير وغيره ، فقبضوا على الرسول ، فسير الخليفة عسكرياً إليهم ، فخرج أهل تكريت ، فقاتلوا العسكر ومنعوه من الدخول إلى البلد ، فسار الخليفة بنفسه ولم يبلغ منها غرضاً ، فرحل عائداً إلى بغداد ، ثم أمر الوزير عون الدين بن هبيرة^(٤) بالعودة إلى محاصرتها والاستعداد والاستكثار من الآلات الحصار ، فسار إليها سبع ربيع الآخر ، ونازلها وضيق عليها ، فوصل الخبر بأن مسعود بلال^(٥) وصل إلى شهرابان ومعه البقش كون خر وترشك في عسكر كثير

(٥) - ابن كردي : هو أبو السعادات محمد بن الحسن ابن كردي المعدل ثم القاضي ببغقوبا سمع ابن المسلمة والصريفيني ، وحدث وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني ، وكان كثير الصدقة مشهوداً له بالخير المتوفى في شهر رمضان (٥١٨هـ) ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١١ ، ص ٢٩٦ .

(١) - ابن الهاروني : أمين المخزن للخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ) ، قتله الراشد سنة ثلاثين وخمسمائة ، ينظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥٠ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٦ ، ص ٥٦ .

(٢) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥٠ .

(٣) - عون الدين بن هبيرة : هو أبو بدر عون الدين بن هبيرة الحنبلي وزير المقتفي (٥٣٠-٥٥٥هـ) والمستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، ينظر : ابن العمري : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٤) - مسعود بلال : شحنة بغداد قبل أن يكون والي تكريت بعد هروبه من الخليفة المقتفي (٥٣٠-٥٥٥هـ) سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، ينظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٧ ، ص ٤٨ .

ونهبوا البلاد ، فعاد الوزير إلى بغداد ، وكان سبب وصول هذا العسكر أنهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود على قصد العراق ، فلم يتهيأ له ذلك ، فسير هذا العسكر ، وانضاف إليهم خلقٌ كثير من التركمان ، فخرج الخليفة إليهم ، فأرسل مسعود بلال إلى تكريت وأخرج منها الملك أرسلان بن السلطان طغرل بن محمد ، وكان محبوباً بتكريت ، وقال : هذا السلطان نقاتل بين يديه بإزاء الخليفة ، والتقى العسكران عند بكمزا من بعقوبا ، ودامت بينهم المناوشة والمحاربة ثمانية عشر يوماً ، ثم إنهم التقوا آخر رجب ، فاقتتلوا ، فانهزمت ميمنة عسكر الخليفة وبعض القلب ، حتى بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزائنه وقتل خازنة^(١) ، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده وصاح : يا آل هاشم! كذب الشيطان وقرأ: { وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا }^(٢) ، وحمل باقي العسكر معه فانهزم مسعود والبقيش وجميع من معهم وتمت الهزيمة وظفر الخليفة بهم ، وغنم عسكره جميع مال التركمان من دواب وغنم وغير ذلك ، فبيع كل كبش بدانق ، وكانوا قد حضروا بنسائهم وأولادهم وخركاهااتهم وجميع مالهم فأخذ جميعه ، ونودي : من أخذ من أولاد التركمان ونسائهم شيئاً فليرده فردوه ، فأخذ البقيش كون خر الملك أرسلان ، وانهزم إلى بلد اللحف وقلعة الماهكي ، ورجع الخليفة إلى بغداد فدخلها أوائل شعبان^(٣).

• الخليفة يودع سليمان شاه عبر بعقوبا الى حلوان (٥٥١هـ) :

قدم في أواخر سنة خمسين وخمسائة إلى بغداد السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه مستجيراً بالخلافة ، فخرج لتلقيه ولد الوزير عون الدين ، ولم يترجل أحد منهما للآخر ولم يحتفل بمجيئه لتمكن الخليفة وقوته وكثرة جيوشه ، فلما كان في نصف المحرم استدعي إلى باب الحجرة ، وحلف على النصح ولزوم طاعة أمير المؤمنين ، ثم خطب له في آخر الشهر ، وذكر في الخطبة بعد اسم السلطان سنجر ولقب بألقاب أبيه ، وفي وسط صفر أحضر وألبس الخلعة والتاج والسوارين ، وقرر بأن العراق لأمير المؤمنين ، ولا يكون لسليمان شاه إلا ما يفتحه من بلاد خراسان ثم خرج ، فقدم له الخليفة عشرين ألف دينار ومائتي كر ، وخلع على أمرائه ، ثم سار الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-

(١)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٥٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن

الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٥ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٣٨ .

(٢)- سورة الاحزاب ، الآية : ٢٥ .

(٣)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٦ .

٥٥٥هـ) في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ومعه سليمان شاه إلى أن وصل حلوان ونفذ معه العسكر (١).

• حصار بغداد ونهب بعقوبا وطريق خراسان (٥٥١هـ):

في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة جاءت الأخبار بأن ملك شاه بن محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي ابن أخي سليمان شاه قد انضاف إليه وأنهم اتصلوا بالدكز المسعودي (٢)، وتحالفوا فلما سمع بذلك محمد شاه بن محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي سار إليهم وضرب معهم مصافاً فانهزموا بين يديه وتشتت العسكر، ووصل من عسكر الخليفة إلى بغداد نحو خمسين فارساً بعد أن كانوا ثلاثة آلاف، ولم يقتل منهم أحد إنما أخذت خيولهم وأموالهم وتشتتوا وجاءوا عراة، وجاء الخبر أن سليمان شاه انفصل عن الدكز وجاء يقصد بغداد على طريق الموصل وكان عاجزاً عن حسن التدبير فهان في عيون أهل الأطراف، فخرج قطب الدين كوجك أمير الموصل فقبض عليه ورقاه إلى القلعة في رمضان هذه السنة، وبعث إلى محمد شاه يقول له: قد قبضت عليه فتعال تسلمه وإن أردت أن تقصد بغداد فأنا ألحق بك، فسار محمد شاه يقصد بغداد فوصل إلى ناحية بعقوبا وبعث إلى علي كوجك فتأخر عنه، وانزعجت بغداد وأحضرت العساكر وخرج الوزير يستعرض العسكر وذلك في مستهل ذي الحجة، فلما أقبل محمد شاه إلى بغداد اضطربت عساكر العراق على الخليفة المقتفي

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ٥.

(١) - إيلدكز المسعودي: كان مملوكاً للكمال السميري، وزير السلطان محمود، فلما قتل الكمال، صار إيلدكز إلى السلطان محمود، فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاء أرانية، فمضى إليها، ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا غيره، ثم ملك أكثر أذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وغيرها، وأصفهان والري وما والاها من البلاد، وخطب بالسلطنة لابن امرأته أرسلان شاه بن طغرل، وكان عسكره خمسين ألف فارس سوى الأتباع، وأتسع ملكه من باب تغليس إلى كرمان، ولم يكن للسلطان أرسلان شاه معه حكم إنما كان له جارية تصل إليه، توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة، ينظر: ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٨١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ٣٢.

لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، فعصى بدر بن المظفر صاحب البطيحة وأرغش صاحب البصرة^(١) .

ووقعت معارك عدة في بغداد فبينما الأمر على ذلك إذ وصل الخبر إلى السلطان محمد أنّ أخاه ملكشاه وإيلدكز صاحب بلاد أران^(٢) ، ومعه الملك أرسلان ابن الملك طغرل بن محمد ، وهو ابن امرأة إيلدكز ، قد دخلوا همذان واستولوا عليها ، وأخذوا أهل الأمراء الذين مع محمد شاه وأموالهم ، فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ غرضاً ، فلم يقدر على شيء ورحل عنها نحو همذان في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ، وعاد زين الدين نائب قطب الدين كوجك إلى الموصل ، وتفرق ذلك الجمع على عزم العودة إذا فرغ محمد شاه من إصلاح بلاده ، فلم يعودوا يجتمعون ، وفي كثرة حروبهم لم يقتل بينهم إلا نفر يسير ، وإنما الجراح كانت كثيرة ، ولما ساروا نهبوا بعقوبا وأعمالها وغيرها من طريق خراسان^(٣) .

• زيارة الخليفة المستنجد بالله للخالص (٥٥٨هـ):

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الأول خرج الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) إلى ناحية الخالص وتشارف البلاد ورخصت المواشي والأسعار رخصاً كثيراً ، وفي شعبان من السنة نفسها بني كشك بالحطمية للخليفة وكشك للوزير وانفق عليهما مالاً عظيماً وخرج الخليفة إليه في شعبان وكان الخليفة والوزير وأصحابهما يصلون بجامع الرصافة الجمعة مدة مقامهم في الكشك^(٤) .

• أهالي بعقوبا وبوهرز يصادرون أموال الوقف (٥٨١هـ):

في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة كتب صاحب الوزارة صفي الدين بن عمارة رقعة إلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) يذكر فيها أنّ أرباب الأملاك بناحية بعقوبا

(٢)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٣١ ؛

الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٨ ، ص ٧ .

(١)- أرن : بضم أوله وتشديد ثانيه ، بلد مذكور في رسم السيسجان من بلاد الخزر ، ينظر : البكري :

معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٢)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ،

ص ٢٣٣ .

(٣)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ .

وناحية بوهرز قد أخذوا جملة كبيرة من أموال الوقف أجلهم الله تعالى ولو تقدم باعتبار ذلك وتحقيق ما قد صار إلى المذكورين لحصل له من المال مبلغ كبير فأنفذ الخليفة الرقعة إلى أستاذ الدار وتقدم إليه بأن ينفذ مع ابن عمارة جماعة لاعتبار هذه الأحوال فتقدم أستاذ الدار إلى نائب الوزارة جلال الدين بن صدقة بأن يتولى ذلك ويدبره فأحضر المحتسب ابن الرطبي^(١) ومعه عدل من عدول الحضرة وتقدم إلى ابن عمارة بأن يخرج ويحقق ذلك فخرج وكان ابن صدقة قد عرض الرقعة على الخليفة دام ظله وقد حسن له هذه الحال فمضى ابن عمارة ومسح الأملاك بناحيته بعقوبا وبوهرز فحضر إلى الديوان خلقاً كثر من الناحيتين واستغاثوا يوم الجمعة قدام الخطيب بجامع القصر الشريف^(٢) ، وأنهى ذلك إلى الخليفة من جانب أستاذ الدار وكان ابن صدقة يمنع من يتألم فتقدم الخليفة بإحضار ابن عمارة إلى الديوان وإحضار قاضي القضاة ابن الدامغاني ، والمحتسب ابن الرطبي وأمر بإحضار أرباب الأملاك وينظرون تكيف هذه الحال ويطالعونه بحقيقتها ، فحضر الجماعة وجلس صدقة بن صدقة في بيت الجيش الكبير وسمع ما ذكره ابن عمارة من زيادة الأملاك وتقدم إلى الملاك بإحضار كتب أملاكهم واعتبارها وطال الحديث في ذلك وكان المجل على أهل بعقوبا وأهل بوهرز من الذهب مائة ألف دينار إمامية وأرباب الأملاك لا يعترفون بشيء من ذلك فوقع الخليفة بتقليد ذلك قاضي القضاة فإن ثبت عنده شيء يحكم به وإن لم يثبت عنده شيء فلا حاجة لنا بأموال الرعية ، فقال قاضي القضاة : ما ثبت عندي إلا حجج الملاك فحسب ، فقال ابن عمارة وصدقة بن صدقة يؤخر هذا إلى أن يحضر من يشهد به لبيت المال وما قد أخذ وقال أحد الشعراء :

سَعَادَةٌ لَوْ أَحَاطَ الْحَارِمِي بِهَا ... لَعَادَ فِيهَا ادَّعَاهُ وَهُوَ حَزَنَانُ
فَاسْعِدْ بِهَا دَوْلَةَ غَرَاءَ مَا ادْرَعْتَ ... بِمِثْلِهَا حَمِيرٌ قَدَمَا وَسَاسَانُ
وَاسْلَمْ تَدُومَ لَنَا النِّعْمَى فَإِنَّكَ مَا ... سَلِمْتَ فِي جَذَلٍ فَالْدَهْرُ جَذَلَانُ
لَا زِلْتَ بَدْرَ سَمَاءٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ ... وَيَهْتَدِي مَظْلَمٌ مِنَّا وَحِيرَانُ

(١)- ابن الرطبي : هو أبو عبد الله محمد بن عبيد بن سلامة الكرخي ، ينظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ١١ ، ص ٢٢٧ .

(٢)- الملك المنصور : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ والقصر الشريف : هو القصر الذي يقيم به الخليفة العباسي في بغداد ، ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٧ ، ص ١١٦ .

وَلَا سَعَى لَكَ صَرْفَ الدَّهْرِ فِي حَرَمٍ... وَلَا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ حَرَمَانَ^(١)

• صاحب المخزن يعسف أهل بعقوبا (٦٢١هـ):

في سنة إحدى وعشرين وستمئة وفي ذي القعدة سار صاحب المخزن إلى بعقوبا ، فعسف أهلها ، فنقل إليه عن إنسان منها أنه يسبه ، فأحضره وأمر بمعاقبته ، وقال له : لم تسبني؟ فقال له : أنتم تسبون أبا بكر وعمر لأجل أخذهما فدك^(٢) ، وهي عشر نخلات لفاطمة (عليها السلام) ، وأنتم تأخذون مني ألف نخلة ولا أتكلم؟ فعفا عنه^(٣).

• جلال الدين يصل العراق وينتهب بعقوبا (٦٢٢هـ):

في سنة اثنتين وعشرين وستمئة وفي أول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه^(٤) إلى بلاد خوزستان والعراق ، وكان مجبئه من بلاد الهند ، لأنه كان وصل إليها لما قصد التتر غزنة^(٥) ، فلما تعذر عليه المقام ببلاد الهند ، سار عنها على كرمان ، ووصل إلى أصفهان وهي بيد أخيه غياث الدين ، فملكها وسار عنها إلى بلاد فارس ، وكان أخوه قد استولى على بعضها ، فأعاد ما كان أخوه أخذه منها إلى أتاك سعد صاحبها ، وصالحه وسار من عنده إلى خوزستان ، فحاصر مدينة تستر^(٦) في المحرم ، وبها الأمير مظفر الدين المعروف بوجه السبع ، مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظاً لها وأميراً عليها^(٧) ، فحصره جلال الدين وضيق عليه فحفظها وجه السبع ، وبالغ في

(٣) - الملك المنصور : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٨.

(١) - فدك : مدينة بينها وبين خيبر يومان ، وحصنها يقال له : الشمروخ ، وأكثر أهلها أشجع ، وأقرب الطرق من المدينة إليها من النفرة مسيرة يوم على جبل يقال له : الحبالة والقذال ، ثم جبل يقال له : جبار ، ثم يربغ ، وهي قرية لولد الرضا عليه السلام ، وهي كثيرة الفاكهة والعيون ، ثم تركب الحرة عشرة أميال ، فتتهبط إلى فداك ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٢) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٧.

(٣) - هو الملك جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش ملك الدولة الخوارزمية (٦١٧-٦٢٨هـ) ، ينظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٧٦.

(٤) - غزنة : وهي مدينة في أفغانستان ، اتخذها الخوارزميون دار ملك لهم ، ينظر : البيروني : أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ) ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط ٢ ، عالم الكتب ، (بيروت-١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ٧ .

(٥) - تستر : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء الأخرى وراء ، أعظم مدينة بخوزستان ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٦) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٨٨.

الحفظ والاحتياط ، وتفرق الخوارزمية ينهايون ، حتى وصلوا إلى بادرايا وباكسايا وغيرهما ، وانحدر بعضهم إلى ناحية البصرة فنهبوا هناك ، فسار إليهم شحنة البصرة وهو الأمير ملتكين فأوقع بهم وقتل منهم جماعة ، فدام الحصار نحو شهرين ، ثم رحل عنها بغتةً ، وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه جمال الدين قشتمر^(١) بالقرب منه ، فلما رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه ، فسار إلى أن وصل إلى بعقوبا وهي قرية مشهورة بطريق خراسان ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلاًوا مغانم ، وقوي جلال الدين وعسكره الخوارزمية ، فلما وصل الخبر إلى بغداد تجهزوا للحصار ، وأصلحوا السلاح من الجروح^(٢) والقسي^(٣) والنشاب^(٤) والنفط وغير ذلك ، وعاد عسكر الخليفة إلى بغداد ، وأما عسكر جلال الدين فنهب البلاد وأهلكها ، فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا ، وأكثروا من أخذ الخيل والبغال ، فإنهم كانوا في غاية الحاجة إليها ، وسار من بعقوبا إلى دقوقاً فحاصرها ، فصعد أهلها إلى السور وقاتلوه وسبوه وأكثروا من التكبير ، فعظم ذلك عنده وشق عليه وجد في قتالهم ، ففتحها عنوة وقهراً ونهبتها عساكره ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، فهرب من سلم منهم من القتال وتفرقوا في البلاد^(٥).

• تظلم أهالي بعقوبا إلى الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢هـ) :

ولما ولي الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله (٦٢٢-٦٢٣هـ) أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين ، فإنه لو قيل : ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً ، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ، والأملاك المأخوذة

(١)- جمال الدين قشتمر : هو أمير جيش الخلافة في بغداد ، توفي سنة (٦٣٧هـ) ، ينظر : ابن

المستوفي : تاريخ إربل ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٢)- الجروح : وهو قوس الرجل ، ينظر : دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ٨ ، ص ٤٠٨ .

(٣)- القسي : وهي التي تشق من العود وهي أنواع كثيرة منها الفلق ، والكتوم ، والعاتكة... الخ ، ينظر :

ابن سلام : السلاح ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع ، (بيروت-١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٤)- النشاب : نشوبه في القوس وهو الأسهم ، ينظر : الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٣ ، ص ٢٦ .

(٥)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٨٩ ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج ٢ ،

ص ١٤٣ .

في أيام أبيه وقبلها وشيئاً كثيراً وأطلق المكوس^(١) في البلاد جميعها ، وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق ، وبإسقاط جميع ما جده أبوه ، وكان ذلك كثيراً لا يحصى ، فمن ذلك : بعقوبا ، كان يحصل منها قديماً عشرة آلاف دينار ، فلما استخلف الناصر كان يؤخذ منها في السنة ثمانون ألف دينار ، فاستغاث أهلها ، وذكروا أن أملاكهم أخذت ، فأعادها الظاهر إلى الخراج الأول ، ولما أعاد الخراج الأصلي على البلاد حضر خلقٌ وذكروا أن أملاكهم قد يبست أكثر أشجارها وخربت ، فأمر أن لا يؤخذ إلا من كل شجرة سالمة ، وهذا عظيمٌ جداً^(٢).

• كسرة التتار عند بعقوبا سنة (٦٤٣هـ) :

في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وفيها وصلت التتار إلى بعقوبا فعاثوا وأفسدوا ، فخرج من بغداد الدوادر الصغير^(٣) في عسكر بغداد فالتقاهم في ربيع الآخر فكسروهم ورد معه الأسرى^(٤).

• الدوادر الصغير في بعقوبا لمواجهة المغول (٦٥٦هـ) :

في شهر شوال سنة ست وخمسين وستمائة رحل هولاءكو عن حدود همذان نحو مدينة بغداد ، وكان في أيام محاصرته قلاع الملاحدة قد سير رسولاً إلى الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) يطلب منه نجدة فأراد ان يسير ولم يقدر ولم يمكنه الوزراء والأمراء وقالوا : أن هولاءكو رجل صاحب احتيال وخديعة وليس محتاجاً إلى نجدتنا وإنما غرضه أخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهولة ، فتقاعدوا بسبب هذا الخيال عن إرسال الرجال

(١)- المكوس : وهي الرسوم المفروضة على التجار ، وأرباب الأمتعة من سائر المبيعات التي تمر بارض المسلمين ، ينظر : ناصر خسرو : أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ) ، سفر نامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ١١٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٧٨.

(٢)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٤٠١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٥ ، ص ١٦٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٧ ، ص ١٣٦ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٥.

(٣)- الدوادر الصغير : هو الملك مقدم جيش العراق ، مجاهد الدين أيبك الدوادر الصغير ، أحد أكابر الدولة وأحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذي كان يقول : لو مكنتي أمير المؤمنين المستعصم لفهرت التتار ، ولشغلت هولاءكو بنفسه ، ينظر: الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٦ ، ص ١٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٤٩٣.

(٤)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٧ ، ص ٢١.

، ولما فتح هولاء تلك القلاع أرسل رسولاً آخر إلى الخليفة وعاتبه على إهماله تسيير النجدة ، فشاؤروا الوزير فيما يجب أن يفعلوه ، فقال : لا وجه غير إرضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصه^(١) ، وعند ما أخذوا في تجهيز ما يسيرونه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال ، قال الدويدار الصغير وأصحابه : إنَّ الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا إليهم فلا نمكنه من ذلك ، فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شيء نزر لا قدر له ، فغضب هولاء وقال : لابد من مجيئه هو بنفسه أو يسيّر أحد ثلاثة نفر أما الوزير وأما الدويدار وأما سليمان شاه ، فتقدم الخليفة إليهم بالمضي فلم يركنوا إلى قوله فسير غيرهم فلم يجديا عنه ، وأمر هولاء بایجو نوبن وسونجاق نوبن ليتوجها في مقدمته على طريق أربل وتوجه هو على طريق حلوان^(٢).

وخرج الدويدار من بغداد ونزل بجانب باعقوبا ولما بلغه أنَّ بایجو نوبن عبر دجلة ونزل بالجانب الغربي ظن أنَّ هولاء قد نزل هناك ، فرحل عن باعقوبا ونزل بحيال بایجو ، ثم سمع الدويدار أنَّ التتار قد توجهوا نحو الأنبار ، فسار إليهم ولقي عسكر سونجاق نوبن وكسرهم وهزمهم ، وفي هزيمتهم التقاهم بایجو نوبن فردهم وهجموا جميعاً على عسكر الدويدار فاقتتلوا قتالاً شديداً وانجبت الحرب عن كسرة الدويدار فقتل أكثر عسكره ونجا هو في نفر قليل من أصحابه ودخل بغداد^(٣) .

الحياة الاجتماعية :

لقد كان للتحرير الإسلامي أثر كبير في اختلاط القبائل العربية بأهالي حوض ديالى ، ومنها بعقوبا وما جاورها ، إذ كان خروج العرب من شبه الجزيرة العربية بسبب التحرير مقدمة لعملية الاختلاط ، فقد كان هذا الخروج يتخذ شكلاً جديداً بعيداً كل البعد عن التجمع القبلي أو العصبية القبلية لأول مرة في التاريخ العربي ، فكان الانتداب للحرب والجهاد لا يتخذ شكلاً قديماً بالمعنى السابق لهذه الفترة ، لأن الخليفة عندما كان يستنفر القبائل على الجهاد ويرغب الناس فيه ويحثهم عليه ، فكانت الجموع تتوافد على المدينة من كل حذب وصوب من أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فتجتمع هذه الوفود ليرسلها إلى

(١) - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

الجهة التي يراها بحاجة إلى مدد ، فيمدها بالجنود بعد أن يعين أميراً عليهم ، وقد ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) قائلاً : " إنَّ أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من إهل الإيمان ، أمر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقہ " (١) .

وكان لعمليات التحرير أثراً كبيراً في مزج القبائل وصهرها في بودقة الإسلام انصهاراً كاملاً ، وتكوين طابع جديد يميزها تمييزاً واضحاً عن طابعها القبلي القديم الذي تميزت به قروناً عدة ، وليس أدل من ذلك في قول الطبري (ت ٣١٠هـ) : " وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك (٢) ودمشق ورجعوا ممدنين لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان ومن أفناء الناس " (٣) .

وهذا دليل على أن العرب لم يخرجوا إلى التحرير على أساس قبلي أو فردي أو على نطاق القبيلة ، حيث أن أصحاب أهل العراق من أصحاب الأيام لم يكونوا من قبيلة واحدة ، وإنما كانوا من قبائل متعددة خرجوا مؤمنين برسالة سامية يحدهم الأمل في نشرها والدفاع عنها .

ويعتبر الدين الإسلامي الذي خلق نوعاً من التجانس الاجتماعي داخل نطاق المنطقة التي انضوت تحت سلطته ، من العوامل المهمة التي أدت إلى إضعاف الروابط القبلية ، وذلك بدعوته إلى الأخوة والمساواة بين معتقيه بصرف النظر عن أصلهم وجنسهم ولونهم .

وقد أدت عمليات التحرير الإسلامية في القرن الأول الهجري إلى تغيير إيساسي في تركيب السكان العنصري والثقافي ، فقد فتح العراق على مصراعيه أمام القبائل العربية

(١) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ .

(٢) - معركة اليرموك وهي تلك المعركة التي وقعت بين المسلمين المحررين والروم البيزنطيين سنة (١٤هـ) ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان عدد المسلمين المقاتلين (٢٤) ألف مقاتل ، بينما كان عدد مقاتلي الروم يتجاوز (٢٠٠) ألف مقاتل ، فكانت معركة حامية ، زلزل الله فيها الكفار ، ففر الروم وتابعهم المسلمون فأسروا وغنموا الكثير ، وبعد هذه المعركة الفاصلة دخلت مدن سوريا في حظيرة الإسلام بداية بحماة فحمص وحلب ثم مدن الجزيرة الرها ونصيبين ، وصارت سواحل سوريا منطلقاً للفتوحات الإسلامية نحو الغرب لفتح الجزر وغزو القسطنطينية ، ينظر : العسيري : موجز التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

القادمة من شبه جزيرة العرب وصارت هذه البلاد ومنها بعقوبا وما جاورها قاعدة للتوسع في بلاد فارس والشرق ، وتوسعت بعقوبا وكثير من القرى المجاورة لها كبوهرز والخالص ومهروذ ، وأصبحت ترتقي إلى مستوى المدن ، وغلبت عليها اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وقد شكلت هذه المميزات خطوة جديدة في سبيل بناء مجتمع جديد يحس إحساساً وجدانياً أكثر شمولاً من الإحساس بالقبيلة ، ولكنه لم يستطع إلى حد ما القضاء على هذه النزاعات ، وإنما حجبها لبعض الوقت لفترات تقصر أو تطول ، تماشياً مع الأحاسيس الجديدة التي تنشأ بحكم طبيعة الحياة في المدينة ، وبحكم علاقات الجوار والعتاء والخضوع لعوامل واحدة ، ثم تتابعت مظاهر الاختلاط بين القبائل حين استقرت في القرى والمدن المحررة ، وليس أدل على ذلك ما نجده في بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، حيث نجد أن أكثر من نسب إلى هذه المناطق ينتسب باسم المدينة أو القرية التي يسكنها ، فغلب على أهل بعقوبا وما جاورها نسبتهم إلى مدنها وقراهم بغض النظر عن قبائلهم ، ولكن عند البعض منهم يظهر لقبه مرادف لاسم المدينة التي ينتسب إليها ، ولكن قياساً لما وجدناه من أسماء العلماء والناس التي وردت أسمائهم في بطون الكتب لا يشكلون نسبة كبيرة مقابل من انتسب إلى اسم المدينة أو القرية خلال حقبة البحث ، منهم عبد السيد بن احمد الضبي البعقوبي^(١) ، ومنهم من انتسب إلى اسم المهنة التي يمارسها هو أو أبوه فغلبت عليه ، منهم أبو العباس احمد بن سلامة المعروف بابن الرطبي نسبة إلى بيع الرطب^(٢) ، ومحمد بن أبي المكارم المعروف بالحجة لعلمه وفقهه^(٣) ، وعدد قليل منهم غلب عليه انتسابه إلى القبيلة ، منهم محمد بن علي بن محمد العجلي^(٤) ، وعلي بن محمد بن إبراهيم الهاشمي^(٥) ، ومحمد بن المؤمل الشيباني^(٦) ، والمبارك بن محمد بن الحسين السلمي^(٧) ، واغلب هذه القبائل هي قبائل

(١)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٦ ، ص ٤٠٣ .

(٢)- ابن عساكر : تبیین كذب المفتری ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ ابن ناصر الدين : توضیح المشتبه ، ج ٧ ، ص ٣١٣ .

(٣)- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .

(٤)- ابن الديبشي : ذیل تاریخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٠٥ .

(١)- ابن ناصر الدين : توضیح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .

(٢)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٣٨٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

(٣)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ .

جزرية جاءت مع الفتوحات من شبه جزيرة العرب ، واستقر قسم من أفرادها في هذه المناطق التي حررت وانضوت تحت سلطة الدولة الإسلامية .

أما عن العادات والتقاليد التي اتصف بها أهالي بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، من حيث طرق الزواج والطلاق ، والمناسبات الدينية ، وطريقة تحضير الطعام وغيرها فلم تسعفا المصادر بشيء من ذلك .

أما عن طريقة عيشهم فأنهم يغلب عليهم العمل بالزراعة ، لتوفر أسباب نجاحها ورواجها في ذلك العهد ، حيث تتصف مناطقهم بكثرة المحاصيل الزراعية من النخيل والحنطة والشعير وأشجار الفواكة والحمضيات^(١).

الحياة الإدارية :

لم تكن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى قبل الإسلام معروفة كما هي في العصر الإسلامي على الرغم من وجود أعظم حضارة في التاريخ فيها (حضارة اشنونا) ، وذلك لوجود مدن أخرى في حوض ديالى كانت على درجة من الأهمية لموقعها وأهميتها لتلك الحكومات في تلك الحقبة كدسكرة الملك والمدائن ، ولكن بعد التحرير واستقرار العرب فيها بدأت هذه القرى الصغيرة بالتوسع والتطور ، وذلك لما أولاها المسلمون من الأهتمام في الجوانب كافة ومنها الجانب الإداري ، وذلك إنَّ للعامل الإداري أثر كبير في نشأة وتطور المدن منذ القدم في العراق ومنها حوض ديالى ، فقد تميزت ديالى عن باقي مدن العراق كون المدن التي انشأت فيها لم تكن من المدن العسكرية التي اوجدها المسلمون ، وإنما هي مدن مرت بعمليات تطور طويلة ، حيث كانت النشأة في البداية كونها قرى صغيرة ، ولكن على مر الأيام والعهد وبفضل موقعها الجغرافي أو أهميتها الاقتصادية والعسكرية فيما بعد أصبحت هذه القرى تضاهي المدن الصغيرة ثم توسعت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت من الأهمية إن كانت مركزاً للإقليم الذي أصبح يمثلها ، كما هو الحال في بعقوبا ، إذ أصبحت مركزاً لإقليم طريق خراسان منذ العصر العباسي الأخير والعهد التي جاءت بعده (المغولي ، والعثماني ، والانكليزي) ، ولهذا أصبح من الضروري أن تمارس الدولة الإسلامية جميع النظم الإدارية في هذه المدن ، بعد أن أخذت هذه

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ،

المناطق دورها في الحياة السياسية والعسكرية والإدارية ، وأصبحت تمتلك شروط المدينة الإسلامية ، من وجود مسجد وقاضي وأمير يجمع رسايقها فضلاً عن الكثافة السكانية^(١)

أما عن خطط مدينة بعقوبا وما جاورها من المدن لم تكشف لنا المصادر شيئاً من هذا القبيل ، حيث تكتفي يذكر اسم المدينة وأهميتها الاقتصادية ، دون الإشارة إلى مؤسسها ، أو خططها ، أو بدايات نشأتها .

أولاً . القضاء :

القضاء في اللغة : جاء القضاء في اللغة بعدة معانٍ تتقارب في جملتها ومرجعها ، فجاء بمعنى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله ، أو أتم ، أو ختم ، أو أدى أداء ، أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى ، وقيل : القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً^(٢) .

القضاء اصطلاحاً : اختلف الفقهاء في تعريف القضاء اصطلاحاً فأفردوا تعريفات عدة ، حتى في المذهب الواحد ، فقيل : هو فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه مخصوص ، وقيل : هو الحكم بين الناس بالحق ، وقيل : هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام^(٣) .

تولى هذه الوظيفة في عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان نيابة عن أبيه من سنة تسع وتسعين ومائتان ألى سنة إحدى وثلاثمائة حتى قدوم علي بن عيسى وتوليه الخلافة للمقتدر^(٤) ، وتولى هذه الوظيفة في عهد الخليفة المطيع لله العباسي (٣٣٤-٣٦٣هـ) ، محمد صالح الهاشمي حين دعاه إلى ما يتولاه من

(١)- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ، ٥١٢ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢)- الشمري : عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن عبد الله ابن دخيل الله بن دهيش ، القضاء في مكة المكرمة قديماً وحديثاً ، (مكة - ٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ٧ .

(٣)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١ .

(١)- وكيع : أخبار القضاة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

القضاء بين أهل مدينة السلام مدينة المنصور والمدينة الشرقية من الجانب الشرقي والجانب الغربي ، وطريق خراسان وحلوان وغيرها^(١) .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة في عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ، تولى القضاء في بعقوبا أبو الحسن محمد بن الحسين بن علي بن حمدون البعقوبي ، قتله أبو الشوك أمير الأكراد في ربيع الأول من هذه السنة^(٢) .

وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ) ، أيضاً تولى القضاء فيها هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن إسماعيل أبو المظفر النسفي ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ببعقوبا^(٣) .

وفي عهد الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) تولى القضاء بطريق خراسان عبد الواحد بن احمد بن محمد بن محمد الثقفي سنة (٥٤٠هـ)^(٤) .

وفي عهد الخليفة المستجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، تولى القضاء في بعقوبا بعد الستين وخمسائة القاضي الأجل أبو البقاء أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي البغدادي ، وكان نزيهاً عفيفاً ، وبقي على ذلك إلى أن مات وأضر في آخر عمره ، توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة^(٥) .

ثانياً . الخطابة :

الخطابة لغةً : هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً ، وهي قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً كما يفعله الخطباء والوعاظ ، وقيل : هو أسلوب من أساليب اللغة تفيد الإقناع لتركبها من مقدمات مقبولة^(٦) .

(٢)- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٤٥ .

(٣)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢٧١ .

(٤)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٦ ، ص ١٥٣ .

(٥)- ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٤٢ .

(٦)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٤ ، ص ٢٣٢ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٣٣ .

(١)- المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ج ١ ، ص ٣١٦ ؛ نكري : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق ١٢هـ) ، دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، تحقيق : حسن هاني فحص ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ التهانوي : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد

الخطابة اصطلاحاً : وهو الكلام المؤلف المتضمن وعظاً وإبلاغاً ، أو الكلام المنطوق المتضمن شرح خطب عظيم ، وكانوا لا يخطبون إلا في الأمور العظام ، فسمي كل كلام يتضمن شرح خطب عظيم : خطبة ، وهو هيئة الحال فيما بين الخاطب والمخطوب التي نطق عنها^(١).

تولى الخطابة في بعقوبا عدد من العلماء منهم أبو سعد المبارك بن محمد بن الحسين بن عباس الخطيب الجبائي السلمي ، وهو أحد علمائها الكبار ، توفي في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسائة ، وله سبع وسبعون سنة ، وكان صالحاً خيراً ، يخطب بالجب بقرب بعقوبا^(٢) ، وأبو منصور المظفر بن أبي محمد بن شاشير الواعظ ، خطب بباقوبا وباجسرى ، توفي سنة سبع وستمائة^(٣) ، وأبو عبد الله شهاب الدين محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار بن أبي نصر البعقوبي الخطيب الواعظ الحنبلي ويعرف بالحجة ، مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسائة بباقوبا ، توفي سنة سبع عشرة وستمائة^(٤) ، وأبو محمد عبد السيد بن احمد بن عبد السيد بن أبي سعد بن محمد الضبي البعقوبي ، توفي بباقوبا في ثاني عشر صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وله تسع وسبعون^(٥).

ثالثاً . وظيفة الناظر:

النظر لغةً : هو طلب ظهور الشيء ، والناظر الطالب لظهور الشيء والله ناظر لعباده بظهور رحمته إياهم ، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه^(٦) .

١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، الطبعة : الأولى

، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت-١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٧٥٠ ؛ وافي ، علي عبد الواحد ، علم

اللغة ، الطبعة : الأولى ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (بلاط - بلات) ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) - محمود عبد الرحمن عبد المنعم : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٤٣ ، ص ٢٨٢ .

(٥) - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .

(٦) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٦ ، ص ٤٠٣ .

(١) - العسكري : معجم الفروق اللغوية ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، الطبعة : الأولى ، دار

العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ٥٤٣ .

النظر اصطلاحاً : الناظر والناطور : حافظ الزرع وليست بعربية ، وان العرب تجعل الظاء طاء ألا تراهم سموا الناظر ناظوراً أي ينظر^(١) ، وهذا يعني أنها نفس وظيفة صاحب الخراج ، أو أنه صاحب الخراج نفسه سمي بالناظر لأنه ينظر في مقدار الخراج والضرائب المفروضة على الزرع .

تولى هذه الوظيفة في عهد الخليفة المستجد بالله العباسي (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، أبو علي الحسن بن محمد بن هبة الله بن المطلب بن الوزير ، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسمائة^(٢) ، وتولى وظيفة الناظر في الخالص في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، أبو عبد الله محمد بن حامد بن الدياهي ، توفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة^(٣) ، وفي سنة ثمانين وخمسمائة وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، أصبح ابن معالي ناظراً في طريق خراسان ، وكان الخليفة الناصر لدين الله ينزل في ناحية مهروز في دار رئيسها ابن معالي وكان حينئذ ناظراً في طريق خراسان ، فخرج بتلك الجماعة المذكورة لرمي الطير بالبندق وتقدم إلى الجماعة أن يرموا له^(٤) ، وفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة أصبح طريق خراسان اقطاعاً لابن عبد الله بن الوكيل ، حيث كان قبله لابن البخاري ، وهي جلتا وما يجري معها من أعمال طريق خراسان^(٥) ، وفي السنة نفسها إحدى وثمانين وخمسمائة رتب عز الدين صدقة بن صدقة نائب وزارة وتقدم له بالإقطاع الذي كان لابن البخاري وهي جلتا وما يجري معها من أعمال طريق خراسان ، وحاصل هذا الإقطاع في كل سنة عشرة ألف دينار إمامية ونفذ نوابه إلى الإقطاع وتصرف فيه^(٦) .

رابعاً . وظيفة الوالي :

- (٢)- السيوطي : المزهر ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
 (٣)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ١١٦ .
 (٤)- الذهبي : كتاب العرش ، تحقيق : محمد بن خليفة بن علي التميمي ، الطبعة : الثانية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٣م) ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ .
 (٥)- الملك المنصور : مضمار الحقائق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
 (٦)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .
 (١)- الملك المنصور : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

الولاية لغةً : الإمارة ، والسلطان ، وهي الوقت والعلامة ، وأمر إمارةً ، إذا صير
 علماً ، ويقال : فلان أمر وأمر عليه ، إذا كان والياً^(١) .

الولاية اصطلاحاً : الولاية أعم من العمالة وذلك أن كل من ولي شيئاً من عمل
 السلطان فهو والٍ فالقاضي والٍ ، والأمير والٍ ، والعامل والٍ ، وليس القاضي عاملاً ولا
 الأمير وإنما العامل من يلي جباية المال فقط ، فكل عامل والٍ وليس كل والٍ عاملاً ،
 وأصل العمالة أجرة من يلي الصدقة ثم كثر إستعمالها حتى اجريت على غير ذلك^(٢) .

في سنة خمس وخمسين ومائتين وتولى هذه الوظيفة موسى خليفة مساور بن عبد
 الحميد الشاري^(٣) وكان مقيماً بالدمسكرة ونواحيها في زهاء ثلاثمائة رجل قد ولاه مساور ما
 بين حلوان إلى السوس^(٤) على طريق خراسان ووطن جوخي^(٥) وما قرب ذلك من
 طساسيج السواد^(٦) ، وفي سنة إحدى وستين ومائتين تولى يحيى بن حفص طريق
 خراسان ، قتله مساور الخارجي في جمادى الآخرة من السنة نفسها ، فشخص إليه
 مسرور البلخي ثم تبعه أبو احمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق^(٧) ، ثم ولي محمد
 بن أوس البلخي طريق خراسان من قبل الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) سنة

(٢)- الحربي : غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ الجوهري : الصحاح تاج اللغة ، ج ٢ ، ص ٥٨١ ؛ ابن سيده :
 المحكم والمحيط الأعظم ، ج ١٠ ، ص ٤٥٧ ؛ نشوان : شمس العلوم ، ج ١١ ، ص ٢٨٥ .

(٣)- العسكري : معجم الفروق اللغوية ، ج ١ ، ص ٥٧٧ .

(٤)- مساور بن عبد الحميد : هو مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي ، من كبار الشراة وأحد
 شجعان العالم ، من أهل الموصل ، كان يتولى شرطتها ، وخرج سنة (٢٥٢هـ) ثائراً ، فأقام في البوزيج من
 أعمال الموصل ، قرب تكريت ، واستولى على أكثر أعمال الموصل ، ينظر : ابن المستوفي : تاريخ إربل ،
 ج ٢ ، ص ١٦١ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢١٣ .

(٥)- السوس : وهي من مدن الأهواز افتتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
 وكانت آخر مدينة افتتحت من الأهواز ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٦)- جوخي : فتح أوله وإسكان ثانيه وبالخاء المعجمة ، على وزن فعلى ، بلد بالعراق ، وهو ما سقى من نهر
 جوخي ، ولم يكن بالعراق عند الفرس كورة تعدل كورة جوخي ، كان خراجها ثمانين ألف حتى صرفت
 دجلة عن جوخي فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتى عليهم ، ولم يزل السواد في إديبار منذ كان
 طاعون شيرويه ، ولم تزل فارس في إديبار منذ كان ذلك الطاعون ، ينظر : ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ،
 ص ٣٩٢ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٧)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٩ .

(١)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٠١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٢ .

إحدى وستين ومائتين^(١) ، وفي سنة إحدى وستين ومائتين جلس الخليفة المعتمد على الله في دار العامة فولى ابنه جعفر العهد وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وحلوان ومهرجاندق^(٢) ، وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين حكم مساور بن عبد الحميد الشاري من الدهاقين من أهل البوازيح في طريق خراسان وصار إلى دسكرة الملك فقتل وانتهب^(٣) ، وتولى عثمان العنزي القائد طريق خراسان في عهد الخليفة المعتمد بالله (٢٩٥-٣١٩هـ) ، قتل سنة خمس وثلاثمائة وأدخل بغداد في تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كردياً ، فضرب وثقل بالحديد حتى مات^(٤) ، وفي سنة ثمان وثلاثمائة خلع المعتمد على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وقلد طريق خراسان والدينور^(٥) .

ولما قلد الوزارة أبا علب بن مقله للقاهر بالله (٣١٩-٣٢٢هـ) ، قلد نازوك المعتضدي الحجة مضافة إلى ما إليه من الشرطة بمدينة السلام ، وأضاف إلى ما كان إلى أبي الهيجاء من أعمال طريق خراسان ، وحلوان والدينور وطريق سر من رأى ، وذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة^(٦) .

ولما استقر الأمر للقاهر بالله (٣١٩-٣٢٢هـ) أقر عبد الله بن حمدان على أعمال طريق خراسان^(٧) ، وفي سنة اثنان وعشرون وثلاثمائة في بداية عهد الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ) تولى هارون بن غريب طريق خراسان ، وقبض على عمال

(٢)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ .

(٣)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .

(٤)- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٩٢ .

(٥)- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٦٤ .

(٦)- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢١٥ ؛ مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ١٣١ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٦٨ .

(٧)- مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(١)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٣٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٧٣ .

السلطان وجبى المال بعسف وخبط وظلم وتهور ، حيث قتل في العام نفسه^(١) ، وولي بعده أبو محمد بن جعفر بن ورقاء طريق خراسان فمضى لعمله ، ووردت قافلة من خراسان إلى حلوان فتلقى القافلة وأوصلها مسلمة إلى بغداد^(٢) ، وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة قلد لؤلؤ طريق خراسان مكان ابن ورقاء وخلع عليه ثلاث خلون من شهر ربيع الأول^(٣) ، وخلع الأمير أبي الوفاء المظفر توزون^(٤) على ينال المحتاجي يوم الاثنين ثلاث بقين من ذي الحجة ، وولاه طريق خراسان ، فخرج مبادراً في عدة واستظهار^(٥) ، وفي وزارة أبي الحسن علي بن عيسى سنة إحدى وثلاثمائة ، قلد أبو عبد الله أحمد بن محمد الحلبي طساسيج طريق خراسان ، وكان الوزير ابن عيسى يحثه على حمل المال إليه في بغداد^(٦) ، وكان أبو الغازي بن أرتق شحنة ببغداد وولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه في المصاف الأول ، وكان طريق خراسان إليه فعاد بعض الأيام منها إلى بغداد^(٧) ، كما جاء في المصادر ذكر لوظيفة حامي طريق خراسان ، ويبدو انها مرادفة لوظيفة الوالي أو نفسها ، ففي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كان قلج حامي طريق خراسان وأقام هناك ، وكان قلج مبايناً لعميد الجيوش أبي علي ، وتوفي سلخ سنة سبع وتسعين وثلاثمائة فولى أبو علي عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عنان^(٨) .

(٢) - مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ ؛ الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٣) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٤) - الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٥) - توزون : الأمير المظفر أبي الوفاء توزون التركي أحد أصحاب بجكم التركي ، تقلد الشرطة في جاني ببغداد للمتقي لله ، وكان رئيس الجيش ، ثم خلع عليه المتقي وقلده إمرة الأمراء وعقد له لواء فاسرف بالخلع إلى دار مونس واستكتب ابا جعفر الكرخي وقبض على جماعة من التجار وطالبهم بمال (٣٢٩-٣٣٣هـ) ، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ينظر : مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ص ٦٠ ؛ الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٣٤ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .

(٦) - الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٧) - الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ .

(١) - ابن خلدون : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٦٢٤ .

تولى هذه الوظيفة في عهد المغول سنة (٦٥٦هـ) نجم الدين أحمد بن عمران وهو من أهل باجسرى ، كان يخدم في زمن الخليفة عاملاً ، فاتصل الآن ببعض الأمراء ، وحضر بين يدي السلطان السلطان هولوكو قان سلطان المغول ، وأنهى إليه من حال العراق ما أوجب تقديمه وتشريفه وتعيينه في الأعمال الشرقية ، وهي الخالص وطريق خراسان والبندنجين ، وأن يتفق مع الوزير وصاحب الديوان في الحكم ولقب الملك ، ورتبوا في جميع الأعمال نواباً وشرعوا في عمارتها^(١) .

كما جاء في المصادر ذكر لوظيفة الكاتب في طريق خراسان ، حيث تولاه رجل يعرف بابن جميل ، وحكى إن حاحب الديوان أبو علي نصر بن الوكيل كان له مطبخ ، وكان لا يطبخ فيه شيء ، بل جميع ما يحتاج إليه من عند الناظر ، فكتب ابن جميل رقعة وعلقها على باب المطبخ فيها أبيات لمرجا شاعر بني أبي الجيرومي :

رأيت مضرب شعر ... فقلت ماذا السواد

فقبل مطبخ نصر ... فقلت أين الرماد

فيقل لي فيه بن ... وكامخ وجراد

وليس فيه سوى إذا ... ومجال يراد

فخرج صاحب الديوان أبو علي نصر بن الوكيل راكباً ومعه جماعة واصحابه فرأى الرقعة على باب المطبخ فأخذها وقرأها ، فقال له أحد اصحابه : هذا فعل ابن جميل الكاتب ، فقصدته وكتب إلى الخليفة في حقه فصرفه من خدمته^(٢) .

(٢)- مشهور : أبو عبيدة بن حسن بن محمود آل سلمان ، العراق في أحاديث وآثار الفتن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الفرقان ، (دبي-٢٠٠٤م) ، ج ١ ، ص ٣٨٤-٣٨٥ ؛ الزيات : مجلة الرسالة ، ج ٣٥ ، ص ٤٠ .

(٣)- الملك المنصور : مضمار الحقائق ، ج ١ ، ص ١١٦ .

الفصل السادس

الحياة العلمية لمدن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى

أنجبت بعقوبا وبوهرز والخالص وبأجسري والعقر والختل والروحاء والجبة وزاغوني كثير من العلماء في جميع المجالات الفكرية والأدبية والعلمية ، ممن عرفوا بانتسابهم إلى بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ولادة أو نزولاً أو زيارة ، وهو نبع لا ينضب من الأسماء والمعلومات ، حيث أصبحت في العصور العباسية الأخيرة تشغل مكانة علمية كبيرة في العراق وتضاهي كثير من مدنه ، حظيت باهتمام الخلفاء والولاة ، ولهذا سنتناول علمائها ودورهم العلمي والفكري والأدبي ، مرتبة حسب الحروف الهجائية وعلى النحو الآتي :

إبراهيم بن داود البعقوبي (ق ٣) :

هو إبراهيم بن داود بن علي البعقوبي ، ذكره ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في رجال الشيعة وقال : روى عن علي الرضا بن الكاظم موسى^(١) ، ولم اظفر له في المصادر التي بين أيدينا على سنة وفاة ، ويبدو انه من أعلام القرن الثالث حيث عاصر الإمام علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ثلاث ومائتين^(٢) .

إبراهيم بن محاسن القضاعي (ت ٥٧٥هـ) :

هو الحافظ أبو إسحاق الشاعر الأديب إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي الضرير ، من أهل قصر قضاة من نواحي الخالص قدم بغداد في صباه وحفظ بها القرآن وصار من قراء دار الخلافة واجتدى الناس في الشعر وكان أديباً^(٣) .

قال عنه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : كان حريصاً جشعاً جماعاً مناعاً حصل بذاك الحرص مبلغاً من المال^(٤) ، وقال ابن الديبثي (ت ٦٣٧هـ) : إبراهيم بن محاسن أبو

(١) - لسان الميزان ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة : الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، (بلام - ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) - الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ) ، أعلام الوري بأعلام الهدى ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ٢٠٠٤م) ، ص ٣٦٣ ؛ السمعاتي ، الأنساب ، ج ٦ ، ص ١٣٩ .

(٣) - الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٦٦ .

(٤) - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ .

إسحاق القضاعي الشاعر ، بلغني أن أصله من قصر قضاة ، فقال : حفظ القرآن ،
وقرأ الأدب ، وقال الشعر اللطيف^(١) ، ومن شعره :

غرامي في محبتكم غريمي ... كَمَا لفراقكم ندمي نديمي
صبا هبت فأصبتني إِيْكُمْ ... عراني بعد سكان الغميم
رسومٌ أفقرت من آل ليلي ... وعفتها الرواسم بالرسيم
(حمامات الحمى هيجن شوقي ... وَقَد حمت مُفَارَقَةَ الْحَمِيمِ)^(٢)

ومنه:

بسمت وَهنا فأومض البَرْق ... ومست زهواً فغنت الورق
قدك والغصن لَيْسَ بَيْنَهُمَا ... إذا تثنيت وانثى فرق
وَالْوَجْهَ وَالْفَرْعَ يَا معذبتني ... لِلنَّاسِ ذَا مغرب وَذَا شَرْقِ^(٣)

توفي في شوال سنة خمس وسبعين وخمسائة^(٤) .

أحمد بن أبي المظفر الباجسراي (ت ٦٢٣هـ) :

هو أحمد بن أبي المظفر محمد بن عبد الله بن محمد بن المعمر ، الرئيس أبو العز
الباجسراي^(٥) ، وولي أبوه ديوان الزمام أيام الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ)^(٦)
، وعمه أبو الفضائل يحيى ناب في الوزارة للخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-
٥٧٥هـ)^(٧) ، حدث عن أبي طالب بن خضير^(٨) ، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث
وعشرون وستمائه^(٩) .

(١) - ذيل تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .

(٢) - الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٦٦ .

(٣) - الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٦٦ .

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن الديبشي : ذيل تاريخ بغداد ، ج ٢ ،
ص ٤٨١ .

(٥) - الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ١٣ ، ص ٧٣٢ .

(٦) - ديوان الزمام : ويسمى واحدا (ديوان الزمام) ، في سنة ثمان وستين ومائة أتخذ المهدي دواوين
الأزمة ، ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك ، وروى أنه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع تفكر فإذا
هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الأزمة في خلافة المهدي ، ينظر :
الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٨٢ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ .

(٧) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٣ ، ص ٧٣٢ .

أحمد بن الحجاج الزاغوني (ت ٥٢٧هـ) :

هو أبو جعفر أحمد بن الحجاج بن عاصم الزاغوني الحنبلي ، يروي عن أحمد بن حنبل^(٣) ، أنبأنا الحافظ عبد العزيز بن محمود بن الأخضر قال : أخبرنا ... حدثني جدي العباس بن مهيار ، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن حجاج بن عاصم من قرية زاغوني ، أنبأنا أحمد بن حنبل أنبأنا ... عن علي بن أبي طالب عليه السلام رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي إن وليت الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب"^(٤) ، توفي سنة سبع وعشرين وخمسائة^(٥).

أحمد بن سلامة الكرخي (ت ٥٢٧هـ) :

هو الإمام العلامة المفتي أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد الكرخي الشافعي المعروف بابن الرطبي ، أحد أذكى العصر ، من أهل كرخ **بعقوبا** ، روى عن : أبي القاسم بن البصري ، وأبي نصر الزينبي وجماعة ، تفقه بالشيخ أبي اسحق إبراهيم بن علي الشيرازي بشيراز ، ثم لزم الشيخ الإمام أبا بكر الشاشي^(٦) بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق ورحل بأصبهان ، وتفقه بالإمام أبي بكر محمد بن ثابت بن الحسين الخجندي^(٧) مدرس النظامية بأصبهان ، وسمع بها شيئاً من الحديث^(٨) ، ورجع إلى العراق ، وبرع وساد ، وكان يتزهد في ابتداء أمره ثم تقدم عند الخلفاء ، ولي

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٧٣٢ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٧٣٢ .

(٤) - ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرئووط ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر ، (بلاد - بلات) ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .

(٦) - ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٠ ، ص ٣١ ؛ ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

(٧) - الشاش : بلاد واسعة وراء النهر في أطراف بلاد الترك ، قصبتها نكث ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٨) - خجندة : وهي مدينة من مدن سمرقند ، ينظر : اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٩) - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٦١٠ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

قضاء نهر معلا ببغداد والحسبة^(١) ، والنظر في الوقوف ، وفي أمر ترب الخلفاء والصلاة بأمر المؤمنين المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ) ، وتأديب ولده أبي جعفر المنصور الراشد بالله وكان مقدماً في المعرفة بالمذهب والخلاف حسن المناظرة حلو العبارة ، وكان من رجال العالم عقلاً وسمناً ووقاراً ، وكان رأساً في المذهب ، وكان بصيراً بالكلام^(٢) ، كان إماماً فاضلاً من فحول المناظرين ، وكان كامل العقل غزير الفضل ، وكان يضرب به المثل ببغداد في السكون والوقار^(٣) ، روى عنه ابن عساكر ، ويحيى بن ثابت البقال ، ويحيى بن بوش^(٤) ، توفي سنة سبع وعشرين وخمسائة ، في أول رجب ببغداد^(٥) .

احمد بن عبد الغني الباجسراوي (ت ٥٦٣هـ) :

هو الشيخ المسند أبو المعالي احمد بن عبد الغني ابن محمد بن حنيفة الباجسراوي ، وقيل : الباجسري ، وقيل : الباجسرائي الثاني^(٦) ، من أهل باجسرى من بايعقوبا^(١) ،

(٣)- الحسبة : منصب أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان يتولاه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب ، ينظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ج ٤ ، ص ١٩٣ ؛ التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ١١ ، ص ٨٠ ؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بلام - ٢٠٠٨هـ) ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(٤)- ابن عساكر : تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الأشعري ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٠ ، ص ٣١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٤ .

(٥)- السمعاني : الأنساب ، ج ١١ ، ص ٧٥ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٤ .

(٦)- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٤ .

(٧)- السمعاني : الأنساب ، ج ١١ ، ص ٧٥ ؛ ابن عساكر : تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الأشعري ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٤ .

(١)- الثاني : وهي الدهقنة ، ويقال لصاحب الضياع والعقار ، ينظر : ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٦ ، ص ٣٤٤ .

نزيل بغداد ، اسمعه والده الحديث الكثير في صباه مع أخيه من أبي بكر الطريثي ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي القاسم بن بيان وأمثالهم ، وحدث باليسير^(٢) ، وكان محدثاً روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبا سعد بن حشيش ، وأبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، وحدث بمسند الحميدي عن أبي منصور الخياط وعدد غيرهم ، وروى الكثير^(٣) ، وسمع منه مسند الحميدي عبد اللطيف بن محمد بن علي بن القبيطي ، وحدث عنه مجموعة من تلاميذه ومن أشهرهم الحافظ عبد الغني ، ومحمد بن عماد الحراني وآخرون ، وبالإجازة : الرشيد بن مسلمة^(٤) ، وقال عنه ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " هو آخر من حدث بالجمهرة وغيرها من كتب الأدب وكان عسيراً في الرواية وسماعه صحيح وكان مكثرأ جداً " ^(٥) ، ووثقه كل من الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)^(٦) ، وروى أبو المعالي أحمد الباحسرائي قطعة من كتب الأدب ، وقال عبيد الله بن الحر يذكرها :

(٢) - ابن النجار : أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت ٦٤٣هـ) ، نيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) ، ج ١٥ ، ص ١١٠ .

(٣) - عبد الغني المقدسي : عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الجماعيلي الحنبلي أبو محمد تقي الدين (ت ٦٠٠هـ) ، الاقتصاد في الاعتقاد ، تحقيق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٢٣ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ المعين في طبقات المحدثين ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .

(٤) - ابن نقطة : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ١٤٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ١٤٦ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ العبر في خبر من غير ، ج ٣ ، ص ٣٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .

(٥) - عبد الغني المقدسي : عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق : عبد الله بن محمد البصري ، الطبعة : الأولى ، مطابع الفردوس ، (الرياض - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ ابن نقطة : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ج ١ ، ص ١٤٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .

(١) - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
(٢) - سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٦ ، ص ٣٤٤ .

ويوم بباجسرى هزمت وغودرت ... جماعتهم صرعى لدى جانب الجسر
فولوا سراعا هاريين كأنهم ... رعيل نعام بالفلا شرّد ذعر
ووجد على حائط مكتوب :

أقول والنفس لهوف حسرى ... والعين من طول البكاء عبرى
وقد أنارت في الظلام الشعرى ... وانحدرت بنات نعش الكبرى
يا ربّ خلّصني من باجسرى ... وابدل بها يا ربّ دارا أخرى^(١)

قال صاحب هذا الكتاب : وشخصت إلى باجسرى في بعض المتصرفات فأقمت بها
مدة طالت في غير فائدة ، ثم أردت الانحدار عنها ، فأعوزني ذلك لمحاصرة بني شيبان
إياها ، فكنت ألامر المسجد الجامع لأنه كان مطلا على تامرا (ديالى) ، وله فسحة ،
فحضرتي هذه الأبيات فكتبتها على حائط المسجد ، ثم فرج الله تعالى ، وانصرفت منها
سليماً^(٢) ، وكانت للشيخ احمد الباحسرائي رحلات كثيرة أشهرها رحلته إلى مصر وحدث
بها^(٣) ، ورحلته إلى همذان حيث يذكر قد ركبته دين عجز عن وفائه ، ونزح إليها فأقام
بها يسيراً^(٤) ، توفي بهمذان في سادس عشر شهر رمضان من سنة ثلاث وستين
وخمسمائة ، ولم يحدث بها ، وعاش أربعاً وسبعين سنة وشهراً^(٥) .

أحمد بن علي بن الحسن البعقوبي (ت ٦١٥هـ) :

هو أبو البقاء أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن كردي بن أبي الحسن
بن أبي محمد القاضي البعقوبي ، أحد العدول ، من بيت مشهور بالعدالة والقضاء
والرواية ، ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، تولى أبو البقاء قضاء بعقوبا بعد أن شهد

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٤) - أبو الفرج الأصبهاني : أدب الغريباء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (بيروت - ١٩٧٢م) ، ج ١ ،
ص ٢٤ .

(٥) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٢٥ ، ص ٣٩١ .

(٦) - الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ مختصر تاريخ الديبشي ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٧) - ابن نقطة : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ، ج ١ ، ص ١٤٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ،
ج ١٥ ، ص ١٩٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٦ ، ص ٣٤٤ .

عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد بن الدامغاني^(١) ، في ولايته الأولى يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وزكاه العدلان أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحراني ، وأبو طالب روح بن أحمد بن الحديثي ، وبقي على ذلك إلى أن مات ، وأضر في آخر عمره وكان نزهاً عفيفاً ، سمع محمد بن عبيد الله بن سلامة الكرخي ، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان وروى عنه ، وكتب عنه ابن النجار^(٢) ، يقول ابن الديبهي (ت ٦٣٧هـ) : " كان أحد الشهود المعدلين هو وأبوه وجده ، ومن بيت القضاء بالسواد"^(٣) ، توفي ببعقوبا في العشر الآخر من ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة ، ودفن بها^(٤).

أحمد بن علي بن عبد الله الباجسري (ت ٧٠٤هـ) :

هو المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي^(٥) الباجسري ثم البغدادي الحنبلي جمال الدين محدث بغداد ومفيدها^(٦) ، ولد في جماد الآخرة سنة أربعين وستمائة للهجرة ، وعني بالحديث ، وسمع الكثير ، وتفقه وكتب الكثير ، وسمع من جماعة من العلماء من حدود الستين ، وإلى حين وفاته ، سمع وحدث عن مجموعة

(١) - أبي الحسن علي بن أحمد ابن الدامغاني : هو قاضي القضاة في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٨ .

(٢) - ابن الديبهي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبهي ، ج ١٥ ، ص ١١٥ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٣٣ .

(٣) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(٤) - ابن الديبهي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبهي ، ج ١٥ ، ص ١١٥ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٣٣ .

(٥) - القلانسي : نسبه إلى عائلته دمشقية عريقة ، احتفظت العالية في دمشق لعدة قرون ، ينظر : ابن القلانسي : تاريخ دمشق : المقدمة ، ص ١٥ .

(٦) - الطوفي : أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري نجم الدين (ت ٧١٦هـ) ، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، تحقيق : سالم بن محمد القرني ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العبيكان ، (الرياض - ١٤١٩هـ) ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ ابن رجب : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العبيكان ، (الرياض - ٢٠٠٥م) ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ؛ ومفيدها : مصطلح يستخدمه علماء اللغة يطلق على من يصبح طالباً للحديث وجمعه وسماعه ، ينظر : ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٢٩٤ .

من العلماء والمحدثين أشهرهم ابن أبي الدنيا ، والشيخ عبد الصمد ، وعبد الله بن أبي القاسم بن علي بن مكي بن ورخز أبو محمد البغدادي والطبقة ، وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخفه ، وخطه جيد متقن ، وحدث بالقليل^(١) ، والظاهر أنه كان قارئ الحديث بالمستصرية البغدادية ، وقيل : إنه ولي حسبة بغداد ، خرج لغير واحد من الشيوخ ، وسمع منه جماعة من المحدثين وغيرهم ، ويبدو أنه كان على درجة كبيرة من العلم حيث أجاز لجماعة من المحدثين منهم الإمام الذهبي ، وكان صدوقاً^(٢) ، توفي ببغداد في شهر رجب سنة أربع وسبعمائة للهجرة ، ودفن بباب حرب^(٣) ، ويبدو انه من أهالي دمشق ، ومن ثم سكن باجسرى ، واشتهر فيها لعلمه ومكانته الاجتماعية .

أحمد بن عمران الباجسري (ت ٦٦٢هـ) :

هو أحمد بن عمران الرئيس نجم الدين الباجسري^(٤) ، من أهل باجسرى ، كان يخدم في زمن الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) عاملاً ، فاتصل ببعض الأمراء ، وحضر بين يدي السلطان هولكو ، وأنهى إليه من حال العراق ما أوجب تقديمه وتشريفه وتعيينه في الأعمال الشرقية ، وهي الخالص وطريق خراسان والبندنجين ، وأن يتفق مع الوزير وصاحب الديوان في الحكم^(٥) ، وكان ناظراً على السواد ، جيد التصرف ، وعظم في دولة هولكو ، ولقبه بالملك ، فعادى علاء الدين فعقره^(٦) ، قتل ببغداد في جمادى

(١)- الطوفي : الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٢)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

(٣)- الطوفي : الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

(٤)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٤٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٧٧ ؛ الزيات : مجلة الرسالة ، ج ٣٥ ، ص ٣٩ .

(١)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٩٤ ؛ آل سلمان : أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود المكني ، العراق في أحاديث وآثار الفتن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الفرقان ، (دبي - ٢٠٠٤م) ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ؛ الصلابي : المغول بين الانتشار والانكسار ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٢)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٩٤ ؛ آل سلمان : العراق في أحاديث وآثار الفتن ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .

الآخرة سنة اثنتين وستين وستمائة ، وأخذ مرارته جلال الدين ابن الملك مجاهد الدين الدويدار^(١).

أحمد بن عمر الباجسري (ت ٦٧٠هـ) :

هو أبو العباس أحمد بن عمر الزاهد العابد القدوة ، خطيب باجسرى ، مات بناحيته^(٢) ، توفي سنة سبعين وستمائة^(٣).

أحمد بن محمد الباجسري (ق ٦) :

هو أحمد بن محمد بن الحسن الباجسري ، سمع من علي بن محمد أبو الحسن الدمشقي ، حدث ببغداد في رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة^(٤) ، ولديه مخطوط بعنوان تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض ، رقم الحفظ : ١٢٥٣٥-١^(٥) ، ولم نظفر له على سنة وفاة في المصادر التي بين أيدينا ، ويبدو أنه عاش في القرن السادس للهجرة ، إذ يذكر أنه حدث في سنة تسع وتسعين وأربعمائة بحسب قول ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)^(٦) .

أحمد بن مطيع الباجسرائي (ت ٦٢١هـ) :

هو أبو العباس أحمد بن مطيع بن احمد بن مطيع الباجسرائي^(٧) ، دخل بغداد وأقام بها ، وصحب الشيخ عبد القادر الكيلاني وقرأ عليه كتاب الغنية ، وكان مقيماً بقرية باجسرى^(٨) ، كان محدثاً روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم عبد القادر بن

(٣)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٥ ، ص ٥٠ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٧٧ ؛ الزيات : مجلة الرسالة ، ج ٣٥ ، ص ٣٩ .

(٤)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٩ ، ص ٣٠٢ .

(٥)- المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ١٨٠ .

(٦)- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤٣ ، ص ٢٢٧ .

(٧)- قام بإصداره مركز الملك فيصل ، خزانة التراث - فهرس مخطوطات ، نبذة : فهرس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية ، ج ٥٧ ، ص ٢١١ .

(١)- تاريخ دمشق ، ج ٤٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢)- ابن الديلمي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٥ ، ص ٥٤ .

(٣)- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٥ ، ص ٥٤ .

أبي صالح الكيلاني^(١) ، وكان له مجموعة كبيرة من التلاميذ رووا عنه ومن أشهرهم أبو سعيد السمعاني ، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي وطائفة آخرهم وفاة أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبنيط^(٢) ، وسمع منه كتاب الغنية محمد بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج بن أبي المعالي^(٣) ، وروى عنه بالإجازة الشهاب الأبرقوهي ، وبالسماع أبو الفضل محمد بن محمد بن الدباب^(٤) ، توفي في باجسرى في المحرم سنة إحدى وعشرون وستمائة^(٥) .

إسحاق بن إبراهيم الباجسري (ت بعد ٥٣٧هـ) :

هو أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم الباجسري^(٦) ، روى عن الأصمعي مرسلًا ، روى عنه أبو القاسم إبراهيم بن محمد الصائغ^(٧) ، أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ، حدثنا ... أبو القاسم الصائغ ، حدثني أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم الباجسري بباجسرى عن الأصمعي قال : دخلت البادية فلما توسطت نجدًا إذ أنا بخباء ، فصرت إليه فإذا شيخ كبير فسلمت عليه ثم قلت : يا شيخ كم أتى عليك من السنين؟ ، قال : عشرون ومائة ، قلت : فما الذي بقي لك أجلك؟ ، قال : تركت الجسد وهو الذي بقى لي جسمي ، قال : فقلت : هل قلت في ذلك شيئاً؟ ، قال : بيتين ، قلت : هاتهما ، فقال :

ألا أيها الموت الذي ليس أتيا ... أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم ... كأنك تتحو نحوهم بدليل^(٨)

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٣٩ ، ص ٨٧ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١٧٩ .

(٥) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٩ ، ص ٨٧ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٥١ ، ص ٢٤٧ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٦٦٢ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٦٦٢ .

(٩) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٣٦٩ .

(١٠) - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٣٩٨ .

(١) - المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٩٨ ؛ السلفي : ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن

ابراهيم الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ) ، الطيوريات ، تحقيق : دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسين

، الطبعة : الأولى ، مكتبة اضواء السلف ، (الرياض - ٢٠٠٤م) ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ ؛ ابن النجار :

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٣٦٩ .

توفي بعد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة^(١).

أيوب بن احمد الباجسرائي (ت ٥٤٤هـ):

هو أيوب بن احمد بن أيوب بن تيموه الباجسرائي الشيخ الفقيه الحنبلي ، ويكتب بخطه القاضي أيوب^(٢) ، سمع محمد بن ناصر الدسكري ، وأبا الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء ، وحدث عنه باصبهان بيسير^(٣) ، سمع منه أبو الكرم سعد بن الحسين بن ظفر بن ولاد المدني^(٤) ، وقال ابن الديبثي (ت ٦٣٧هـ) : " ذكره أبو بكر محمد بن المبارك في معجم شيوخه وقال : أجاز لي ، هكذا قرأت بخطه "^(٥) ، وقال ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) : " قال الشيخ زين الدين بن رجب : وجدت خطه كثيراً على كتب كثيرة من كتب الأصحاب ، قرأت عليه وحدث بالغيلانيات بسماعه من ابن الحسين "^(٦) ، توفي في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة^(٧).

ثلج بن أبي ثلج البعقوبي (ت ٢٠٤هـ):

هو ثلج بن أبي ثلج داود بن علي البعقوبي^(٨) ، قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : " كان خصيصاً بعلي بن موسى الرضا ، ولما مات علي بن موسى لزم قبره حتى مات "^(٩) ،

(٢) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٣) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٤ ؛ ابن مفلح : أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٨٤هـ) ، المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام احمد ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٤) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .

(٥) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٤ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٦) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ .

(١) - المقصد الارشد ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٢) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٤ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٣) - ابن حجر : لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ؛ صاحب المعالم : الشيخ حسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ) ، تحرير الطاووس ، تحقيق : فاضل الجواهري ، مطبعة سيد الشهداء ، (قم -

١٤١١هـ) ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٤) - ابن حجر : لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

وبما أنّ وفاة الإمام علي بن موسى بن جعفر سنة ثلاث ومائتين^(١) ، فإن وفاته تكون سنة ثلاث أو أربع ومائتين على الأرجح ، لأنه لزم قبر علي بن موسى حتى مات^(٢) .

الحسن بن محمد البعقوبي (ت ٥٦٢هـ) :

هو أبو علي الحسن بن محمد بن هبة الله بن المطلب بن الوزير ، ولي نظر بعقوبا ، سمع أبا الحسن العلاف ، وأبا علي بن نبهان ، سمع منه عمر الدمشقي ، واحمد بن طارق وغيره^(٣) ، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسائة^(٤) .

الحسن بن محمود البعقوبي (ت ٦٢١هـ) :

هو الحسن بن محمود بن احمد بن علوان البعقوبي المعدل ، حدث عن أبي المعالي محمد بن اللحاس^(٥) ، أخذ عنه عبد اللطيف بن بورنداز^(٦) ، توفي ببغقوبا في رجب سنة إحدى وعشرون وستمائة^(٧) .

الحسين بن علي الجبائي (ت ٥٦٣هـ) :

هو أبو القاسم الحسين بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي من كبار الحنابلة^(٨) ، حدث عن أبي القاسم علي بن احمد بن بيان ، وأبا الغنائم محمد بن علي الكوفي

(٥) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٦٨ .

(٦) - ابن حجر : لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٧) - الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ الديبشي ، ج ١٥ ، ص ١٦٦ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ١٦٦ .

(١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٥ ، ص ٥٨ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٦٦٥ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٦٦٥ .

(٤) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٥ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

وغيرهما^(١) ، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي ، وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ، في آخرين غيرهما^(٢) ، وكان فقيهاً ورعاً كثيراً العبادة منقطعاً^(٣) ، قال ابن الديبثي (ت ٦٣٧هـ) : " قرأت على أبي محمد بن أبي نصر البزار : أخبركم الحسين بن علي أخو دعوان ، فأقر به قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن احمد بن محمد بن بيان قال ... عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فأمقلوه ، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء ، وأنه يتقي بالجناح الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه))^(٤) ، توفي يوم السبت تاسع عشر صفر من سنة ثلاث وستين وخمسائة ودفن باب حرب^(٥) .

دعوان بن علي الجبائي (ت ٥٤٢هـ) :

هو أبو محمد دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجببي البغدادي ، وقيل : الجبائي المقرئ الحنبلي الضرير^(٦) ، ولد بقرية الجبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وقرأ على أبي طاهر بن سوار وغيره^(٧) ، وحدث عن مجموعة من العلماء والمحدثين أشهرهم الحسين بن احمد بن طلحة النعالي ، وأبي عبد الله الحسين بن علي بن احمد بن البصري

(٥) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ١٧١ .

(٦) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبثي ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٧) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٨) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ التويجري : حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن (ت ١٤١٣هـ) ، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ، الطبعة : الأولى ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، (الرياض - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

(٩) - ابن النجار : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ١٧١ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبثي ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(١) - ابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٢) - ابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٥ .

، حدث عنه جماعة من المشايخ^(١) ، قال عنه ابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ) : " شيخ صالح من أهل القرآن والحديث "^(٢) ، وقال عنه ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " ثقة صالح صحيح السماع والقراءات "^(٣) ، توفي يوم الأحد السادس والعشرين من ذي القعدة من سنة اثنين وأربعين وخمسائة^(٤) .

ست الأخوة بنت محمد الكرخي (ت ٥٣٠هـ) :

هي ست الأخوة بنت محمد بن منصور الكرخي ، نسبة إلى كرخ بعقوبا^(٥) ، روت عن عاصم بن الحسن^(٦) ، توفيت سنة ثلاثين وخمسائة^(٧) .

صدقة بن أبي الكرم البعقوبي (ت ٦٢٨هـ) :

هو صدقة بن أبي الكرم البعقوبي ، فقيه شافعي ، تفقه ببغداد ، وقدم مصر فتولى القضاء في بعض أعمالها ، ثم رجع إلى بغداد ، توفي سنة ثمان وعشرون وستمائة^(٨) ، ذكره ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) فيمن ينتسب إلى بعقوبا^(٩) .

عبد الله بن عسكر البعقوبي (ت ٦٥٦هـ) :

هو عبد الله بن عسكر البعقوبي العدل^(١) ، هلك في وقعة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة مع الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) وأبناءه احمد وأبو بكر وابن الجوزي وأولاده الثلاثة^(٢) .

(٣)- ابن ماکولا : الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٤)- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

(٥)- إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٦)- ابن ماکولا : الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٧)- ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

(٨)- باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

(٩)- ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

(١)- ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٢)- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

عبد الله بن محمد الباجسرائي (ت بعد ٥٣٧هـ):

هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الباجسرائي ، ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة^(٣) ، كان وزير الأمير بهروز والي بغداد ، وكان الناس يشكرونه ويحمدونه في ولايته ، وكان كثير الرغبة في الخير وأهله^(٤) ، سمع أبا القاسم علي بن احمد بن محمد بن بيان الرزاز^(٥) ، ويقول السمعاني (ت ٥٦٢هـ) : " قرأت عليه نسخة الحسن بن عرفة بالنهروان وكان قد نزلها مع أميره ليسد بثق "^(٦) ، توفي بعد سنة سبع وثلاثين وخمسائة^(٧) .

عبد الحق بن محمد البعقوبي (ق ٧):

هو الفقيه الزاهد أبو محمد عبد الحق بن محمود بن طاهر بن الغراش البعقوبي الحوزي^(٨) ، كان فقيهاً زاهداً ، روى عن مجموعة كبيرة من الفقهاء أشهرهم أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل ، وأبو محمد علي بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروماني البعقوبي^(٩) ، سمع منه ابن نقطة^(١٠) ، قال عنه ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٨ ، ص ٣٦ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٤٦٤ .

(٤) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٨ ، ص ٣٦ ؛ مجموعة من المؤلفين ، مجلة البحوث الإسلامية ، أعلام ، ص ٢١٠٤ .

(٥) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٩) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(١) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٢٩ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٢) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

: " كان فقيهاً صالحاً فاضلاً " (١) ، وكذا قال عنه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، وابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) (٢) ، وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) : " كان زاهداً " (٣) ، وقال عنه ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) : " الفقيه البعقوبي " (٤) ، وكذا قال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) (٥) ، وزاد في القول عنه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : " الزاهد الفقيه " (٦) ، ولم أظفر له في المصادر التي بين أيدينا على سنة وفاة ، ويبدو أنه عاش في القرن السابع حيث سمع منه ابن نقطة (٧) .

عبد الرحمن بن محمد الباجسرائي (ت ٦٣٦هـ) :

هو عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الباجسرائي ، لقبه بحبح (٨) ، توفي ببلده سنة ست وثلاثين وستمائة (٩) .

عبد السيد بن احمد البعقوبي (ت ٦٣٩هـ) :

هو أبو محمد عبد السيد بن احمد بن عبد السيد بن أبي سعد بن محمد الضبي البعقوبي ، خطيب بعقوبا (١٠) ، سمع يحيى بن ثابت ، واحمد بن المبارك المرقعاتي وغيرهما ، روى عن جعفر بن عبد الله بن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني (١١) ، كان له مجموعة كبيرة من التلاميذ رووا عنه من أشهرهم أبو المعالي الأبرقوهي وغيره ، وبالإجازة القاضيان ابن الخوي ، ونقي الدين سليمان

(٤) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٥) - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٦) - القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .

(٧) - توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .

(٨) - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٩) - تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ١٢٠ .

(١٠) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(١١) - بحبح : تقال للشخص الملازم للجماعة ، وتقال : للشخص غليظ الصوت والخنس ، وتقال :

للشخص المتمكن ، وتقال : للشخص الفرحان ؛ ينظر : الرافعي : التدوين في أخبار قزوين ، ج ١ ،

ص ٣٦٤ ؛ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١٢) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٥٤ .

(٢) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٣٩١ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

وغيرهم^(١) ، قال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ) : " كان فصيحاً مليح الخطابة "^(٢) ، توفي ببعقوبا في ثاني عشر صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وله تسع وسبعون سنة^(٣) .

عبد الغني بن محمد الباجسرائي (ت٥٣١هـ) :

هو أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة بن أبان بن زكرياء الباجسرائي ، وقبل : الباجسري والمعنى واحد ، من أبناء بعقوبا^(٤) ، سمع أبا القاسم علي بن احمد بن البسري ، وأبا نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وغيرهما^(٥) ، روى عنه أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي ، وأبو معمر المبارك بن احمد الأنصاري ، وابنه أبو المعالي احمد وجماعة^(٦) ، كان صالحاً فاضلاً متميزاً من تناء بعقوبة وكان له شعر حسن ورغبة في الأدب^(٧) ، ومن شعره :

أن تحاول علم ما أضمره ... من صفاء لك أو من دَخل
فأعبره منك وأعلم أنه ... لك عندي مثل ما عندك لي^(٨)

ومن شعره أيضاً :

لاتك ما بين الورى معلناً ... بالأمر إلا بعد إيرامه
فمن وهي أمر وإفساده ... إعلانه من قبل إحكامه^(٩)

وقوله :

لو كفى الله شر أهل زمني ... مثلما كل خيرهم قد كفاني

-
- (٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٥٤ .
(٤) - العبر في خبر من غير ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .
(٥) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٥٤ .
(٦) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٦ ، ص ٢٤٦ .
(٧) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٥٥١ .
(٨) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٥٥١ .
(٩) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ عماد الدين الكاتب ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد صفي الدين حامد بن إله الاصبهاني (ت٥٩٧هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، (بغداد - ١٩٥٥م) ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ ؛ ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٦ ، ص ٢٤٦ .
(١) - عماد الدين الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ٢٣ . ج ٢ ، ص ١٣ .
(٢) - عماد الدين الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج ١ ، ص ٨٥ .

سيما منهم الذي كنت أرجوه ... من الأصفياء والخلان
عشت في غبطة وفي خفض عيش ... أمناً من طوارق الحدثن
فإلى الله أشتكى جور دهر ... زائد السوء ناقص الإحسان^(١)

وقوله :

فإلى الله اشتكيتهم وأرجوه ... يعافي منهم بما قد بلاني
وبه استعين إذ كل راج ... عون غير الإله غير معان^(٢)
روى ابنه احمد أبو المعالي قطعة من شعره ، وقال عبيد الله بن الحر يذكرها :
ويوم بباجسرى هزمت وغودرت ... جماعتهم صرعى لدى جانب الجسر
فولوا سراعا هاربين كأنهم ... رعيل نعام بالفلا شرد ذعر^(٣)
ووجد على حائط مكتوب :

أقول والنفس لهوف حسرى ... والعين من طول البكاء عبرى
وقد أنارت في الضلام الشعرى ... وانحدرت بنات نعش الكبرى
يا رب خلصني من باحسرى ... وأبدل بها يا رب داراً أخرى^(٤)
ومن شعره :

لعمرك إنني لأصون عرضي ... بما أكتسبته من مال يميني
وإني مع صيانتته بمالي ... أجود ببذله بخلد بديني
ولا أسى على عرض ومال ... إذا أنا ذا دين مصون^(٥)
توفي في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ببعقوبا^(٦) .

عبد اللطيف بن سالم البعقوبي (ت ٦٧٢هـ) :

هو الشيخ الصالح القدوة أبو محمد عبد اللطيف بن سالم البعقوبي^(١) ، تلميذ الشيخ
علي بن إدريس الروحاني ، كان متعبداً زاهداً^(٢) ، قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " ذكره

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٥) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(١) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ٢٣ .

(٢) - السمعاني ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٥٥١ .

ظهر الكازروني فأثنى عليه وأرخه وقال : كنت أزوره وأتبرك به " (٣) ، روى عن ابن سكينه (٤) ، واحمد بن يحيى بن احمد الأزجي (٥) ، توفي سنة اثنان وسبعون وستمائة (٦) .

عبد الملك بن محمد البعقوبي (ت ٥٥٠هـ) :

هو أبو الكرم عبد الملك بن محمد بن أبي الفتح عبد الملك بن دويل البعقوبي ، ولد سنة سبعين وأربعمائة (٧) ، كان محدثاً روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الدوري وجماعة غيرهم (٨) ، تفقه على أبي الوفاء بن عقيل ، وسمع الحديث الكثير ، روى عليه اليسير (٩) ، كان له مجموعة كبيرة من التلاميذ روى عنه من أشهرهم إسماعيل بن سعد الله بن حمدي ، وإسماعيل بن إبراهيم السبيي البغدادي نزيل دنيسر (١٠) ، وابن شافع احمد بن صالح وطائفة (١١) ، وكان رجلاً صالحاً ومن خيار عصره (١) ، توفي سنة خمسين وخمسائة ودفن بباب أبرز (٢) .

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٥٠ ، ص ٩٦ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٥٠ ، ص ٩٦ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ٥٠ ، ص ٩٦ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٤٣ ، ص ٢٥٥ ، وابن سكينه : هو ابو احمد عبد الوهاب بن الأمين أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله الإمام المحدث العالم مسند العراق وشيخها أبو احمد المعروف ، ينظر : المصدر نفسه ، ج ٥٠ ، ص ٩٦ .

(٧) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ١٢٨ .

(٨) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ٢٤٢ .

(٩) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن قطلوبغا : أبو الفداء زين الدين قاسم السوداني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ) ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الطبعة : الأولى ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، (صنعا - ٢٠١١م) ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ .

(١) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٢) - ابن قطلوبغا : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٣) - دنيسر : بلدة من أعمال قلعة ماردين ، ينظر : الهروي : الاشارات الى معرفة الزيارات ، ج ١ ، ص ٥٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٤) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

عبد المنعم بن محمد الباجسراي (ت ٦١٢هـ) :

هو أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن الحسين بن سليمان بن أبي نصر الفقيه الحنبلي الباجسراي ثم البغدادي المعدل ، ولد سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين وخمسائة بباجسرى^(٣) ، وقدم بغداد في صباه وأقام بها ، وقرأ الفقه على أبي الفتح نصر بن المني ولازمه حتى برع فيه ، وقرأ الأصول والخلاف والجدل على محمد بن أبي التوقاني الشافعي ، وصحب الشيخ إبراهيم بن الصعال ، وصار مصدراً لمدرسته ، ثم درس بمسجد ابن المني بالمأمونية^(٤) مدة ، وتولى التدريس ببعض مدارس بغداد الأخرى ، وكان يؤم الناس في الصلوات بمسجد الآجرة^(٥) ، سمع الحديث من الكاتبة شهدة بنت احمد بن الفرخ الأبري وغيرها^(٦) ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الدبيثي الواسطي ، وابن الساعي بالإجازة^(٧) ، قال ابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ) : " كتبت عنه أحاديث يسيرة ، منها رواية عبد المنعم الباجسراي عن فخر النساء شهدة بنت احمد ... عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كل مسكر خمر وكل مسكر

(٥) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن قطلوبغا : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ .

(٦) - ابن قطاوبغا : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٧) - ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ ؛ ابن النجار : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ .

(٨) - المأمونية : وهو القصر الجعفري الذي سكنه المأمون ، وبنى فيه لأصحابه وسمية بالمأمونية ، وهي محلة كبيرة في بغداد بين نهر المعلى وباب الأزج عامرة أهلة ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٤ ؛ ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(١) - ابن النجار : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٢) - ابن النجار : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٣) - ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

حرام))^(١) ، وشهد عند قاضي القضاة أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن الشهرزوري يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وزكاه العدلان أبو نصر احمد بن صدقة بن زهير ، وأبو العباس احمد بن علي بن المهدي بالله الخطيب فقبلت شهادته^(٢) ، قال ابن الديبني (ت ٦٣٧هـ) : " حصل له طرف حسن من معرفة المذهب والخلاف ، وتكلم في المسائل"^(٣) ، وقال ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) : " كان متديناً حسن الأخلاق"^(٤) ، وذكره ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) قائلاً : " كانت له حلقة بجامع القصر يتكلم فيها في مسائل الخلاف ، ويحضر عنده الفقهاء ، وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً لكتاب الله وللمذهب ، حسن الكلام في مسائل الخلاف ، متديناً ، حسن الطريقة ، سمع معنا أخيراً من مشايخنا فأكثر ، وكان حسن الأخلاق متودداً ، حدث ببسير ولم يتفق لي إن كتبت عنه شيئاً"^(٥) ، وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان من كبار الحنابلة"^(٦) ، وقال الصفي (ت ٧٦٤هـ) : " كان ديناً حسن الطريقة"^(٧) ، وقال ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) : " كان فقيهاً مناظراً حسن الطريقة ، له سمة ووقار وعفاف ، مع دين ، وناظر ، وأفتى"^(٨) ، وقال ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) : " كان ديناً صالحاً متورعاً محتاطاً في الطهارة"^(٩) ، تولى

(٤) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ حديث صحيح ذكره الإمام مالك في الموطأ ، وذكره ابن وهب في الجامع ، كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ينظر : مالك بن انس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ) ، مؤطأ الإمام مالك ، تحقيق : بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤١٢هـ) ، ج ٢ ، ص ٥٢ ؛ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ) ، الجامع ، تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، (بلام - ٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٥) - ابن الديبني : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

(٦) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(٧) - تاريخ أربيل ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .

(١) - ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ .

(٢) - تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٣٤٤ .

(٣) - الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ١٥١ .

(٤) - ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٥) - المقصد الرشدي ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

الخرن في الديوان العزيز في أيام الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ)^(١) ، وتذكر لنا المصادر من شعره :

إذا أفادك إنسان بفائدة ... من العلوم فأدمن شكره أبداً
دخل فلان جزاه الله سالحة ... أفا دينها وألق الكبر والحسد^(٢)

توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وستمئة ، ودفن من الغد بباب حرب ، وصلى عليه بباب جامع المدينة لإمتناع الحنابلة أن يصلى عليه بالنظامية^(٣) .

(٥٤)- عبيد الله بن نصر الزاغوني (ت ٥١٤هـ) :

هو أبو محمد عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن أبي السري سهل المعروف بابن الزاغوني^(٤) ، المؤدب والد الشيخ علي أبي الحسن^(٥) ، كان محدثاً روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبي الغنائم عبد الصمد بن المأمون ، وأبا محمد الصريفيني وخلقاً كثيراً^(٦) ، حدث عنه أبو الفضل عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأخوة الحافظ البغدادي ، نزيل أصبهان ، وذاكر ابن كامل الخفاف^(٧) ، قال عنه ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : " كان من حفاظ القرآن وأهل الثقة والصيانة والصلاح ، وهو والد شيخنا علي أبو الحسن"^(٨) ، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان صالحاً من أهل القرآن ، والد العلامة أبي الحسن علي ، والمسند أبي بكر"^(٩) ، توفي يوم الاثنين

(٦)- ابن النجار : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ١٥١ .

(٧)- ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٨)- ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ .

(٩)- ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ؛ ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

(١٠)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٨٩ .

(١)- ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٨٩ .

(٢)- ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٥ ، ص ٣٧٢ .

(٣)- المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٨٩ .

(٤)- تاريخ الاسلام ، ج ٣٥ ، ص ٣٧٢ .

العاشر من صفر سنة أربع عشرة وخمسائة ، وجاوز الثمانين ، ودفن بمقبرة باب حرب بغداد^(١) .

علي بن أبي بكر الروحاني البعقوبي (ت ٦١٩هـ) :

هو الشيخ العارف القدوة الزاهد الكبير علي بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروحاني البعقوبي ، من أهل بعقوبا ، كنيته أبو محمد ، وأبو الحسن^(٢) ، صحب الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جبلي دوست ، وسمع منه وحدث عنه ، ومن الشيخ علي بن الهيثمي^(٣) ، وكان له مجموعة من التلاميذ رووا عنه من أشهرهم علي بن سليمان^(٤) ، وعلي بن محمد البغدادي^(٥) وأخرون^(٦) ، قال عنه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : " كان زاهداً "^(٧) ، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان شيخاً صالحاً زاهداً عابداً متألهاً كبير القدر من أعيان شيوخ العراق في زمانه "^(٨) ، وقال في موضع آخر : " كان شيخ وقته ، صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار ، سماعه صحيح "^(٩) ، وكذا قال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)^(١٠) ، وقال عنه ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) : " الشيخ العارف

(٥) - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٨٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٥ ، ص ٣٧٢ .

(٦) - أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان غلام أثير الدين الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) ، المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، مخطوط نشر في برنامج دواع الكلم ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٨٠ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٥٥ .

(٧) - أبو حيان الأندلسي : المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٥ .

(٨) - علي بن سليمان : هو علي بن سليمان بن أبي العز الشيخ الصالح الزاهد العابد كبير القدر له أتباع ومريدون وله زاوية ببغداد ، ذا أحوال وكرامات ، ينظر : الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ .

(٩) - علي بن محمد : هو علي بن محمد بن وضاح البغدادي الفقيه المحدث النحوي الزاهد الكاتب الشيخ كمال الدين أبو الحسن ، ولبس منه الخرقه وانتفع به ، ينظر : ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(١٠) - أبو حيان الأندلسي : المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٤ ، ص ٢٦١ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(١) - المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) - تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٨٠ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٥٨٠ .

(٤) - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

"(١) ، رحل الى دمشق ، وزار القدس ، وصحبه الشيخ يحيى الصرصري وبالغ في وصفه وتبجيله ، وأنه ما رأى مثله"(٢) ، وقال ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) : " سيد زاهد عابد رباني متأله بعيد الصيت "(٣) ، أخبرنا علي بن أبي بكر الروحاني البعقوبي ، أنا الزاهد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، عن يعلي بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن ، فقال : عجبت مما عجبت منه ، فسألت الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته "(٤) ، توفي في ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمئة بالروحاء بقرب بعقوبا ، ودفن برباطه وقبره يزار (٥) .

ولا يزال قبره موجود بقرب بعقوبا على يمين طريق بعقوبا بوهرز للذاهب من بعقوبا إلى بوهرز ، وقبره يزار إلى الوقت الحاضر ، ويدفن كثير من الناس موتاهم بجوار قبره ، حتى أصبح اليوم مقبرة كبيرة .

علي بن أبي العز الباجسرائي (ت ٥٨٨هـ) :

هو الفقيه الزاهد أبو الحسن علي بن أبي العز بن أبي عبد الله الباجسرائي البغدادي(٦) ، كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر(٧) ، وكان عالماً بالتفسير سمع وحدث بالكثير من أبي الوقت ، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ، وصحب

(٥) - المقصد الرشدي ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٦) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٥٦ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ .

(٧) - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٧ ، ص ١٥٠ .

(٨) - أبو حيان الأندلسي : المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٩) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٨٠ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٥٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ .

(١) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٥٧٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٨ ، ص ٢٧٨ .

(٢) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٥٥ ، ص ١٥٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٨٢ .

الشيخ علي بن إدريس وسمع منه ، وحدث عنه باليسير^(١) ، سمع منه جماعة من الفقهاء^(٢) ، ومن آثاره تفسير القرآن في أربع مجلدات^(٣) ، كان صالحاً ورعاً متديناً ذا عبادة وزهد^(٤) ، توفي ليلة الخميس حادي عشر ذي العقدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وصلى عليه بالمصلى بباب الحلبة ، ودفن بباب حرب ببغداد^(٥) .

علي بن علي البعقوبي (ت ٧١٠هـ) :

هو أبو الحسن علي بن علي بن أسح البعقوبي الشافعي النحوي المعروف بالشيخ علي وملقب بمت^(٦) ، أخذته التتار من بعقوبا سنة (٦٥٦هـ) حين دخلوا بغداد ، وكان صغيراً نحو العشر ، فأقام عند إنسان فقيه ببلغار يقال له : الشيخ صالح الهسكوري فحفظ المصاييح للبعقوبي (ت ٣١٧هـ) ، والمفصل والمفاتيح والمقامات للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وتميز ثم سكن الروم ، وولي مشيخة الحديث بها ، وكان عالماً بالنحو والحديث ، ثم تزهد ولبس دلقا ولف رأسه بمئزر صغير ، وقصد دمشق من سنة بضع وثمانين وستمائة ، فأقتات من النسخ وتصدى للإفادة ، وكان ممن يحط على ابن

(٣) - الداوودي : محمد بن علي بن احمد شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ) ، طبقات المفسرين ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٤١٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٦ ، ص ٤٨٢ .

(٤) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٥٧٢ ؛ الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٥) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٥٥ ، ص ١٥٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٨٢ .

(٦) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٥٥ ، ص ١٥٤ ؛ الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ٤١٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٨٢ .

(٧) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٥٧٢ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٨٢ .

(٨) - الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ؛ السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (صيدا - بلات) ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، والممت : المعتل ، ينظر : السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

تيمية^(١) ، وكان يغني بقناعته عن الأمير والوزير^(٢) ، قال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : " كان شديد الديانة عتيد الصيانة"^(٣) ، وقال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : " كان زاهداً ديناً خيراً"^(٤) ، وذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) بالقول نفسه^(٥) ، خرج للحج سنة عشر وسبعمائة وتوفي فيها باللجون^(٦) .

علي بن أبي المظفر الباجسراي (ت ٦٢٣هـ) :

هو أبو طالب علي بن أبي المظفر محمد بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الحاجب الأجل الباجسراي البغدادي^(٧) ، من بيت رئاسة وتقدم وحشمة^(٨) ، سمع من أبي الفتح بن البطي ، وأبي المعالي احمد بن عبد الغني الباجسراي ، وأبي محمد بن الخشاب وجماعة ، توفي في شوال سنة ثلاث وعشرون وستمائة^(٩) .

علي بن سالم البعقوبي (ت ٦٤٨هـ) :

- (١)- الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة : الثانية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٢م) ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .
- (٢)- الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- (٣)- المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- (٤)- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .
- (٥)- بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .
- (٦)- الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ٤ ، ص ١٠٢ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ؛ واللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً ، وفيها صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٣ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
- (٧)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٥ ، ص ١٦١ .
- (٨)- المصدر نفسه ، ج ٤٥ ، ص ١٦١ .
- (٩)- المصدر نفسه ، ج ٤٥ ، ص ١٦١ .

هو أبو القاسم علي بن سالم بن أبي بكر بن سالم البعقوبي الخشاب^(١) ، ولد قبل السبعين وخمسائة ، وسمع من عبيد الله بن شاتيل ، ونصر الله القزاز وغيرهما^(٢) ، كتب عنه عمر بن الحاجب والكبار ، وروى عنه أبو محمد الدمياطي وغيره^(٣) ، قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " أجاز لجماعة من شيوخنا "^(٤) ، توفي في الخامس والعشرين من رمضان ببغداد سنة ثمانية وأربعين وستمائة^(٥) .

علي بن عبيد الله الزاغوني (ت ٥٢٧هـ) :

هو أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن السري^(٦) الزاغوني البغدادي الإمام العلامة شيخ الحنابلة ، المؤرخ الفقيه الصولي المحدث الواعظ المتكلم المقرئ ، ذو الفنون صاحب التصانيف ، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمئة^(٧) ، كان مؤرخاً ومحدثاً ومصنفاً ، سمع مجموعة من المحدثين والمؤرخين أشهرهم محمد بن احمد أبو جعفر بن المسلمة ، وعبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخاه المعمر أبا بكر الزاغوني وجماعة ، وتفقه على القاضي يعقوب البرزبيني^(٨) ، وكان له مجموعة كبيرة من التلاميذ روى عنه من أشهرهم عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله البواب ، وعمر بن محمد بن عمر القطان وآخرون^(٩) ، وقرأ القرآن بالروايات ، وطلب الحديث بنفسه ، وقرأ

(١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٦٨ ، والخشاب : مفرد خشابون وخشابة ، يطلق على بائع الخشب وتاجره ، ينظر : احمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ١ ، ص ٦٤٤ .

(٢) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٦٨ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٦٨ .

(٤) - تاريخ الاسلام ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٨ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٦٨ .

(٦) - السري : الواسع والفاضل كثير العلم والمعرفة ، الأبيض من كل شيء ، والرفعة والعلو ، ينظر : الفراهيدي : العين ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ الانباري : الزاهر في معاني كلمات الناس ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(٧) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٣ ؛ الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ، ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٨) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٤٦١ .

(٩) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٤٦١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

وكتب بخطه^(١) ، ومن آثاره له تأليف وتصانيف كثيرة منها في الفقه والإقناع ، والواضح والخلاف الكبير والمفردات في مجلدين ، وهي مائة مسألة ، وله مصنف في الفرائض يسمى التلخيص ، وجزء في عويص المسائل الحسابية ، ومصنف في الدور والوصايا ، وله الإيضاح في أصول الدين ، وغرر البيان في أصول الفقه مجلدات عدة ، وله ديوان خطب أنشأها ، ومجالس في الوعظ ، وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد (٥١٢هـ) إلى حين وفاته هو ، ومناسك الحج ، وفتاوى ، ومسائل في القرآن والفتاوى الرجعية ، وسدرة في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم^(٢) ، كانت له حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم يعظ فيها بعد الصلاة ، ويجلس يوم السبت أيضاً^(٣) ، قال ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) : " كان فقيهاً على مذهب احمد فاضلاً ، سمع الكثير ، وسمع معنا ، وناظر في المسائل ناظر في عدة منها "^(٤) ، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " العلامة المحدث ، شيخ الحنابلة ببغداد ، سمع الكثير بنفسه ، ونسخ بخطه ، وكان إماماً فقيهاً متبحراً في الأصول والفروع ، متفنناً واعظاً مناظراً ، ثقة مشهوراً بالصلاح والديانة والورع ، كثير التصانيف ، صحبه ابن الجوزي زماناً وسمع منه وعلق عنه الفقه والوعظ^(٥) ، وقال مرة : " كان من بحور العلم ، كثير التصانيف يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبادة "^(٦) ، وقال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : " كان من أعيان الحنابلة ووجوههم ، سمع الكثير ، وطلب بنفسه ، وحصل وكتب ، وأشتهر بالصلاح والديانة ، وكان ثقة "^(٧) ، وقال عنه ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) : " قرأ الكثير من كتب اللغة والنحو والفرائض ، وكان متفنناً في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ وصنف في ذلك كله ، وكان ثقة صدوقاً صحيح السماع ، حدث بالكثير "^(٨) ، وقال مرة

(٢) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٩ ؛

الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٠ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٤٤ .

(٣) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢١ ، ص ١٩٦ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .

(٤) - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٥) - الإكمال ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ؛

(٦) - تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٤٦١ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٢ .

(٧) - سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٢ .

(١) - الوافي بالوفيات ، ج ٢١ ، ص ١٩٦ .

(٢) - ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

أورد فيها سرداً لأقوال العلماء فيه قائلاً: " قال ابن الجوزي : كان له في كل فن من العلم حظ وافر ، وذكر ابن ناصر قائلاً : إنه كان فقيه الوقت في الطبقة الثالثة عشرة ، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والورع والصيانة "(١) ، وقال ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) : " كان ثقة صحيح السماع صدوقاً متقناً في علوم شتى ، وكان مقرئاً زمانه "(٢) ، وقال ابن الزاغوني في قصيدة له :

لإني سأذكر عقد ديني صادقاً ... نهج ابن حنبل الإمام الأوحدي(٣)

ومنها :

عالٍ على العرش الرفيع بذاته ... سبحانه عن قول غاوٍ ملحد(٤)

وفي رواياته التي جاءت عن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) قائلاً : " أنبأنا أبو نصر احمد بن محمد الطوسي وأبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر الزاغوني ، أنا المبارك بن عبد الجبار بن احمد ، أنا أبو مسهر(٥) ، عن هشام بن الدرفس قال : كان نقش خاتم جدك (ابرمت فقم) ، فكان إذا جلس إليه إنسان ثقيل آراه الخاتم فينظر إليه فيقوم "(٦) ، توفي يوم الأحد سابع عشر من محرم سنة سبع وعشرون وخمسمائة ، وصلى عليه يوم الاثنين بجامع القصر وجامع المنصور ، ودفن بمقبرة الإمام احمد بباب حرب(٧) .

علي بن عثمان البوهرزي (ت ٥٩٦هـ) :

هو أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر بن الحسين البوهرزي ويعرف بابن القاضي(٨) ، هو من أصحاب علي بن الهيثمي(٩) ، ورد أبريل سنة خمس وتسعين

(٣) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٤) - شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٥) - الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٢ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٤١٢ .

(٧) - أبو مسهر : واسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني من أهل دمشق ، وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من الشاميين ، ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ، تحقيق : احمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث ، (دمشق-١٤٠٠هـ) ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ .

(٨) - تاريخ دمشق ، ج ٣٤ ، ص ٢١٨ .

(٩) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٣ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤١٢ .

(١٠) - ابن المستوفي : تاريخ أبريل ، ج ١ ، ص ٥٥ .

وخمسمائة أو ست في رجب منها ، ونزل بالزاوية المعروفة بسكنى أبي بكر الأواني ، وذكر أنّ له إجازة من الشريف العباسي المكي أبي العباس احمد بن محمد عبد العزيز^(٢) ، قال ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) : " فسمعت عليه جزءاً من روايته ، ثم رأيت شيخاً مغفلاً فتركت الرواية عنه "^(٣) ، وقال في موضع آخر : " حدثنا أنه كان عندهم بطريق خراسان رجل اسمه سنجاراً له في كل سنة يوم يأكل فيه ألف رطل ، وهذا الرجل مشهور الأسم والأكلة ، أنه بات عندي ليلة وقد تعشى مع الجماعة ، فلما كان بعض الليل قال : قد جعت ، فقلت : عندك في العلبة رطب ، وكان قد جنينا من نخل الرباط نحواً من تسعمائة رطل ، وكما قال : فأكلها ، ثم قال : أنا جائع ، فقلت له : كل من الرطب ، فقال : قد أكلته ، ففتقدت العلبة وقد أكله بنواه ، وهو يصيح الجوع ، ثم تم أكله بطين الحائط ، وكان في باقي الأيام يأكل كما يأكل الناس "^(٤) ، وقال ابن المستوفي أيضاً : " وقد سمعت ذلك من غير واحد ، إلا أنّ هذا الشيخ قال : شاهدت ذلك والله أعلم ، ولهذا عرضت بذكره "^(٥) ، توفي سنة ست وتسعون وخمسمائة^(٦) .

علي بن عسكر البعقوبي (ت ٦٥٦هـ) :

هو مهذب الدين علي بن عسكر البعقوبي ، توفي سنة ست وخمسون وستمائة^(٧) ، تفرد بذكره الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، ولم أظفر له على ترجمة كاملة في بطون الكتب الأخرى خلال فترة البحث ، ويبدو أنه هلك مع أخوه عبد الله في وقعة بغداد عند دخول التتار^(٨) .

علي بن عمر الباجسرائي (ت ٦٠٣هـ) :

(٣) - علي بن الهيتي : هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين ، توفي سنة (٥٦٤هـ) ، ينظر : الشعراوي : أبو محمد عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي (ت ٩٧٣هـ) ، الطبقات الكبرى لواضح الأنوار في طبقات الأخبار ، مكتبة محمد المليجي ، (القاهرة - ١٣١٥هـ) ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٤) - ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(١) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٨٥٦ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٤٨ ، ص ٣٦ .

هو أبو الفرج علي بن عمر بن فارس بن الحداد الفقيه الباجسرائي الأصل ، ثم البغدادي الأزجي الفرضي ، من أهل باب الأرج ، كان يسكن بدرب العجم^(١) ، تفقه على أبي حكيم إبراهيم النهرواني الحنبلي ، وأحكم الفرائض والحساب ، وقدم في الديوان العزيز في عدة خدمات في خلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، إحداهما تولى النظر بالحلة المزيدية وأعمالها ، وعزل قبل موته^(٢) ، كان فيه فضل ومعرفة^(٣) ، توفي ليلة الاثنين رابع شعبان سنة ثلاث وستمئة ، ودفن يوم الاثنين بمشهد عبيد الله قريباً من السبتى بالجانب الشرقي من بغداد^(٤) .

علي بن الفرج البعقوبي (ت ٦٣٤هـ) :

هو أبو القاسم علي بن الفرج بن أبي منصور بن علي البعقوبي^(٥) ، من أهل بعقوبا ، ولد سنة خمس وأربعين وخمسمئة ، وأجاز له الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وابن البطي ، وسمع في الكهولة من عبد المنعم بن كليب وجماعة^(٦) ، توفي بالموصل في جمادي الأولى سنة أربع وثلاثون وستمئة^(٧) .

علي بن محمد بن النيار البعقوبي (ت ٦٥٦هـ) :

-
- (٥) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٣ ، ص ١٢٣ .
- (٦) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٣ ، ص ١٢٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٢٠ .
- (٧) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٣ ، ص ١٢٣ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ٧٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٢٠ .
- (٨) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٣ ، ص ١٢٣ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ٧٣ .
- (١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٦ ، ص ٢٠٨ .
- (٢) - المصدر نفسه ، ج ٤٦ ، ص ٢٠٨ .
- (٣) - المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ١٥١ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

هو الفقيه شمس الدين ، وقيل : صدر الدين شيخ الشيوخ أبي المظفر علي بن محمد بن النيار البعقوبي^(١) ، وكان عالماً فقيهاً محدثاً أحد أئمة الشافعية في زمانه ، وقد أكرمه وأحسن إليه المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) في خلافته ، وحدث وسمع المستعصم بالله العباسي الذي أهتم بالتفسير وحل المشكلات^(٢) ، وكان مؤدباً للمستعصم بالله الذي اتقن في شببته تلاوة القرآن حفظاً وتجويداً ، والعربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين بن المظفر البعقوبي^(٣) ، وأجاز أبي المظفر البعقوبي للإمام محيي الدين ابن الجوزي ، وللشيخ نجم الدين البادرائي وحدثا عنه بهذه الاجازة^(٤) ، ذكره ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ممن ينتسب إلى بعقوبا ، قتل في واقعة بغداد سنة ست وخمسون وستمائة^(٥) .

عمارة بن محمد الباجسرائي (ت ٥٥٨هـ) :

هو أبو دلف عمارة بن محمد بن عمارة الباجسرائي^(٦) ، كان محدثاً روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبا سعد احمد بن محمد بن شاكر ، وحدث باليسير^(٧) ، وكان له مجموعة كبيرة من التلاميذ روى عنه من أشهرهم الشريف أبو الحسن علي بن احمد الزيدي ، وأبو بكر محمد بن أبي غالب الباقداري ، والقاضي أبو

(٤)- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨٨ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٥)- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨٨ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٦)- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٣٨ ؛ العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، دار الكتب ، (مصر - بلات) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٧)- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٣٨ ؛ العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٨)- ابن حجر : تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(١)- ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٩ ، ص ٢١٨ .

(٢)- ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٩ ، ص ٢١٨ .

المحاسن عمر بن علي القرشي^(١) ، توفي يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسائة^(٢) .

الفتح بن احمد البعقوبي (ت ٥٤٥هـ) :

هو أبو نصر الفتح بن احمد بن عبد الباقي ، من أهل بعقوبا ، رحل إلى خراسان وأقام بنيسابور يتفقه على محمد بن يحيى^(٣) ، قال السبكي (ت ٧٧١هـ) نقلاً عن السمعاني أنه قال : " علقت عنه أبياتاً من الشعر "^(٤) ، قتل بنيسابور سنة خمس وأربعين وخمسائة ، وكان قد بات عند بعض التجار فوجدوه مقتولاً^(٥) .

فخر النساء بنت علي الباجسرائي (ت ٦٣٥هـ) :

هي فخر النساء بنت علي بن ثابت بن علي الباجسرائي^(٦) ، روت عن جدها أبي المظفر يحيى بن الخيمي^(٧) ، سمع منها ابن النجار ، ورى عنها بالإجازة مجموعة من تلاميذها المحدثين أشهرهم الفخر إسماعيل بن عساكر ، والقاضي تقي الدين سليمان^(٨) ، توفيت في صفر سنة خمسة وثلاثون وستمائة^(٩) .

لؤلؤ بن لؤلؤ العقري (ق ٦) :

هو أبو الدر لؤلؤ بن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العلاجي^(١٠) العقري^(١١) ، قال السمعاني (ت ٥٦٢هـ) : " بت في قرية العقر ليلة وكتبت عنه أبياتاً من الشعر "^(١٢) ، ولم

(٣)- ابن الديبني : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٩ ، ص ٢١٨ .

(٤)- ابن الديبني : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٩ ، ص ٢١٨ .

(٥)- السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٦)- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٧)- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٨)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ .

(٩)- المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ .

(١٠)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ .

(١١)- المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ١٨٣ .

(١٢)- العلاجي : مصطلح يقال للعالم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، ينظر : الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٣٦٥هـ) ، التعريفات ، تحقيق : جماعة من العلماء ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٤)- السمعاني : الأنساب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ح ٣ ، ص ١٥ .

(٥)- الأنساب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ .

ولم أظفر له في المصادر التي بين أيدينا على سنة وفاة ، ويبدو أنه من أعلام القرن السادس الهجري بحسب رواية السمعاني عنه .

المبارك بن محمد الجبائي (ت ٥٩٤هـ) :

هو أبو سعد المبارك بن الحسين بن عباس الخطيب الجبائي السلمى^(١) ، سمع دعوان بن علي ، وأبا الفضل الأرموي ، واحمد بن محمد بن المذاري ، وحدث ببعقوبا عن أبي المعالي احمد بن علي بن السمين بغريب الحديث لأبي عبيد الله^(٢) ، روى عنه أبو الفتوح بن الحصري ، وعبد السيد بن احمد الخطيب ببعقوبا^(٣) ، قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان صالحاً خيراً "^(٤) ، وقال في موضع آخر : " كان أحد الشيوخ الزهاد "^(٥) ، وكذا قال عنه ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)^(٦) ، كان يخطب بقرية الجب بقرب بعقوبا^(٧) ، توفي في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة للهجرة وله سبع وسبعون سنة^(٨) .

محمد بن الحسن البعقوبي (ت ٥١٨هـ) :

هو أبو السعادات محمد بن الحسن بن كردي البغدادي المعدل ، ثم القاضي ببعقوبا^(٩) ، سمع أبا جعفر بن المسلمة والصريفيني ، وحدث وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني ، وكان كثير الصدقة مشهوداً له بالخير^(١٠) ، توفي ليلة السبت غرة رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وبلغ من العمر ثمانين سنة ، ودفن بباب حرب ببغداد^(١١) .

محمد بن الحسن البعقوبي (ت ٥٤٥هـ) :

- (٦)- ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
 (٧)- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
 (٨)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
 (٩)- تاريخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ .
 (١٠)- المصدر نفسه ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ .
 (١١)- توضيح المشتبه بتحرير المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
 (١٢)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه بتحرير المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
 (١٣)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٧٢ ؛ ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه بتحرير المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
 (١)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٢٩٦ .
 (٢)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٢٩٦ .
 (٣)- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٢٩٦ .

هو أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الأديب البعقوبي^(١) ، من كتاب الإنشاء ببغداد ، وله شعر ورسائل^(٢) ، روى عن أبي عبد الله بن البصري^(٣) ، وروى عنه المبارك بن كامل^(٤) ، توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وله ثمان وخمسون سنة^(٥) .

محمد بن الحسين البعقوبي (ت ٤٣٠هـ) :

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن علي بن حمدون ، من أهل بعقوبا^(٦) ، ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة^(٧) ، ولي الحسبة ببغداد ، وولي القضاء ببعقوبا^(٨) ، وحدث عن أبي القاسم بن الصيدلاني ، وكان يذكر أنه أنه سمع من عيسى بن علي ، وروى عن عبيد الله بن احمد بن علي المقرئ^(٩) ، روى عنه أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وذكره في تاريخه^(١٠) ، قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : " كتبت عنه ببعقوبا وكان صدوقاً "^(١١) ، وقال عنه السمعاني (ت ٥٦٢هـ) : " كان من أهل الفضل "^(١٢) ، وقال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) وابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ) وباخرمي الحميري (ت ٩٤٧هـ) : " كان صدوقاً "^(١٣) ، قال الخطيب البغدادي : " أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون القاضي ببعقوبا في سنة تسع وعشرون وأربعمائة قال : أنبأنا عبيد

(٤) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٢٣١ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ٣٧ ، ص ٢٣١ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٣٧ ، ص ٢٣١ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ٣٧ ، ص ٢٣١ .

(٨) - المصدر نفسه ، ج ٣٧ ، ص ٢٣١ .

(٩) - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ ؛ الخوارزمي : جامع المسانيد ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(١٠) - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(١١) - ابن ماكولا : الإكمال ، ج ٧ ، ص ٣٤١ ؛ الخوارزمي : جامع المسانيد ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(١٢) - ابن ماكولا : ج ٧ ، ص ٣٤١ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(١) - السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن

الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٢) - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(٣) - الأنساب ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

(٤) - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ ؛ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، ج ٨ ،

ص ٢٤٩ ؛ النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ص ١١٢ .

الله بن احمد بن علي المقرئ قال : أنبأنا ... عن عبد الله ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وعرشه على الماء))^(١) ، قتل في شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وأربعمئة بخلوان ، قتله أبو الشوك أمير الأكراد^(٢) .

محمد بن سكران الخالسي (ت ٦٦٧هـ) :

هو محمد بن سكران بن أبي السعادات بن معمر الخالسي ، القدوة ، بقية السلف ، شيخ العراق أبو الفقراء^(٣) ، وكان زاهداً عابداً قانعاً باليسير ممدود السماط للواردين ، رفيع المحل ، كثير التواضع ، فارغاً عن نفسه ، وله أتباع كثيرون ومحبون^(٤) ، وقيل : كان يجوع ولا يطلب شيئاً من الفقراء وهم ينسونه وهو يصبر ، ولامهم مرة فاعتذروا بكثرة الواردين^(٥) ، قيل : إنَّ النصير الطوسي^(٦) زاره وقال : ما حد الفقراء؟ فقال : الذي أعرفه أنَّ زيق^(٧) الفقير ضيق ما يدخله رأس كبير^(٨) ، قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " سمعت الشيخ عبد الله يقول : بقيت مدة ببغداد بزواوية الشيخ محمد بن سكران ، وكان هناك

(٥) - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ ، حديث حسن أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) بالاسناد نفسه إلى عبد الله بن عمر ، في صحيحه ، رقم الحديث : ٢٦٥٣ ؛ ينظر : أبو الحسن ميم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٦) - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٧) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ١٤٦ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

(٨) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ١٤٦ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

(١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ١٤٦ .

(٢) - النصير الطوسي : هو الفيلسوف وزير هولاءكو ، وناظر أوقاف التتار ، ينظر : ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه ، ج ٩ ، ص ٩٠ .

(٣) - زيق : الجيب المكفوف ، ينظر : الفراهيدي : العين ، ج ٥ ، ص ١٩٢ ؛ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٩ ، ص ١٨٧ .

(٤) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ١٤٦ .

ضريير يلقتن ، فسمعتة يقول : إنه ختم عليه القرآن نحو ستين رجلاً على اسم واحد" (١) ، وقال عنه ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) : " قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور أنه قال : رأيت أستاذ الدار ابن الجوزي في النوم فقلت له : ما فعل الله بك؟ قال : كفرت ذنوبنا سيوفهم رضى الله عنهم" (٢) ، توفي في التاسع من شعبان سنة سبع وستون وستمئة (٣) ، ولا يزال قبره ماثلاً إلى يومنا هذا إلى جنوب بعقوبا ، وأصبح حالياً مقبرة كبيرة يدفن فيها العامة موتاهم .

محمد بن عبد الله الباجسراي (ت ٥٦١هـ) :

هو أبو المظفر محمد بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر ابن أبي القاسم الباجسراي (٤) ، أخو أبي الفضائل يحيى الملقب زعيم الدين الذي كان يتولى المخزن المعمور (٥) ، وأبو المظفر هذا تولى ديوان الزمام المعمور في أيام الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) في سنة أربع وأربعين وخمسائة ، فلما توفي ببيع لولده المستجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) ، أقره على ولايته إلى أن عزله في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وخمسائة (٦) ، توفي أبو المظفر في ليلة الأربعاء غرة ذي الحجة سنة إحدى وستين وخمسائة ، ودفن في سحرتها بتربة لهم بالحربية في الجانب الغربي من بغداد (٧) .

محمد بن عبد الملك الخالسي (ت ٥٢٠هـ) :

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن حماد الاشناني الخالسي المعروف بالباقلاني المؤدب الأديب ، وأشنان من قرى بلد الخالص ، انتقل عنها إلى بغداد وسكن بباب الأزج يؤدب ويعلم الصبيان (٨) ، روى عنه أبو المعمر المبارك الأنصاري ،

(٥) - معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

(٦) - ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

(٧) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ١٤٦ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

(٨) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٩) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(١) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٥ ، ص ٤٥٢ .

ومنوجهر بن محمد الكاتب ، وأبو نصر الرسولي وغيرهم^(١) ، وكان له شعر ، قال أبو المعمر أنشدنا :

قل للمليحة في الخمار المذهب ... ذهب الزمان وحبكم لم يذهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن في ذهبيهما من مذهب
نور الخمار ونور وجهك نزهة ... عجا لخدك كيف لم يتلهب
وإذا بدت عين لتسرق نظرة ... قال الجمال لها إذهبي لا تذهبي^(٢)
ومن شعره أيضاً :

تباعد عنا من نحب دنوه ... وقاطعنا من بعد طيب وصال
فيا ليته إذ شط عنا مزاره ... تعاهدنا منه بطيف خيال^(٣)
توفي سنة عشرون وخمسائة^(٤) .

محمد بن عبيد الله الزاغوني (ت ٥٥٢هـ) :

هو الشيخ المسند الكبير أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن السري بن الزاغوني الحنبلي ، ولد سنة ثمان وستون وأربعمائة^(٥) ، كان محدثاً سمع وروى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبا القاسم علي بن احمد بن البصري ، وأبا نصر محمد بن محمد الزينبي وأخاه طراداً وآخرون^(٦) ، وكان له مجموعة كبيرة من التلاميذ رروا عنه من أشهرهم الحافظ أبو محمد بن الأخضر ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي وجماعة^(٧) ، قال ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " ثقة صحيح السماع "^(٨) ، حدث بكتاب الصحيح لمسلم

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٣٥ ، ص ٤٥٢ .

(٥) - الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٧) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٣٣٣ .

(١) - ابن المستوفي : تاريخ أربل ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٧ ، ص ١٩ .

(٢) - ابن المستوفي : تاريخ أربل ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٥٤ .

(٣) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ٢١ ، ص ٨٨ ؛ ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ،

ص ٦٩٣ .

(٤) - إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

(ت ٢٦١هـ) عن أبي الفتح ، ويقال : أبو الليث نصر بن الحسن الشاشي^(١) ، قرره المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ) لتجليد خزنة كتبه^(٢) ، توفي في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة^(٣) .

محمد بن علي بن عمر الباجسراي (ت ٦١٣هـ) :

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن فارس بن أبي الفرج يعرف بابن الحداد ، أصله من باجسرى ، وأبوه أو جده سكن بغداد ، وقدم بالديوان العزيز ، إذ تولى النظر في العقار الخاص وقرابا الطبق الشريف^(٤) ، وقد سمع شيئاً من الحديث من الشيوخ المتأخرين ولم يحدث بشيء^(٥) ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة^(٦) .

محمد بن علي بن محمد البعقوبي (ت ٥٨١هـ) :

هو أبو الفوارس محمد بن علي بن محمد بن احمد العجلي البعقوبي ، من أهل بعقوبا ، ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة^(٧) ، سمع محمد بن طراد ، وعلي بن الصباغ ، وأبا بكر احمد بن علي بن الأشقر الدلال ، وروى شيئاً يسيراً^(٨) ، سكن بغداد ، وكان

(٥) - ابن نقطة : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٦) - الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢٧٨ .

(٧) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٥٤ .

(٨) - ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(٩) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(١٠) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(١) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٠٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤١ ، ص ١٢٤ .

(٢) - ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٠٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤١ ،

ص ١٢٤ .

كاتباً بديوان الإمام المعمور^(١) ، توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسائة^(٢) .

محمد بن عمر الوليد الباجسرائي (ت ٤٦٧هـ) :

هو الشيخ الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الوليد الباجسرائي الحنبلي^(٣) ، كانت له حلقة بجامع المنصور يحدث فيها^(٤) ، توفي سنة سبع وستين وأربعمائة ، وقد بلغ من العمر خمسا وستين سنة^(٥) .

محمد بن المؤمل البعقوبي (ت ٦١٧هـ) :

هو أبو بكر محمد بن أبي طاهر المؤمل بن أبي القاسم نصر بن المؤمل الليثي البعقوبي الشيباني ، من أهل بعقوبا من قرية تعرف بقباب ليث ، ويقال له : القبابي نسبة إلى هذه القرية ، ويقال : أنه من ولد الليث بن نصر بن سيار الشيباني الأمير ، ولد ببعقوبا سنة أربعين وخمسائة^(٦) ، وسكن بعقوبا ، ودخل بغداد مرارا كثيرة وسمع بها من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي السجري وغيره وحدث عنهم^(٧) ، روى عنه ابن النجار وغيره^(٨) ، وهو شيخ صالح متدين حسن الطريقة^(٩) ، قال ابن

(٣) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٠٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤١ ، ص ١٢٤ .

(٤) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٠٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤١ ، ص ١٢٤ .

(٥) - ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٦) - ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٧) - ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٨) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

(٩) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٣٠ .

(٣) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ ؛ الذهبي : المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديبثي ، ج ١ ، ص ٨٧ .

الدبيثي (ت ٦٣٧هـ): " سمعنا منه وكان سماعه صحيحاً "(٢) ، ومن رواياته ما ذكرها ابن الدبيثي قائلاً: " قرأت على أبي بكر محمد بن المؤمل الليثي من أصل سماعه قلت له: أخبركم أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي قراءة عليه فأقر به قال: أخبرنا... عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين)) "(٣) ، توفي ببغوبا في جمادي الأولى سنة سبع عشرة وستمئة، ودفن يوم الجمعة هناك(٤) .

محمد بن المبارك الجبي (ت ٥٨٥هـ):

هو الفقيه أبو السعادات محمد بن المبارك بن محمد بن الحسين السلمي بن أبي سعد الجبي(٥) ، منسوب إلى قرية جبة قرب بعقوبا ، وكان والده شيخها وعالمها وزاهدها(٦) ، دخل بغداد وأقام بها ، وطلب العلم ، وسمع الكثير من الشيخوخ مثل أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل ، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز وأمثالهم ، ولازم الحافظ أبا بكر محمد بن موسى الحازمي ، وقرأ عليه ، وكتب مصنفاته ، ولازمه حتى مات(٧) ، قال ابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ): " وكان صديقنا ورفيقنا في السماع ، وكان ساكناً

(٤) - ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ ؛ السمعاني: الأنساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٧ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٣٠ .

(٥) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، حديث صحيح أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في سننه ، رقم الحديث: ١٥٦٢ ؛ ينظر: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٧) - ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٨٧ ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٣٠ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

(٨) - ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٨٠٨ ؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(١) - ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٨٠٨ .

(٢) - ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

خيراً حسن الطريقة^(١) ، توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسائة بالجابة ، ودفن بها ، وكان شاباً لم يبلغ أوان الرواية^(٢) .

محمد بن محمد الباجسرائي (ت ٥٤١هـ) :

هو أبو منصور محمد بن محمد بن الفضل بن دلال الشيباني الباجسرائي ثم البغدادي الحافظ^(٣) ، سمع الكثير ، وقرأ وكتب ، وعُني بهذا الشأن ، وكان سريع القراءة ، جيد التحصيل ، سمع طراد بن محمد ، وابن البطر وطبقتهما^(٤) ، روى عنه أبو اليمن الكندي^(٥) ، توفي في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وله إحدى وثمانون سنة^(٦) .

محمد بن الفضل البعقوبي (ت ٦١٧هـ) :

هو أبو عبد الله شهاب الدين محمد بن أبي أبي المكارم الفضل بن بختيار بن أبي نصر البعقوبي الخطيب الواعظ المعروف بالحجة^(٧) ، ويلقب أيضاً بهاء الدين^(٨) ، ذكر إن مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ببعقوبا^(٩) ، وكان عالماً بارعاً ، سمع وروى عن مجموعة كبيرة من المحدثين أشهرهم أبي الوقت عبد الأول بن عيسى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن بدر البناري^(١٠) سنة ستين وخمسائة وغيرهم ببعقوبا^(١١) ، ولي

(٣) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٨٠٨ .

(٥) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٨٧-٨٨ .

(٦) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٦٣ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٧٩٤ .

(٨) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٧٩٤ .

(٩) - الحجة : البرهان ، وهو الذي يتقصى الصدق أبداً لا محال ، ينظر : المناوي : التوقيف على مهمات التعارف ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(١٠) - ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ ابن حجر : لسان الميزان ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ .

(١١) - ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ أبو زيد : بكر بن عبد الله بن محمد (ت ١٤٢٩هـ) ، المدخل المفصل لمذهب الإمام احمد ، ط ١ ، دار العاصمة ، (جدة - ١٤١٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٨٢٩ .

(٢) - بناري : من قرى بغداد مما يلي طريق خراسان من ناحية براز الروز ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٦ .

الخطابة ببعقوبا ووعظ ، وسكن بدقوقا (بين بغداد وأربل) ، وحدث بها وبأربل وغيرهما ، وحدث بأحاديث فيها وهم ، فعرف الخطأ فيها ، فترك روايتها ، وكان له مصنفات وتأليف من أشهرها كتاب (شرح العبادات الخمس لأبي الخطاب الكلوزاني المتوفى سنة خمسين ومائة للهجرة) ، وكتاب (غريب الحديث)^(٢) ، قال ابن الديبثي (ت ٦٣٧هـ) : " لقيته بدقوقا وكتبت عنه شيئا يسيراً ، وكان قد حدث بأحاديث من سنن النسائي ذكر أنها ثلاثيات للنسائي وكانت وهماً "^(٣) ، وقال : أنشد لي بمنزله بدقوقا من حفظه لبعض المتقدمين :

يريد المرء أن يؤتي مناه ... ويأتي الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفاد^(٤)

ويقول في موضع آخر : أنشدني محمد بن الفضل البعقوبي لنفسه من كتاب كتبه إلى صديق له :

وأخلصه قلبي الولاء حقيقة ... كإخلاصه في الحب سفن النجا حقا

موالٍ مواليهم ينال المنى بهم ... فلا زال طول الدهر في حبهم يرقى^(٥)

قال ابن الديبثي : " حدث بأحاديث فيها وهم مقرف الخطأ في ذلك فترك روايتها "^(٦) ، قال ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) : " مضطرب الاسناد ، فركب المتن على غير رجاله ، وتكلم عليه الماراني وكان سمعه عليه قبلي بمدة ولم يتعرض له "^(٧) ، قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " روى عن أبي الوقت وعن جماعة مجاهيل ، وظهر كذبه وتخبطه "^(٨) ،

(٣) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ .

(٤) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ؛ ابن المستوفي : تاريخ أربل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٣٨٠ ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٥) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .

(٦) - ابن الديبثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .

(٧) - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .

(١) - ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .

(٢) - تاريخ أربل ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٣) - تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٣٨٠ .

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : " لم يكن ثقة وكان جاهلاً بصناعة التزوير ، وأنه روى عن مجاهيل لا يعرفون فظهر كذبه وتخبطه " (١) ، توفي بدقوقا في ثاني عشر جمادي الأولى سنة سبع عشرة وستمئة ودفن بها (٢) .

مشرف بن علي الخالسي (ت ٦١٨هـ) :

هو أبو العز مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل الخالسي ثم البغدادي المقرئ الفقيه المحدث الضرير ، ولد تقريباً في سنة أربع وثلاثين وخمسائة (٣) ، قدم بغداد فحفظ بها القرآن ، قرأ بشيء من القراءات على أبي الكرم الشهرزوري ، وتفقه بالنظامية على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث ورواه وأصبح من كبار القراء المجودين ، يؤم بمسجد درب الدواب ببغداد (٤) ، روى عن مجموعة كبيرة من المحدثين والفقهاء أشهرهم أبي الوقت عبد الأول بن عيسى ، ومحمد بن أبي حامد المجلي وغيرهم (٥) ، وكان له مجموعة كبيرة من التلاميذ روى عنه من أشهرهم الديلمي ، والبرزالي وجماعة (٦) ، وقرأ بالإجازة على علي بن عبد العزيز شيخ القراء بالعراق (٧) ، وأتشد عن الحسن بن عمرو الحلبي :

تمثلتم لي والديار بعيدة ... فخيّل لي أنّ الفؤاد لكم معنى
وناجاكم قلبي على البعد بيننا ... فأوحشتم لفظاً وانستم معنى (٨)

(٤) - لسان الميزان ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ .

(٥) - ابن المستوفي : تاريخ أربيل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٣٨٠ .

(٦) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٣٤٨ ؛ الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصا ، تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الاناؤوط ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٤هـ) ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(٧) - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٦٣ ؛ الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٨) - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٥٦٣ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ١٤١ ؛ ابن الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : برجستراسر ، الطبعة : الأولى ، مكتبة ابن تيمية ، (بلام - ١٣٥١هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

(١) - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٣٠ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ١٤١ .

(٢) - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٣٠ .

(٣) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩٧ .

أجاز ليوسف بن جامع بن ابي البركات البغدادي القفصي الضرير ، وأجاز أيضاً لابن البخاري^(١) ، ويعد من الطبقة التاسعة^(٢) ، قال عنه ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " كان سماعه صحيحاً ، وكان شيخاً فاضلاً صالحاً ، وكان ثقة " ^(٣) ، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان صدوقاً صالحاً من كبار القراء المجودين " ^(٤) ، وقال الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : " كان صدوقاً شيخاً صالحاً " ^(٥) ، وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : " كان فقيهاً شافعيًا " ^(٦) ، توفي في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وستمئة^(٧) .

المظفر بن أبي محمد البغدادي (ت ٦٠٧هـ) :

هو أبو منصور المظفر بن أبي محمد بن شاشير الواعظ^(٨) ، هو من العلماء الوافدين إلى بعقوبا وباجسرى وليس منها ، كان يعظ في الأعزية وترب الرصافة من بغداد ، وحدث عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجري^(٩) ، وكان ظريفاً مطبوعاً ماجناً^(١٠) ، ذكره الذهبي (ت ٧٤٨هـ) قائلاً : " قال المظفر : خرجت إلى بعقوبا فتكلمت في جامعها ، وجلست يوماً بباجسرى في مسجدتها " ^(١١) ، توفي ببغداد في رجب سنة سبع وستمئة ، عن نيف وثمانين سنة^(١٢) .

نصر بن أبي السعود البعقوبي (ت ٦٤٣هـ) :

- (٤) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤ ، ص ١٤١ ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- (٥) - ابن الجزري : منجد المرئيين ومرشد الطالبين ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٥٢ .
- (٦) - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .
- (٧) - معرفة القراء الكبار ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .
- (٨) - نكت الهميان في نكت العميان ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .
- (٩) - البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١١٤ .
- (١٠) - ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٣٤٨ ؛ الذهبي : معرفة القراء الكبار ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .
- (١١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- (١٢) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- (١) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- (٢) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- (٣) - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .

هو أبو القاسم نصر بن أبي السعود بن مظفر بن الخضر بن بطة تاج الدين البعقوبي البغدادي ، الفقيه الضرير الحنبلي^(١) ، من أهل بعقوبا دخل بغداد في صباه ، فقرأ القرآن على الحسن بن علي بن عبيدة ، وسمع بها الحديث من أبي الفتح بن شاتيل ، وابن الجوزي ، وابن كليب وغيره^(٢) ، روى عنه بالإجازة أبو المعالي البرقوهي ، وبنّت مؤنس الواسطي ، وعبد الصمد بن أبي الجيش وغيرهم^(٣) ، وتفقه في المذهب وبرع وأفتى ، وناظر ، وأعاد بالمدرسة القادرية ، وروى مختصر الخرقى^(٤) عن عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني^(٥) ، قال ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : " كان يسمي نفسه علياً في أول ما سمع ثم ترك ذلك ، وكان معيداً للفقهاء "^(٦) ، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " كان فقيهاً ، إماماً ، مفتياً ، مناظراً ، بارعاً في الخلاف والفقه "^(٧) ، في كثير من طباق السماع ينسب الى عكبرا ، وفي بعض الطباق سبط ابن أبي عبد الله بن بطة^(٨) ، توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب ببغداد^(٩) .

نيس بن محمود البعقوبي (ت ٦٥١هـ) :

هو أبو المظفر نيس بن محمود بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله فخر الدين البعقوبي ، ثم الدمشقي ، المقرئ ، الشافعي ، العدل^(١٠) ، ولد بالعراق سنة ثمان

(٤) - ابن نقطة : إكمال الإكمال ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٥) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٦) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٧) - الخرقى : هو أبو القاسم محمد بن الحسين بن عبد الله الخرقى ، صاحب كتاب المختصر ، من أهل بغداد ، كان فقيهاً صالحاً شديداً الورع ، وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة (٣٣٤هـ) ، ينظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ١٧١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٥ ، ص ٩٧ .

(٨) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن مفلح : المقصد الارشد ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٩) - إكمال الإكمال ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٠) - تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ .

(١) - ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ .

(٢) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ٥١٢ .

(٣) - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤٨ ، ص ١١٢ .

وسبعين وخمسائة ، وقدم دمشق فاستوطنها ، وسمع بها من عمر بن طبرزد ، وحنبل الرصافي ، وقرأ القراءات على السخاوي وغيره وحدث أقرأ^(١) ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي ، وأبو محمد بن خلف الدمياطي ، ومحمد بن محمد الكنجي^(٢) ، توفي في الثامن عشر من ربيع الآخر سنة إحدى وخمسون وستمائة^(٣) .

هبة الله بن الحسن البعقوبي (ت ٥٩٦هـ) :

هو أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المطلب الملقب الجرذ^(٤) ، من بيت الوزارة والتقدم ، كان أديباً فاضلاً شاعراً يكتب خطأ حسناً ، ونسخ بخطه الكثير للناس توريقاً ، وكان ظريفاً لطيفاً ، وجمع في الهزل مجاميع مطبوعة واسن وعجز عن الحركة^(٥) ، سمع أبا القاسم السمرقندي وحدث عنه^(٦) ، روى عنه الديبشي^(٧) ، ومن شعره :

قديت في وجهها سنة ... أشهى إلى قلبي من الفرض

تنسى عهداً سلفت بيننا ... كأنما قد أكلت قرصي^(٨)

ومن شعره أيضاً :

ألا قبح الله هذه الوجوه ... وبدلنا غيرها أوجهاً

فلا أفقها مؤذن بالندی ... ولا بالغلى مؤذن أوجها^(٩)

ومنه قوله في ابن دينار كاتب الوزير ، وكان أحاله عليه فمطله :

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٤٨ ، ص ١١٢ .

(٥) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٤٨ ، ص ١١٢ .

(٦) - المصدر نفسه ، ج ٤٨ ، ص ١١٢ .

(٧) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٥ ، ص ٨٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ،

ص ٣٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٩١ ، والجرذ : من الجرذان ، وقيل : ضرب من

التمر الكبير ، وقيل : نجمان من كوكبة الأسد وطلوعهما في آخريات القيظ بعد طلوع السهيل ،

ينظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٨) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

(٩) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٥ ، ص ٨٨ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٩١ .

(١٠) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٩١ .

(١) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

(٢) - المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

مولاي في منركم كاتب ... يزيد في ظلمي غفراطا
مضيع للمال لكنه ... اضحى على شؤمي محتاطا
ظن أباه من عطاياك ... لي فليس يعطيني قيراطا^(١)

ومنه في ذم الغيم :

ما أقبح الغيم ولو أنه ... يمطرنا دراً وياقوتا
فكيف والآفاق مغبرة ... شوهاء لا ماء ولا قوتا^(٢)

ومنه :

نقص التراب عقوق عن مناكبنا ... لأنه نسب الآباء في القدم^(٣)
توفي في شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة^(٤) .

هناد بن إبراهيم النسفي (ت ٤٦٥هـ) :

هو أبو المظفر هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر النسفي^(٥) ، ولد سنة أربع
وثمانين وثلاثمائة ، سكن بغداد وولي قضاء بعقوبا وغيرها ، وحدث ورحل وخرج
الفوائد^(٦) ، سمع أبا الحسين بن بشران ، وابن الفضل القطان ببغداد ، وأبا عمر الهاشمي
بالبصرة ، والسلمي بنيسابور ، والحافظ أبا عبد الله الفجار ببخارى ، والمستغفري بنسف
وهو تلميذه ، وقيل : هو الذي سماه هنادا^(٧) ، كان له مجموعة من التلاميذ رووا عنه من
أشهرهم أبو منصور القزاز ، وأبو بكر الانصاري وغيرهم^(٨) ، أورد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)
سرداً لأقوال العلماء فيه قائلاً : " قال السمعاني : كنت أقول متعجباً لعله ما روى في

(٣) - المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

(٤) - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

(٥) - المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ١٥٤ .

(٦) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٥ ، ص ٨٨ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٥ ،
ص ٣٦٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٩١ .

(٧) - نسف : مدينة مما وراء النهر ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٨) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ،
ص ١٨٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ .

(٢) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ١٨٩ .

(٣) - ابن الديبشي : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ،
ص ١٨٩ .

مجموعاته حديثاً صحيحاً إلا ما شاء الله ، وقال ابن خيرون : فيه بعض الشيء ، سمعت منه " (١) ، قال الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : " الغالب على روايته المناكير " (٢) ، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة (٣) .

يحيى بن عبد الله الباجسراي (ت ٥٧٠هـ) :

هو أبو الفضل يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر زعيم الدين الثقفي الباجسراي (٤) ، صاحب فخر بن المقتفي (٥٣٠-٥٥٥هـ) ، والمستجد (٥٥٥-٥٦٦هـ) (٥) ، ناب في الوزارة للمستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ) بعد عزل الفرّج بن المظفر ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي (٦) ، وكان مشكوراً محمود الطريقة محباً لأهل العلم (٧) ، وكان حافظاً لكتاب الله ، وحج مرات كثيرة وله الحكم بالطريق (٨) ، وكان فاضلاً ومن الوجوه والأعيان في الدولة العباسية ، وكان صاحب المخزن للخلفاء المقتفي لأمر الله ، والمستجد بالله ، والمستضيء بأمر الله (٩) ، توفي ليلة العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة ببغداد ، ودفن في الغد في الحربية بتربة له ، وخلف ولدين ماتا شابيين (١٠) .

(٤) - تاريخ الاسلام ، ج ١٠ ، ص ٢٢٨ .

(٥) - الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ .

(٦) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ١٨٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ، ص ٢٢٩ .

(٧) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٩ ، ص ٤٠٢ .

(٨) - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٩ ، ص ٤٠٢ .

(٩) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤١٤ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ؛

الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٩ ، ص ٤٠٢ .

(١٠) - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .

(١١) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٤٤٦ ؛

الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

(١) - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤١٤ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ؛

الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١٢ ، ص ٤٤٦ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً . المخطوطات :

✽ أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان غلامام أثير الدين الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)

١. المنتخب من حديث شيوخ بغداد ، مخطوط نشر في برنامج دواع الكلم .

ثانياً . المصادر الأولية :

✽ ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)

٢. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

٣. اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .

✽ ابن الأثير : أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)

٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر ، (بلام - بلات) .

٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٩٧٩م) .

✽ الآجري : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

٦. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، تحقيق : محمد علي قاسم العمري ، الطبعة : الأولى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ١٩٨٣م) .

- ✽ الإدريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالب (ت ٥٦٠هـ)
٧. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت -
١٤٠٩ هـ) .
- ✽ الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ)
٨. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء
التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠١م) .
٩. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : محمد جبر الألفي ، الطبعة : الأولى
، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، (الكويت - ١٣٩٩هـ) .
- ✽ الإسترآبادي : محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)
١٠. شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب
العلمية ، (بيروت - ١٩٧٥م) .
- ✽ الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)
١١. المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الطبعة :
الأولى ، دار القلم ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- ✽ الاصطخري : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ)
١٢. المسالك والممالك ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .
- ✽ ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق
الدين (ت ٦٦٨هـ)
١٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،
(بيروت - ١٩٤٢م) .
- ✽ الأفتسي : أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر
الطرابلسي (ت ٥١٥هـ)
١٤. المجموع اللبيب ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت -
١٤٢٥هـ) .
- ✽ الألويسي : أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)
١٥. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب ، بعناية محمود
الشابندر ، الطبعة : الأولى ، (بغداد - ١٣٢٧هـ) .

- ❁ الإمام مالك : مالك بن انس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)
١٦. مؤطاً الإمام مالك ، تحقيق : بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- ❁ الآمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)
١٧. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق : ف. كرنكو ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❁ ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ)
١٨. الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- ❁ بامخرمة : جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد الحميري (ت ٩٤٧هـ)
١٩. النسبة إلى المواضع والبلدان ، المكتبة المصادرة ، (بتعز - بلات) .
- ❁ البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)
٢٠. التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الدكن - بلات) .
٢١. صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة : الثالثة ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ❁ ابن بري : أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري ابن أبي الوحش (ت ٥٨٢هـ)
٢٢. في التعريب والمعرب ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلات) .
- ❁ البري : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت ٦٤٥هـ)
٢٣. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها : محمد التونجي ، الطبعة : الأولى ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، (الرياض - ١٩٨٣م) .
- ❁ ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)
٢٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، دار العربية للكتاب ، (ليبيا - ١٩٨١م) .

✽ ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ)

٢٥. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، أكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط - ١٤١٧هـ) .

✽ البعلبي : أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي (ت ٧٠٩هـ) ،
٢٦. المطلع على أبواب الفقه ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨١م) .

✽ أبو البقاء : هبة الله محمد بن نما الحلبي (ت ق ٦هـ)
٢٧. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسيديّة ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات ، صالح موسى درادكة ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرسالة الحديثة ، (عمان - ١٩٨٤م) .

✽ أبو البقاء : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)
٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلات) .

✽ البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)
٢٩. المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (بلام - ١٩٩٢م) .
٣٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الطبعة : الثالثة ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٣هـ) .

✽ البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)
٣١. أنساب الأشراف ، مكتبة المثني ، (بغداد - بلات) .
٣٢. فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

✽ البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ)
٣٣. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط ٢ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٢م) .

✽ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)

٣٤. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،
الطبعة : الأولى ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد - ١٣٤٤هـ) .
- ❖ البيهقي: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين المعروف بابن
فندمة (ت ٥٦٥هـ)
٣٥. تاريخ بيهق ، الطبعة : الأولى ، دار اقرأ ، (دمشق - ١٤٢٥هـ) .
- ❖ الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)
٣٦. سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي
، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن التعاويذي : أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب (ت ٥٨٤هـ)
٣٧. ديوان سبط ابن التعاويذي ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٣م) .
- ❖ ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي
جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)
٣٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار
الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٣٣م) .
- ❖ التتوخي : أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري
(ت ٣٨٤هـ)
٣٩. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (بلام - ١٣٩١هـ) .
- ❖ التهانوي : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي
(ت ١١٥٨هـ)
٤٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، الطبعة :
الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت-١٩٩٦م) .
- ❖ ابن تيمية : أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن
أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)
٤١. مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف ، (المدينة المنورة - ١٩٩٥م) .

٤٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة : الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (بلام - ١٩٨٦م) .

✽ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)

٤٣. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٨٣م) .

✽ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ)

٤٤. التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، الطبعة : الثالثة ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٤م) .

✽ ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ)

٤٥. رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - بلات) .

✽ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٣٦٥هـ)

٤٦. التعريفات ، تحقيق : جماعة من العلماء ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) .

✽ ابن الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)

٤٧. غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : برجستراسر ، الطبعة : الأولى ، مكتبة ابن تيمية ، (بلام - ١٣٥١هـ) .

٤٨. منجد المرئيين ومرشد الطالبين ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٩م) .

✽ الجمحي : أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢هـ)

٤٩. طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة - بلات) .

✽ ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلني (ت ٣٩٢هـ)

٥٠. سر صناعة الإعراب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .

✽ ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

٥١. تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، الطبعة : الأولى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٥٢. صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٧٩م) .
٥٣. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، تقديم : حماد بن محمد الأنصاري ، الطبعة : الأولى ، دار الراية ، (بلام - ١٩٩٥م) .
٥٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت - ١٣٥٨هـ) .

❖ الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)

٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة : الرابعة ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) .

❖ ابن الحائك : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني (ت ٣٣٤هـ)

٥٦. صفة جزيرة العرب ، طبعه : مطبعة بريل ، (ليدن - ١٨٨٤م) .

❖ ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)

٥٧. بيان خطأ البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - بلات) .

٥٨. الجرح والتعديل ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥٢م) .

❖ الحازمي : أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني زين الدين (ت ٥٨٤هـ)

٥٩. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (بلام - ١٤١٥هـ) .

✽ ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)

٦٠. الثقات ، تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة : الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٣م) .
٦١. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، صححه : وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) .

٦٢. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه : مرزوق علي ابراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة - ١٩٩١م) .

✽ ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، البغدادي (ت ٢٤٥هـ)

٦٣. المحبر ، تحقيق : إيلازة ليختن شتيتير ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت - بلات) .
٦٤. المنق في أخبار قريش ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٥م) .

✽ ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)

٦٥. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : مركز هجر للبحوث ، دار هجر ، (بلام - بلات) .

٦٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق : محمد علي النجار ، مراجعة : علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - بلات) .

٦٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة : الثانية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٢م) .

٦٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ،

- عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٣٧٩هـ) .
٦٩. لسان الميزان ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة : الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، (بلام - ٢٠٠٢م) .
٧٠. نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٨٩م) .
- ✽ ابن أبي الحديد : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين عز الدين (ت ٦٥٦هـ)
٧١. شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (بلام - بلات) .
- ✽ الحربي : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ)
٧٢. غريب الحديث ، تحقيق : سليمان إبراهيم محمد العايد ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤٠٥هـ) .
- ✽ الحريري : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت ٥١٦هـ)
٧٣. درة الغواص في أوهام الخواص ، تحقيق : عرفات مطرجي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ✽ ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)
٧٤. جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٣م) .
٧٥. رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ✽ الحميدي : أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)
٧٦. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، الطبعة : الأولى ، مكتبة السنة ، (القاهرة - ١٩٩٥) .
- ✽ الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)

٧٧. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة ناصر للثقافة (طبع على مطابع دار السراج) ، (بيروت - ١٩٨٠م)

✽ ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

٧٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بلام - ١٩٩٩م) .

✽ ابن الحنبلي : محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي الحنفي رضي الدين (ت ٩٧١هـ)

٧٩. سهم الألفاظ في وهم الألفاظ ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٧م) .

✽ الحنفي : الشيخ عبد الله بن محمد الغازي المكي (ت ١٣٦٥هـ)

٨٠. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى : بإتمام الكلام ، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، (بلام - بلات) .

✽ ابن حوقل : محمد البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ)

٨١. صورة الأرض ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٣٨م) .

✽ أبو حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ)

٨٢. البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

✽ ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ)

٨٣. المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت - ١٨٨٩م) .

✽ الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)

٨٤. غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغريايوي ، وخرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، (بلام - ١٩٨٢م) .

✽ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)

٨٥. تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٢م) .

٨٦. تاريخ بغداد وذيوله ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) .
- ✽ الخلال : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ) ٨٧. السنة ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، الطبعة : الأولى ، دار الراجعية ، (الرياض - ١٤١٠هـ) .
- ✽ ابن خلدون : أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)
٨٨. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
- ✽ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)
٨٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٠م) .
- ✽ خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)
٩٠. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الطبعة : الثانية ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٣٩٧هـ) .
٩١. الطبقات ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٣م) .
- ✽ الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي (ت ٣٨٧هـ)
٩٢. مفاتيح العلوم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة : الثانية ، دار الكتاب العربي ، (بلام - بلات) .
- ✽ الخوارزمي : أبو المؤيد محمد بن محمد (ت ٦٦٥هـ)
٩٣. جامع المسانيد ، دار الكتب العلمية ، (بلام - بلات) .
- ✽ الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ)

٩٤. المؤلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٦م) .
- ✽ الدارمي ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني (ت ٢٨٠هـ)
٩٥. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، الطبعة : الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٨م) .
- ✽ ابن الديبشي : أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ)
٩٦. ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بلام - ٢٠٠٦م) .
- ✽ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)
٩٧. الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م) .
٩٨. جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة : الأولى ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ✽ الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)
٩٩. الأخبار الطوال ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٠م) .
- ✽ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)
١٠٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، الطبعة : الثانية ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
١٠١. سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٦م) .
١٠٢. العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
١٠٣. كتاب العرش ، تحقيق : محمد بن خليفة بن علي التميمي ، الطبعة : الثانية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٣م) .
١٠٤. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبشي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

١٠٥. معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٨٨م) .

١٠٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار ، تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٤هـ) .

١٠٧. المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد ، الطبعة : الأولى ، دار الفرقان ، (عمان - ١٤٠٤هـ) .

✽ الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ١٠٨. مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، الطبعة : الخامسة ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، (بيروت - ١٩٩٩م) .

✽ الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ١٠٩. المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الطبعة : الأولى ، دار القلم ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .

✽ الرافعي : عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ) ١١٠. التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٧م) .

✽ ابن رجب : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)

١١١. ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العبيكان ، (الرياض - ٢٠٠٥م) .

✽ ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ) ١١٢. الاعلاق النفيسة ، تحقيق : دي غوية ، (ليدن - ١٨٩١م) .

✽ الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى ، (ت ١٢٠٥هـ)

١١٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلام - بلات) .
- ✽ أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت ٢٨١هـ)
١١٤. تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، رواية : أبي الميمون بن راشد ، دراسة وتحقيق : شكر الله نعمة الله القوجاني ، مجمع اللغة العربية ، (دمشق - ١٩٨٢م) .
- ✽ الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨هـ)
١١٥. الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (القاهرة - ١٩٩٩م) .
١١٦. الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) .
- ✽ ابن السائب : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ)
١١٧. نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة النهضة العربية ، (بلام - ١٩٨٨م) .
- ✽ ابن الساعي ، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)
١١٨. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، (بغداد - ١٩٣٤م) .
- ✽ سبط ابن التعاويذي : أبو الفتح محمد بن عبد الله (ت ٨٥٢هـ)
١١٩. ديوان سبط ابن التعاويذي ، تحقيق : د . س مرجليوث ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٧م) .
- ✽ السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)
١٢٠. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة : الثانية ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٤١٣هـ) .
- ✽ السجستاني : أبو بكر محمد بن عزيز (ت ٣٣٠هـ)
١٢١. معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة ، تحقيق : جميل عبد الله عويضة ، (بلام - ٢٠٠٨م) .

✽ ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)

١٢٢. الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ٢٠٠١م) .

١٢٣. الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، تحقيق : محمد بن صامل السلمي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٩٣م) .

✽ سعيد بن منصور : أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)

١٢٤. التفسير من سنن سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الطبعة : الأولى ، دار الصميعة للنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٧م) .

✽ ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ)

١٢٥. الجغرافيا ، (بلام - بلات) .

✽ ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)

١٢٦. السلاح ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٨٥م) .

١٢٧. غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة : الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الدكن - ١٩٦٤م) .

✽ السلاوي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت ١٣١٥هـ)

١٢٨. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء - بلات) .

✽ السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ)

١٢٩. الطيوريات ، تحقيق : دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسين ، الطبعة : الأولى ، مكتبة اضواء السلف ، (الرياض - ٢٠٠٤م) .
- ✽ السلمي : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري (ت ٤١٢هـ)
١٣٠. طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ✽ السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ، (ت ٥٦٢هـ)
١٣١. الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، اليماني وغيره ، الطبعة : الأولى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد - ١٩٦٢م) .
- ✽ السمهودي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي نور الدين (ت ٩١١هـ)
١٣٢. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٩هـ) .
- ✽ سهراب (ت ٣٣٤هـ)
١٣٣. عجائب الأقاليم السبعة ، طبعة اوربية ، (بلام - ١٩٢٩م) .
- ✽ السويدي : أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي (ت ١١٧٤هـ)
١٣٤. النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ١٤٢٤هـ) .
- ✽ ابن سيدة : أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)
١٣٥. المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
١٣٦. المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ✽ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)

١٣٧. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمود رياض الحلبي ، الطبعة : السادسة ، دار المعرفة ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .
١٣٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (صيدا - بلات) .
١٣٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (مصر-١٩٦٧م) .
١٤٠. لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
١٤١. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ✽ ابن شاعر : محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)
١٤٢. فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧٤م) .
- ✽ أبو شامة : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)
١٤٣. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزبيق ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ✽ ابن شبه : أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)
١٤٤. تاريخ المدينة ، تحقيق : فهم محمد شلتوت ، دار الفكر ، (قم-١٤١٠هـ).
- ✽ الشعراوي : أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت ٩٧٣هـ)
١٤٥. الطبقات الكبرى لوضح الأنوار في طبقات الأخبار ، مكتبة محمد المليجي ، (القاهرة - ١٣١٥هـ) .
- ✽ الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)
١٤٦. نيل الأوطار ، تحقيق : عصام الدين الصباطي ، الطبعة : الأولى ، دار الحديث ، (مصر - ١٩٩٣م) .
- ✽ الشيباني : أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت ٢٠٦هـ)

١٤٧. الجيم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، راجعه : محمد خلف أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، (القاهرة - ١٩٧٤م) .

✽ ابن الصابوني : أبو حامد محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي (ت ٦٨٠هـ)

١٤٨. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .

✽ الصابي : أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)

١٤٩. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، (بلام - بلات) .

١٥٠. رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، الطبعة : الثانية ، دار الرائد العربي ، (بيروت - ١٩٨٦م) .

✽ الصاحب بن عباد : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت ٣٨٥هـ)
١٥١. المحيط في اللغة ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٩٤م) .

✽ الصاغانى : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغانى الحنفى
رضى الدين (ت ٦٥٠هـ)

١٥٢. العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تحقيق : الزبيدي ، (بلام - ١٩٨٠م) .

✽ الصبان : أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)

١٥٣. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

✽ الصدفى : أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ)

١٥٤. تاريخ ابن يونس المصرى ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢١هـ) .

✽ الصدفى : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)

١٥٥. أعيان العصر وأعيان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٨م) .

١٥٦. نكت الهميان في نكت العميان ، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٧م) .
١٥٧. الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت-٢٠٠٠م) .

✽ الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ)

١٥٨. أخبار الرازي بالله والمتقي لله تاريخ الدولة العباسية ، من كتاب الأوراق ، تحقيق : ج هيورث دن ، مطبعة الصاوي ، (مصر - ١٩٣٥م) .

✽ الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ)

١٥٩. أعلام الوري بأعلام الهدى ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .

✽ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت٣١٠هـ)

١٦٠. تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة : الثانية ، دار التراث ، (بيروت - ١٣٨٧هـ) .
١٦١. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .

✽ الطرطوشي : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ)

١٦٢. سراج الملوك ، من أوائل المطبوعات العربية ، (الإسكندرية - ١٨٧٢م) .

✽ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ)

١٦٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، الطبعة : الأولى ، دار القلم العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

✽ الطوفي : أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري نجم الدين

(ت٧١٦هـ)

١٦٤. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ، تحقيق : سالم بن محمد القرني ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العبيكان ، (الرياض - ١٤١٩هـ) .

✽ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي

(ت٤٦٣هـ)

١٦٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
١٦٦. الأنباه على قبائل الرواة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتاب العربي (بيروت - ١٩٨٥م) .
- ✽ ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقائب شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)
١٦٧. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- ✽ ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت ٢٥٧هـ)
١٦٨. فتوح مصر والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام-١٤١٥ هـ) .
- ✽ عبد الغني المقدسي : عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي أبو محمد تقي الدين (ت ٦٠٠هـ)
١٦٩. الاقتصاد في الاعتقاد ، تحقيق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ١٩٩٣م) .
١٧٠. عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق : عبد الله بن محمد البصيري ، الطبعة : الأولى ، مطابع الفردوس ، (الرياض - ١٩٩٠م) .
- ✽ ابن العبري : أبو الفرج غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ)
١٧١. تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، الطبعة : الثالثة ، دار الشرق ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- ✽ العجلي : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ)
١٧٢. معرفة النقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م) .

- ✽ ابن العجمي : أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي
الوفائي المصري الأزهري شهاب الدين (ت ١٠٨٦هـ)
١٧٣. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن
سالم آل نعمان ، الطبعة : الأولى ، مركز النعمان للبحوث والدراسات
الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، (اليمن - ٢٠١١م) .
- ✽ ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان
الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)
١٧٤. الكامل في ضعفاء الرجال ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد عبد
الموجود وعلي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة ،
الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ✽ ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدين
(ت ٦٦٠هـ)
١٧٥. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بلام -
بلات) .
١٧٦. زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، الطبعة :
الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ✽ ابن عذاري : أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ)
١٧٧. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان
وا. ليفي بروفنسال ، الطبعة : الثالثة ، دار الثقافة ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ✽ أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ)
١٧٨. المحن ، تحقيق : عمر سليمان العقيلي ، الطبعة : الأولى ، دار العلوم ،
(الرياض - ١٩٨٤م) .
- ✽ ابن عساكر : أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)
١٧٩. الأربعين البلدانية عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين ، تحقيق : جمعة
الماجد ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤١٣هـ) .

١٨٠. تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٩٩٥م) .
١٨١. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤٠٤هـ) .
- العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)
١٨٢. الأوائل ، بتحقيق : وليد القصاب ومحمد المصري ، الطبعة : الأولى ، دار البشير ، (طنطا - ١٤٠٨هـ) .
١٨٣. معجم الفروق اللغوية ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، الطبعة : الأولى ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، (القاهرة - بلات) .
١٨٤. الوجوه والنظائر ، حققه وعلق عليه : محمد عثمان ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) .
- العزيمي : الحسن بن أحمد المهلب (ت ٣٨٠هـ)
١٨٥. الكتاب العزيمي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير ، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ٢٠٠٦م) .
- العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ)
١٨٦. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- العليمي : أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي مجير الدين (ت ٩٢٨هـ)
١٨٧. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، مكتبة دنديس ، (عمان - بلات) .

- ✽ ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)
 ١٨٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، خرج
 أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة : الأولى ، دار ابن كثير ، (دمشق
 - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ✽ عماد الدين الكاتب : أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين حامد بن إله
 الاصبهاني (ت ٥٩٧هـ)
 ١٨٩. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، (بغداد -
 ١٩٥٥ م) .
- ✽ ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ)
 ١٩٠. الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، الطبعة : الأولى ، دار
 الآفاق العربية ، (القاهرة - ٢٠٠١ م) .
- ✽ العمري : أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)
 ١٩١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد عبد القادر الشاذلي ،
 الطبعة : الأولى ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ١٤٢٣ هـ) .
- ✽ العيني : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي
 بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)
 ١٩٢. البناية شرح الهداية ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -
 ٢٠٠٠ م) .
١٩٣. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، دار الكتب ، (مصر - بلات) .
- ✽ ابن الغزي : أبو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ)
 ١٩٤. ديوان الإسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب
 العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠ م) .
- ✽ الغساني : أبو علي الحسين بن محمد الجبائي (ت ٤٩٨هـ)
 ١٩٥. تقييد المهمل وتمييز المشكل ، تحقيق : علي بن محمد العمران ومحمد عزيز
 شمس ، الطبعة : الأولى ، دار عالم الفوائد ، (بلام - ٢٠٠٠ م) .
- ✽ غلام ثعلب : أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد المطرز الباوردي
 (ت ٣٤٥هـ)

١٩٦. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، حققه وقدم له : محمد بن يعقوب التركستاني ، الطبعة : الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٢م) .
- ✽ الفارابي : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ)
١٩٧. معجم ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، (القاهرة - ٢٠٠٣م) .
- ✽ ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)
١٩٨. مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦م) .
١٩٩. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (بلام - ١٩٧٩م) .
- ✽ الفاسي : أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي تقي الدين المكي الحسني (ت ٨٣٢هـ)
٢٠٠. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بلام - ٢٠٠٠م) .
- ✽ فخر الدين الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي
- خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)
٢٠١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الطبعة : الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٢٠هـ) .
- ✽ أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)
٢٠٢. تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ، والباررون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس - ١٨٤٠م) .
٢٠٣. المختصر في أخبار البشر ، الطبعة : الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، (بلام - بلات) .
- ✽ الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)
٢٠٤. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بغداد - ١٩٨٥م) .

✽ أبو الفرج الأصبهاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني
الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ)

٢٠٥. أدب الغرباء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (بيروت - ١٩٧٢م) .
٢٠٦. الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر ، (بيروت -
بلات) .

✽ الفسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ)
٢٠٧. المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة
الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) .

✽ ابن فضالان : أحمد بن العباس بن راشد ابن حماد (ت ٣١٠هـ)
٢٠٨. رحلة ابن فضالان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة ، الطبعة : الأولى ، دار
السويدي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٣م) .

✽ ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ)
٢٠٩. البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت
- ١٩٩٦م) .

✽ ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني
(ت ٧٢٣هـ)
٢١٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، اعتماد نسخة المكتبة
التيمورية بمصر ، طبع بـ(بغداد - ١٩٣٢م) .

✽ الفيروز آبادي : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)
٢١١. القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف
: محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة : الثامنة ، مؤسسة الرسالة للطباعة
والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .

✽ القاضي عياض : أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي
(ت ٥٤٤هـ)

٢١٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (بلام - بلات) .
- ✽ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)
٢١٣. الجرائيم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة ، (دمشق-بلات).
٢١٤. غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة : الأولى ، مطبعة العاني ، (بغداد-١٣٩٧هـ) .
٢١٥. المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الطبعة : الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة-١٩٩٢م) .
- ✽ قدامة : أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ)
٢١٦. الخراج وصناعة الكتابة ، الطبعة : الأولى ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨١م) .
- ✽ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)
٢١٧. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
- ✽ ابن القطاع : أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي (ت ٥١٥هـ)
٢١٨. كتاب الأفعال ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بلام - ١٩٨٣م) .
- ✽ ابن قطلوبغا : أبو الفداء زين الدين قاسم السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)
٢١٩. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الطبعة : الأولى ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، (صنعاء - ٢٠١١م) .
- ✽ القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
٢٢٠. أنباه الرواة على أنباه النحاة ، الطبعة : الأولى ، المكتبة العنصرية ، (بيروت - ١٤٢٤هـ) .
- ✽ ابن القلانسي : حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (ت ٥٥٥هـ)
٢٢١. تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، الطبعة : الأولى ، دار حسان للطباعة والنشر ، (دمشق - ١٩٨٣م) .
- ✽ القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ)

٢٢٢. مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة : الثانية ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت - ١٩٨٥م) .
- ✽ ابن القيسراني : أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت ٥٠٧هـ)
٢٢٣. المؤلف والمختلف ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١١هـ) .
- ✽ ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
٢٢٤. البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، (بلام - ١٩٨٨م) .
- ✽ كراع النمل : أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي (ت ٣٠٩هـ)
٢٢٥. المنجد في اللغة ، تحقيق : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، الطبعة : الثانية ، عالم الكتب ، (القاهرة - ١٩٨٨م) .
- ✽ الكلاباذي : أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)
٢٢٦. التعرف لمذهب أهل التصوف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ✽ ابن ماكولا : أبو نصر سعد الملك ، علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ)
٢٢٧. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ✽ ابن مالك : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجبالي جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)
٢٢٨. إكمال الأعلام بتتليث الكلام ، تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٩٨٤م) .
- ✽ مجهول (ت ق ٣هـ)
٢٢٩. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، عبد الجبار المطليبي ، دار الطليعة ، (بيروت - بلات) .

❖ مجهول : (ت بعد ٣٧٢هـ)

٢٣٠. حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) :
السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة-١٤٢٣هـ) .

❖ مجهول : كاتب مراكشي (ت ق ٦هـ)

٢٣١. الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد-١٩٨٦م).
❖ المدني : أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء البصري (ت ٢٣٤هـ)
٢٣٢. تسمية من روي عنه من أولاد العشرة ، تحقيق : علي محمد جماز ، الطبعة :
الأولى ، دار القلم ، (الكويت - ١٩٨٢م) .

❖ المراكشي : عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ)

٢٣٣. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر
الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، الطبعة : الأولى ، المكتبة
العصرية ، (بيروت - ٢٠٠٦م) .

❖ المرزباني : أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)

٢٣٤. معجم الشعراء ، بتصحيح وتعليق : ف . كرنكو ، الطبعة : الثانية ، دار
الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٢م) .

❖ ابن المستوفي : المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ)

٢٣٥. تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام ،
دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠م) .

❖ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)

٢٣٦. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء وال عمران ،
تحقيق : عبد الله الصاوي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت
- ١٩٩٦م) .

٢٣٧. التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ،
(القاهرة - بلات) .

٢٣٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، الطبعة :
الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .

❖ مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)

٢٣٩. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، الطبعة : الثانية ،
سروش ، (طهران - ٢٠٠٠م) .
- ✽ مسلم : أبو الحسن ميم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)
٢٤٠. صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،
(بيروت - بلات) ،
- ✽ المطرزي : أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي برهان الدين
الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)
٢٤١. المغرب ، دار الكتاب العربي ، (بلام - بلات) .
- ✽ ابن المعتز : عبد الله بن محمد العباسي (ت ٢٩٦هـ)
٢٤٢. طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة : الثالثة ، دار
المعارف ، (القاهرة - بلات) .
- ✽ ابن معصوم : صدر الدين المدني علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني
المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد (ت ١١١٩هـ)
٢٤٣. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، تحقيق : محمد أمين
الخانجي ، الطبعة : الأولى ، (مصر - ١٣٢٤هـ) .
- ✽ ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)
٢٤٤. تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ، تحقيق : احمد محمد نور سيف ، دار
المأمون للتراث ، (دمشق - ١٤٠٠هـ) .
- ✽ ابن المغازلي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن
الجلابي الواسطي المالكي (ت ٤٨٣هـ)
٢٤٥. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تحقيق : أبو عبد
الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، الطبعة : الأولى ، دار الآثار ، (صنعاء
- ٢٠٠٣م) .

✽ ابن مفلح : أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد
(ت ٨٨٤هـ)

٢٤٦. المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام احمد ، تحقيق : عبد الرحمن بن
سليمان ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩٠م) .

✽ المقدسي : المطهر بن طاهر (المتوفى : نحو ٣٥٥هـ)

٢٤٧. البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد - بلات) .

✽ المقدسي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء البشاري
(ت ٣٨٠هـ)

٢٤٨. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة : الثالثة ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة
- ١٩٩١م) .

✽ المقرئزي : أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين
(ت ٨٤٥هـ)

٢٤٩. اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد حلمي محمد
أحمد ، الطبعة : الأولى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء
التراث الإسلامي ، (بلام - بلات) .

٢٥٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب
العلمية ، (بيروت - ١٤١٨هـ) .

✽ المكي : محمد طاهر بن عبد القادر الكردي (ت ١٤٠٠هـ)

٢٥١. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، الطبعة : الأولى ، دار خضر للطباعة ،
(بيروت - ٢٠٠٠م) .

✽ ابن الملقن : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري
(ت ٨٠٤هـ)

٢٥٢. طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه من علماء الأزهر ، الطبعة :
الثانية ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٤م) .

✽ الملك المنصور : محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه الأيوبي أبو المعالي ناصر
الدين المنصور بن المظفر (ت ٦١٧هـ)

٢٥٣. مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حبشي ، عالم الكتب ،
(القاهرة - بلات) .
- ✽ ابن مماتي : أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير أبي سعيد بن مينا بن
زكريا ، (ت ٦٠٦هـ)
٢٥٤. لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة (مستخلص من كتاب الذخيرة لابن بسام) ،
(بلام - بلات) .
- ✽ المناوي : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين
الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)
٢٥٥. التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، الطبعة :
الأولى ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٤١٠هـ) .
- ✽ المنجم : إسحاق بن الحسين (ت ق ٤هـ)
٢٥٦. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، الطبعة : الأولى ،
عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٨هـ) .
- ✽ المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)
٢٥٧. التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد ، (النجف الاشرف - ١٩٧١م) .
- ✽ ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الانصاري الرويفعي
الإفريقي (ت ٧١١هـ)
٢٥٨. لسان العرب ، ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ،
(القاهرة - بلات) .
٢٥٩. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد
الحميد مراد ومحمد مطيع ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر للطباعة والتوزيع
والنشر ، (دمشق - ١٩٨٤م) .
- ✽ ابن منقذ : أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن
نصر بن منقذ الكناني الكلبى الشيزري (ت ٥٨٤هـ)
٢٦٠. المنازل والديار ، تحقيق : مصطفى حجازي ، (بلام - بلات) .
- ✽ المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)

٢٦١. وقعة صفين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، (بلام - ١٣٨٢هـ) .
- ✽ الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ)
٢٦٢. مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) .
- ✽ ناصر خسرو : أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)
٢٦٣. سفر نامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، الطبعة : الثالثة ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ✽ ابن ناصر الدين : أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي
الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير (ت ٨٤٢هـ)
٢٦٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
- ✽ ابن النجار : أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت ٦٤٣هـ)
٢٦٥. ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٧هـ) .
- ✽ النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)
٢٦٦. معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤٠٩هـ) .
- ✽ النسفي : أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل نجم الدين (ت ٥٣٧هـ)
٢٦٧. طلبه الطلبة ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٣١١هـ) .
- ✽ النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ)

٢٦٨. تفسير النسفي ، تحقيق : مروان محمد الشعار ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .

✽ نشوان الحميري : نشوان بن سعيد اليميني (ت ٥٧٣هـ)

٢٦٩. خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (شرح لقصيدة نشوان

الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن) ، تحقيق : علي بن إسماعيل المؤيد

وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، الطبعة : الثانية ، دار العودة ، (بيروت -

١٩٧٨م) .

٢٧٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله

العمرى ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله ، الطبعة : الأولى ،

دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٩م) .

✽ النعيمي : عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ)

٢٧١. الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، الطبعة : الأولى ،

دار الكتب العلمية ، (بلام - ١٩٩٠م) .

✽ ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع معين الدين الحنبلي

البغدادي (ت ٦٢٩هـ)

٢٧٢. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا) ، تحقيق : عبد القيوم عبد

ريب النبي ، الطبعة : الأولى ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤١٠هـ)

.

٢٧٣. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة

: الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

✽ نكري : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق ١٢هـ)

٢٧٤. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، تحقيق : حسن هاني

فحص ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .

✽ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ)

٢٧٥. نهاية الأرب في فنون الأدب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) .

✽ الهروي : أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ)

٢٧٦. الإشارات إلى معرفة الزيارات ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) .

✽ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت ٢١٣هـ)

٢٧٧. التيجان في ملوك حمير ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، الطبعة : الأولى ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، (صنعاء - ١٣٤٧هـ)

✽ الهمداني : محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن المعروف بالمقدسي (ت ٥٢١هـ)

٢٧٨. تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان ، الطبعة : الأولى ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت - ١٩٥٨م) .

✽ الهمداني : رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ)

٢٧٩. جامع التواريخ ، تحقيق : محمد دبير سياتي ، الطبعة : الأولى ، دراسة وترجمة : الدار الثقافية للنشر ، (طهران - ١٩٥٩م) .

✽ الواقدي : أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني (ت ٢٠٧هـ)

٢٨٠. الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني ، تحقيق : يحيى الجبوري ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٠م) .

٢٨١. فتوح الشام ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بلام - ١٩٩٧م) .

- ✽ ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)
٢٨٢. تاريخ ابن الوردي ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ✽ ابن الوردي الحفيد : سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ)
٢٨٣. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة - ٢٠٠٨م) .
- ✽ وكيع : أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي (ت ٣٠٦هـ)
٢٨٤. أخبار القضاة ، تحقيق : صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عبد العزيز مصطفى المراغي ، الطبعة : الأولى ، المكتبة التجارية الكبرى ، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها : مصطفى محمد ، (بلام - ١٩٤٧م) .
- ✽ ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)
٢٨٥. الجامع ، تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، (بلام - ٢٠٠٥م) .
- ✽ اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)
٢٨٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ✽ ياقوت : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)
٢٨٧. معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
٢٨٨. معجم البلدان ، الطبعة : الثانية ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥م) .
- ✽ اليعقوبي : أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ)
٢٨٩. البلدان ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٢هـ) .
- ✽ ابن أبي يعلى : أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)

٢٩٠. طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، (بيروت-بلاط)

ثالثاً . المراجع الحديثة :

✽ ابراهيم شريف

٢٩١. العراق ، (القاهرة - ١٩٧٣م) .

✽ الأثري : أبي عبد الله ريدان

٢٩٢. جامع شروح المنظومة الحائية ، (بلام - بلاط) .

✽ احمد سوسة

٢٩٣. تطور الري في العراق ، مطبعة المعارف ، (بغداد - ١٩٤٦م) .

٢٩٤. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، (بغداد -

١٩٤٩م) .

٢٩٥. فيضانات بغداد في التاريخ ، الطبعة : الثانية ، دار ميزوبوتاميا للطباعة

والنشر والتوزيع ، (بغداد - ٢٠١٣م) .

✽ احمد سوسة ، مصطفى جواد

٢٩٦. دليل خارطة بغداد (المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً) ، الطبعة : الثانية

، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد - ٢٠١٣م) .

✽ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)

٢٩٧. معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة : الأولى ، عالم الكتب ، (بلام -

٢٠٠٨هـ) .

✽ الاعظمي : علي ظريف

٢٩٨. مختصر تاريخ بغداد ، مطبعة الفرات ، (بغداد - ١٩٢٦م) .

✽ الأعظمي : محمد محروس المدرس

٢٩٩. أسماء القرآن في القرآن ، مطابع بغداد ، (بغداد - ٢٠٠٠م) .

✽ آل سلمان : أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود المكني

٣٠٠. العراق في أحاديث وآثار الفتن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الفرقان ، (دبي - ٢٠٠٤م) .
- ✽ باقر امين الورد
٣٠١. بغداد خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤساؤها (١٤٥-١٤٠٤هـ) ، دار القادسية للطباعة ، (بغداد - ١٩٨٤م) .
- ✽ بتول أحمد جندية
٣٠٢. على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار ، الطبعة : الأولى ، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع ، (سورية - ٢٠١١م) .
- ✽ البلادي : عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح الحربي (ت ١٤٣١هـ)
٣٠٣. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، الطبعة : الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، (مكة المكرمة-١٩٨٢م) .
- ✽ البيطار : عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الميداني الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ)
٣٠٤. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده : محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية ، الطبعة : الثانية ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
- ✽ بيومي : محمد بيومي مهران
٣٠٥. دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة : الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) .
- ✽ تحسين حميد مجيد
٣٠٦. دراسات في تاريخ ديالى ، مطبعة جامعة ديالى ، (ديالى - ٢٠١٠م) .
- ✽ توفيق برو
٣٠٧. تاريخ العرب القديم ، إعادة الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (بلام-٢٠٠١م) .
- ✽ التويجري : حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن (ت ١٤١٣هـ)
٣٠٨. الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ، الطبعة : الأولى ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، (الرياض - ١٩٨٣م) .
- ✽ جرجي زيدان

٣٠٩. تاريخ التمدن الإسلامي ، دار مكتبة الحياة (بيروت - بلات) .
- ✽ جمال بابان
٣١٠. اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، الطبعة : الثانية ، دار الثقافة والنشر الكردية ، (بغداد - ٢٠١٣م) .
- ✽ الجميلي : رشيد عبد الله
٣١١. تاريخ الدولة العربية الاسلامية العصور العباسية المتأخرة ، الطبعة : الاولى ، (بغداد - ١٩٨٨م) .
- ✽ جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)
٣١٢. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة : الرابعة ، دار الساقى ، (بلام - ٢٠٠١م) .
- ✽ جودة حسنين جودة ، فتحي محمد أبو عيانة
٣١٣. قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) .
- ✽ حجازى : محمود فهمى
٣١٤. علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة-بلات) .
- ✽ خليل ابراهيم السامرائي وآخرون
٣١٥. تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ، الطبعة : الثانية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل - ١٩٨٨م) .
- ✽ الدفتر : محمد هادي عبد الله حسن
٣١٦. العراق الشمالي ، (بلام - ١٩٥٥م) .
- ✽ الدليمي ، طه هاشم
٣١٧. من تاريخ بعقوبا وما حولها ، المطبعة المركزية جامعة ديالى ، (بعقوبا- ٢٠١٣م) .
- ✽ دهلوي : هند شاه ولي الله رحمه الله
٣١٨. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، تصحيح ومراجعة : سيد جمال الدين هروي ، (بلام - بلات) .

✽ الرجبي ، السيد احمد الحسيني

٣١٩. تاريخ بلدية بعقوبا في العهد العثماني ، مطبعة المعارف ، (بغداد - ١٩٧٢م) .

✽ الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)

٣٢٠. الأعلام ، الطبعة : الخامسة عشر ، دار العلم للملايين ، (بلاط - ٢٠٠٢م) .

✽ ابو زيد : بكر بن عبد الله بن محمد (ت ١٤٢٩هـ)

٣٢١. المدخل المفصل لمذهب الإمام احمد ، ط ١ ، دار العاصمة ، (جدة - ١٤١٧هـ) .

✽ سالم بن عبد الله الخلف

٣٢٢. نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، الطبعة : الأولى ، عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٣م) .

✽ السيد عبد علي الحاج حسين

٣٢٣. الخالص من تاريخ الخالص (دراسة تاريخية سياسية اقتصادية اجتماعية) ،

مطبعة الايمان ، (بغداد - ١٩٧٢م) .

✽ شاكر مصطفى

٣٢٤. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، الطبعة الأولى ، (الكويت -

١٩٨٨م) .

✽ الشحود : علي بن نايف

٣٢٥. الشحود : علي بن نايف ، الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين ، الطبعة :

الأولى ، دار المعمور ، (بهاج - ٢٠٠٩م) .

٣٢٦. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، (بلاط - ٢٠٠٧م) .

✽ شراب : محمد بن محمد حسن

٣٢٧. المعالم الأثرية في السنة والسير ، الطبعة : الأولى ، دار القلم ، الدار الشامية

، (دمشق - بيروت - ١٤١١هـ) .

✽ الشمري : عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن عبد الله ابن دخيل الله بن دهيش

٣٢٨. القضاء في مكة المكرمة قديماً وحديثاً ، (مكة - ٢٠٠٥م) .

- ❖ شوقي ضيف : أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت ١٤٢٦هـ)
٣٢٩. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة : الثانية عشرة ، دار المعارف ،
(مصر - بلات) .
- ❖ الصلابي : علي محمد محمد
٣٣٠. تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه - شخصيته
وعصره ، الطبعة : الأولى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (القاهرة -
٢٠٠٢م) .
٣٣١. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، الطبعة : الثانية ، دار
المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٨م) .
٣٣٢. دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو
الصليبي ، الطبعة : الأولى ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، (القاهرة
- ٢٠٠٦م) .
٣٣٣. الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط ، الطبعة : الأولى ، دار
التوزيع والنشر الإسلامية ، (مصر - ٢٠٠١م) .
٣٣٤. معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ، الطبعة : الأولى ، دار الأندلس
الجديدة للنشر والتوزيع ، (مصر - ٢٠٠٨م) .
٣٣٥. المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار ، الطبعة : الأولى ، الأندلس الجديدة
، مصر ، (بلام - ٢٠٠٩م) .
- ❖ طقوش : محمد سهيل
٣٣٦. تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، الطبعة : الأولى ،
دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٣م) .
٣٣٧. تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ) ، الطبعة :
الاولى ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠١٠م) .
- ❖ طه باقر
٣٣٨. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة : الاولى ، دار الوراق للنشر
المحدودة ، (بيروت - ٢٠٠٩م) .
- ❖ عامر سليمان ، واحمد مالك الفتیان

٣٣٩. محاضرات في التاريخ القديم ، دار الكتب ، (الموصل - ١٩٩٠م) .
✽ عامر مهدي صالح
٣٤٠. البحث العروضي والبلاغي في لسان العرب مع معجم بمصطلحات العروض
والبلاغة ، (بلام - بلات) .
✽ عباس العزاوي
٣٤١. تاريخ العراق بين الاحتلالين ، مطبعة بغداد ، (بغداد - ١٩٣٥م) .
✽ عبد الجبار ناجي
٣٤٢. دراسات في المدن العربية الإسلامية ، طبع على نفقة جامعة البصرة ،
(البصرة - بلات) .
✽ عبد الرزاق الحسني
٣٤٣. العراق قديماً وحديثاً ، مطبعة الفرقان ، (صيدا - ١٩٥٨م) .
✽ عبد الشافي : محمد عبد اللطيف
٣٤٤. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، دار السلام ، (القاهرة -
١٤٢٨هـ) .
✽ عبد العزيز صالح
٣٤٥. الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، مكتبة دار الزمان ، (بلام-بلات) .
✽ عبد العزيز طريح شرف
٣٤٦. الجغرافيا المناخية والنباتية ، الطبعة : الحادية عشر ، دار المعرفة الجامعية ،
(بلام - بلات) .
✽ العزاوي : عباس محمد (ت ١٣٩١هـ)
٣٤٧. عشائر العراق ، (بلام - بلات) .
✽ العسيري : أحمد معمور
٣٤٨. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى
عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، الناشر : غير
معروف ، فهرسة : مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض - ١٩٩٦م) .
✽ العمري : أكرم بن ضياء
٣٤٩. عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ١٤١٤هـ) .

- ✽ العودة : سليمان بن حمد بن عبد الله
٣٥٠. كيف دخل التتر بلاد المسلمين ، الطبعة : الثالثة ، دار طيبة ، (بلام -
٢٠٠١م) .
- ✽ الغزي : كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت ١٣٥١هـ)
٣٥١. نهر الذهب في تاريخ حلب ، الطبعة : الثانية ، دار القلم ، (حلب -
١٤١٩هـ) .
- ✽ الفالوجي : أكرم بن محمد زيادة الأثري
٣٥٢. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم : علي حسن عبد
الحميد الأثري ، الدار الأثرية ، الأردن ، (بلام - بلات) .
- ✽ فايد : يوسف عبد المجيد
٣٥٣. جغرافية المناخ والنبات ، دار النهضة العربية ، (بلام - بلات) .
- ✽ الفراء : محمد محمود محمد ينطه عثمان
٣٥٤. المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، الطبعة : الرابعة ، دار المريخ ، (ردمك -
بلات) .
- ✽ فيصل نور
٣٥٥. الإمامة والنص ، (بلام - ١٤١٦هـ) .
٣٥٦. التقية.. الوجه الآخر ، (بلام - ١٩٩٦م) .
- ✽ كحالة : عمر رضا
٣٥٧. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة : الثانية ، دار العلم للملايين ،
(بيروت - ١٩٦٨م) .
٣٥٨. معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) .
- ✽ الكواري : كاملة
٣٥٩. شرحة نونية القرني ، (بلام - بلات) .
- ✽ كوركيس عواد ، يعقوب سر كيس

٣٦٠. أصول أسماء مدن وقرى عراقية ، الطبعة : الاولى ، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، (بيروت - ٢٠٠٩م) .
- ✽ لطفي عبد الوهاب
٣٦١. العرب في العصور القديمة ، الطبعة : الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) .
- ✽ المتناوي : إبراهيم عبد الفتاح
٣٦٢. دماء على قميص عثمان رضي الله عنه ، قام بصف ونشر الكتاب أبو عمر الدوسري ، (بلام - بلات) .
- ✽ مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٣٦٣. مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة .
- ✽ أبو المحاسن : محمد عصفور
٣٦٤. معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، (بيروت-بلات) .
- ✽ محمد بيومي مهران
٣٦٥. دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة : الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) .
- ✽ محمود ، حسين احمد ، والشريف ، احمد إبراهيم
٣٦٦. العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ط ٥ ، (القاهرة - بلات) .
- ✽ محمود عبد الرحمن عبد المنعم
٣٦٧. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، دار الفضيلة ، (بلام - بلات) .
- ✽ المسيري : عبد الوهاب
٣٦٨. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، (القاهرة-١٩٩٩م) .
- ✽ مشهور : أبو عبيدة بن حسن بن محمود آل سلمان

٣٦٩. العراق في أحاديث وآثار الفتن ، الطبعة : الأولى ، مكتبة الفرقان ، (دبي - ٢٠٠٤م) .

✽ الملاح : هاشم يحيى

٣٧٠. دراسات في تاريخ المدن العربية والاسلامية ، طبع على نفقة جامعة البصرة ، (البصرة - ١٩٨٨م) .

✽ المنصوري : أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي

٣٧١. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني قدم له : سعد بن عبد الله الحميد ، دار الكيان ، (الرياض - بلات) .

✽ الموسوي : مصطفى عباس

٣٧٢. العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٢م) .

✽ المياح : علي محمد

٣٧٣. جغرافية العراق في معجم البكري ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ٢٠٠٢م) .

✽ نبيل سعد الدين سليم جرّار

٣٧٤. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشیخات على الكتب الستة والموطأ ومسنَد الإمام أحمد ، الطبعة : الأولى ، أضواء السلف ، (بلام - ٢٠٠٧م) .

✽ الهندي : الشيخ أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي المكي الحنفي (ت ١٣٥٥هـ)

٣٧٥. فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي ، دراسة وتحقيق : أ.د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، (بلام - بلات) .

✽ وافي : علي عبد الواحد

٣٧٦. علم اللغة ، الطبعة : الأولى ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (بلام - بلات)

✽ وزبي : فاروق عمر

٣٧٧. الخلافة العباسية ، دار الحكمة ، (بغداد - ١٩٨٧م) .

رابعاً . الكتب المترجمة :

✽ ادمز ، روبرت ماك

٣٧٨. اطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى) ، ترجمة : صالح احمد العلي وعلي محمد المياح وعامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ١٩٨٤م) .

✽ بروكلمان ، كارل

٣٧٩. تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ومنير بعلبكي ، (بيروت - ١٩٦٥) .

✽ بكنجهام ، جيمس

٣٨٠. رحلة بكنجهام الى العراق ، ترجمة : سليم التكريتي ، (بغداد - ١٩٦٨م) .

✽ دوزي : رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ)

٣٨١. تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، الطبعة : الأولى ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، (بلام - من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م) .

✽ سترك

٣٨٢. الموسوعة الإسلامية ، ترجمة : الشتاوي وجماعة ، دائرة المعارف الاسلامية ، (بيروت - ١٩٢١م) .

✽ فالتر هنتس

٣٨٣. المكايل والأوزان الإسلامية أو ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، (عمان - ١٩٧٠م) .

✽ كريستنسن ، أرثر

٣٨٤. إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت - بلات) .

✿ كلوريوس ريج

٣٨٥. رحلة كلوريوس ريج في العراق عام ١٨٢٠م ، ترجمة : بهاء الدين نوري ، (بغداد - ١٩٥١م) .

✿ لسترنج ، كي

٣٨٦. بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، الطبعة : الاولى ، مطبعة الرابطة ، (بغداد-١٩٥٤م) .

✿ لونكريك ، المستر ستيفن هميسلي

٣٨٧. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، الطبعة : الرابعة ، (بغداد - ١٩٦٨م) .

✿ مكسليان شتريك

٣٨٨. خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة : خالد اسماعيل علي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ١٩٨٦م) .

✿ ميگر سون (ميرزا غلام شيرازي)

٣٨٩. رحلة متكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ترجمة : فؤاد جميل ، مطابع الجمهورية ، (بغداد - ١٩٧٠م) .

✿ نيبور ، كارستن

٣٩٠. رحلة نيبور الكاملة الى العراق في (ق١٨) ، ترجمة : محمود حسين الامين ، مراجعة وتعليق وتقديم الاستاذ سالم الالوسي ، الطبعة : الاولى ، دار الوراق للنشر والتوزيع المحدودة ، (بغداد - ٢٠١٢م) .

✿ ول ديورانت وويليام جيمس ديورانت (ت١٩٨١م)

٣٩١. قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرين ، تقديم : محيي الدين صابر ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

خامساً . الرسائل والاطاريح الجامعية :

✽ نافع توفيق عبود

٣٩٢. الدولة الخوارزمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، (بغداد -
١٩٧١م) .

سادساً . المجلات والدوريات :

✽ أنستاس الكرمللي : ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عواد (ت١٣٦٦هـ)

٣٩٣. مجلة لغة العرب العراقية ، وزارة الأعلام ، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة
العامة ، مطبعة الآداب ، (بغداد - بلات) .

✽ الزييات : أحمد حسن باشا (ت١٣٨٨هـ)

٣٩٤. مجلة الرسالة ، عدد ٧٤٤ ، (بلام - ١٩٦٨م) .

✽ مجموعة مؤلفين

٣٩٥. العراق في التاريخ ، (بغداد - ١٩٨٣م) .

٣٩٦. مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٣٩٧. مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي .

الخاتمة

يتضح مما تقدم أهمية دراسة موضوع (بعقوبا وما جاورها دراسة تاريخية حتى نهاية القرن السابع الهجري) أبرز الجوانب الآتية :

- بينت الدراسة إن اسم بعقوبا ورد بصيغ مختلفة (باعقوبا ، وباعقوبا ، وبعقوبا) ، مشتق من أصل سرياني أو آرامي لا يعرف معناه بصورة دقيقة ، ويظهر أن أصل كلمة بعقوبا آرامية ، والدليل على ذلك وجود الباء في بداية الكلمة ، وتعني موضع الفاحص أو المفتش أو المعقب ، لأنها تقع على طريق القوافل التجارية الذاهبة من وإلى الشرق.
- أثبتت الدراسة إن بعقوبا قديمة ظهرت قبل الإسلام بعدة قرون ، ولم تكن من المدن التي أسسها العرب المسلمين العرب بعد عمليات التحرير في القرن الاول الهجري ، وإن أصل القرية كان في الجانب الشرقي من نهر تامرا (ديالى) ، ولم يكثر ذكرها إلا بعد تحول طريق خراسان إليها في العصور العباسية المتأخرة.
- أثبتت الدراسة إن تحرير بعقوبا كان صلحاً على يد العرب المسلمين بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص سنة (١٧هـ) ، بعد معركة جلولاء ، والذي أغفلته جميع المصادر التاريخية والبلدانية بصورة واضحة .
- بينت الدراسة مدى اعتماد العرب على النظم الإدارية الفارسية التي ورثوها بعد القضاء على الإمبراطورية الفارسية مع إجراء إصلاح وتغيير حسب الأهمية .
- أثبتت الدراسة إن عامل الاستقرار والهدوء في فترات معينة فضلاً عن الازدهار الاقتصادي أديا إلى التركيز على التوسع في البناء والمنشأة العمرانية المهمة كالمساجد ، والحمامات ، والأسواق .
- بينت الدراسة إن بعقوبا وما جاورها أصبحت إقطاع الخلفاء في أيام السلجوقية ، وتوسعت بشكل كبير حتى صارت تعد من المدن الكبيرة ، ومركز إقليم طريق خراسان ، وهي من المبادرات المهمة في نقل مركز الحكم لهذا الإقليم فيها.
- بينت الدراسة إن بعقوبا وما جاورها مرت بأدوار إدارية متنوعة حيث عدت في العهد الساساني والراشدي والأموي من رساتيق الدسكرة ، وفي العصر العباسي الأول عدة من استان بغداد ، ثم عدة من طسوج النهروان الأعلى.

- بينت الدراسة إنَّ بعقوبا وما جاورها عدت من كور العراق العربي الإسلامي مما يؤكد أصالتها وعروبيتها واحتفاظها بنسيجها الاجتماعي عبر العصور التاريخية .
- أثبتت الدراسة إنَّ خطط بعقوبا أصابها الإهمال من قبل البلدانين ، حيث لم يشر أي منهم إليها .
- بينت الدراسة اختلاف طبيعة أراضي بعقوبا وما جاورها من مكان إلى آخر من حيث الخصوبة والعدم ، وكذلك الحياة العمرانية والكثافة السكانية ، وإنَّ كثرة الأشجار والنخيل في المناطق الخصبة جعل مناخها معتدلاً ولطيفاً .
- أثبتت الدراسة أهمية بعقوبا في الجوانب كافة بوقوعها في الطرف الشرقي من بغداد ، وإشرافها على نهر تامرا (ديالى) ، وعلى عدد من الطرق والسكك أهمها طريق خراسان والسيروان .
- بينت الدراسة إنَّ بعقوبا وطريق خراسان احتفظا باسميهما القديم على مر العصور دون تغيير .
- أثبتت الدراسة إنَّ لبعقوبا وأنها أهمية اقتصادية كبيرة على المنطقة وخزينة الخلافة المركزية من خلال زراعتها ومشاريعها الاروائية ، فضلاً عن أهمية تامرا (ديالى) في اختيار موقع بغداد من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور .
- أثبتت الدراسة وقوع كثير من البلدانين في وهم حول منبع مجرى النهروان الذي اعتبروه من شهرزور على خلاف الواقع الذي هو من شمال سامراء .
- أثبتت الدراسة إنَّ للقاطول أهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية والعسكرية ، فضلاً عن أهميته الاقتصادية في العهدين الساساني والإسلامي .
- بينت الدراسة إنَّ للبتوق والفيضانات آثاراً سلبية على بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى ، وانعكاس ذلك على حياة الناس المعاشية والصحية .
- أثبتت الدراسة إنَّ عدداً كبيراً من المدن والقرى المجاورة لبعقوبا لا تقل عنها أهمية من الناحية الإستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية .
- أثبتت الدراسة إنَّ بعقوبا وما جاورها كانت مسرحاً لكثير من الأحداث السياسية والعسكرية خلال العصور الإسلامية المختلفة حتى نهاية القرن السابع الهجري .

- أثبتت الدراسة إن بعقوبا وما جاورها من المدن والقرى لا تقل أهمية عن باقي مدن العراق من حيث الأهمية العلمية ، حيث ظهر في أروقتها علماء كثر في العلوم كافة ، رقدوا المكتبة الإسلامية بعلومهم المختلفة في الجانب التاريخي والديني .

The Abstract

The historical geography is considered a common result from the reaction of the person and the environment . Baaquba got a high attention by many of Arab historians and geographers after they wrote down the different names and the virtues of it even about the geographical location and borders . Through the geographical information we can say that Baaquba has a strategical location in the east side of Baaquba and around the river of Tamra (Diala) , the road of khurasan which they have a great importance in the political , economical , scientific life of people .

The research delt with the geography of Baaquba the importance of location , the time of establishment , the western borders in the era of Al-Abassians and to know the location within the region of Diala . The research also showed the attention with the religious features and the entering in the Islamic religion , the nature of the lands of the city and what greensands and deserts are existed which had the role in disterbuting inhabitants . In addition , delt with the climate of the city as a part from the climate of Iraq .

The research stated the impoetance of this city in the aspects , strategy , geography , military , administration and the closer distance from the city of Al-Khalis which has the importance in all aspects and the moderate cilmate and the affect of that on the enter tainment and agriculture .

The research delt with details to in from about the river of Al-Qatoul , its wellhead , the estuary and the roles of it whereat there were Al-Maamouny Qatoul . The research stated that this river is considered from the ancient irrigation systems which was established in the time of Al-Sasany (٢٢٧-٦٣٧A.M) in the north of Samarraa and the destruction that happened in the time of the last Sasany because of the ware with the Roum and the Arab . Then Arab reconstructed the arrangers of the river wherein Al-Rashied (١٧٠-١٩٣H) rebulted it and gave aname Abo-Aljund . The research showed that Al-Sasanyiams used this river as a fence to protect their army against the Roum . The river has a strtegeical importance in military and construction in the era of Islam and the Arab got used of this feature . So the caliph Al-Muaatasim billah (٢١٨-٢٢٧H) had built the city of Samarraa near the river and used it as a

fence around the city to protect it and to separate the army forces from the city in the higher side if there is a trench to be built between this river and the river of Dijla and that what was happened in the time of the caliph Al-Mutawakel (٢٣٢-٢٤٧H) .